المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

تأليف

شمس الدين أبي العون محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السَّفاريني النابلسي الحنبلي

(١١١٤-١١٨٨هـ)

تحقيق ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة العالميَّة (الماجستير)

إعـداد

الطالب / وليد بن محمد بن عبدالله العلي

إشـراف

فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن خليفة بن علي التميمي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

توصيـــة لجنـة المنـــاقشة

في يوم السبت ١٨/٧/١٤١٩هـ الموافق ٧/١١/١٩٩٨م في قاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة اجتمعت اللجنة المكونة من أصحاب الفضيلة الأساتذة:

١- فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد بن خليفة التميمي -مشرفا-

٢- فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالله بن سليمان الغفيلي -عضواً-

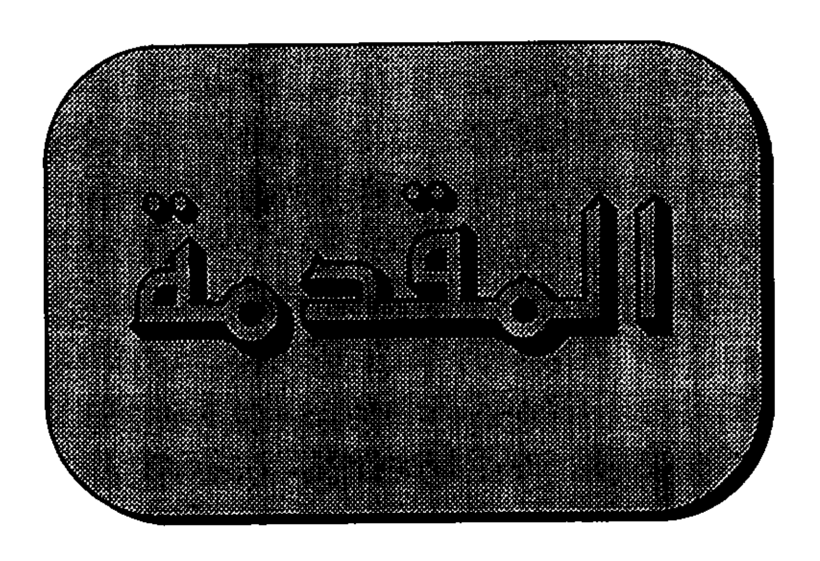
٣- فضيلة الشيخ الدكتور/ سعود بن عبدالعزيز الخلف -عضواً-

وناقشت الطالب/ **وليد بن محمد بن عبدالله بن محمد العلي -كويتي الجنسية-** من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين؛ في رسالته المقدمة لنيل درجة العالمية -الماجستير-؛ والتي بعنوان: **(الذخائر لشرح منظومة الكبائر) لأبي العون السفاريني** -تحقيق ودراسة-

وقد استمرت المناقشة من الساعة (٦,١٥-٩,٤٥) مساء، ثم خلت اللجنة بعدها للمداولة، وأوصت بمنح الطالب/ وليد بن محمد بن عبدالله بن محمد العلي درجة العالمية -الماجستير-

بتقـــدير ممتـــاز.

والله ولي التوفيق


المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]. ٥

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا(٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]. ١٠

أما بعد[4]:

---

(١) سورة آل عمران [الآية(١٠٢)].

(٢) سورة النساء [الآية(١)].

(٣) سورة الأحزاب [الآيتان(٧٠-٧١)].

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ﷺ.

وقد أخرج الإمام مسلم طرفاً منها في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهي مخرجةٌ بتمامها في السنن الأربعة وغيرها من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الجمعة-الحديث رقم(٨٦٨)-(٢/٥٩٣)].

=

لما كان العلم من أشرفُ الطاعات، وأنبلُ المقاصد، وهو أفضلُ ما اكتسبته النفوسُ، وحصَّلته القلوبُ، وهو الذي يورث صاحبَه هيبةً بغير سلطان، وغنىً بلا مال، ومنعةً بغير سلاح، وعلاءً من غير عشيرة، وهو عنوانُ إرادة الله الخيرَ بعبده، فقد كثرُ الترغيب فيه، والحثُّ عليه، والتنويهُ بعلوِّ شأنه؛ وفضلِ أهله. ٥

ولما كان شرف العلم بحسب شرفِ معلومه، وشدةِ الحاجة إليه، كان أشرفُ العلوم؛ وأفضلُها؛ وأجلُّها قدراً؛ وأرفعُها مكانةً هو علم التوحيد، لتعلقُّه بذات الله تبارك وتعالى، وارتباطه بأسمائه الحسنى؛ وصفاته العلى؛ وأفعاله المحكمة، وتعريفه بكتبه؛ ورسله، ودلالته على أمره؛ ونهيه.

وهو الذي قامت به الأرضُ والسموات، وخُلقت لأجله جميعُ المخلوقات، وبه أَرْسَل الله تعالى رسلَه، وأَنْزَل كتبَه، وشَرَع شرائِعَه، ولأجله ١٠

=

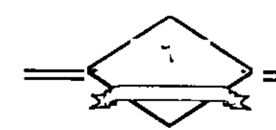
سنن أبي داود [كتاب الصلاة/باب الرجل يخطب على قوس-الحديث رقم(١٠٩٦)-(٦٥٨/١)].

سنن النسائي [كتاب النكاح/باب ما يستحب من الكلام عند النكاح-الحديث رقم(٣٢٧٧)-(٢٩٧/٦-٣٩٨)].

سنن الترمذي [كتاب النكاح/باب ما جاء في خطبة النكاح-الحديث رقم(١١٠٥)-(٤١٣/٣)].

سنن ابن ماجه [كتاب النكاح/باب خطبة النكاح-الحديث رقم(١٨٩٢)-(٦٠٩/١)].

وقد أفرد المحدث الألباني حفظه الله تعالى هذه الخطبة الشريفة برسالة لطيفة، وسمها بـ: (خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلّمها أصحابه)، وقد جمع فيها طرقها؛ ورواياتها.



نصبت الموازين، ووضعت الدواوين، وقام سوقُ الجنة والنار، وبه انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار، وأبرارٍ وفُجَّار، وهو منشأ الخلق والأمر، وعليه يقع الثوابُ والعقاب، وعليه أُسِّست الملةُ، ولأجله جُرِّدت سيوفُ الجهاد، وهو حقُّ الله تعالى على جميع العباد، وهو حقيقةُ الإسلامِ، ومفتاحُ دار السلامِ[1].

وهو العلم الذي يُهذِّب النفوس، ويورثها دوام التَّحلي بتعظيمِ الله تعالى؛ وإجلالِه، وخشيتِه؛ ومهابتِه، ومحبتِه؛ ورجائِه، والتَّوكُّلِ عليه؛ والإنابةِ إليه، والرضا بقضائه؛ والصبرِ على بلائه.

ولما كان توحيد الله تعالى بهذه المنزلة الشريفة، والدرجة الرفيعة، فقد حرص عدوُّ الله إبليسُ اللعين على صدِّ عباد الله تعالى عنه بكل ما أوتي من مكر وكيد وخديعة، فأوقعهم في حبائل الشرك بالله تعالى، الذي هو أكبر الكبائر؛ المضادُّ لتوحيد الله تعالى، والمناقض له، فإذا عجز عدوُّ الله عن ذلك، زَيَّن لهم الذنوب والمعاصي -التي هي بريد الكفر بالله تعالى-، فتارة يضلُّهم بالذنوب الكبار الموبقة؛ التي تُذْهِب كمال توحيد الله تعالى، وتارة يغريهم بما هو دونها من الذنوب الصغار؛ التي تنقص كمال توحيد الله تعالى. ولم يبال عدوُّ الله تعالى بأيِّ أنواع الإغواء والكيد والإضلال حاز وظفر.

---

(١) انظر:

زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٣٤).

وذنوب العباد ومعاصيهم هي أصلُ كل بلاء وشرٍّ في الدنيا والآخرة، وما من مصيبة تلحق العباد في عاجل أمرهم وآجله إلا بسببها.

فما الذي أخرج الأبوين من جنة الخلود، وأسكنهم دار البلاء والشقاء؟ وما الذي بدَّل إبليسَ بالقرب بُعْداً، وبالرحمة لعنةً وطرداً، فهان على الله غاية الهوان؟ ٥

وما الذي أغرق أهل الأرض بالطوفان، حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال، وما نجا منه إلا أصحاب السفينة؟

وما الذي أهلك القرون من بعد نوح بأنواع من العقوبات والمثلات، ودمَّرهم تدميراً؟ فسلَّط على قوم عاد الريح العقيم، فجعلتهم كأعجاز نخل خاوية؟ وأرسل على ثمود الصيحة، فكانوا كهشيم المحتضر؟ وجعل عالي ١٠ قرى قوم لوط سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود؟ وأخذ أصحاب الأيكة بالرجفة، وعذاب يوم الظلة، فأصبحوا في دارهم جاثمين؟ وأغرق فرعون وقومه في البحر، وأتبعهم باللّعنة، وجعلهم في الآخرة من المقبوحين؟ وخسف بقارون وداره الأرض، وحال بينه وبين الأعوان والناصرين؟ ١٥

إنها ذنوب العباد؛ ومعاصيهم، التي تَعُجُّ الأرض منها فَرَقاً من الرَّبِّ تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1].

وللذنوب والمعاصي أثرٌ سيءٌ على الأفراد والمجتمعات، فهي التي تُورث الذُّلَّ، وتُفسد العقل، وتطبع على القلب، وتعرِّضه للعنة الله تعالى؛ ورسوله -ﷺ-.

وهي التي تُضعف في القلب تعظيم الرَّبِّ، وتُعمي البصيرة، وتُخرج صاحبها عن دائرة الإحسان.

وهي التي تُحدث الفساد في الأرض، وتُزيل النعم، وتُوجب النقم، وتُطفئ الغيرة، وتُذهب الحياء، وتُسقط الكرامة.

وهي التي تُقصِّر العمر؛ وتمحق بركته، وتمحق بركة الرزق والعلم والعمل والطاعة.

وبالجملة فإن الذنوب والمعاصي تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله تعالى، وما مُحقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق[2].

---

(١) سورة العنكبوت [الآية(٤٠)].

(٢) انظر:

الداء والدواء لابن القيم (٥٥-١٠٦).

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

لذا فقد حرص علماء الإسلام -قديماً وحديثاً- على بيان خطر الذنوب والمعاصي، والتعريف بأثرها السيء على الفرد والمجتمع، وما يورثه اقترافها من ذهاب أصلِ التوحيد؛ أو كمالِه؛ أو نقصه، فتظافروا -نُصحاً لله تعالى ولعباده- على تصنيف المؤلفات المتنوعة في هذا الباب، فمنها ما كان مختصاً بالذنوب الكبار، ومنها ما عمَّ ذكره صغائر الذنوب؛ وكبائرها.

وكان من بين هؤلاء العلماء الأجلاء، الذين ساروا في فلك هذه الكوكبة المباركة، الإمام العلامة شرف الدين أبوالنجا موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي الحنبلي -رحمه الله تعالى-، الذي ساهم بقرض منظومة بديعة اشتملت على ذكر كبائر الذنوب والمعاصي، ثم خلفه الإمام العلامة شمس الدين أبوالعون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي -رحمه الله تعالى-، الذي قام بتطريز هذه المنظومة بنفائس شرحه وبيانه.

فجاءت هذه المنظومة الموشَّحة بهذا الشرح مشاركة مباركة من هذين الإمامين الجليلين لما سبقها من جهود العلماء المشكورة.

---

(١) سورة الأعراف [الآية(٩٦)].

وقد قمت -بحول الله تعالى وقوته- بتحقيق كل من منظومة الكبائر؛ وشرحها، وقدَّمت بين يدي التحقيق دراسةً عنهما؛ وعن كبائر الذنوب، وما يتعلَّق بحدِّها؛ وعدِّها؛ وأقسامها، مع ذكر نشأة الخلاف في حكم مرتكبها، وما لحق الأمة الإسلامية بسببه من الفرقة والخلاف.

أهمية الموضوع

١- اشتمل الكتاب على جملة متعددة من المباحث العقديَّة، كذكره لكبائر الذنوب المرتبطة بأبواب الاعتقاد، كالشرك با لله تعالى، والقنوط من رحمته، وإساءة الظن با لله -ﷻ-، والأمن من مكره سبحانه، والقول على ا لله تعالى بلا علم، والسجود لغير ا لله تعالى، وغيرها.

إضافة إلى مقدمة في حدِّ الكبيرة؛ وعدِّها، وخاتمة في المباحث العقديَّة المتعلِّقة باليوم الآخر.

فجاء موضوع الكتاب -بحمد ا لله تعالى- متشعِّب الأطراف، واسع الأكناف، تناول في ثناياه طرفاً صالحاً من المباحث العقديَّة، و لم يقتصر على جانب دون جانب.

٢- عناية الكتاب بمعالجة الذنوب الكبار، وهي بريد الكفر با لله تعالى، الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق.

٣- قيمة الكتاب العلمية، وما يتحلّى به من غزارة مادته، وجميل عبارته. -وسيأتي بمشيئة ا لله تعالى الإشارة إلى ما اشتمل عليه هذا الكتاب من محاسن جمَّة-.

سبب اختيار الموضوع

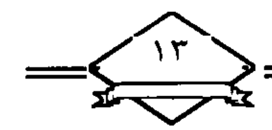
١- أهمية الموضوع المشار إلى طرف منه آنفاً، هو أحد الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، والعناية بإخراجه.

٥

٢- شهرة مُصَنِّفِ الكتاب، وهو الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، مع ما عُرِفَ عنه من انتسابه إلى مذهب سلف الأمة من حيث الجملة، مما كان له الأثر الكبير في انتشار مصنَّفاته، وتلقِّي الناس لها بالقبول.

٣- المساهمة في إحياء تراث الأمة الإسلامي التليد، والعناية بإخراجه على الوجه اللائق. ١٠

٤- لتقديم هذا الموضوع أطروحة علمية إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة التخصص العالية (الماجستير). ١٥



خطة البحث

اهتديت بتوفيق الله تعالى إلى تجزئة هذا البحث وتقسيمه إلى قسمين:

أولا: قسم الدراسة.

ثانيا: قسم التحقيق. ٥

أولا: قسم الدراسة.

وقد اشتمل هذا القسم على: مقدمة، وثلاثة أبواب.

المقدمة: وتشتمل المقدمة على ما يلي: ١٠

١- فاتحة البحث.

٢- أهمية الموضوع.

٣- سبب اختيار الموضوع.

٤- خطة البحث

٥- منهج البحث. ١٥

٦- الصعوبات التي واجهتني في البحث.

٧- الشكر والتقدير.

الباب الأول: ترجمة الناظم والشارح. وقد اشتمل هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: ترجمة الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى-، (صاحب منظومة الكبائر). ويشتمل هذا الفصل على ستة مباحث:

المبحث الأول: مدخل إلى مصادر ترجمته. ٥

المبحث الثاني: سيرته الشخصية. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته.

المبحث الثالث: طلبه العلم. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأته العلميَّة. ١٠

المطلب الثاني: شيوخه.

المبحث الرابع: آثاره العلميَّة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تلامذته.

المطلب الثاني: مؤلفاته.

المطلب الثالث: نظمه. ١٥

المبحث الخامس: مكانته العلميَّة، وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: ترجمة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، (شارح منظومة الكبائر). ويشتمل هذا الفصل على عشرة مباحث:

المبحث الأول: مدخل إلى مصادر ترجمته.

المبحث الثاني: سيرته الشخصية. وفيه أربعة مطالب: ٥

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه.

المطلب الثاني: ولادته.

المطلب الثالث: موطنه.

المطلب الرابع: صفاته الخَلْقِيَّة والخُلُقِيَّة.

المبحث الثالث: طلبه العلم. وفيه ثلاثة مطالب: ١٠

المطلب الأول: نشأته العلميَّة.

المطلب الثاني: رحلاته العلميَّة.

المطلب الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: آثاره العلميَّة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تلامذته. ١٥

المطلب الثاني: سنده.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المبحث الخامس: اتّجاهه العلمي. وفيه مطلبان:

المطلب الثاني: المسائل العقدية التي لم يوفق فيها لمتابعة سلف الأمة وأئمتها. وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الله تعالى.

المسألة الثانية: المسائل العقدية المتعلقة بحقوق النبي -ﷺ-.

المسألة الثالثة: المسائل العقدية المتعلقة ببعض الفرق الإسلامية. ٥

الباب الثاني: الكبيرة وحكم مرتكبها. ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الكبيرة وحَدُّها. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ذكر أن أول خلاف ظهر في الأمة الإسلامية كان بسبب حكم مرتكب الكبيرة. ١٠

المبحث الثاني: ذكر حدِّ الكبيرة.

المبحث الثالث: ذكر عدد الكبائر.

المبحث الرابع: ذكر أقسام الكبائر.

١٥

الفصل الثاني: حكم مرتكب الكبيرة. وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: ذكر مذهب أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة وأدلّتِهم. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ذكر مذهب أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة.

المطلب الثاني: ذكر أدلَّةِ أهل السنة والجماعة التي استدلُّوا بها على مذهبهم. وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ذكر أدلَّتِهم من كتاب الله تعالى. ٥

المسألة الثانية: ذكر أدلَّتِهم من السنة النبوية المطهرة.

المسألة الثالثة: ذكر أدلَّتِهم من إجماع سلف الأمة وأئمتها.

المطلب الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من مرتكب الكبيرة.

المبحث الثاني: ذكر مذاهب المبتدعة في حكم مرتكب الكبيرة، وأدلَّتِهم، وموقف أهل السنة والجماعة منهم. وفيه مطلبان: ١٠

المطلب الأول: ذكر مذهب الخوارج والمعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة، وأدلَّتِهم، وموقف أهل السنة والجماعة منهم. وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ذكر مذهب الخوارج والمعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة. ١٥

المسألة الثانية: ذكر أدلَّةِ الخوارج والمعتزلة التي استدلُّوا بها على مذهبهم.

المسألة الثالثة: موقف أهل السنة والجماعة من مذهب الخوارج والمعتزلة، وأدلَّتِهم.

المطلب الثاني: ذكر مذهب المرجئة في حكم مرتكب الكبيرة، وأدلَّتِهم، وموقف أهل السنة والجماعة منهم. وفيه ثلاث مسائل: ٥

المسألة الأولى: ذكر مذهب المرجئة في حكم مرتكب الكبيرة.

المسألة الثانية: ذكر أدلَّةِ المرجئة التي استدلُّوا بها على مذهبهم.

المسألة الثالثة: موقف أهل السنة والجماعة من مذهب المرجئة، وأدلَّتِهم.

المبحث الثالث: ذكر فتوى جامعة في حكم مرتكب الكبيرة. ١٠

الفصل الثالث: أسماء المؤلفات المفردة في الكبائر. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المؤلفات المتقدمة المفردة في الكبائر. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المؤلفات المتقدمة المعلومة المؤلف. ١٥

المطلب الثاني: المؤلفات المتقدمة الغير معلومة المؤلف.

المطلب الثالث: المؤلفات المتقدمة المجهولة المؤلف.

المبحث الثاني: المؤلفات المعاصرة المفردة في الكبائر.

الباب الثالث: دراسة منظومة الكبائر وشرحها. ويشتمل هـذا البـاب على فصلين:

الفصل الأول: دراسة منظومة الكبائر للإمـام الحجـاوي -رحمـه الله تعالى-. وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم النظم. ٥

المبحث الثاني: نسبة النظم إلى ناظمه.

المبحث الثالث: مصدر النظم.

المبحث الرابع: نصُّ النظم المشروح.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية والمطبوعة، مع ذكر نمـاذج منهما. ١٠

الفصل الثاني: دراسة كتاب الذخـائر للإمـام السـفاريني -رحمـه الله تعالى-: وفيه عشرة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: نسبة الكتاب إلى مؤلفه. ١٥

المبحث الثالث: تأريخ تأليف الكتاب.

المبحث الرابع: سبب تأليف الكتاب.

المبحث الخامس: موضوع الكتاب.

المبحث السادس: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث السابع: مصادر المؤلف العلميَّة في كتابه.

المبحث الثامن: منزلة الكتاب العلميَّة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محاسن الكتاب.

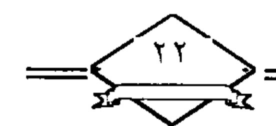
المطلب الثاني: المآخذات على الكتاب. ٥

المبحث التاسع: إسنادي إلى الكتاب.

المبحث العاشر: وصف النسخ الخطية، مع ذكر نماذج منها.

ثانياً: قسم التحقيق.

وفيه النصُّ المحقق. ١٠



منهج البحث

وقد اتَّبعت في تحقيق هذا الكتاب، والدراسة المقدمة بين يديه، المنهج الآتي:

أولاً: تحقيق النصِّ. وقد قمت بما يلي: ٥

١- نسخ المخطوطتين اللَّتين تيَّسر لي الوقوف عليهما، ومقارنتهما، واتّخاذ إحداهما أصلاً معتمداً.

٢- أثبتُّ الفروق الواقعة بين النسختين.

٣- نبَّهت على مواضع السقط في كلا النسختين.

٤- إذا وقع تصحيف أو سقط في النسخة الأصل، وجاء على الصواب في النسخة الأخرى، فإني أثبت الصواب في المتن، وأجعله بين معكوفتين، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية. ١٠

٥- إذا وقع تصحيف أو سقط في كلا النسختين، واقتضى الحال التصويب من خارج النسختين، فإني أثبت الصواب في المتن من الكتب المختصَّة، وأجعله بين معكوفتين، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية. ١٥

٦- إذا وقع تصحيف أو سقط في الآيات القرآنية الكريمة، من غير احتمال كونها إحدى القراءات المتواترة، فإني أثبت الصواب في المتن، دون تنبيه إلى ذلك في الحاشية.

٧- أثبت صيغ التمجيد والثناء على الله تعالى، وصيغة الصلاة والسلام على رسول الله -ﷺ-، وصيغة الترضي عن الصحابة -رضي الله عنهم-، الساقطة من النسخة الأصل، والمثبتة في النسخة الأخرى، دون تنبيه إلى ذلك في الحاشية.

٨- إذا وردت بعض الرموز المختصرة في المخطوطة مثل: (ح)، لمعنى حينئذ ونحوها، فإني أقوم بكتابة الكلمة بتمامها، دون تنبيه إلى ذلك في الحاشية. ٥

٩- قسمت النصَّ المحقق إلى أسطر خماسية، فبعد كل خمسة أسطر جعلت رقماً أشير فيه إلى رقم السطر، ووضعته في الهامش.

١٠-حدَّدت بداية الورقة بلوحتيها من النسخة الأصل، وقمت بوضع خطٍّ مائل قبل أول كلمة من بداية الوجه، ثم أسجل رقم اللوحة وحرفها بين معكوفتين، وجعلته في الهامش. ١٠

١١- وضعت بين معكوفتين أبيات المنظومة -التي خلا منها الشرح- في أعلى الصفحة، وجعلت كل بيت في موضع الشرح الذي يناسبه.

١٢- وضعت بين معكوفتين بعض العناوين التوضيحية -التي خلا منها الشرح- تمييزاً لها عن العناوين المثبتة في أصل الكتاب، وجعلتها في أعلى الصفحة، وذلك في موضع الشرح الذي يناسبه. ١٥

١٣- قمت بضبط الكلمات والأعلام التي تحتاج إلى ضبط، وأثبت علامات الترقيم، وصححت الأخطاء الإملائية.

ثانياً: الآيات القرآنية الكريمة. وقد قمت بما يلي:

١- خَرَّجت الآيات القرآنية الكريمة من مواضعها في المصحف الشريف، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢- كتبت الآيات القرآنية الكريمة بخط عريض، تمييزاً لها عن سائر النصِّ المحقق. ٥

٣- جعلت الآيات القرآنية الكريمة بين قوسين مزهرين.

ثالثاً: الأحاديث النبوية الشريفة. وقد قمت بما يلي:

١- إذا كان الحديث الشريف في الصحيحين، أو في أحدهما فإني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما. ١٠

٢- إذا كان الحديث الشريف في غير الصحيحين أو أحدهما، فإني أُخرِّجه من مظانِّه من كتب السنة، مبتدئاً بالسنن الأربعة، ثم بغيرها من أمهات كتب الحديث، مع العناية -قدر المستطاع- ببيان درجة الحديث الشريف من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف.

٣- إذا ذكر المؤلف -رحمه الله تعالى- الحديث الشريف مُخرَّجاً، ١٥ فإني أكتفي بالعزو إليه، دون زيادة في التخريج على ما ذكره، إلا إن كان الحديث الشريف مُخرَّجا في الصحيحين، وأشار في تخريجه إلى أحدهما، أو كان مُخرَّجاً في أحدهما، وأشار في تخريجه إلى غيره، فإني أبيِّن ذلك.

٤- أذكر في تخريج الحديث الشريف اسم الصحابي الراوي للحديث، إن كان اسمه مغفلاً في المتن. ٢٠

٥- أذكر في تخريج الحديث الشريف اسم المُؤَلَّفِ الحديثيِّ المُخرَّجِ منه، مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث والصفحة.

٦- أُخرِّج الحديث الشريف في أول موطن يرد ذكره فيه.

٧- إذا تكرَّر ذكر الحديث الشريف في مواطن لاحقة، فإني أكتفي بالإشارة إلى تقدُّمه، مع الاستغناء عن الإشارة إلى موضع تخريجه، اكتفاءً بفهرس الأحاديث الشريفة. ٥

٨- إذا تعذَّر عليَّ تخريج الحديث الشريف -بعد استفراغ الجهد في البحث عنه- قلت: لم أقف عليه.

٩- لم أخرِّج الأحاديث الشريفة التي أوردتها في الحاشية، والتي قصدت من إيرادها البيان والشرح والتوضيح. ١٠

١٠- كتبت الأحاديث الشريفة بخط عريض، تمييزاً لها عن سائر النصِّ المحقق.

١١- جعلت الأحاديث الشريفة بين قوسين هلاليين.

رابعاً: الآثار. وقد قمت بما يلي: ١٥

١- خرَّجت الآثار الواردة من مظانِّها، مع العناية -قدر المستطاع- ببيان درجة الأثر من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف.

٢- أُخرِّج الأثر في أول موطن يرد ذكره فيه.

٣- إذا تكرَّر ذكر الأثر في مواطن لاحقة، فإني أكتفي بالإشارة إلى تقدُّمه، مع الاستغناء عن الإشارة إلى موضع تخريجه، اكتفاءً بفهرس الآثار.

٤- إذا تعذَّر عليَّ تخريج الأثر -بعد استفراغ الجهد في البحث عنه- قلت: لم أقف عليه.

٥- لم أخرِّج الآثار التي أوردتها في الحاشية، والتي قصدت من إيرادها البيان والشرح والتوضيح. ٥

٦- جعلت الآثار بين قوسين هلاليين.

خامساً: الأعلام. وقد قمت بما يلي:

١- أترجم لكافة الأعلام الوارد ذكرهم، مستثنياً من ذلك مشاهير الأعلام، كالأنبياء والمرسلين، والملائكة، والصحابة، وأئمة المذاهب الفقهية، وأصحاب المصنَّفات الحديثية. ١٠

٢- أترجم للأعلام في أول موضع يرد فيه ذكرهم، مستغنيا عن الإشارة إلى ذلك فيما تكرَّر من المواضع اللاحقة، اكتفاءً بفهرس الأعلام المترجمين. ١٥

٣- تتضمن ترجمة العلم -غالباً- الإفادة عن: اسمه، وكنيته، ولقبه، وما اشتهر به، وسنة ولادته ووفاته.

٤- أبين -غالباً- المهمل من الأسماء والكنى الوارد ذكرهم.

٥- إذا تعذَّر عليَّ ترجمة العلم -بعد استفراغ الجهد في البحث عنه- قلت: لم أقف عليه. ٢٠

سادساً: الكلمات الغريبة. وقد قمت بما يلي:

١- شرحت الكلمات الغريبة، وبيَّنت الألفاظ الغامضة، والمصطلحات العلمية الوارد ذكرها، مع ذكر توثيقها من المصادر الأصيلة المعتبرة.

٢- شرحت الكلمات الغريبة ونحوها في أول موضع يرد فيه ذكرها، مستغنيا عن الإشارة إلى ذلك فيما تكرَّر من المواضع اللاحقة، اكتفاءً بفهرس الكلمات الغريبة. ٥

٣- إذا شرح المؤلف -رحمه الله تعالى- غوامض الكلمات، وأبان عن غرائب الألفاظ، فإني أوثِّق شرحه وبيانه من المصادر الأصيلة المعتبرة.

سابعاً: الأبيات الشعرية. وقد قمت بما يلي: ١٠

١- اجتهدت في نسبة الأبيات الشعرية الواردة الذكر إلى منشئيها، مع إحالتها إلى دواوينها الأصيلة؛ أو المصادر الأدبية المعتبرة.

٢- إذا تعذَّر عليَّ تخريج البيت -بعد استفراغ الجهد في البحث عنه- قلت: لم أقف عليه.

١٥

ثامناً: المسائل العلمية. وقد قمت بما يلي:

١- اعتنيت -غالباً- بتوثيق المسائل العلمية الواردة من مصادرها المختصَّة.

٢- علّقت على بعض المسائل العلمية التي تحتاج إلى بيان وإيضاح، مع الإشارة إلى المصادر المعنية بالمسألة المشار إليها.

تاسعاً: البلدان والأماكن. وقد قمت بما يلي:

١- أبين كافة البلدان والأماكن الوارد ذكرها، مستثنياً من ذلك مشاهير البلدان والأماكن، كالحرمين الشريفين: مكة المكرمة والمدينة النبوية -شرفهما الله تعالى-، ومدن الخلافة كبغداد والشام ونحوها.

٢- أترجم للبلدان والأماكن في أول موضع يرد فيه ذكرها، مستغنيا عن الإشارة إلى ذلك فيما تكرَّر من المواضع اللاحقة، اكتفاءً بفهرس البلدان والأماكن.

عاشراً: المذاهب والفرق. وقد قمت بما يلي:

١- أعرِّف بكافة المذاهب والفرق الوارد ذكرها، مع الإفادة -غالباً- عن: نسبتها، ونشأتها، وما اشتهرت به.

٢- أعرِّف بكافة المذاهب والفرق في أول موضع يرد فيه ذكرها، مستغنيا عن الإشارة إلى ذلك فيما تكرَّر من المواضع اللاحقة، اكتفاءً بفهرس المذاهب والفرق.

الحادي عشر: المصادر العلمية. وقد قمت بما يلي:

١- رتبت المصادر العلمية الوارد ذكرها في الحاشية حسب وفيات مؤلفيها، إلا إذا كانت المصادر متعلقة بكتب فقهاء المذاهب، فإني أرتبها على حسب أقدمية المذهب.

٢- قمت بالإشارة إلى المصادر العلمية بذكر رقم الجزء والصفحة، مستغنيا عن الإشارة إلى ما يتعلق بطبعها وتحقيقها، اكتفاءً بفهرس المراجع والمصادر العلميَّة.

الثاني عشر: الفهارس العامة. وقد ختمت البحث بفهارس علميَّة متنوعة، تسهيلا للوقوف على جزئيات البحث المتناثرة، وهي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الآثار.

رابعاً: فهرس الأعلام المترجمين.

خامساً: فهرس الكلمات الغريبة.

سادساً: فهرس الأبيات الشعرية.

سابعاً: فهرس المسائل العقديَّة.

ثامناً: فهرس المسائل الفقهيَّة والفوائد البهيَّة.

تاسعاً: فهرس البلدان والأماكن.

عاشراً: فهرس المذاهب والفرق.

الحادي عشر: فهرس اختيارات المؤلف.

الثاني عشر: فهرس الكتب الواردة في المتن.

الثالث عشر: فهرس المراجع والمصادر العلمية.

الرابع عشر: فهرس الموضوعات التفصيلي. ٥

الخامس عشر: فهرس الموضوعات الإجمالي.

هذا هو المنهج العلمي الذي سلكته في سائر مسائل البحث؛ وجزئياته، وقد حرصت على الالتزام به في جميع مواطن البحث، سوى بعض المواطن التي قد أخرج عنها لملحظ خاص، أو ملاحظة يقتضيها المقام، أو سهوٍ ١٠ ونسيان.

الصعوبات التي واجهتني في البحث

وقد اعترضتني بعض الصعوبات أثناء كتابتي لهذا البحث، وهي بعض ما نقله الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه من أقوال أهل العلم، وما حكاه من القصص والعبر والعظات، وما ذكره من الأبيات الشعرية، حيث تعذّر عليَّ توثيق بعضها؛ والإفادة عنه، مما حال بيني وبين الالتزام ببعض جزئيات منهج البحث الذي اتبعته. ٥

وتكمن مواطن الصعوبة المذكورة بما يلي: ١٠

١- تأخُّر زمن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- مما يضطره في بعض الأحيان لنقل بعض أقوال أهل العلم المتأخرين، وحكاية بعض قصصهم، وذكر بعض أشعارهم.

٢- أن كثيراً من هذه الأقوال والقصص والأشعار تعذّر الوقوف عليها -بعد استفراغ الجهد في البحث عنها- في مظانّها من الكتب المختصة. ١٥

٣- أنه في كثير من الأحيان يذكر الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- هذه الأقوال والقصص والأشعار مهملة من غير نسبتها إلى أصحابها.

الشكر والتقدير

وختاماً فإني أحمد ربِّيَ البَرَّ الجواد، الـذي جلـت نعمـه عـن الإحصـاء والإعداد، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لغفورٌ رَحِيمٌ﴾[(١)].

وأحمد ربي القائل سبحانه: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[(٢)].

(فالحمد لله الذي لا يُؤدَّى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منـه توجـب على مؤدِّي ماضي نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها)[(٣)].

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، والحمد لله عدد خلقه، ورضـا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته.

الحمد لله وحده، والشكر له سبحانه على ما أولى عليَّ من نعمـه الـتي لا تُحصى، وآلائه الـتي لا تُعـدُّ ولا تُسـتقصى، والـتي مـن أجلِّهـا وأعظمهـا الهداية إلى دين الإسلام، ولزوم سبيل النور والعلم، والذي من ثمراتـه تفضُّلـه عليَّ سبحانه بإنجاز هذا العمل، من غير حولٍ مني ولا قوة.

ثم أُثنِّي بالشـكر الجزيـل والعرفـان الجميـل والـديَّ الكريمـين، وأبـويَّ العزيزيـن، ومربيـيَّ الفـاضلين، ومعلمـيَّ الجليلـين، اللَّذيـن ربيـاني صغـيراً،

---

(١) سورة النحل [الآية(١٨)].

(٢) سورة لقمان [الآية(١٤)].

(٣) الرسالة للشافعي (٧).

وأحسنا إليَّ كبيراً، وشجعاني على لزوم سبيل الحقِّ والهدى، وسلوك طريق النور والعلم، وما انفكت أياديهم البيضاء، عن الإحسان والفضل والعطاء، والتوجيه والنصح والدعاء، مع جميل صبرهم على طول الغربة وعظيم العناء، مما كان له أعظم الأثر في نفسي.

فجزاهم الله عني خير ما جزى والداً عن وليده، وأعظم لهم الأجر والثواب، ومتّعني بطول عمرهم، ووفقني لبرِّهم والإحسان إليهم، والدعاء والتّذلُّل لهم، وجعل منازل الفردوس مسكنهم ومثواهم. ٥

وأتقدَّم بالشكر والتقدير للقائمين المخلصين على هذه الجامعة الإسلامية المباركة -أدامها الله للإسلام حصناً منيعاً، وطوداً منيفاً-، ووفَّق القائمين عليها للمضيِّ في نشر رسالتهم السامية، المعنيَّة بخدمة كتاب الله تعالى، وسنة نبيه -ﷺ-، وحماية العقيدة الإسلامية الخالصة. ١٠

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجامعتنا الموقرة -جامعة الكويت- ممثلة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي منحتني فرصة الابتعاث للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراة. ١٥

وأخصُّ ببالغ الشكر وعظيم الامتنان شيخي الكريم، وأستاذي الحليم، فضيلة الدكتور محمد بن خليفة بن علي التميمي حفظه الله تعالى، الذي امتنَّ

الله تعالى عليَّ بالتتلمذ عليه، ومجاورته حضراً، ومرافقته سفراً، فلمست منه الخصال السَّامية، والشمائل العالية، وقد أحاطني فضيلته بتوجيهاته النيِّرة الرشيدة، وأتحفني بآرائه الصائبة السديدة، وقدَّم لي أغلى ما يملكه؛ وهو وقته الثمين، مما كان له الأثر الكبير في إنجاز هذا العمل، وتقويمه، وقد أفادني -خلال تفضُّله عليَّ بالإشراف- من علمه وخلقه وسمته ودلّه. ٥

فجزاه الله خير ما جزى شيخاً ناصحاً عن تلميذه، وجاراً محسناً عن جاره، وأجزل له الخير والثواب، وبارك له في عمره وعلمه وولده، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

كما لا يفوتني أن أنوِّه بالفضل لأهله، وأتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة ١٠ شيخي اللبيب وأستاذي الأريب الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله تعالى، الذي تفضلَّ بالإشراف عليَّ في مطلع هذه الرسالة، مما كان له الأثر البالغ في تشييد خطة هذه الرسالة، والسعي الحثيث في قبولها، مع متابعة مستمرة لجزئيات ومباحث الرسالة فيما جدَّ بعدُ، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأعظم له المثوبة والعطاء. ١٥

كما أتقدَّم بوافر الشكر والتقدير لكل من أفادني وأعانني في بحثي هذا بإشارة، أو إعارة، راجياً من الله تعالى أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

وأخيراً، فهذا جهد المقلِّ، فإن كنت قد أصبت فيه، وقدَّمت ما يُحقق الغرض المنشود منه، فذلك من فضل الله تعالى عليَّ وحده، وبتوفيقه لي سبحانه، فله الحمد وله الشكر.

وما كان فيه من خطأ أو زلل، مما سها به القلم، أو زاغ عنه البصر، فإني أبرأ إلى الله تعالى منه، واستغفره وأتوب إليه. ٥

ولله درُّ القائل[1]:

فانظر إليها نظر المُستَحسِنِ وأحسن الظنَّ بها وحسِّنِ

وإن تجد عيباً فسدَّ الخللا قد جلَّ من لا عيب فيه وعلا[2].

فأسأل الله تعالى المبتدي لنا بنعمه قبل استحقاقها، المديمها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب علينا من شكره بها، أن يعيننا على ذكره ١٠ وشكره وحسن عبادته، ، وأن يتفضَّل علينا بنافلة فضله ومزيده، وأن يمنحنا فهماً ثاقباً في كتابه؛ وسنة نبيه -ﷺ-، وأن يوفقنا لحسن القول والعمل، وأن يجنِّبنا مواضع التقصير والزلل.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. ١٥

(١) هو أبومحمد القاسم بن علي الحريري البصري رحمه الله تعالى (٤٤٦-٥١٦هـ).

(٢) ملحة الاعراب للحريري [البيتان رقم(٣٧٢-٣٧٣)-(٧١)].


القسم الأول
الدراسة

القسم الأول

الدراسة

ويحتوي القسم على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: ترجمة الناظم والشارح

الباب الثاني: الكبيرة وحكم مرتكبها

الباب الثالث: دراسة منظومة الكبائر وشرحها

الباب الأول

ترجمة الناظم والشارح

ويحتوي الباب على فصلين:

الفصل الأول: ترجمة الناظم

الإمام الحجاوي

الفصل الثاني: ترجمة الشارح

الإمام السفاريني

الفصل الأول:

ترجمة الناظم الإمام الحجاوي

ويحتوي الفصل على ستة مباحث:

المبحث الأول: مدخل إلى مصادر ترجمته.

المبحث الثاني: سيرته الشخصية.

المبحث الثالث: طلبه العلم.

المبحث الرابع: آثاره العلمية.

المبحث الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: وفاته.

المبحث الأول:
مدخل إلى مصادر ترجمته

لقد حَظِيَ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- بتراجم عديدة، إلا أن جميع هذه التراجم جاءت مختصرة غاية الاختصار.

وكان من بين هذه المصادر التي عنيت بذكر ترجمته:

١- ما ذكره نجم الدين محمد بن محمد الغزي (١٠٦١هـ)؛ في كتابه: (**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**)[1] من ترجمة نَوَّه فيها بذكر اسمه؛ واسم أبيه. وذكر نسبه، ولقبه. وذكر ثناء العلماء عليه.

كما حوت ذكر أربعة من تلامذته الذين حضروه؛ واستفادوا من علمه. مع الإشارة إلى مؤلفه: (الإقناع).

ثم ختم الترجمة بذكر وفاته، وما حصل من تَأَسُّف الناس عليه.

٢- **ثم جاء:** أبوالفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)؛ فذكر في كتابه: (**شذرات الذهب في أخبار من ذهب**)[2] ترجمة اشتملت على بعض الفوائد المهملة في الترجمة السابقة، من ذكر اسمه؛ وأسماء أجداده. وذكر نسبه، وكنيته، وسائر مؤلفاته.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٩٢/٣).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٣٢٧/٨).

وقد وقعت المغايرة مع الترجمة الماضية في ذكر وفاته. مع إهمال الترجمة لذكر مشايخه، وثناء العلماء عليه.

٣- **ثم جاء:** شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن الغزي العامري (١١٦٧هـ)؛ فذكر في كتابه: **(ديوان الإسلام)**[١] ترجمة في سطرين، وقد اشتملت على ذكر اسمه، ونسبه. مع الإشارة إلى كتابه: (الإقناع). ٥

٤- **ثم جاء:** محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري (١٢١٤هـ)؛ فذكر في كتابه: **(النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل)**[٢] ترجمة اشتملت على ذكر اسمه؛ ونسبه. وذكر مشايخه، وتلامذته. والإشارة إلى بعض منظوماته الفقهيَّة. ١٠

وقد أغفل في ترجمته ذكر مؤلفاته، ووفاته.

٥- **ثم جاء:** محمد بن عبدالله بن حميد النجدي المكي (١٢٩٥هـ)؛ فذكر في كتابه: **(السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)**[٣] ترجمة ذكر فيها ١٥

(١) ديوان الإسلام لشمس الدين الغزي (٢/١٨١-١٨٢).

(٢) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لكمال الدين الغزي (١٢٤-١٢٥).

(٣) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٣/١١٣٤-١١٣٦).

اسمه، ونسبه، وقريته التي وُلِدَ بها. مع الإشارة إلى نشأته العلمية، ورحلته في طلب العلم، مع ذكره لأشهر مشايخه، ومؤلفاته.

كما ضمَّن ترجمته نقلاً مختصراً من كتاب: (شذرات الذهب) لابن العماد.

ثم ختم الترجمة بذكر وفاته. ٥

٦- **ثم جاء:** إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (١٣٣٩هـ)؛ فذكر في كتابه: (**هديَّة العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**)[١] ترجمة في أسطرٍ ضمَّنها ذكر اسمه، ونسبه، ووفاته، ومؤلفاته.

١٠

٧- **ثم جاء:** إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضويان (١٣٥٣هـ)؛ فذكر في كتابه: (**رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**)[٢] ترجمة مستفادة مما ذكره ابن حميد في كتابه: (السحب الوابلة)؛ نقلاً عن ابن العماد، مع مخالفته للأصل المذكور في سنة الوفاة.

وقد أشار في ترجمته إلى خمسة من تلامذته الذين فات ذكر بعضهم في التراجم السابقة. ١٥

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٤٨١).

(٢) رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٥٣).

٨- **ثم جاء:** محمد جميل بن عمر الشطي البغدادي (١٣٧٩هـ)؛ فذكر في طبقاته الخاصة بالسادة الحنابلة؛ والموسومة بـ: (**مختصر طبقات الحنابلة**)[١]؛ ترجمة مقتبسة بتمامها من كتاب: (النعت الأكمل) للغزي، ثم ختم الترجمة أيضاً باقتباس كلام نجم الدين الغزي المثبت في (الكواكب السائرة).

٥

٩- **ثم جاء:** خير الدين بن محمود بن محمد الزِرِكْلِي (١٣٩٦هـ)؛ فذكر في كتابه: (**الأعلام**)[٢] ترجمة موجزة ضمَّنها ذكر اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته. مع الإشارة إلى مؤلفاته.

١٠

١٠- **ثم جاء:** عمر رضا كحالة (١٤٠٨هـ)؛ فذكر في كتابه: (**معجم المؤلفين**)[٣] ترجمة موجزة مستفادة مِمَّا ذكره ابن العماد في شذراته، وقد ضمَّنها ذكر اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته، ووفاته. مع الإشارة إلى مؤلفاته.

(١) مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٩٣).

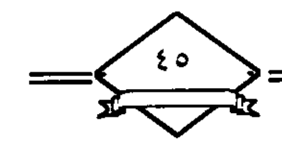
(٢) الأعلام للزركلي (٧/٣٢٠).

(٣) معجم المؤلفين لعمر كحالة (٣/٩٢٩).

١١- **ثم جاء**: الدكتور سالم علي الثقفي؛ فذكر في كتابه: **(مصطلحات الفقه الحنبلي وطرق استفادة الأحكام من ألفاظه)**[١] ترجمة اختصرها من كلام ابن حميد المكي المثبت في كتابه: (السحب الوابلة)، مع محافظته على حرفه ولفظه، وأمانته في الإشارة إلى ذلك.

---

(١) مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١٧).

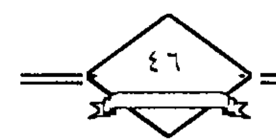


المبحث الثاني
سيرته الشخصية



اتفقت سائر مصادر ترجمته في تحديد اسمه ونسبه، وقد اكتفت بعض هذه المصادر بذكر اسمه واسم أبيه، وبعضها أضاف إلى ذلك أسماء آبائه وأجداده، وبعض هذه المصادر جاءت مستوعبة لجميع ما سبق، مضيفة على ما سواها من التراجم ذكر كنيته ولقبه.

وهو: شَرَفُ الدِّين أبوالنَّجَا مُوسَى بن أحمد بن موسى بن سالم بن أحمد بن عيسى بن سالم الحَجَّاوِيُّ المَقْدِسِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الصَّالِحِيُّ.





قد خلت سائر مصادر ترجمته -التي يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليها- من ذكر سنة ولادته، سوى ما ذكره تلميذه ابن طولون -رحمه الله تعالى-، حيث أفاد في ترجمته أن سنة ولادته هي: خمس وتسعون وثمانمائة[(١)]. ٥

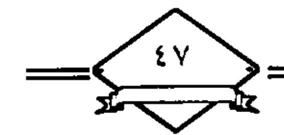
وقد وُلِدَ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- بقرية حَجَّة، وهي إحدى قرى مدينة نابلس. ١٠

قال ابن حميد المكي -رحمه الله تعالى-: (وُلِدَ بقرية حَجَّة -بفتح الحاء المهملة وبعدها جيم مشدَّدة وآخرها هاء تأنيث- من قُرَى نابلس في سنة...)[(٢)]. وأهمل ذكر سنة ولادته.

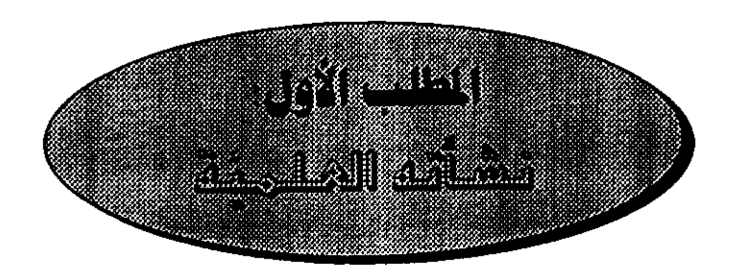
---

(١) وقد أفاد ذلك فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين حفظه الله تعالى في تحقيقه لكتاب: (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) لابن حميد المكي، بواسطة النسخة الخطية لكتاب: (ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) لابن طولون، ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد المكي (١١٣٤/٣).



المبحث الثالث: طلبه العلم



نشأ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- في بيئة علميَّة عُنِيَ أهلها بالفقه والعلم، مما كان له الأثر البالغ في نفسه، حيث دفعه لطلب العلم منذ صغره، فابتدأ بقراءة القرآن الكريم، وتَلَقِّي مبادئ العلوم، ثم أقبل على تعلُّم الفقه؛ وفهم مسائله.

ثم يسَّر الله تعالى للإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- الرِّحلة في طلب العلم، فتوجَّه إلى دمشق الشام، قاصداً التتلمذ على كبار علمائها، والأخذ منهم، وكانت دمشق الشام إذ ذاك أحد المدن الكبار التي اشتهرت بالعلم، وقصدها طلبة العلم من سائر الأقطار.

وقد أشار ابن حميد المكي -رحمه الله تعالى- إلى نشأته العلمية بقوله: (نَشَأَ وقَرَأَ القرآن وأَوَائِلَ الفنون، وأَقْبَلَ على الفقه إقبالاً كُلِّيًّا، ثم ارْتَحَلَ إلى

دمشق فَسَكَنَ في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر[١]، وقرأ على مشايخ عصره)[٢].

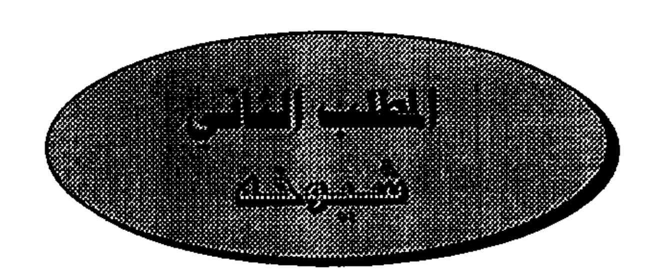
---

(١) وهي المدرسة العمرية الشيخية بالجبل في سفح قاسيون في وسط دير الحنابلة، بناها وأوقفها للفقراء المشتغلين في القرآن الكريم الشيخ الصالح أبوعمر محمد بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، وقد ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وستمائة.

انظر:

الذيل على الروضتين لأبي شامة (٧١) - البداية والنهاية لابن كثير (٦٤/١٣) - الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٧٧/٢).

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٤/٣).



وقد تتلمذ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- على عدد من علماء عصره، وأخذ عنهم العلم والفقه. منهم:

١- الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي الصالحي (٨٧٥-٩٤٩هـ)[1].

قال ابن حميد المكي -رحمه الله تعالى-: (لازم العلامة الشويكي في الفقه إلى أن تمكّن فيه تمكُّناً تامًّا)[2].

٢- العلامة محب الدين أبوبكر أحمد بن محمد بن محمد القرشي العقيلي النويري الشافعي -خطيب المسجد الحرام- (٩١٦هـ)[3].

---

(١) انظر ترجمته:
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٠٠/٢) - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٢١٥/١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٩٠).

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٤/٣).

(٣) انظر ترجمته:
الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٢٧/١) - شذرات الذهب لابن العماد (٧٤/٨).

٣- أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي (٩٤٨هـ)[١].

٤- الإمام الفقيه أبوحفص نجم الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الصالحي (٨٤٨-٩١٩هـ)[٢].

٥- السيد كمال الدين أبوعبدالله محمد بن حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي -مفتي دار العدل- (٩٣٣هـ)[٣].

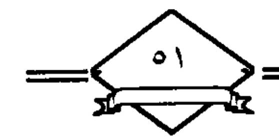
٥

---

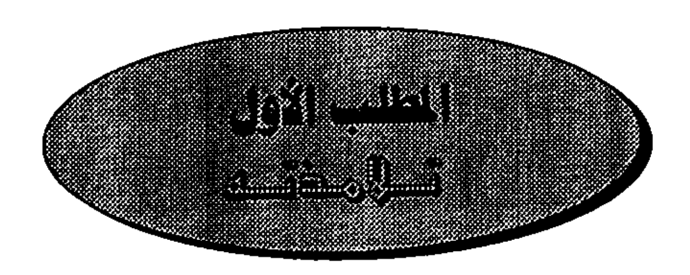
(١) انظر ترجمته:
علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/٥٤٤).

(٢) انظر ترجمته:
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١/٢٨٥) - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٢/٧٧٦) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٨٨).

(٣) انظر ترجمته:
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١/٤٥) - شذرات الذهب لابن العماد (٨/١٩٤) - فهرس الفهارس للكتاني (١/٤٧٩).



المبحث الرابع
آثاره العلمية



وبعد أن حَمَلَ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- أمانة العلم جلس للإقراء والفتوى تأدية لحقِّ هذه الأمانة العظيمة، فيسَّر الله تعالى لطائفة من أهل العلم ملازمة مجالس العلم التي عقدها للتدريس، فحصلت لهم الاستفادة منه، والتفقه عليه، ففاق بفضل الله تعالى منهم طائفة، واشتهروا بالعلم والفضل.

قال ابن حميد المكي -رحمه الله تعالى-: (وأَمَّ بالجامع المُظَفَّريّ[1] عدَّة سنين، واشتغل عليه جمعٌ من الفضلاء ففاقوا)[2].

---

(١) المشهور بجامع الحنابلة، وبجامع الجبل، وبجامع الصالحيين، وهو بسفح قاسيون، شرع الشيخ أبوعمر في بنائه، فقصرت به النفقة، فأرسل إليه الملك المظفر كوكبوري -صاحب إربل- مالا جزيلا لتتميمه فكمل، فنُسِب إليه.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (٦٥/١٣) - ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن المبرد (١٥٢) - الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٣٣٥/٢).

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٤/٣).

وكان من بين هؤلاء التلامذة:

١- إبراهيم بن محمد الأحدب الصالحي[(١)].

٢- أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الدمشقي -مفتي الحنابلة بدمشق- (٩٣٤-١٠٣٨هـ)[(٢)].

٣- أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان النجدي[(٣)].

٤- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشويكي الصالحي (٩٣٧-١٠٠٧هـ)[(٤)].

٥- أحمد بن محمد بن مسروق[(٥)].

---

(١) لم أقف عليه.
وقد عده ضمن تلامذته: كمال الدين الغزي وابن الشطي.
انظر:
النعت الأكمل للغزي (١٢٥) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٩٤).

(٢) انظر ترجمته:
السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١/١١٦).

(٣) انظر ترجمته:
علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١/٤٥٣).

(٤) انظر ترجمته:
السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١/٢١٧) - رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٥٦).

(٥) لم أقف عليه.
وقد عده ضمن تلامذته: ابن ضويان.
انظر:
رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٥٣).

٦- أحمد بن محمد بن مُشَرِّف النجدي (١٠١٢هـ)[١].

٧- حسن بن علي بن عبدالله بن بسَّام (٩٤٥هـ)[٢].

٨- زامل بن سلطان الخطيب آل يزيدي النجدي -قاضي الرياض-[٣].

٥ ٩- محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان النجدي -الشهير بأبي جده-[٤].

١٠- شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي -الشهير بابن طولون- (٨٨٠-٩٥٣)[٥].

---

(١) انظر ترجمته:
علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٥٣٩/١).

(٢) انظر ترجمته:
علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٥٣/٢).

(٣) انظر ترجمته:
علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١٩٧/٢).
وقد ذكره ابن حميد ضمن الأعلام الذين لم يظفر لهم بترجمة.
انظر:
السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٩٤/٣).

(٤) انظر ترجمته:
علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٤٨١/٥).

(٥) انظر ترجمته:
الكواكب السائرة للغزي (٥١/٢) - شذرات الذهب لابن العماد (٢٩٨/٨) - الأعلام للزركلي (٢٩١/٦).

١١- شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الرجيحي الدمشقي -قاضي الحنابلة بدمشق الشام- (١٠٠٢هـ)[١].

١٢- ولده: يحيى بن موسى بن أحمد الحجاوي المقدسي الدمشقي الصالحي[٢].

١٣- القاضي شمس الدين بن طريف[٣].

---

(١) انظر ترجمته:

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (٤/١٤٣) - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٣/١٠٨٣) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٠٢).

(٢) انظر ترجمته:

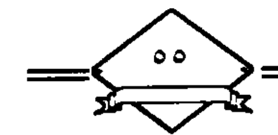
النعت الأكمل للغزي (١٨٢) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٠٥).

(٣) لم أقف عليه.

وقد عده ضمن تلامذته: نجم الدين الغزي.

انظر:

الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٣/١٩٢).





وقد خَلَّفَ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- وراءه تراثاً فقهيًّا زَاخِراً، ٥
وقد تلقَّته الأمة من بعده بالقبول، وعمَّ انتفاع طلبة العلم به.

قال كمال الدين الغزي -في وَصْفِ مُصَنَّفَاتِه-: (صاحب المؤلفات التي سارت بها الرُّكبان، وتلقّاها الناس بالقبول زماناً بعد زمان)[1].

١٠

وإليك هذه المؤلفات النّافعة مرتبة على حروف المعجم العربي وهي:

١- الإقناع لطالب الانتفاع[2].

قال ابن العماد الحنبلي -رحمه الله تعالى-: (جرَّد فيه الصحيح من

(١) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لكمال الدين الغزي (١٢٤).

(٢) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:

الكواكب السائرة لنجم الدين الغزي (٣/١٩٢) - شذرات الذهب لابن العماد (٨/٣٢٧) - ديوان الإسلام لأبي المعالي الغزي (٢/١٨٢) - السحب الوابلة لابن حميد (٣/١١٣٥) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٤٨١) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٥٣) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٩٤) - الدر المنضد لابن حميد (٥٤) - الأعلام للزركلي (٧/٣٢٠) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٣/٩٢٩) - مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١٧).

مذهب الإمام أحمد، لم يُؤَلِّف أَحَدٌ مُؤَلَّفاً مثله في تحرير النقول؛ وكثرة المسائل)[١].

وهو مطبوع[٢].

٢- حاشية التنقيح[٣].

وقد وضع الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- هذه الحاشية على كتاب: (التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع) لعلاء الدين أبي الحسن علي ابن سليمان بن أحمد بن محمد المرداوي السعدي الدمشقي الصالحي (٨٢٠-٨٨٥هـ)[٤].

قال ابن حميد المكي -رحمه الله تعالى-: (تعقَّبه في مواضع كثيرة)[٥].

وهو مخطوط[٦].

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٣٢٧/٨).
(٢) طبع مراراً، آخرها في دار المعرفة بلبنان، بتصحيح وتعليق عبداللطيف محمد السبكي.
(٣) وقد ذكر ضمن مؤلفاته في كل من:
السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٥/٣) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٥٣) - الدر المنضد لابن حميد (٥٤) - مصطلحات الفقه الحنبلي للتقفي (٢١٧).
(٤) انظر ترجمته:
الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد لابن المبرد (٩٩) - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٧٣٩/٢) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٧٦).
(٥) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٥/٣).
(٦) توجد منه نسخة خطية مودعة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية؛ بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية؛ بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ بدولة الكويت. وهي: تحت الرقم العام: (١٠٢٠). وتقع في: (٣٨) ورقة، وهي إحدى نفائس مكتبة الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان رحمه الله تعالى.

٣- حاشية على الفروع(١).

وقد وضع الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- هذه الحاشية على كتاب: (الفروع) لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مُفْلِح بن محمد بن مُفَرِّج المقدسي الرَّامِيني الصالحي (٧٦٣هـ)(٢).

٥

٤- زاد المستقنع في اختصار المقنع(٣).

وهو مَتْنٌ فقهيٌ (عمَّ النَّفْعُ به مع وَجَازة لفظه)(٤).

=

انظر:

نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للعجمي (٣٤).

(١) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في:

شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٧/٨).

(٢) انظر ترجمته:

المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح (٥١٧/٢) - الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد لابن المبرد (١١٢) - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١٠٨٩/٣).

(٣) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:

شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٧/٨) - السحب الوابلة لابن حميد (١١٣٥/٣) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٦٠٧/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٤٨١/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٥٣) - الدر المنضد لابن حميد (٥٤) - الأعلام للزركلي (٣٢٠/٧) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٩٢٩/٣) - مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١٧).

(٤) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٥/٣).

وقد اختصر الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- زاده من كتاب: (المقنع)[١] لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام المقدسي الدمشقي الصالحي (٥٤١-٦٢٠هـ)[٢].

وقد قَصَرَ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- زَادَه على قولٍ واحدٍ هو الرَّاجح في مذهب الإمام أحمد.

وهو مطبوع[٣].

٥- شرح المفردات[٤].

وقد شَرَحَ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- المسائل المفردة بالفتوى في مذهب الإمام أحمد دون ما سواه من بقية المذاهب.

---

(١) وقد ذكر الزركلي: زاد المستقنع، ومختصر المقنع، على أنَّ كِلا الكتابين مستقلٌ عن الآخر!!!

انظر:

الأعلام للزركلي (٧/٣٢٠).

(٢) انظر ترجمته:

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/١٣٣) - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح (٢/١٥) - الدر المنصد في ذكر أصحاب الإمام أحمد للعليمي (١/٣٤٦).

(٣) طبع مراراً، آخرها في دار البخاري للنشر والتوزيع بالمملكة العربية السعودية.

(٤) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:

شذرات الذهب لابن العماد (٨/٣٢٧) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٣/٩٢٩).

٦- شرح منظومة الآداب[1].

وقد شَرَحَ الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- منظومة الآداب[2] التي أنشأها العلامة الفقيه المحدث شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالقوي بن بدران المرداوي الصالحي[3] (٦٣٠-٦٩٩هـ)[4].

٥

٧- منظومة الكبائر.

وسيأتي الكلام -إن شاء الله تعالى- على هذه المنظومة مفصلاً.

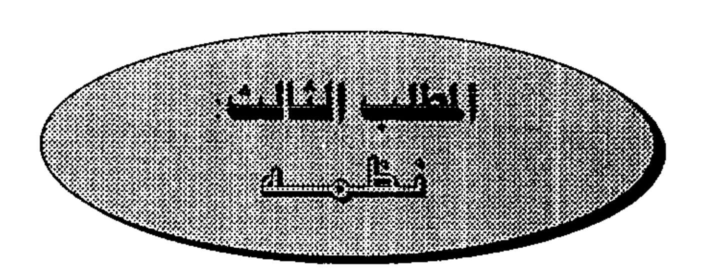
---

(١) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٧/٨) - السحب الوابلة لابن حميد (١١٣٥/٣) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٤٨١/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٥٣) - الأعلام للزركلي (٣٢٠/٧) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٩٢٩/٣) - مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١٧).

(٢) وقد أفرد هذه المنظومة مع العناية بضبطها فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى.

(٣) وقد نسب ابن العماد منظومة الآداب لابن مفلح. وتبعه في هذه النسبة: عمر كحالة. ونسبها ابن حميد للحجاوي. وتبعه في هذه النسبة ابن ضويان والثقفي!!!
انظر:
شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٧/٨) - السحب الوابلة لابن حميد (١١٣٥/٣) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٥٣) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٩٢٩/٣) - مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١٧).

(٤) انظر ترجمته:
الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٤٢/٤) - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح (٤٥٩/٢) - الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد للعليمي (٤٤٢/١).



المطلب الثالث:
نظمه

٥

حُفِظَ من منظوم الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- بعض الأبيات الفقهيَّة، إضافة إلى منظومة الكبائر الآتية الذكر.

وقد أشار كمال الدين الغَزِّيُّ -رحمه الله تعالى- إلى هذه الأبيات

١٠ بقوله: (وله من النظم قوله في شروط الإمامة[١]:

وهاكَ شُروطاً للإمَامَة إنَّها
لتبلغ في تعدادها اثنين مع عشر

عَدَالته إسلامه ثُمَّ نُطقه
طهارته مع آدميٍّ كذا مُقرِي

١٥ بلوغٌ لفَرْضٍ قادرٌ لقيامه
سوى راتبٍ يُرجَى شِفَاه من الضُّرِّ

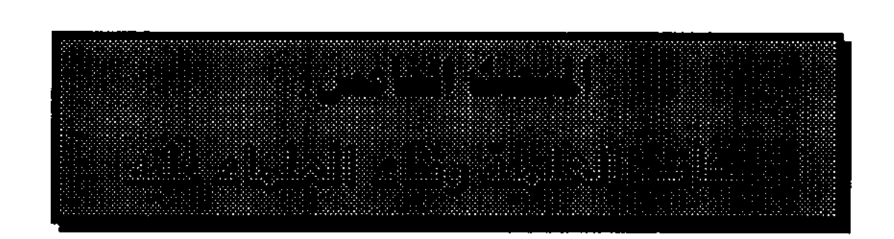
---

(١) أي: الإمامة في الصلاة.

وليس به عَجزٌ عن الذّكر يا فتى
وليس له من بوله سَلَسٌ يجري
وصحَّ من المعذور فيه إمامةً
بمشبهه إلا بأخرس للعُذر
ولا بُدَّ من عقلٍ كذاك ذكورةٌ ٥
فخذها هداك الله واعمل بها تدري

وهي كما ترى اثنا عشر شرطاً[1].

(١) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لكمال الدين الغزي (١٢٥).



وقد برع الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- في فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وانفرد بتحقيق مسائله، وفاق فيه أبناء عصره، وتبوَّء مجالس الفتوى في مِصْرِه.

وقد أثنى عليه العلماء الأجلاء، ووصفوه بالفضل والإمامة، والزهد والديانة.

قال نجم الدين الغزي -رحمه الله تعالى-: (كان رجلاً عالماً عاملاً مُتَقَشِّفاً. انتهت إليه مشيخة السادة الحنابلة والفتوى)[1].

وقال ابن العماد الحنبلي -رحمه الله تعالى-: (الإمام العلامة، مفتي الحنابلة بدمشق، وشيخ الإسلام بها، كان إماماً بارعاً، أصولياً فقيهاً، محدثاً، وَرِعاً)[2].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٩٢/٣).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٣٢٧/٨).

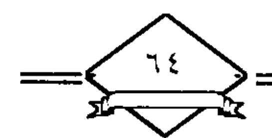
وقال كمال الدين الغزي: (حائز قَصَب السَّبْق في مِضْمَار الفضائل، والفائز بِقَدَح المُعَلّى عند تزاحم مناكب الأفاضل، جامع شتات أشتات العلوم، بدر سماء المنطوق والمفهوم...الحبر بلا ارتياب، والبحر المتلاطم العباب، شمس أفق العلوم والمعارف، قطب دائرة الفهوم والعوارف، ذو التحقيقات الفائقة، والتدقيقات الرائقة، والتحريرات المقبولة، والتقريرات التي هي بالإخلاص مشمولة)[1]. ٥

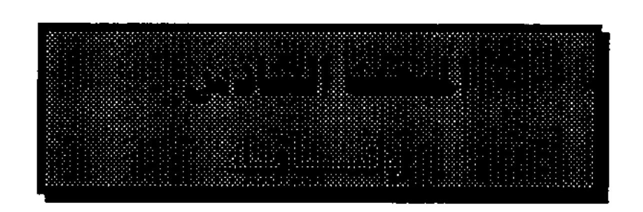
وقال ابن حميد المكي -رحمه الله تعالى-: (انفرد في عصره بتحقيق مذهب الإمام أحمد، وصار إليه المرجع)[2].

---

(١) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل لكمال الدين الغزي (١٢٤).

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٤/٣).





وبعد حياة طيبة عمرها الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- بالفضائل والمحاسن، وأحياها بالعلم والعمل، تُوُفِّيَ -رحمه الله تعالى- في ليلة الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وتسعمائة.

وكانت جنازته -رحمه الله تعالى- حافلة، شيَّعه فيها خلقٌ كثيرٌ، وقد كثر تأسُّف الناس عليه، ودُفِنَ بسفح قاسيون.

قال نجم الدين الغزي: (وكانت جنازته حافلةً، حَضَرَهَا الأكابرُ والأَعْيَانُ، تَأَسَّفَ عليه الناس -رحمه الله تعالى-)[(١)].

وقد اختلفت مصادر ترجمته في ذكر سنة وفاته -رحمه الله تعالى-، وحاصل هذه الأقوال ثلاثة:

١- أنها في ليلة الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وستين وتسعمائة. وهو الذي حكاه نجم الدين الغزي[(٢)]، وتبعه جلُّ

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٩٢/٣).

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة لنجم الدين الغزي (١٩٢/٣).

المترجمين[1]، واختاره ابن حميد والعثيمين[2].

٢- أنها في يوم الخميس الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة. وهو الذي حكاه ابن العماد الحنبلي[3]، ولم يتابع عليه.

٣- أنها في سنة ثمان وأربعين وتسعمائة. وهو الذي حكاه ابن ضُوَيَّان[4]، ولم يتابع عليه.

رحم الله تعالى الإمام الحجاوي رحمة واسعة، وغفر ذنبه، وستر عيبه، وأعلى درجته.

---

(١) انظر:
ديوان الإسلام لشمس الدين الغزي (٢/١٨٢) - السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٣/١١٣٦) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٤٨١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٩٤) - الأعلام للزركلي (٧/٣٢٠) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٣/٩٢٩) - مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١٧).

(٢) انظر:
الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد لابن حميد (٥٥) - تعليق العثيمين على كتاب: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٣/١١٣٤).

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٨/٣٢٧).

(٤) رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٥٣).



الفصل الثاني

ترجمة الشارح الإمام السَّفَّاريني

ويحتوي الفصل على عشرة مباحث:

المبحث الأول: مدخل إلى مصادر ترجمته

المبحث الثاني: سيرته الشخصية

المبحث الثالث: طلبه العلم

المبحث الرابع: آثاره العلمية

المبحث الخامس: اتجاهه العلمي

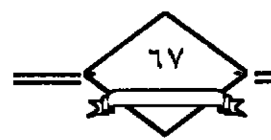
المبحث السادس: اتجاهه الفقهي والأدبي.

المبحث السابع: جهوده الدعوية

المبحث الثامن: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث التاسع: وفاته

المبحث العاشر: عقيدته



المبحث الأول: مدخل إلى مصادر ترجمته

إنَّ من أعزِّ التراجم؛ وأشرفها قدراً، وأعلاها ذكـراً، أن تلقـى المُتَرْجَمَ قد ألقى الضـوء على جوانـب كثيرة مـن حياتـه، وهـذا يتـأتّى إمـا بترجمـة يسطِّرها في مُؤَلَّفٍ مُستقلٍ، يتناول من خلاله سيرته العلمية، وما يسبقها مـن ذكر نسبه، وولادته، ونشأته.

وإمـا بإجـازة خطِّيـةٍ يَبعثهـا إلى المُسْتَجيز، وغالبـاً مـا يُدبِّجهـا المُجـيز بالإشارة إلى سيرته العلمية.

يلي هذه التراجم من حيـث شـرف المنزلـة؛ وعلـوِّ المعرفـة والإطـلاع، الترجمة التي يُنشِئُها تلميذ المُتَرْجَمِ له، ولهذه الترجمة من المكانـة العلميـة قـدرٌ كبيرٌ، إذ أن التلميذ يتأتّى له من العلم بأخبار شيخه؛ وأيَّامه ما لا يتأتّى لغيره من المُتَرْجِمين، كما أن التلميذ يشير في ترجمته إلى حظٍّ وافر مِمَّـا يتمتّـع بـه شيخه من حُسْنِ العبادة، وكريم الأخـلاق والسَّجايا، وهـذا جـانب عظيـم يشتمل على قدرٍ زائدٍ مِمَّا يذكره المُتَرْجِمُ عن نفسه، إذ العادة جرت أن من أفرد لنفسه ترجمة، يترك -في غالب الأحيان- الإشارة إلى مثل هذه الأمور.

ثم تأتي بعد ذلك تراجم المعاصرين للمُتَرْجَم، ولا شكَّ أن تراجمهم يتأتّى فيها من العلم والمعرفة ما يخفى على من بعدهم، وذلك لحكم المعاصرة، وإحتمال اللُّقِيِّ.

ثم تأتي تراجم تلامذة تلاميذ المُتَرْجَمَ له، وهذه يحصل بها من الفائدة والإحاطة بسيرة المُتَرْجَمَ ما لا يحصل لغيرها، وذلك لحكم الإتصال المُسلسل بين المُتَرْجِمِ والمُتَرْجَمِ له. ٥

ثم تليها من حيث المنزلة العلمية تراجم الذين يلونهم، وأَوْلاها بالذِّكر والعناية تراجم من تربطهم بالمُتَرْجَمِ له روابطُ وثيقة، كوحدة المذهب الفقهي وغيره، ولا تخلو هذه التراجم المتأخِّرة -في كثير من الأحيان- من فائدة، وإضافة علمية تُذْكر. ١٠

ثم تأتي في نهاية المطاف تراجم المعاصرين، وهذه التراجم يقوم أساسها وسوقها على تراجم المتقدِّمين، ولا تخلو بعض تراجم المعاصرين من النكت والفوائد، بسبب ما يُبْدِعُهُ المُتَرْجِمُ من جوانب البحث والتحقيق. ١٥

وقد كان من عظيم نعم الله -ﷻ- على الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أن حفظ للورى ذِكْرَه، وأبقى للعالمين أَثَرَه، حيث حَظِيَ -رحمه الله تعالى- بتراجم عديدة حافلة بسيرته العطرة، نظراً لما تمتَّع به من مكانة علمية ٢٠

مرموقة؛ أهَّلته لتَبَوُّء منصب الإمامة في قطره، فكان أحد العلماء المجدِّدين لما اندرس من معالم الدين في مِصْره.

وقد يسَّر الله تعالى للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من عوالي التراجم المشار إليها آنفاً؛ وأنواعها ما لم يتيسَّر لكثير من الأئمة المُتَرْجَمِ لهم. ٥

فكان أولى هذه التراجم الحافلة؛ وأعزِّها؛ وأشرفها:

ثلاث إجازات خطِّيَّة؛ رقمها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بيده.

الأولى: لتلميذه: محمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي -رحمه الله تعالى-. ١٠

وقد حرَّرها: سنة ثمان وأربعين ومائة وألف.

الثانية: لتلميذه: محمد زيتون بن حسن بن هاشم الجعفري النابلسي -رحمه الله تعالى-.

وقد حرَّرها: نهار يوم الأحد لعشر خلت من شهر الله المحرَّم سنة ألف ومائة وثلاثة وسبعين. ١٥

الثالثة: لتلميذه: عبدالقادر بن خليل بن عبدالله كدك زاده الرومي المدني -رحمه الله تعالى-.

وقد حرَّرها: ظهر يوم الأحد لاثنتي عشر بقيت من ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف.

وقد اشتملت هذه الإجازات على بيان جوانب كثيرة من حياة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- العلمية؛ وما يتعلق بها من ذكر مشيخاته، ورحلاته، ومؤلفاته. ٥

وأوسع هذه الإجازات: الإجازة الخاصة بتلميذه الزبيدي، ثم الإجازة الخاصة بتلميذه عبدالقادر بن خليل، ثم الإجازة الخاصة بتلميذه محمد الجعفري. ١٠

٤- **ثم جاء:** تلميذه: الزبيدي -رحمه الله تعالى- (١٢٠٥هـ)؛ فأودع في: (**المعجم المختص بمشيخاته**)[(١)] ترجمة نفيسة لشيخه، دبَّجها بذكر: اسمه،

(١) توجد لهذا المعجم: نسخة خطية مودعة في مكتبة الشيخ عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، وهي تحت الرقم: [(٢١٠/٩٠٠)-تاريخ عربي]، وتقع ترجمة الإمام السفاريني ما بين: (١٣٣/أ-١٣٤/ب).
كما توجد له نسخة خطية مصورة عنها مودعة في قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي تحت الرقم العام: (٦٢٣٨/٢).
انظر:
فهرس كتب الإجازات والمشيخات ورجال الحديث ومصطلح الحديث وعلومه (١٩٣).

ونسبه، وكنيته، ومذهبه، ومولده، ونشأته العلمية، والإشارة إلى رحلته إلى دمشق، وذكر مشايخه، وبعض مؤلفاته، وذكر طرف من شعره، مع الإشارة إلى سنة وفاته.

وقد أشار إلى إجازة شيخه له، وللشيخ عبدالقادر بن خليل -رحمهما الله تعالى-.

٥- **ثم جاء**: تلميذه: الزبيدي -رحمه الله تعالى- أيضاً فَألْمَحَ في معجمه اللغوي المُسَمَّى: **(تاج العروس من جواهر القاموس)**[1] -في مادة (سفر)- إلى: قرية سفّارين؛ وعُنِيَ بضبطها؛ والإشارة إلى شيخه؛ منوّها بذكر: اسمه، وكنيته، ومذهبه، وإجازة شيخه له.

٦- **ثم جاء**: تلميذه: محمد كمال الدين بن محمد الغَزّيُّ العامري -رحمه الله تعالى- (١٢١٤هـ)؛ فذكر في كتابه: **(النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل)**[2]؛ ترجمة لطيفة له تضمنت كثيرا من المباحث المذكورة في معجم الزبيدي، مع المباينة له؛ والاختلاف في كنيته. وقد انفرد عمَّا في معجم الزبيدي بذكر لقبه.

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١٢/٤٧).

(٢) النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل للغزي (٣٠١-٣٠٦).

٧- **ثم جاء:** مُعَاصِرُهُ: محمد بن خليل المرادي -رحمه الله تعالى- (١٢٠٦)؛ فأودع في كتابه: **(سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر)**[١] ترجمة مطابقة لما في كتاب: (النعت الأكمل) للغَزِّيِّ؛ مع اختلافٍ يسيرٍ جداً؛ ولا يكاد يُذْكَر.

٥

وهذا التَّطابق يُشْعِرُ أنَّ أحد المُتَرْجِمَيْنِ قد استفاد ترجمته من الآخر.

والذي تميل إليه النَّفْسُ؛ وتَطْمَئِنُّ به: أنَّ المرادي قد استفاد ترجمته من الغَزِّي؛ من غير إشارة إلى ذلك، وهو الذي سوَّغ لي تأخير ذكر ترجمته عن ترجمة الغَزِّيِّ؛ مع أنَّ المراديَّ متقدمٌ عليه في الوفاة.

١٠ وهناك أمور تُؤَكِّدُ ما ذهبت إليه، وتَدُلُّ عليه، وهي:

١- أن الغَزِّيَّ أحد تلامذة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الذين لَقَوْهُ؛ واستفادوا منه، بخلاف المرادي فإنه لم تُعرف له تلمذةٌ على الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، ولا شكَّ أن ترجمة التلميذ -في غالب الأحيان- مقدمةٌ على ترجمة غيره.

١٥ ٢- أن المرادي استفاد جملة من تراجم الأعيان التي ساقها في كتابه: (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر)؛ من كتب التراجم التي أَلَّفها الغَزِّيُّ، كما أشار إلى ذلك في بعض التراجم[٢].

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي (٤/٣١-٣٢).

(٢) انظر على سبيل المثال:

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي (٣/٣٨،٤٦) وغيرها.

٣- أن ابن حميد المكي استفتح ترجمته المثبتة في كتابه: (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)؛ بالإشارة إلى ترجمة تلميذيه: الكمال الغَزِّيِّ، ومحمد مرتضى الزبيدي. مِمَّا يُشْعِرُ أن هاتين الترجمتين هما أقدم التراجم الخاصة بالإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-؛ وأشهرها.

وكذا يوحي صنيع الكتاني في كتابه: (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات)، فإنه قدَّم هاتين الترجمتين على غيرهما من سائر التراجم. ٥

٨- **ثم جاء**: تلميذ تلميذه الزبيدي: عبدالرحمن بن حسن بن إبراهيم الجبرتي -رحمه الله تعالى- (١٢٣٧هـ)؛ فترجم له في كتابه: **(تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار)**[1]، وكانت ترجمته مستقاة بحروفها من ترجمة شيخه الزبيدي التي ذكرها في المعجم، سوى ما ذكره الزبيدي من جملة الأشعار التي أنشأها المُتَرْجَم له، وما أشار إليه من الإجازة الخاصة به؛ وبالشيخ عبدالقادر بن خليل؛ فإنه استغنى عنه؛ وأعرض عن ذكره. ١٠

ولم يُشِر الجبرتي أثناء ذلك إلى ترجمة شيخه الزبيدي؛ ولا إلى استفادته منها. ١٥

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي (١/٤٦٨-٤٧٠).

٩- **ثم جاء:** محمد بن عبدالله بن حميد النجدي المكي الحنبلي -رحمه الله تعالى- (١٢٩٥هـ)؛ فاحتفل بذكر ترجمة مطولة له في كتابه: (**السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**)[1]؛ نقلها من خطِّ شيخ مشايخه: محمد بن سلوم الحنبلي -رحمه الله تعالى- (١٢٤٦هـ)، وقد اشتمل هذ النقل على ذكر سنة ولادته، والإشارة إلى نشأته العلمية، وذكر مشايخه، ومصنفاته، مع ما انفرد به هذا النقل من ذكر بعض المصنفات التي ليست فيما سواه من التراجم. وذكر سنة وفاته، مع الإشارة إلى الخلاف الواقع فيها.

ثم أعقبه بنقل عن كتاب: (سلك الدرر) للمرادي، وقد اشتمل هذا النقل على ذكر طرف من أخلاقه وشيمه، وجملة من أشعاره.

ثم أعقب ذلك بإشارة إلى تلميذه الغزي، وذكر مواطن ترجمة شيخه الواقعة في كتبه المختصة بتراجم الأعلام.

ثم خَتَمَ الترجمة بذكر ما وقع للمترجم مع شيخه المحاسني نقلاً عن إجازة الزبيدي.

١٠- **ثم جاء:** إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البابـاني البغدادي (١٣٣٩هـ)، فذكر ترجمة موجزة في كتابه: (**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**)[2]، مستفادة مِمَّا ذكره الغزي في كتابه: (النعت الأكمل)، و لم تحو بين ثناياها أدنى إضافة علمية تُذْكَر.

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٢/٨٣٩-٨٤٦).

(٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠).

١١- **ثم جاء:** يوسف اليان موسى سركيس الدمشقي (١٣٥١هـ)؛ فذكر في كتابه: (**معجم المطبوعات العربية والمعرَّبة**)[١] ترجمة مقتضبة من كتاب: (النعت الأكمل) للغزي، وهي الأخرى كسابقتها قاصرة على مجرَّد النقل، مع خلوِّها من الإضافة العلمية.

٥

١٢- **ثم جاء:** إبراهيم بن محمد بن سالم بن ضُوَيَّان الحنبلي (١٣٥٣هـ)؛ فذكر في كتابه: (**رفع النقاب عن تراجم الأصحاب**)[٢] ترجمة مستفادة مما ذكره ابن حميد في كتابه: (السحب الوابلة)؛ نقلاً عن ابن سلوم، مع اختصار في العبارة.

وقد خالف ابن ضويَّان الأصل الذي اعتمده في جمع شتات هذه الترجمة في سنة الولادة. ١٠

١٣- **ثم جاء:** محمد جميل بن عمر الشطي البغدادي الحنبلي (١٣٧٩هـ)؛ فذكره في كتابه: (**مختصر طبقات الحنابلة**)[٣]؛ ترجمة ساقها بتمامها من كتاب: (النعت الأكمل) للغزي، مع المحافظة على لفظه، سوى ١٥

---

(١) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١٠٢٨/١).

(٢) رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٦١).

(٣) مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠-١٤٣).

تصرفٍ يسيرٍ؛ ولا يكاد يُذْكَر، غير أنه عندما ذكر كتاب المُتَرْجَمِ له: (التحقيق في بطلان التلفيق). قال: (يقول المختصر: هذه الرسالة ردَّ بها صاحب الترجمة على العلامة الشيخ مرعي الذي أفتى بجواز التلفيق، ثم إن العلامة الجد: الشيخ حسن الشطي تعقَّب الشيخ المترجم في هذه المسألة، وناقشه فيها، فأورد الرسالتين والمناقشة في باب الإمامة من كتابه: (تجريد زوائد الغاية والشرح)، وأيَّد ما ذهب إليه الشيخ مرعي؛ وكثير من العلماء من جواز التلفيق بشرطه؛ وهو: أن لا يكون بقصد تتبع الرخص. وقد جرَّدت هذا المبحث برمته من كتاب الجد -رحمه الله- وطبعته في رسالة مستقلة سنة (١٣٢٨)، فليرجع إليها).

١٤- **ثم جاء**: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني (١٣٨٣هـ)، فذكر الشيخ ضمن سلسلة مشيخاته المجموعة في سفره الكبير: (**فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**)[(١)]، وقد تميَّزت ترجمته -إضافة إلى ما حوته من ذكر ولادته؛ ونسبه؛ وشيوخه؛ ومؤلفاته؛ ووفاته- بذكر أثبات المُتَرْجَمِ له؛ وإجازاته المتنوعة لتلامذته الذين استجازوه من سائر الأقطار، وذكر السند المتصل من المُتَرْجِمِ إلى المُتَرْجَم له.

١٥- **ثم جاء**: خير الدين بن محمود بن محمد الزِرِكْلِي (١٣٩٦هـ)، فذكر ترجمة مقتضبة في كتابه: (**الأعلام**)[(٢)]، وقد اشتملت الترجمة على ذكر

(١) فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٢-١٠٠٥).
(٢) الأعلام للزركلي (٦/١٤).

نسب المترجم؛ وكنيته؛ ولقبه، وذكر سنة ولادته، ووفاته، مع الإشارة إلى بعض مؤلفاته، وامتازت الترجمة بذكر مواطن مؤلفاته المخطوطة؛ والإشارة إلى ما طبع من هذه المؤلفات.

١٦- **ثم جاء**: عمر رضا كحالة (١٤٠٨هـ)، فذكر ترجمة مختصرة جداً في كتابه: (**معجم المؤلفين**)[١]، وقد ضمَّنها ذكر نسبه؛ وكنيته؛ ولقبه، مع الإشارة إلى الفنون الَّتي كان المُتَرْجَم له مشاركاً فيها، وذكر سنة الولادة والوفاة، مع لمحة يسيرة لأشهر مؤلفاته، والإفادة بأن للمترجم شعر. وامتازت الترجمة مع اقتضابها بذكر المصنفات التي عُنِيَت بذكر ترجمته.

١٧- **ثم جاء**: الدكتور سالم علي الثقفي فذكر في كتابه: (**مصطلحات الفقه الحنبلي وطرق استفادة الأحكام من ألفاظه**)[٢]؛ ترجمة اختصرها من كلام ابن حميد المكي المثبت في كتابه: (السحب الوابلة)، مع محافظته على حرفه ولفظه، وأمانته في الإشارة إلى ذلك.

١٨- **ثم جاء**: محمد بن ناصر العجمي فأفرد ترجمته في رسالة لطيفة؛ وَسَمَهَا بـ: (**صفحات في ترجمة الإمام السفاريني**)، وقد أتى في صفحاته بطَرَفٍ صَالِحٍ من المباحث المتعلقة بحياة المُتَرْجَمِ له العِلْمِيَّة والعَمَلِيَّة.

---

(١) معجم المؤلفين لعمر كحالة (٣/٦٥).

(٢) مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢٣١-٢٣٢).

وقد امتازت هذه الصَّفحات بِسَرْد مصادر ترجمته، والإشارة إلى كافَّة مؤلفاته، مع ذكر ما أُفْرِد منها بالطبع، والتنبيه إلى المخطوط منها؛ مع إلماحة يسيرة إلى مواطن وجوده؛ ومظانّه.

١٩- **ثم جاءت**: رجاء بنت عبدالقادر بن عبدالرحمن الجويسر فتقدَّمت إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بأطروحة علمية لنيل درجة العالمية (الماجستير)، وكانت تحت عنوان: (**منهج السفاريني في أصول الدين**).

وقد أتت في أطروحتها على جُلِّ أبواب العقيدة التي طرقها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، مبينة معتقده فيها؛ وموقفه منها، وقد أشارت في كل باب إلى قوله المستمدِّ من كتبه، مع بيان موافقة كل قولٍ لمذهب سلف الأمة وأئمتها؛ أو مخالفته.

وقد قدَّمت في مطلع أطروحتها ترجمة وافية للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-؛ سبقتها إشارة يسيرة إلى الحالة السياسية؛ والإجتماعية؛ والدينية؛ والعلمية.

٢٠- **ثم جاء**: أحمد إبراهيم السفاريني فكتب أسطراً تحت عنوان: (**العلامة السفاريني**)، وقد نُشِرَت في (مجلة السبيل)[1]، حيث ذكر باقتضاب

(١) العلامة السفاريني لأحمد السفاريني (٤١)

شديد إلماحة يسيرة إلى جميع الجوانب المتعلقة بحياته؛ من حيث النسب؛ والكنية؛ واللقب، وذكر سنة مولده؛ ووفاته، مع الإشارة إلى نشأته العلمية، وذكر أشهر مشايخه؛ ومصنفاته، مع ذكر المصنفات التي اشتملت على ذكر ترجمته. وقد سلّط الضوء على عقيدته، مُبيِّناً موافقتها لعقيدة السلف الصالح. ٥

هذه هي أشهر المؤلفات والمصادر العلمية التي حوت في ثناياها ترجمة للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، مع عدم إغفال جهود بعض الباحثين المعاصرين -جزاهم الله خيراً- الذين قاموا بخدمة كتب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من حيث التحقيق والتعليق، حيث اشتملت مقدّمات هذه ١٠ الكتب على جهودٍ مشكورةٍ في إبراز معالم ترجمة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-.

وقد حاز قصب السَّبق في ذلك فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالله السمهري، الذي قام بتحقيق كتاب: (البحور الزاخرة في علوم الآخرة)، وتقديمه إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام ١٥ محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد مُنح على إثرها درجة الدكتوراة، وذلك في العام الدراسي (١٤٠٥هـ).

ثم تبعه فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد البصيري، الذي قام بتحقيق كتاب: (لوائح الأنوار السَّنِيَّة ولواقح الأفكار السُّنِّيَّة شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السَّلفيَّة)، وتقديمه إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد مُنح على إثرها درجة الدكتوراة، وذلك في العام الدراسي (١٤١٢هـ). ٥

ثم تبعهما الباحث راشد بن عامر الغفيلي، الذي قام بتحقيق كتاب: (قرع السِّياط في قمع أهل اللِّواط).

ثم تبعهم الباحث سامي أنور جاهين الذي قام بتحقيق كتاب: (الملح الغرامية في شرح منظومة ابن فرح اللامية). ١٠

ثم قام الباحثان عبدالعزيز بن سليمان الهبدان، وعبدالعزيز بن إبراهيم الدخيل بتبنّي مشروع إخراج بعض مؤلفات الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، وقد وسموا مشروعهم العلميَّ بـ: (سلسلة المؤلفات والأسفار السفارينية)، وقد صدر من هذه السلسلة كتاب: (نتائج الأفكار لشرح حديث سيِّد الاستغفار)، ثم صدر منها كتاب: (التحقيق في بطلان التلفيق)، وقد انفرد بتحقيقه الباحث عبدالعزيز بن سليمان الدخيل. ١٥

قلت: ومع ما سبقت الإشارة إليه من جهود بعض الباحثين المعاصرين في خدمة سيرة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-؛ ومؤلفاته، إلا أنني رأيت أن أرخي زمام القلم، وأطلق عنانه في الاسترسال في الكلم، حيث أفضت في ترجمة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، وكان الدافع لي وراء ذلك أمور مهمة -في نظري- أجملها فيما يأتي: ٥

أولا: أن جلَّ جهود الباحثين المشار إليها قامت دعائمها على كتب التراجم المتقدمة فقط، وقد جمعت هذه الترجمة -بحمد الله تعالى- إضافة إلى استفادتي من كتب التراجم المتقدمة من خلال قرائتي لجميع مؤلفات الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- المطبوعة وهي:

١- التحقيق في بطلان التلفيق. ١٠
٢- الدُّرَّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية.
٣- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب.
٤- قرع السِّياط في قمع أهل اللواط.
٥- لوائح الأنوار السَّنِيَّة ولواقح الأفكار السُّنِّيَّة شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السَّلفيَّة. ١٥
٦- لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية.
٧- الملح الغرامية في شرح منظومة ابن فرح اللامية.
٨- نتائج الأفكار لشرح حديث سيِّد الاستغفار.
٩- نفثات صدر المكمد وقوَّة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد. ٢٠

وكذا من خلال قرائتي لبعض ما تيسَّر لي الوقوف عليه من نسخ مؤلفاته الخطيَّة، وهي:

١- إجازته لعبدالقادر بن خليل الرومي المدني.

٢- إجازته لمحمد زيتون بن حسن الجعفري.

٣- إجازته لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي.

٤- البحور الزاخرة في علوم الآخرة.

٥- تحفة النُسَّاك في فضل السِوَاك.

٦- كشف اللِّثام شرح عمدة الأحكام.

فجاءت هذه الترجمة -بحمد الله تعالى- بمثابة ترجمة ذاتية من أنشأها الإمام السفاريني رحمه الله تعالى.

ثانيا: اشتملت الترجمة على جملة حسنة من المباحث الجديدة والمطالب المستحدثة؛ التي لم يتطرَّق لها الباحثون في دراساتهم المتقدمة، ومن ذلك على سبيل المثال:

١- المدخل إلى مصادر ترجمة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-.

٢- ما يتعلق بسيرته الشخصية؛ وذلك من خلال ذكر موطنه.

٣- ما يتعلق بطلبه العلم؛ وذلك من خلال ذكر نشأته ورحلاته العلمية.

٤- ما يتعلق بآثاره العلمية؛ وذلك من خلال ذكر سنده إلى العلوم الحديثية وغيرها.

٥- ما يتعلق باتجاهه العلمي؛ وذلك من خلال ذكر قراءته العلمية ومكتبته الخاصة.

٦- ما يتعلق بجهوده الدعوية؛ وذلك من خلال ذكر مراسلاته.

ثالثا: عالجت الترجمة جوانب النقص الواقعة في الدراسات السابقة، وذلك فيما يتعلق ببعض المباحث والمطالب؛ والتي من أهمها ما يتعلق بشيوخه وتلامذته، مع ما تضمنته الترجمة من نقد لبعض المؤلفات التي نُسِبَت إلي الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-. ٥

رابعا: تناولت الترجمة بإسهاب عقيدة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، حيث شغلت الحيز الأكبر منها، لا سِيَّما ما يتعلق بالجوانب التي لم يُوَفَّق فيها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- لمتابعة سلف الأمة وأئمتها، في حين جاءت الدراسات السابقة مقتصرة على الجوانب الواقعة في درة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- وشرحه، مع إغفال بقية المواطن الواقعة في سائر مؤلفاته. ١٠ ١٥

هذه مجمل المفارقات الواقعة بين هذه الترجمة وما سبقها من الدراسات، ولعل ما ذُكِرَ من هذه الأسباب، يكون خير شفيع لما وقع من الاسترسال والإسهاب.

المبحث الثاني: سيرته الشخصية

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

٥

اتفقت سائر مصادر ترجمته في تحديد اسمه ونسبه، وبعض مصادر ترجمته اكتفت من ذلك بذكر اسمه واسم أبيه، وبعضها تضمَّن ذكر اسمه وأسماء آبائه. ١٠

وهو: **مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَالِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ السَّفَّارِينِيُّ** -الشهرة والمولد- **النَابُلْسِيُّ الحَنْبَلِيُّ**.

وأمَّا كنيته فهي: **أبو العون**. كما ذكره تلميذه الكمال الغَزِّيُّ[(١)]، وتبعه جلُّ المترجمين[(٢)]. ١٥

---

(١) النعت الأكمل للغزي (٣٠١).

(٢) انظر:
سلك الدرر للمرادي (٣١/٤) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١٠٢٨/١) - رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٢/٢) - الأعلام للزركلي (١٤/٦) - معجم المؤلفين لعُمر كحالة (٦٥/٣).

وقيل: **أبوعبدالله**. كما ذكره تلميذه الزبيدي[1]، وتبعه تلميذه الجبرتي[2].

وأمَّا لقبه فهو: **شمس الدين**. كما قاله تلميذه الغَزِّي[3].

ولم تفدنا مصادر الترجمة التي بين أيدينا ما يتعلق بحياة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الأُسَرِيَّة؛ وما يلحق بها من ذكر أزواجه وأولاده وأحفاده، سوى ما أفادتنا به بعض هذه المصادر -في غير ترجمته- من أن له ابنان؛ يُسمَّى أحدهما: يوسف والآخر: مصطفى، وهذان الابنان لكل واحد منهما ابن عُرِفَ بعنايته بالعلم، أحدهما: عبدالرحمن بن يوسف، والآخر: عبدالقادر بن مصطفى[4].

ولم يتبين لي ما يتعلق بالاسمين اللّذين ذُكرا في كنيته؛ وهما عبدالله والعون، وهل له ابن يسمى عبدالله وآخر يسمى العون؛ وبهما كان يكنى، أو أن المراد مجرد الكنية الغير مستلزمة لوجود هذين الابنين، كما هي عادة العرب في إطلاق الكنى؟

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ).

(٢) تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٨/١).

(٣) النعت الأكمل للغزي (٣٠١).

(٤) انظر:

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٥٨٥/٢، ٨٤٠).



المطلب الثاني: ولادته

٥

تكاد مصادر الترجمة أن تجمع على تاريخ ولادة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، مكتفية جميعها بذكر سنة الولادة، مع إهمال يوم الولادة؛ وشهره.

قال تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (ولد كما وجد بخَطِّه: سنة (١١١٤) تقريبا بسفارين)[١]. ١٠

وكذا حكاه تلميذه كمال الدين الغَزِّيُّ[٢]، وتبعهما جُلُّ المترجمين على ذلك.

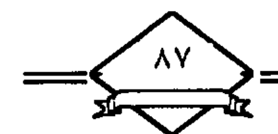
وانفرد ابن ضويان بقول مخالفٍ لجميع من سبقه من المترجمين، حيث ذكر أنَّ سنة ولادته هي: (١١١٣هـ)[٣]. ١٥

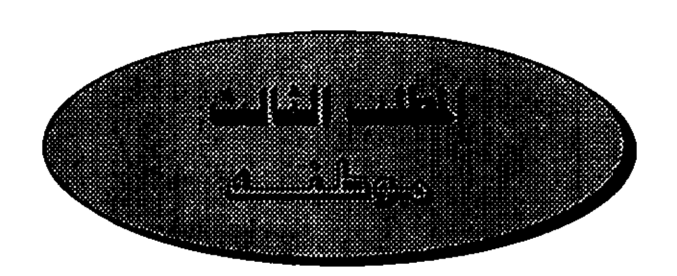
---

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ).

(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٠١).

(٣) رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٦١).





وقد نشأ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في قريته التي وُلِد فيها وهي سَفَّارين، وسَفَّارين هي إحدى قُرى مدينة نابلس.

قال الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (سَفَّارِين: كجَبَّارِين، قرية من أعمال نابلس)[1].

وترجع سبب تسمية هذه القرية في حقيقتها إلى: (سفرين)؛ بمعنى أسفار؛ أي: كتب. وهذا لاشتهارها بالعلماء أصحاب المؤلفات والكتب. ثم حُرِّفت إلى سفّارين.

وقيل: إن (سفارين) جمع سفّار؛ أي: كثير السفر، وإنما سُمِّيت بذلك لكثرة سفر أبنائها؛ وترحالهم إلى الأقطار، وتجوالهم في القرى والأمصار.

وسَفَّارين قريةٌ جميلةٌ، تُحيط بها خضرة الزيتون من كل جهة، وتقع على ارتفاع قليل عن سطح البحر[2].

---

(١) تاج العروس للزبيدي (١٢/٤٧).

(٢) انظر:
بلادنا فلسطين (سفارين) لخير الدين فرح ومأمون راشد (٣٩-٤٠).

المطلب الرابع: صفاته الخَلْقية والخُلُقية

٥

وقد جمع الله -ﷻ- للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- مع جمال الخَلْقِ جمالَ الخُلُقِ، فكان -رحمه الله تعالى- حَسَنَ العبادة، عَزِيزَ النَّفْسِ، كَرِيمَ السَّجايا، مُحَبَّاً عند الأهل والخِلان.

قال تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (وكان المترجم شيخا ذا شيبة منورة، مهابا، جميل الشكل...مقبلا على شأنه، مداوما على قيام الليل في المسجد...محبا في أهله)[1]. ١٠

وقال تلميذه الغَزِّيُّ -رحمه الله تعالى-: (وكان -رحمه الله تعالى- جليلا جميلا، صاحب سمت ووقار؛ ومهابة واعتبار، وكان كثير العبادة والأوراد، ملازما على قيام الليل، ودائما يحث الناس عليه...وكان خيِّرا جواداً لا يقتني شيئا من الأمتعة والأسباب الدنيوية... وكان كل ما يدخل إلى يده من الدنيا ينفقه، وعاش مدة عمره في بلده عزيزاً؛ موقَّراً؛ مُحتشما)[2]. ١٥

---

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٤/أ).
(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٠٢).

وقال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (زينة أهل عصره، ونقاوة أهل مصره، صوَّاما، قوَّاما،...مُحِبًّا للسلف وآثارهم، بحيث إنه إذا ذَكَرَهم؛ أو ذُكِرُوا عنده لم يملك عينيه من البكاء)[1].

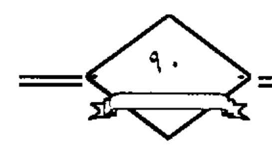
وكان -رحمه الله تعالى- مع ما حباه الله من الفضل والعلم متدثِّراً بسربال التواضع، يؤثر الخمول وهضم النفس. ٥

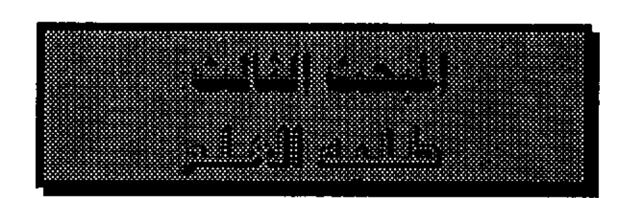
قال -رحمه الله تعالى- في إجازته لتلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (وكان حفظه الله تعالى، وأعلى شأنه، وأعزَّ جنابه، وأظهر برهانه، نظر بعين قلبه إليَّ لسلامة صدره بعين الرضى، وعين الرضى عن كل عيب كليلة، وراج على لقده ما زخرفه نقلة مزجيٌّ بضاعتي القليلة، فظن حفظه الله تعالى أني ممن تبوَّأ في هذا الشأن محلا، ولسان حالي ينشد لعمر أبيك ما نسب المعلَّى، ولو رأى أعزَّه الله من قصده بالإجازة وتحرَّاه، لقال بملء فيه: تسمع بالمعيدي خيرا من أن تراه، فإني عريٌّ عن الفضل وأدواته، خليٌّ عن مقاصده ومقدماته، ماحِكٌ من التروى بمعينه الصافي، صادي عن التضلُّع من ينبوعه الوافي، عاطل الجيد من التحلِّي بلآلئه النَّفيسة، ناطل اليد عن الهجوم على خدور مخدِّراته الأنيسة)[2]. ١٠ ١٥

---

(١) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢).

(٢) إجازته للزبيدي (٤٣).







نشأ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في بلدة سَفَّارين، وابتدأ طلبه العلم في سنِّ السابعة عشر، فأقبل على قراءة القرآن؛ وحِفْظِه.

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (منَّ الله عليَّ بقراءة القرآن، وذلك سنة واحد وثلاثين ومائة وألف، وعمري إذ ذاك نحو سبعة عشر، ولله الحمد)[١].

ثم أقبل على دراسة العلوم وتلقِّيها زمناً قليلاً[٢]، لأنَّ بلاده كانت إذ ذاك مفتقرة إلى العلماء، وحالها يومئذ كما يصفها الإمام السفاريني -رحمه

---

(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١٦٨/١).

(٢) انظر:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ).

الله تعالى- بقوله: (هذا مع كوني في بلدة قفرا، أرجاؤها من ظلمة الجهل غبرا، وعلماؤها من العلوم فقرا، والفتن في ضواحيها تترا، وعزَّت المواد في قطر تأليفها، وفُقِدَ الخِلُّ المُوَادُّ في مخالفيها)[١].

فلمَّا بَلَغَ سنَّ التاسعة عشر عَزَمَ على الرحلة في طلب العلم، قاصداً دمشق الشام للتَّتَلْمُذ على علمائها الفضلاء، فأتى به والده إلى الشيخ زيد -أحد علماء نابلس- فأخبره بمقصد ابنه، فدعا له الشيخ زيد، وأوصاه خيراً، وأرسل معه رسالة إلى بعض علماء دمشق للاعتناء به[٢]. ٥

---

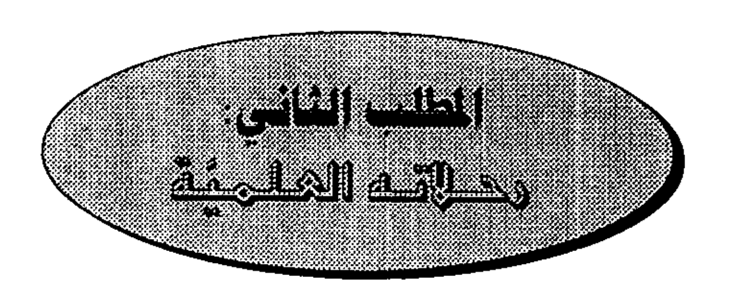
(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (١/١١).

وانظر:

إجازته للزبيدي (٤٣).

(٢) انظر:

السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٤).



وقد يسَّر الله تعالى للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الرِّحلة في طلب العلم، وكان هذا التيسير محفوفاً بتشجيع من والده -رحمه الله تعالى- الذي حثَّه على طلب العلم؛ وأعانه عليه.

وقد ابتدأ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أولى رحلاته سنة ألف ومائة وثلاثة وثلاثين، حيث قصد -رحمه الله تعالى- دمشق الشام، فاستوطنها وأقام بها خمس سنوات، قرأ خلالها على كبار علمائها، وانتفع بعلمهم.

وقد أشار تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى- إلى رحلته بقوله: (ارتحل إلى دمشق سنة (١١٣٣)، ومكث بها قدر خمس سنوات، فقرأ بها)[(١)].

وبعد أن تضلَّع الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- خلال إقامته بدمشق الشام من معين العلوم، وتلقَّح ذهنه الصافي بالمعارف والفهوم، قَفِلَ راجعاً إلى قريته سَفَّارين، وكان ذلك سنة ألف ومائة وتسعة وثلاثين.

---

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ).

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى ذلك بقوله: (رجعت من رحلتي في طلب العلم سنة تسعة وثلاثين)[١].

وقد أشار تلميذه الغَزِّيُّ -رحمه الله تعالى- إلى موجز رحلته بقوله: (ثم رحل منها بقصد الطلب إلى دمشق، وأخذ بها في طلب العلم مُشمِّراً عن ساق الاجتهاد، فقرأ على المتصدِّرين إذ ذاك بها من الأئمة... وحصل له -رحمه الله تعالى- في طلب العلم ملاحظة ربانية، حتى حصَّل في الزمن اليسير ما لم يُحصِّله غيره في الزمن الكثير، وانتفع ونفع، وساد وبرع، وبعد أن امتلأت صدفته بجواهر العلوم، وطفح حوضه بماء التحقيق والفهوم، رجع من دمشق إلى قرية سفارين)[٢].

وفي سنة ألف ومائة وثمانية وأربعين يسَّر الله تعالى للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الرِّحلة إلى بلاد الحجاز، قاصداً بيت الله الحرام لأداء حجة الإسلام، وزيارة مسجد خير الأنام -ﷺ-[٣].

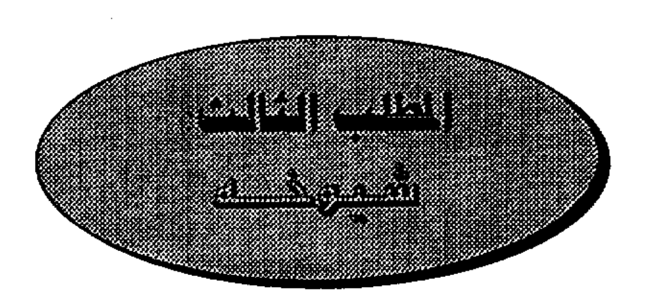
(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١/١٦٨).
(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٠١-٣٠٢).
(٣) وقد أشار الإمام السفاريني رحمه الله تعالى إلى رحلته هذه؛ وأدائه لفريضة الحج في كل من:
إجازته للزبيدي (٨٣) - نفثات صدر المكمد وقوَّة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١/٥٢)-(٢/٧٨٣).
ولهذه الرحلة ذكر في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٦٩).

وقد لَقِيَ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- خلال زيارته لبلاد الحرمين عدداً من العلماء المحدِّثين، وتتلمذ على أيديهم، واستفاد منهم.

وبعد أن ختم الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- رحلاته في طلب العلم أقام مدة في قريته (سفارين)، ثم رحل إلى مدينة نابلس، واستوطنها، وألقى بها عصى الترحال. ٥

وقد أشار تلميذه الغَزِّيُّ -رحمه الله تعالى- إلى ذلك بقوله: (رجع من دمشق إلى قرية سفارين، واستقام بها مُدَّة، ثم ارتحل منها إلى مدينة نابلس، وتوطَّنها إلى وفاته)[1].

(١) النعت الأكمل للغزي (٣٠١-٣٠٢).



لقد حظي الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من خلال رحلاته المتنوعة بلقاء كثير من العلماء المُعَمَّرين، والحفَّاظ المُسندين، فشَرُفَ بالأخذ عنهم، والاستفادة من علومهم. ٥

قال ابن حميد المكي -رحمه الله تعالى-: (قَدِمَ دمشق فقرأ العلم في الجامع الأموي على مشايخ فضلاء، وأئمة نبلاء، ما بين مكيين، ومدنيين، وشاميين، ومصريين)[1]. ١٠

وقد رتَّبت مشيخته على حروف المعجم العربي وهم:

١- **الشيخ أحمد الحسيني الدسوقي الإبراهيمي**[2][3].

وقد روى عنه: الحديث المسلسل بالشافعية[4].

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٢/٨٤٠).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في: إجازته للزبيدي (٥٦).

(٤) وهو حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (**أطعمنا رسول الله ﷺ لحوم الخيل، ونهانا عن لحوم الحمر**).

قال السفاريني في [إجازته للزبيدي(٥٧)]: (فهذا حديث مسلسل بالأئمة الشافعية، وهو حديث صحيح).

وقرأ عليه: أول الصحيحين، ورياض الصالحين، والأذكار النووية، وغير ذلك.

٢- مفتي الشافعية الشيخ أحمد بن عبدالكريم بن سعودي الغزي العامري (١٠٧٨-١١٤٣هـ)[1].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي الكبار: الشيخ أحمد الغزي، فقد حضرته في صحيح البخاري.

وكان يُقدِّمني ويجلُّني، وحضرت درسه في خلوته في الجامع الأموي مرارا، وكان له يوم واحد في الأسبوع، يحضره العلماء والمدرسون من سائر المذاهب، وكان يجلسني مع كبارهم، مع أني يومئذ من الطلبة، فكنت احتشم من كوني أجلس مع أشياخي أو فوقهم، ولكن لا بد من امتثال أمره، لأنه كان مهاباً جداً، وإذا بَدَا ما يسأل عنه في المذهب الحنبلي سألني مع حضور أشياخي: الشيخ مصطفى اللبدي -أمين فتوى مذهب الحنبلي-، والشيخ محمد بن الشيخ عبدالجليل بن الشيخ أبي المواهب -مفتي السادة الحنابلة-، فأجيبه ثم اعتذر بعد انفضاض المجلس، فيقول الشيخ مصطفى:

---

(١) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (١/١١٧) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/١٧١) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (١/١٧٤).

هذا من مفاخري أن يجيب تلميذي في مثل هـذه المحافل، رحمه الله ورضي عنه)[١].

٣- الشيخ الشهاب أحمد بن علي بن عمر بن صالح المنيني الحنفي (١٠٨٩-١١٧٢هـ)[٢].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن أجلِّ مشايخي؛ وأكبرهم قدراً، وأعلاهم ذكراً، وأشمخهم مجداً وفخراً، الإمام العلامة، المحقق المدقق، فريدة العقد، ونادرة العصر، ومنتهى المجد، وعين أعيان المصر، شهاب الدين الشيخ أحمد، أبو علي ومحمد وإسماعيل، بن علي الشهير بالمنيني.

فقد قرأت عليه: شرح الجمع الجوامع للجلال المحلي، وشرح كافية ابن الحاجب للملا جامي، وشرح القطر للفاكهي.

---

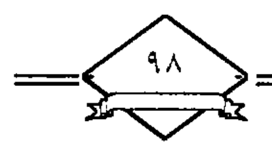
(١) إجازته للزبيدي (٨١).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢).

(٢) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (١٣٣/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١٧٥/١) - الأعلام للزركلي (١٨١/١).



وقرأت عليه: من أوائل البخاري، وشرحه للقسطلاني طرفا.

وحاضرته في عدة من كتب الحديث. وحضرته في درسه لصحيح البخاري، وفي درسه لشرح منظومته للخصائص الصغرى للحافظ السيوطي، وغير ذلك.

وقد أجازني بجميع ما تجوز له؛ وعنه روايته بالشروط المعتبرة، وكتب لي بذلك إجازة مطولة)[١]. ٥

٤- مُحَدِّث الشام الشيخ إسماعيل بن محمد جراح بن عبدالهادي بن عبدالغني بن جراح الجراحي العجلوني (١٠٨٧-١١٦٢هـ)[٢].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي؛ بل من أعيانهم؛ وأكثرهم لي إقراءاً؛ وسماعاً؛ ونفعاً؛ الشيخ إسماعيل بن الشيخ محمد ١٠

---

(١) إجازته للزبيدي (٧٨-٧٩).

وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

إجازته للزبيدي (٦٨،٦٩،٧٣) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٤،٣٥،٣٩) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٣١).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١-٣٠٢) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٦٩) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٣).

(٢) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (١/٢٥٩) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/٢٢٠) - الأعلام للزركلي (١/٣٢٥).

جراح بن عبدالهادي بن عبدالغني بن جراح الجراحي العجلوني -المدرس للحديث الشريف تحت قبة النسر[١] في الجامع الأموي المنيف- فقد لازمته خمس سنين في الثلاثة أشهر من كل سنة: رجب وشعبان ورمضان، بعد عصر كل يوم، مع مراجعة شروح البخاري، كشرح الحافظ ابن حجر العسقلاني، وشرح البدر العيني، وشرح الكرماني، والزركشي، والبرماوي، ٥ وقطعة القاضي زكريا، ومقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر، والانتقاض له، وغير ذلك.

وقرأت عليه: ثلاثيات البخاري، وبعض ثلاثيات أحمد...

وسمعت عليه: من أول صحيح البخاري -بقراءة: صاحبنا الشيخ إبراهيم العتيلي[٢]- إلى آخر كتاب العلم. ١٠

وحضرته في حال قراءته لـ: سيرة عبدالملك بن هشام -تهذيب سيرة ابن إسحاق- من غزوة بني المصطلق إلى آخر السيرة المذكورة.

وقرأت عليه: بعض الجامع الصغير للجلال السيوطي، مع مطالعة شرحه الكبير للمناوي، وحاشية العلقمي، وبعض الجامع الكبير للسيوطي أيضاً. ١٥

---

(١) وقد أفرد العلامة عبدالرزاق بن حسن البيطار رسالة ذكر فيها بعض ما يتعلق بهذه القبة، ومن ولي من أهل العلم والفضل التدريس تحتها، وقد وسمها بـ: (نتيجة الفكر فيمن درس تحت قبة النسر)، وقد اعتنى بإخراجها فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى.

(٢) لم أقف عليه.

وحضرته في: بعض إحياء علوم الدين للغزالي، مع مراجعة تخريج أحاديثه للحافظ عبدالرحيم العراقي.

وقرأت عليه: الأندلسية في العروض، مع مطالعة بعض شروحها، وبعض شرح شذور الذهب للقاضي زكريا، وشرح رسالة الوضع، مع حاشية شيخنا المرحوم[1] الملا إلياس، ومطالعة حاشية لشيخنا الشيخ إسماعيل المذكور على الشرح المذكور.

وأجازني بذلك؛ وبكل ما تجوز له؛ وعنه روايته من الصحيحين؛ وبقية الكتب الستة للأئمة المشهورين...

قال: (وأجزت الشيخ محمد المذكور أن يوري مالي من: منظوم؛ ومنثور؛ ما بين رسائل؛ وغيرها، منها ما تمَّ، ومنها ما لم يتمَّ، فمن الذي قد تمَّ: الفوائد الدراري في ترجمة الإمام البخاري. ومنها: القواعد المحررة في شرح مسوغات الإبتداء بالنكرة).

قال: (ومما لم يتم: كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما يدور من الحديث على ألسنة الناس).

قلت: قد اختصر شيخنا هذا الكتاب من المقاصد الحسنة فيما يدور على الألسنة للحافظ السخاوي.

---

(١) لا يجوز إطلاق هذا اللفظ ونحوه من باب الإخبار، لما يتضمنه من القول على الله تعالى بلا علم، وإن كان الإطلاق من باب الدعاء، فالأولى أن يقال: رحمه الله تعالى.
انظر:
حاشية العقيدة الطحاوية لابن مانع (٤٤) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد (٤٩٩).

وقد قرأت بعضه؛ بل أكثره على شيخنا المذكور، وقد تمَّم شيخنا هذا الكتاب.

ومن مؤلفات شيخنا: المجموع المختار من أحاديث النبي المختار. وقد كان يعرض ذلك عليَّ؛ ويذاكرني به، وربما ضرب على بعض الأحاديث فيه لرجوعه لما يظهر له مما أُبْديه. ٥

ثم إن شيخنا -قدس الله روحه- شرع في شرح البخاري، وأعرض عليَّ عام ثمان وأربعين ومائة وألف بعضه، وطلب أن أُطالِع كل يوم منه كرَّاسين، وعرض عليَّ في هذا العام: رسالة ألَّفها في ترجمة السيدة زينب. رحمه الله؛ ورضي عنه. آمين)[1].

١٠

٥- الشيخ الملا إلياس بن إبراهيم بن داود الكردي الكوراني الشافعي (١٠٤٧-١١٣٨هـ)[2].

---

(١) إجازته للزبيدي (٧٧-٧٨).
وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٦٧،٦٨،٧٣) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٤،٣٥،٣٩).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).
(٢) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٢٧٣/١) - تاريخ العجائب والآثار للجبرتي (١٤٠/١).

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن كبار مشايخي: الملا إلياس الكردي الكوراني، الإمام العلامة الصالح الزاهد المحقق، وله عدة تآليف في الرقائق، وحاشية على رسالة العضد في الوضع، وغير ذلك)[1].

٦- مُفتي الحنفية بدمشق الشيخ حامد بن علي بن إبراهيم العمادي أفندي (١١٠٣-١١٧١هـ)[2].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي الذين أخذت عنهم: الشيخ الإمام؛ والحبر الفهامة الهمام؛ حامد أفندي -مفتي الشام-، فقد قرأت عليه: الحديث المسلسل بالأولية[3]، وبعض ثلاثيات الإمام

---

(١) إجازته للزبيدي (٧٦).

وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

إجازته للزبيدي (٦٧، ٧٧، ٧٨) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٨).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢).

(٢) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (١١/٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٨٢٩/٢).

(٣) وهو حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: **(الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).**

وسبب تسميته بـ: (الحديث المسلسل بالأولية) لأن كل راو من رواته يقول بعد رواية هذا الحديث عن شيخه: وهو أول حديث سمعته منه.

أحمد -ﷺ-، وثلاثيات البخاري، وذلك سنة ثمانية وأربعين ومائة وألف)[١].

٧- الشيخ حسن المصري الفيومي (١١٥١هـ)[٢][٣].

٥ وقد أجازه بسائر ما يجوز له روايته عنه.

٨- الشيخ طه بن أحمد اللبدي[٤][٥].

---

(١) إجازته للزبيدي (٨٣).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).

(٢) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٣٦/٢).

(٣) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٦٩،٧٣) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٤،٣٥).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٨٢).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١).

٩- **الشيخ عبدالله البصروي**[(١)(٢)].

وقد أجازه بسائر ما يجوز له روايته عنه.

١٠- **الشيخ أبوالفرج عبدالرحمن بن محيي الدين بن سليمان المجلد الحنفي (١١٤٠هـ)**[(٣)(٤)].

٥

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

إجازته للزبيدي (٨١) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٥).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٧٠/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).

(٣) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (٣٢٧/٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٧٣٦/٢).

(٤) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

إجازته للزبيدي (٤٤،٤٧،٥٠، ٥٣،٥٤،٥٥،٥٨،٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٦) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٩،١٢،١٧،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٧، ٢٨، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥-٥٦٦).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١٠٢٨/١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).

وقد روى عنه: الحديث المسلسل بالأولية، والحديث المسلسل بالدمشقيين(١).

وروى عنه: ثلاثيات مسند الإمام أحمد سماعا، وبقية مسنده إجازة، وصحيح البخاري، ومسند الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وموطأ الإمام مالك، وسائر كتبه من المدوَّنة وغيرها، وصحيح الحاكم -المعروف بالمستدرك-، وسائر مؤلفاته، وكتب الإمام البيهقي من السنن، ودلائل النبوة، والشعب وغيرها.

وقد أجازه بسائر ما يجوز له روايته عنه.

---

(١) وهو الحديث القدسي: **(يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا)** الحديث.

قال الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في [إجازته لعبدالقادر بن خليل(١٢)]: (وأما الحديث المسلسل بالدمشقيين فهو حديث شريف جليل، عزيز الإسناد، عظيم الموقع، حسن التسلسل بالدمشقيين الثقات، حتى إن صحابيه أباذر الغفاري ﷺ دخل دمشق، وهو مما انفرد بإخراجه مسلم في صحيحه.

قال سيدنا الإمام أحمد ﷺ: ليس لأهل الشام حديث أشرف منه.

وقد اجتمع فيه جمل من الفوائد، منها: صحة إسناده ومتنه، وعُلُوِّهِ، وتسلسله، وهذا في غاية الندرة، مع اشتماله على بيان قواعد عظيمة في أصول الدين وفروعه، وغير ذلك.

ويروى عن سيدنا الإمام أحمد ﷺ أنه كان إذا حُدِّثَ به جثى على ركبتيه مهابة وتعظيما له، وإجلالا لقدره.

فأقول -وأنا دمشقي أستوطن دمشق الشام في رحلتي زهاء عن خمس سنين ومتى يسكن الإنسان ببلد ثلاث سنين فصاعدا صحَّ أن ينسب إليها-: حدثني أشياخي الثلاثة: الشيخ عبدالقادر التغلبي -مفتي السادة الحنابلة بدمشق-؛ والشيخ عبدالغني العارف -مفتي السادة الحنفية بها أيضا-؛ والشيخ عبدالرحمن المجلد، قالوا: حدثنا...).

١١- الشيخ عبدالرحيم الكرمي[(١)(٢)].

١٢- الشيخ عبدالسلام بن محمد بن علي الكاملي (١١٤٧هـ)[(٣)].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن كبار مشايخي: الإمام العلامة الشيخ عبدالسلام بن الشيخ محمد الكاملي، قد قرأت عليه: بعض كتب الحديث...وأجاز لي: أن أروي عنه الكتب الستة، وسائر كتب الحديث، والفقه، والتفسير، وكتب سائر الفنون التي اتصلت روايتها إلينا بشرطه المعتبر؛ عند أهل الحديث والأثر، وكتب لي بذلك إجازة)[(٤)].

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٨٢).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢).

(٣) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٢٥/٣).

(٤) إجازته للزبيدي (٧٦).
وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٨).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١).

١٣- مفتي الحنفية بدمشق الشيخ عبدالغني بن إسماعيل بن عبدالغني النابلسي الحنفي (١٠٥٠-١١٤٣هـ)[١].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومنهم: الإمام المحقق؛ والهمام المدقق، الحبر العلامة؛ والبحر الفهامة...سيدي الإمام الشيخ عبدالغني النابلسي، فإنه أجازني في سنة ثمانية وثلاثين بعدما قرأت عليه الأربعين حديثاً للإمام شرف الدين النواوي، وثلاثيات الإمام البخاري، وثلاثيات سيدنا الإمام أحمد بن حنبل -ﷺ-. ٥

وحضرته في درسه لتفسير البيضاوي، وتفسيره هو...

فأجازني بكل ما يجوز له؛ وعنه روايته، وأجازني بسائر مصنفاته الكثيرة الشهيرة، وهي زهاء ثلاثمائة مؤلّف في أنواع العلوم والفنون؛ ما بين المجلد والمجلدين والثلاثة، والأقل والأكثر، حسبما ذكر لي في إجازة مطولة ذكر فيها بعضها)[٢]. ١٠

---

(١) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (٣/٣٠) - تاريخ العجائب والآثار للجبرتي (١/٢٣٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/٧٥٦).

(٢) إجازته للزبيدي (٧٤-٧٥).

وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

إجازته للزبيدي (٤٤،٤٧،٥٠،٥٣،٥٤،٥٥،٥٨،٥٩،٦٠،٦٢،٦٧،٦٨،٦٩،٧٠،٧١، ٧٢،٧٣،٧٦،٧٧) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٩،١٢،١٦،١٧،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥، ٢٧،٢٨،٣٣،٣٤،٣٥،٣٦،٣٧،٣٨) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥-٥٦٦) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/١٣٤،٣٢٩).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

=

١٤- مفتي الحنابلة بدمشق الشيخ أبوالتقى عبدالقادر بن عمر بن أبي تغلب التغلبي الشيباني الحنبلي (١٠٣٠-١١٣٥هـ)[1].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (اعلم رحمني الله وإياك أن كبار مشايخي المُعَمَّرين عدة، منهم: سيدي الشيخ، الإمام القدوة، العالم العلامة؛ الحبر البحر والفهامة، الحجة الزاهد، الخاشع الناسك، السائر على طريق السلف الصالح؛ والسالك على نهج الرعيل الأول الفالح، مفخر العلماء والمدرسين؛ وعين الفقهاء والمحدثين، الفخام الشيخ أبوالتقى عبدالقادر بن الشيخ عمر بن الشيخ أبي تغلب بن سالم بن محمد بن نصر ابن المنتصر بن علي بن عثمان بن حسين بن قاسم بن محمد السديس بن الشيخ سعد الدين التغلبي الشيباني الحنبلي...

فإني ارتحلت إليه، وإلى غيره من المشايخ في شوال سنة ثلاثة وثلاثين ومائة وألف.

= المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١) -- تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٨/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١٠٢٨/١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).

(١) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (٥٨/٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٥٦٣/٢) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٣٢).

وقرأت عليه: دليل الطالب تصنيف الإمام العلامة الشيخ مرعي الكرمي، وختمته، وابتدأت بقراءة الإقناع تصنيف الإمام الشيخ موسى الحجاوي.

وحضرته في عدة كتب، وفي الجامع الصغير للجلال السيوطي بين العشائين. ٥

وذاكرته في عدة مباحث من شرحه على الدليل، فمنها ما رجع عنها، ومنها من لم يرجع، لوجود الأصول التي تنقل منها.

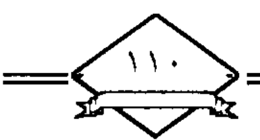
وكان يُكرمني، ويُقدِّمني على غيري، وأخذت عنه شرحه على الدليل، وأجازني كسائر أخواني -قبل موته قدس الله روحه- بجميع ما يجوز له؛ وعنه روايته بأسانيده المعلومة في ضمن ثبته الذي خرجه له شيخنا الشيخ ١٠ محمد الغزي في حياته، وأعرضه عليه، وحدثه به، ومن خطه كتب لي، وأعرضته عليه.

وكانت إجازة الشيخ لنا سنة خمسة وثلاثين ومائة وألف، وفيها انتقل بالوفاة إلى رحمة الله مولاه -رحمه الله تعالى ورضي عنه- وشيعه عالم كثير، وغلقت دمشق الشام يومئذ، ودفن بمرج الدحداح -قدس الله روحه ونور ١٥ ضريحه-. وليس له من التآليف سوى: شرح الدليل)[1].

---

(١) إجازته للزبيدي (٧٤).

وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في: إجازته للزبيدي (٤٤،٤٧،٤٨،٥٠،٥١،٥٢،٥٣،٥٥،٥٦،٥٨،٥٩،٦٠،٦٢،٦٦،٦٧، ٦٩،٧٢،٧٦،٨٠،٨١) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٩،١٢،١٧،٢٣،٢٤،٢٥،٢٧، =



١٥- الشيخ أبو الفضائل عواد بن عبيد بن عابد الكوري[١] النابلسي الحنبلي (١١٦٨)[٢].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي: الشيخ عواد ابن عبيد الكوري، فقد قرأت عليه عدة كتب من كتب المذهب.

وكتبت عيه شيئا في علم الحساب...

وكتب لي إجازة مطولة فيها فوائد مبجلة. رحمه الله تعالى)[٣].

=

٢٨،٣٣،٣٤،٣٥،٣٧،٣٨) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥-٥٦٦) - البحور الزاخرة في علوم الآخرة (١/١٧) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٥٨،٣٢٩).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ) - سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٦٨) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٣).

(١) قال الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في [إجازته للزبيدي(٦٦)]: (نسبة إلى قرية كور من قرى جبل نابلس، ثم سكن دمشق الشام، واستوطنها، ومات بها).

(٢) انظر ترجمته:

النعت الأكمل للغزي (٢٨٧) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٠١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٣٦).

(٣) إجازته للزبيدي (٨٠-٨١).

وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

إجازته للزبيدي (٦٦) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٣).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١).

١٦- الشيخ محمد حياة بن إبراهيم السندي المدني الحنفي (١١٦٣هـ)[١].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي: الشيخ محمد حياة السندي المتقدم ذكره، فقد أخذت عنه الحديث المسلسل بالأولية.

وقرأت عليه أول الكتب الستة، وغيرها)[٢].

٥

١٧- الشيخ محمد بن خليل بن عبدالغني الجعفري العجلوني الشافعي (١٠٦٠-١١٤٨هـ)[٣][٤].

وقد أجازه بسائر ما يجوز له روايته عنه.

---

(١) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (٣٤/٤) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٣٥٦/١) - الأعلام للزركلي (١١١/٦).

(٢) إجازته للزبيدي (٨٣).

وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٧٨٣/٢).

وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).

(٣) انظر ترجمته:

سلك الدرر للمرادي (٣٨/٤-٣٩) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٨١٣/٢).

(٤) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:

إجازته للزبيدي (٦٧، ٨٢) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٢٣).

١٨- **الشيخ محمد الدقاق المغربي الفاسي المالكي** -نزيل المدينة المنورة- (١١٥٨هـ)[١][٢].

وقد أجازه بسائر ما يجوز له روايته عنه.

١٩- **الشيخ محمد السلفيتي**[٣][٤]. ٥

وقد أجازه بسائر ما يجوز له روايته عنه.

٢٠- **مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن عبدالجليل بن محمد أبي المواهب ابن عبدالباقي المواهبي الحنبلي** (١١٠١-١١٤٨هـ)[٥][٦].

وقد أجازه بسائر ما يجوز له روايته عنه. ١٠

---

(١) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (١٢٢/٤).

(٢) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٨٣).
وكذا ذُكر تلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٧٠/١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٨٢).
وكذا ذُكر تلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١).

(٥) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٦١/٤) - السحب الوابلة لابن حميد (٩٢٦/٣) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٣٣).

(٦) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٦٦) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٣).

٢١- مفتي الشافعية بدمشق الشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزي العامري (١٠٩٦-١١٦٧هـ)[١].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي أيضا: الشيخ محمد الغزي، قريب الشيخ أحمد الغزي المذكور، وهو الذي ولي الفتوى بعده، وكان عالما فاضلا.

قرأت عليه بعض شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث للقاضي زكريا، وأول سنن أبي داود، وغيرهما. وكتب لي إجازة مطولة)[٢].

٢٢- الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي المقدسي الشافعي (١١٤٧هـ)[٣]

---

(١) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٤/٥٣).

(٢) إجازته للزبيدي (٨١).
وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٤٦،٤٨،٥٠،٥١) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (١٢،١٣،١٩، ٢٠،٢١).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ)- سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٦٩) - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١/١٠٢٨) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠).

(٣) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٤/٩٤-٩٥) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١/٣٧٥).

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي: الشيخ محمد الخليلي، فإني أخذت عنه، وسمعت منه)[(١)].

٢٣- أمين فتوى المذهب الحنبلي الشيخ أبوالعزّ مصطفى بن عبدالحق اللَّبدي[(٢)] النابلسي الحنبلي (١١٥٣هـ)[(٣)].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي: الشيخ الإمام؛ والفقيه الفرضي الحيسوب الهمام، العلامة المحقق؛ والفهامة المدقق الشيخ مصطفى بن الشيخ عبدالحق اللبدي الحنبلي، فإني صحبته؛ وقرأت عليه غالب مشاهير كتب المذهب، وباحثته، وراجعته في كل مأخذ منها ومأرب. وأجازني بكل ما يجوز له؛ وعنه روايته)[(٤)].

---

(١) إجازته للزبيدي (٨٢).
وكذا ذكر تلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٦٩-٤٧٠).

(٢) قال الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في [إجازته للزبيدي (٦٦)]: (اللبدي نسبة إلى: اللبد من قرى جبل نابلس).

(٣) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٤/١٨٤) - السحب الوابلة لابن حميد (٣/١١٢٨) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٣٤).

(٤) إجازته لنزبيدي (٨٠).
وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٦٦) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٣) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).
وكذا ذكر تلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٦٩) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠).

٢٤- الشيخ مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين البكري الحنفي (١٠٩٩-١١٦٢هـ)[(١)].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن أجل مشايخي؛ وأعلاهم قدراً؛ وأفضلهم وأشهرهم ذكراً السيد العارف المتمكن؛ الأوَّاه المتأله المحقق؛ الشيخ المربي؛ المسلك الهمام السيد مصطفى بن السيد كمال الدين البكري الخلوتي...فقد قرأت عليه من مؤلفاته عدة، كالمعراج المُسمَّى بـ: (اليمِّ الفري المراج في أحاديث الإسرى والمعراج)، والمولد والورد الذي يقرأ في السحر، وشرحه الكبير والصغير، وغير ذلك من منثور كلامه ومنظومه مما يطول ذكره؛ ويُعْيي سبره. وأجازني بذلك كله)[(٢)].

٢٥- الشيخ أبوالمجد مصطفى بن مصطفى السواري الشافعي (١٠٧٢-١١٤٤هـ)[(٣)].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي المعتبرين؛ بل من أعيانهم المحققين: الشيخ مصطفى السواري -شيخ المحيا- فقد قرأت عليه

---

(١) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (١٩٠/٤) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢٢٣/١) - الأعلام للزركلي (٢٣٩/٨).
(٢) إجازته للزبيدي (٨٢،٨٣).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٧٠/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).
(٣) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٢١٨/٤).

من أول صحيح الإمام مسلم طرفا. وأجازني بباقيه، وبما يجوز له؛ وعنه روايته من سائر العلوم النقلية والعقلية)[١].

٢٦- الشيخ مصطفى بن يوسف الكرمي[٢][٣].

٥

٢٧- خطيب الجامع الأموي الشيخ موسى المحاسني الحنفي (١١٧٣هـ)[٤].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (ومن مشايخي الذين أخذت عنهم: الشيخ موسى المحاسني، وهذا له عدة تآليف، ودرس في جامع دمشق في عدة كتب، وكان حنفي المذهب، من بيت علم وفضل.

١٠

(١) إجازته للزبيدي (٨٢).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠١) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٠).

(٢) وقد ذكره ابن حميد في آخر كتابه ضمن الأعلام الذين لم يظفر لهم بتراجم.
انظر:
السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٩٨/٣).

(٣) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٨٢).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١).

(٤) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٢٢٢/٤).

ولكني لم أستجزه لأمر حدث منه، وهو أن بعض الوشاة أنهى إليه أني سُئلتُ: من أفضل الشيخ المنيني أو الشيخ المحاسني؟ فزعم الواشون: أني فضّلت المنيني عليه. فكتب لي بهذه الأبيات:

لاتزدري العلماء بالأشعار ... وتحط قدرا من أولي المقدار
أتظن سفارين تخرج عالما ... ينشي القريض بدقة الأنظار
هلا أخذت على الشيوخ تأدبا ... كي ترتقي درج العلا بفخار
واللين منك لاح في مرآته ... لا زلت تكشف مشكل الأخبار

فأجبته: ٥

قل للإمام مهذب الأشعار ... منشي القريض ومسند الأخبار
تفديك نفسي يا أريب زماننا ... يا ذا الحجى يا عالي المقدار
من قال عني يا همام بأنني ... أزري بأهل الفضل والآثار
عجبا لمن أضحى فريدا في الورى ... يصغي لقول مفند مكّار
مقصوده وشي الحديث ووضعه ... فقبلته من غير ما إنكار
وغدوت مفتخرا على صب إذا ... جن الظلام بكى من الأكدار
ورشقته بسهام نظمك مزدر ... للناس بالتحقير والإصغار
هب أن سفارين لم تخرج فتى ... ذا فطنة بنتائج الأفكار
أيباح عجب المرء يا مولاي في ... شرع النبي المصطفى المختار
لا زلت في أوج المكارم راقيا ... تنشي القريض بهيبة ووقار
ما حرك الشوق التليد صبابة ... صدح الحمام ونغمة الهزار

فجاء واعتذر، وكأني لم أقبل عذره، فجاء يوما بابنه، وقال: قُمْ قَبِّل يَدَ عمِّك ليسمح لأبيك عما بدر منه. فقلت له: أنا أرجوا منك السماح. قال: سبحان الله، قد استجزت علماء الشام وأهملتني مع مزيد الصحبة. فطلبت منه إجازة. فاحتفل في إجازة مطولة، فاخترمته المنية قبل وصولها إلينا، -رحمه الله تعالى ورضي عنه-. وبيت المحاسني في دمشق الشام ٥ مشهور، وهم خطباء المسجد، والله أعلم)[1].

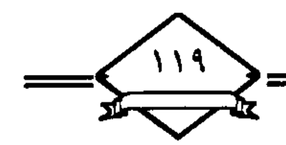
٢٨- الشيخ المُعمَّر السيِّد هاشم الحنبلي[2][3].

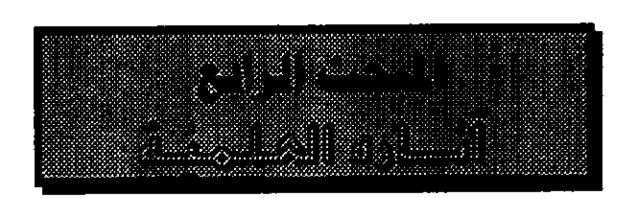
---

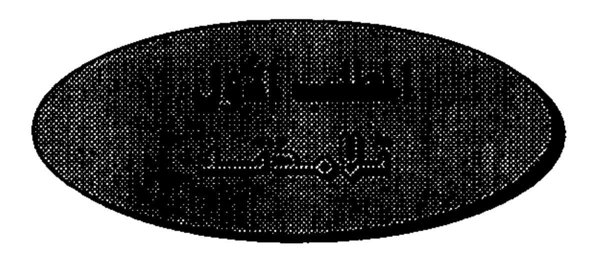
(١) إجازته للزبيدي (٨١-٨٢).
وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٨١).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢، ٨٤٤-٨٤٥) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢).
وقد وقعت الإشارة إليه عندهما باسم: (سلطان المحاسني).

(٢) انظر ترجمته:
السحب الوابلة لابن حميد (١١٥٦/٣).

(٣) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى تتلمذه على شيخه المذكور في:
إجازته للزبيدي (٨٢).
وكذا ذُكر تتلمذه عليه في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٦٩/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢).







كان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- ملازماً لنشر العلوم؛ وبثّها بين تلامذته، لا سيما علم الحديث الشريف، وكان يَعْمُرُ سائر مجالسه بالإفادة والتعليم، ويشغل أوقات تلامذته بالمباحثة والمناظرة.

قال تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (وكان المترجم شيخا... ملازما على نشر علوم الحديث)[1].

وقال تلميذه الغزي -رحمه الله تعالى-: (وكان -رحمه الله تعالى-... مجالسه لا تخلو من فائدة؛ ولا تعرو عن عائدة، وكان مشغلا جميع أوقاته بالإفادة والاستفادة، يطرح المسائل على الطلاب والأقران، ويدور بينه وبينهم المحاورة في التحرير والاتقان)[2].

وقد يسَّر الله تعالى لكثير من أبناء عصره الاستفادة من علمه، والتتلمذ على يديه، وقد انتفع به؛ وتخرَّج عليه خلق كثير من العلماء الفضلاء.

---

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٤/أ).
(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٠٢).

قال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (تخرَّج به؛ وانتفع خلق كثير من النجديين؛ والشاميين؛ وغيرهم)[1].

وكان من بين هؤلاء التلامذة النجباء، والعلماء الفضلاء:

١- أبوبكر بن يحيى بن عمر مقبول الحسيني الأهدل[2]. ٥

٢- مفتي زبيد نفيس الدين أبوالربيع سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الحسيني الأهدل الشافعي[3].

٣- زكي الدين عبدالله بن شحادة السفاريني النابلسي الحنبلي -الشهير بالخطاب- (١١٨٧هـ)[4].

٤- عبدالله بن عيسى الوهيبي التميمي الحريملي النجدي -الشهير بالمويسي- (١١٧٥هـ)[5]. ١٠

---

(١) انظر:
السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) انظر ترجمته:
المعجم المختص للزبيدي (٤٠/أ).

(٤) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٣/١١٧) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٦٦٦) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٣٩).

(٥) انظر ترجمته:
علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٤/٣٦٤).

٥- زين الدين أبوالمفاخر عبدالقادر بن خليل بن عبدالله كدك زاده الرومي الأصل، **المدني** الدار -خطيب المسجد النبوي الشريف- (١١٤٠-١١٨٧هـ)[١].

٦- عثمان بن علي الجبيلي الزبيدي الشافعي[٢].

٧- عيسى القدومي[٣]. ٥

٨- مسند الشام صفي الدين أبوالفضل محمد بن أحمد بن محمد بن خير الله البخاري النابلسي الحنفي (١١٥٤-١٢٠٠هـ)[٤].

قال الجبرتي -رحمه الله تعالى- في ترجمته: (ذهب إلى نابلس، واجتمع بالشيخ السفاريني، فسمع عليه أشياء، وأجازه، وأحبَّه)[٥].

٩- محمد شاكر بن علي بن سعد مقدم العمري الدمشقي الحنفي -الشهير بالعقاد- (١١٥٧-١٢٢٢هـ)[٦]. ١٠

---

(١) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٣/٥٦) - التاج المكلل للقنوجي (٥٠٨) - فهرس الفهارس للكتاني (٢/٧٧٢).

(٢) انظر ترجمته:
المعجم المختص للزبيدي (٩١/أ).

(٣) انظر ترجمته:
سلك الدرر للمرادي (٣/٢٧٤) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٠٩).

(٤) انظر ترجمته:
تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٦٥٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١/٢١٤) - الأعلام للزركلي (٦/١٥).

(٥) تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٦٥٢).

(٦) انظر ترجمته:
فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/٨٦٩) - الأعلام للزركلي (٦/١٥٦).

١٠- محمد بن عبدا لله بن حمد بن طراد الدوسري النجدي (١٢٢٥هـ)[١].

قال الغزي -رحمه الله تعالى- في ترجمته: (أرسل يطلبه من بلدة سفّارين عالم الديار النابلسية الشمس محمد بن أحمد السفاريني، فرحل المترجم إلى نابلس، وأقام مدَّة هناك، وقرأ عليه)[٢].

١١- أبوالفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي الحنفي (١١٤٥-١٢٠٥هـ)[٣].

١٢- مفتي الشافعية بدمشق كمال الدين أبوالفضل محمد بن محمد ابن محمد الغزي العامري الحسيني الصديقي (١١٧٢-١٢١٤هـ)[٤].

---

(١) انظر ترجمته:
النعت الأكمل للغزي (٣٣٤) - السحب الوابلة لابن حميد (٩١٩/٣) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١٤٧/٦).

(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٣٥).

(٣) انظر ترجمته:
تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١٠٣/٢) - فهرس الفهارس للكتاني (٥٢٦/١) - الأعلام للزركلي (٧٠/٧).

(٤) انظر ترجمته:
منتخبات التواريخ لدمشق للحصني (٦٧٥) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٥٢/٢) - الأعلام للزركلي (٧٠/٧).

١٣- محمد زيتون بن حسن بن هاشم الجعفري النابلسي الحنبلي (١١٥٦-١٢٢٨هـ)[١].

١٤- مفتي الحنابلة بدمشق مصطفى بن سعد بن عبده الرحيباني السيوطي الدمشقي الحنبلي (١١٦٠-١٢٤٣هـ)[٢].

قال الكتاني -رحمه الله تعالى- في ترجمته: (من أكبر تلاميذ محدِّث الشام الشمس السفاريني)[٣].　٥

---

(١) انظر ترجمته:

مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٧٧).

(٢) انظر ترجمته:

منتخبات التواريخ لدمشق للحصني (٦٧٨) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٢٣/٢) - الأعلام للزركلي (٢٣٤/٧).

(٣) فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٢٣/٢).



ولما كان الإسناد من الدِّين، ومن خصائص أمة خاتم الأنبياء؛ وسيد المرسلين، فقد حرص علماء الإسلام قديما وحديثا على تلقي علومهم؛ ونشرها بواسطة الإسناد.

وقد يسَّر الله تعالى للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- خلال رحلاته اللُّقِيَّ بكبار الأئمة المُعَمَّرِين، والأخذ عنهم، والاستجازة منهم. فتهيَّئ له بفضل الله تعالى الإتصال المسند بالنبي -ﷺ- ومن بعده من الأئمة الأعلام، وصار سنده من أعلى المسانيد في عصره.

وقد صرَّح الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بذلك حين ذِكْرِهِ لبعض مسانيده، حيث قال: (فهذا السند من أعلى سند على وجه الأرض، إن لم يكن أعلاها، فبيننا وبين النبي -ﷺ- فيه: سبعة عشر نفسا...ولنا سند يساوي المتقدم، بل هو أعلى منه بواحد...)[1].

---

(١) إجازته للزبيدي (٥٣).

وانظر:

إجازته لعبدالقادر بن خليل (١٧-١٨).

وقد اتّصلت أسانيد الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بسائر الكتب المتداولة، وحاز شرف روايتها بالأسانيد المتصلة إلى أصحابها.

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في إجازته لتلميذه العقاد: (ليس كتاب متداول بين الناس إلا ولنا به أسانيد نتّصل بها إليه، وذلك ضمن ثبت شيخ مشايخنا الشيخ عبدالباقي الأثري، وكذا ضمن ثبت شيخنا عبدالقادر التغلبي، وضمن أثبات شيخنا العارف عبدالغني النابلسي، وأثبات شيخ مشايخنا إبراهيم الكوراني، فإني أرويها بواسطة عدّة من مشايخي، من أجلّهم عبدالقادر التغلبي)[1].

وقد حفظ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أمانة الإسناد، فحرص على أدائها لمن يستحقُّها من طلبة العلم.

وقد التمس بعض العلماء الفضلاء الإجازة من الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- رغبة منهم في عُلُوِّ السند.

قال الكتاني -رحمه الله تعالى-: (واستُجِيزَ من الأقطار البعيدة؛ حتى من مصر؛ والحجاز؛ واليمن)[2].

(١) انظر:
فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٥/٢).
(٢) فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٥/٢).

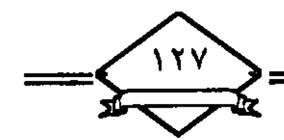
وقد تفضَّل الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بالإجازة على من استجازه من إخوانه العلماء، ومنحهم إيَّاها.

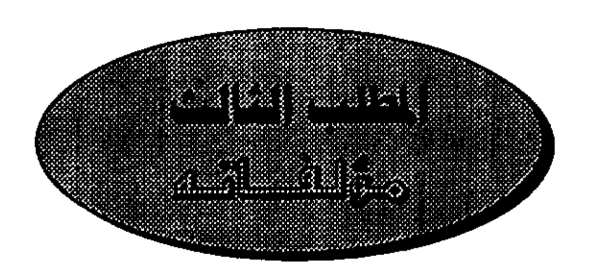
وكان من بين هؤلاء العلماء الفضلاء: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، وعبدالقادر بن خليل الرومي المدني، ومحمد بن أحمد البخاري، وسليمان بن يحيى الأهدل، وأبوبكر بن يحيى الأهدل، وعثمان بن علي الجبيلي، ومحمد شاكر العقاد، ومحمد زيتون بن حسن بن هاشم الجعفري -رحمهم الله تعالى-[1].

---

(١) انظر:

فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٤/٢).





كان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أحد الأئمة الذين أثْرَوا المكتبة الإسلامية؛ وعمروها بالعلوم المُصنَّفة، فقد كان -رحمه الله تعالى- كثير البحث والتأليف، مولعاً بالجمع والتصنيف، قد امتازت مؤلفاته بالتحرير والتدقيق، وفاقت نظائرها بحسن التقرير والتحقيق.

قال تلميذه الغَزِّيّ -رحمه الله تعالى-: (صاحب التآليف الكثيرة، والتصانيف الشهيرة...ألَّف التآليف العديدة، وصنَّف الأجوبة السديدة)[1].

وقال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (وصنَّف تصانيف جليلة في كلِّ فنٍّ)[2].

وقد رتَّبت تآليفه وتصانيفه وفق ترتيب حروف المعجم العربي[3]. وهي:

١- إجازة لعبدالقادر بن خليل بن كدك زاده الرومي المدني[4].

وقد أشار إليها تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى- بقوله: (كاتبته ثانيا في سنة (١١٨٣)؛ وأرسلت إليه الاستدعاء باسم جماعة من الأصحاب،

(١) النعت الأكمل للغزي (٣٠١-٣٠٢).
(٢) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١).
(٣) مع اجتهادي في بيان حال هذه المؤلفات؛ هل هي مطبوعة أو مخطوطة؟ وما لم يتبين لي حالها، لم أتجاسر على الحكم عليها بالفقد، لاحتمال وجودها في إحدى خزانات المكتبات العامة، ولم أحظ بالوقوف عليها.
(٤) وقد ذكر ضمن مؤلفاته في:
فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/٧٧٣)-(٢/١٠٠٤).

منهم: المرحوم عبدالقادر بن خليل؛ والسيد محمد البخاري؛ وجماعة من أهل زبيد، فاجتهد وحرَّر إجازة حسنة حشاها بفوائد غريبة في كراريس)[١].

وهي مخطوطة[٢].

٢- إجازة لمحمد زيتون بن حسن بن هاشم الجعفري النابلسي. ٥

وهي مخطوطة[٣].

٣- إجازة لمحمد مرتضى بن محمد الحسيني الواسطي الزبيدي[٤].

وقد أشار تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى- إليها بقوله: (كتبت إليه أستجيزه، فكتب إلي إجازة حافلة في عدة كراريس، حشاها بالفوائد؛ والغرائب)[٥]. ١٠

وهي مخطوطة[٦].

---

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٤/أ).

(٢) توجد لهذه الإجازة: نسخة خطية مودعة في مكتبة الحرم المكي الشريف. وهي تحت الرقم العام: (٢٦٠٧)، وتقع في: (٢٠) ورقة.

(٣) توجد لهذه الإجازة: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأسد (الظاهرية) بدمشق، مذيلة بكتاب: (كشف اللثام شرح عمدة الأحكام) للإمام السفاريني رحمه الله تعالى، وهي تحت الرقم العام: (٨١٨٠)، وتقع في ثلاث ورقات.

(٤) وقد ذكر ضمن مؤلفاته في:
فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢٠١/١، ٥٣٣)-(١٠٠٤/٢).

(٥) المعجم المختص للزبيدي (١٣٤/أ).

(٦) توجد لهذه الإجازة: نسخة خطية مودعة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية؛ بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية؛ بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ بدولة الكويت. وهي: تحت الرقم العام: (خ ٣٤٤/٣). وتقع في: (٢٢) ورقة.
كما توجد لهذه الإجازة مصورة فيلمية مودعة في قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
انظر:
فهرس كتب الإجازات والمشيخات ورجال الحديث ومصطلح الحديث وعلومه (٣٨).

٤- الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية[1].

٥- الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية[2].

٦- البحور الزاخرة في علوم الآخرة. ٥

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلّفه هذا بقوله: (وصفات النار؛ وأوديتها؛ وجبالها؛ وآبارها؛ وحيَّاتها؛ وعقاربها؛ وشررها؛ وزقومها؛ وزمهريرها؛ وسائر ما فيها من الذي ذكره لنا النبي -ﷺ-؛ ودوَّنه العلماء معلوم مفرد في كتب له. وقد ذكرنا طرفاً من ذلك شافياً، وقسماً وافياً في كتابنا: (البحور الزاخرة في علوم الآخرة). وهو كتاب ١٠ جليل المقدار، اشتمل على الموت؛ والبرزخ؛ والمحشر؛ والموقف؛ والجنة؛ والنار؛ وغير ذلك من أحوال الآخرة، وفيه من نفائس العلوم؛ وجواهر المنطوق والمفهوم درر فاخرة، ومن ثَمَّ سمَّيناه بـ: (البحور الزاخرة). فإنه اسم يُوافق مُسَمَّاه، ولفظ يُطابق معناه)[3].

---

(١) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١-٣٢) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٢٩) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٢) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣٢) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٢٩) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٣) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٦٦).
وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
=

وقد طبع الجزء الأول منه[1].

٧- **تحبير الوفا في سيرة المصطفى -ﷺ-.**

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلفه هذا بقوله: (وعرضت عليه -أي: شيخه إسماعيل بن محمد العجلوني- كتابي الذي اختصرته من الوفا للحافظ ابن الجوزي، وسميته: تحبير الوفا في سيرة المصطفى، من أوله إلى انتهاء باب معجزات النبي -ﷺ-، فاستجاده، وأثنى

إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (٢٧٧/١) - قرع السياط في قمع أهل اللواط (٩٤) - الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية (٨٢) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٦٧/٢، ٢٥٥).

ولهذا المؤلف ذكر في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٧٠/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤٢/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١٦٧/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التصوف) للمالح (١٦٧/١) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٦٥/٣).

(١) طبع في الهند سنة (١٣٤١هـ)، ثم قام الدكتور محمد بن عبدالله السمهري بتحقيقه والتعليق عليه، وتقديمه أطروحة علمية إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراة).

وأما الجزء الثاني منه فهو قيد التحقيق، ويقدم أطروحة علمية إلى القسم السالف الذكر.

عليه، وقال: هذا في غاية التنقيح والتحرير، ويفوق أصله من الفوائدبكثير. هذا لفظه)[١].

٨- تحفة النُسَّاك في فضل السِوَاك[٢].

وهو مخطوط[٣].

٥

(١) إجازته للزبيدي (٧٧).
وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥) - البحور الزاخرة في علوم الآخرة (٢/١) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/١١،١٣٦) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٢/٧٨٩).
ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٧٠) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٢٣٠) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٤) - الأعلام للزركلي (٦/١٤).
وقد ذكره الزبيدي باسم: (تحبير الوفا في سيرة النبي المصطفى).
والجبرتي باسم: (بحر الوفا في سيرة النبي المصطفى).
والكتاني باسم: (حجر الوفا بسيرة المصطفى).

(٢) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في:
إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).
وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٢٦٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٣) توجد منه نسخة خطية مودعة في قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية، تحت الرقم العام [(١/٤١١٦)-ميكروفيلم]، وتقع في ورقة ونصف.

٩- التحقيق في بطلان التلفيق[١].

قال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (ردَّ بها جواز التلفيق في العبادات وغيرها للشيخ مرعي)[٢].

وهو مطبوع[٣].

٥

١٠- تراجم لبعض أصحاب المذهب[٤].

١١- تعزية اللبيب بأحب حبيب[٥].

قال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (قصيدة في الخصائص النبوية)[٦].

---

(١) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في: إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).
وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٢٦٦) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - الأعلام للزركلي (٦/١٤).

(٢) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢).

(٣) طبع بدار الصميعي بالرياض (١٤١٨هـ-١٩٩٨م)، واعتنى به عبدالعزيز بن إبراهيم الدخيل.

(٤) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في:
السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢).

(٥) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣٢) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٢٩٧) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٢) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٣).

(٦) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢).

١٢- تناضل العمال بشرح حديث فضائل الأعمال[(١)].

وهو شرح لكتاب: (فضائل الأعمال) للحافظ ضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد السعدي المقدسي الصالحي الجماعيلي الحنبلي (٥٦٩-٦٤٣هـ)[(٢)].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (أجزت للفضلاء المذكورين أن يرووا عني: صحيح الحاكم، وصحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح أبي عوانة، وصحيح الحافظ ضياء الدين الجماعيلي المقدسي الحنبلي -المشهورة بالمختارة-، وفضائل الأعمال له، الذي شرحناه، ويشتمل على نحو تسعمائة حديث، شرحناه في مجلدين ضخمين)[(٣)].

(١) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٨،٢٥،٤٠).
ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٣٢٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٤).
وقد ذكره الغزي باسم: (تفاضل العمال).

(٢) انظر ترجمته:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/١٢٦) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٢٣٦) - المقصد الأرشد لابن مفلح (٢/٤٥٠).

(٣) إجازته لعبدالقادر بن خليل (٨).

١٣- ثبت في الحديث[1].

قال الكتاني -رحمه الله تعالى-: (وله ثبت ألَّفه لَمَّا استجازه من دمشق: العلامة شاكر العقَّاد.

قال في (عقود اللآلي): (فأجازه وأرسل إليه كرَّاسة جعلها كالثبت له، وذكر فيها بعض مشايخه؛ ومروياته؛ وبعض المسلسلات؛ وسنده في الصحيحين والمسانيد؛ وغير ذلك، إجازة مطوَّلة، جامعة شافية، مشتملة على الأسانيد العالية، والمرويات الغالية).ا.هـ)[2].

وأشار الزركلي إلى وجود نسخته الخطية في: خزانة الرباط[3].

١٤- الجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والإسكندر[4].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (سلك الإسكندر جميع نواحي الأرض شرقاً وغرباً فسُمِّيَ ذا القرنين على أحد الأقوال. وقد بيَّنت ذلك في كتابي الجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والإسكندر)[5].

---

(١) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٤/٢) - الأعلام للزركلي (١٤/٦).

(٢) فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٤/٢).

(٣) الأعلام للزركلي (١٤/٦).

(٤) وقد وقعت تسميته في السحب الوابلة باسم: (الجواب المحرر في كشف حال الخضر والإسكندر).

(٥) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٨٣/١-٨٤).
وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (٣٢٨/١).

=

١٥- الدُّرُّ الْمُنَظَّمُ فِي فَضَائِلِ عَشْرِ الْمُحَرَّمِ[(١)].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (وقد أنهيت الكلام على عاشوراء في رسالتي: (الدر المنظم في فضائل عشر المحرم). والله تعالى أعلم)[(٢)].

=

ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:

سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤٢/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٣٧٢/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(١) وقد ذكره جُلُّ المترجمين باسم: (الدر المنظم في فضل شهر الله المحرم).

وذكره ابن حميد وابن ضويان باسم: (الدر المنثور في فضل يوم عاشور المأثور).

وقد ذكر عدد من الباحثين المعاصرين هذين الكتابين؛ وعدُّوا كلا منهما كتابا مستقلا عن الآخر، ويبعد هذا العدُّ في نظري من وجهين:

الأول: أن جميع المترجمين السابقين لم يذكروا هذين المصنفين في سياق واحد، فإما أن يُذكر بالاسم الأول، وهو صنيع جُلِّ المترجمين. وإما أن يُذكر بالاسم الثاني، وهو صنيع ابن حميد؛ وتبعه ابن ضويان، وأما ذكرهما معا فلم يعهد إلا في عدد من تراجم الباحثين المعاصرين.

الثاني: أن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- لما ذكر الخلاف الوارد في التفضيل بين يومي عرفة وعاشوراء، أحال القارئ إلى كتابه: (الدُّرُّ الْمُنَظَّمُ في فضائل عشر المحرَّم)، ولو كان له مُؤَلَّفٌ مستقلٌ في فضل يوم عاشوراء لكان الأولى أن يحيل القارئ إليه دون ما سواه، والله أعلم.

(٢) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٧٢٩/٢).

وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في:

إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).

ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:

سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤٢/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٤٥١/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

١٦- الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات[١].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلفه هذا بقوله: (وقد ذكرت ما فيه في مختصر الموضوعات)[٢].

قال الكتاني -رحمه الله تعالى-: (اختصر فيه: موضوعات ابن الجوزي في مجلد ضخم)[٣].

١٧- الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية[٤].

وهو مطبوع[٥].

---

(١) ذكره الزركلي باسم: (الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية للسفاريني (١/٤٥٣).
ولهذا المؤلف ذكر في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٤٦٨) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٣) - الأعلام للزركلي (٦/١٤).

(٣) فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٣).

(٤) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠).
ولهذا المؤلف ذكر في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٧٠) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٤٦٠) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٤) - الأعلام للزركلي (٦/١٤).
وقد ذكره الزبيدي والجبرتي والكتاني باسم: (الدرة المضية في اعتقاد الفرقة الأثرية).
والمرادي والغزي والبغدادي باسم: (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية).
وابن الشطي باسم: (الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية).

(٥) طبع مرارا، آخرها الطبعة التي اعتنى بإخراجها -على نسخة مصححة على فضيلة الشيخ محمد بن سليمان الجراح رحمه الله تعالى- ياسر بن إبراهيم المزروعي، وذلك في سنة (١٤١٨هـ).

وقد اعتنى العلماء بهذه الدرة المباركة شرحا وإيضاحا، فمن ضمن المؤلفات المفردة في بيان معانيها، وشرح مبانيها:

١- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية** لمؤلفها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الآتي الذكر.

٥

٢- **شرح عقيدة السفاريني** لعبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبابطين العائذي النجدي الحنبلي (١١٩٤-١٢٨٢)[١].

وقد ذكره: ابن حميد المكي[٢].

وذكره عبدالرحمن آل الشيخ باسم: (تعليقات على شرح الدرة المضية للسفاريني)[٣].

١٠

=

وتوجد منه نسخة خطية مودعة في قسم المخطوطات في عمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، تحت الرقم العام [(١١١٨)-ميكروفيلم]، وتقع في (٦) ورقات.

(١) انظر ترجمته:

السحب الوابلة لابن حميد (٦٢٦/٢) - مشاهير علماء نجد وغيرهم لآل الشيخ (٢٣٥) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢٢٥/٤).

(٢) انظر:

السحب الوابلة لابن حميد (٦٣١/٢).

(٣) انظر:

مشاهير علماء نجد وغيرهم لآل الشيخ (٢٣٧).

٣- **شرح مختصر على عقيدة السفاريني** لعبدالله بن علي بن محمد السبيعي النجدي المكي الحنبلي (١٢٩٢-١٣٤٦هـ)[١].

وقد ذكره: عمر عبدالجبار والزركلي والقاضي والبسام[٢].

٤- **الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية** للعلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع الوهيبي التميمي (١٣٠٠-١٣٨٥هـ)[٣].

وهو مطبوع[٤].

وقد تعقَّب العلامةَ ابن مانع في كتابه هذا: العلامةُ الشيخ سليمان بن مصلح بن حمدان بن سحمان الخثعمي النجدي الحنبلي (١٢٦٩-

---

(١) انظر ترجمته:

سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر لعمر عبدالجبار (٢٠٠/١) - الأعلام للزركلي (١٠٨/٤) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٣٣٨/٤).

(٢) انظر:

سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر لعمر عبدالجبار (٢٠١/١) - الأعلام للزركلي (١٠٨/٤) - روضة الناظرين للقاضي (٣٨٥/١) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٣٤١/٤).

(٣) انظر ترجمته:

الأعلام للزركلي (٢٠٩/٦) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٤١٤/٣) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١٠٠/٦).

(٤) وقد طبع بمكتبة أضواء السلف بالرياض (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، بتحقيق: أشرف بن عبدالمقصود.

١٣٤٩هـ)[(١)] بكتاب أرسله إليه، وسمه بـ: (**تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة**). وقد أطلعه فيه على الألفاظ المبتدعة المخترعة التي خالف فيها أهل السنة والجماعة، وقد أقحمها في كتابه بحسن قصد، كما أوضح له جملة من الألفاظ المجملة الموهمة المحتملة لمعنيين حق وباطل، والتي لم ينطق بها سلف الأمة. ٥

وهو مطبوع[(٢)].

٥- **حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية للعلامة الشيخ** عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي (١٣١٩-١٣٩٢هـ)[(٣)]. ١٠

وهو مطبوع[(٤)].

١٨- الذخائر شرح منظومة الكبائر.

وسيأتي الكلام -إن شاء الله تعالى- على هذا الكتاب مفصلاً.

---

(١) انظر ترجمته:
الأعلام للزركلي (١٢٦/٣) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٧٩٠/١) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٣٩٩/٢).

(٢) طبع بدار العاصمة الطبعة الثانية (١٤١٠هـ)، واعتنى به: عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم.

(٣) انظر ترجمته:
الأعلام للزركلي (٣٣٦/٣) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢٠٢/٣).

(٤) طبع الطبعة الثانية (١٤١٦هـ).

١٩- رسالة في بيان الثلاث وسبعين فرقة والكلام عليها[(١)].

٢٠- رِسَالَةٌ فِي بَيَانِ كُفْرِ تَارِكِ الصَّلاةِ.

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (واعلم أن المعتمد من المذهب كفر تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يتضايق وقت الثانية عنها؛ ولو كسلاً وتهاوناً بشرط الدّعاية من إمام أو نائبه...وقد سُئِلْتُ عن هذه المسئلة فأجبت عنها في جزء لطيف)[(٢)].

٢١- رِسَالَةٌ فِي ذَمِّ الوَسْوَاسِ[(٣)].

٢٢- رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ حَدِيثِ: (الإِيمَانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةٌ)[(٤)(٥)].

---

(١) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢/٤٩٥).
وقد ذكر ضمن مؤلفاته في كل من:
السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١).

(٣) وقد ذكر ضمن مؤلفاته في كل من:
السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١).

(٤) وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. واللفظ لمسلم؛ ولفظ البخاري: (**بضع وستون**).
انظر:
صحيح البخاري [كتاب الإيمان/باب أمور الإيمان-الحديث رقم(٩)-(١/٢٩)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٣٥)-(١/٦٣)].
وانظر في سبب اختلاف اللفظ مع اتحاد المخرج:
صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط لابن الصلاح (١٩٥) - المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم للقرطبي (١/٢١٧) - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (١/٣٠).

(٥) وقد ذكر ضمن مؤلفاته في كل من:
السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١).

٢٣- رِسَالَةٌ فِي فَضْلِ الفَقِيرِ الصَّابِرِ على الغنيِّ الشاكر.

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (اختلف العلماء -ﷺ- من أفضل: الفقير الصابر أو الغني الشاكر؟... وقد أفردت لهذه المسألة رسالة أتيت فيها بأكثر أحاديث مدح الفقر والفقراء، والإعراض عن الدنيا، والتقلُّل منها، والله الموفق)[١].

٢٤- رسالة في الكلام على أن من صلى على ميت فله بالصلاة عليه قيراط وله بتمام دفنه قيراطان.

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (واختُلِفَ في نسبة هذا القيراط لماذا يكون...وقد ذكرنا الكلام على هذا في رسالة حرَّرنا فيها الكلام على أن من صلى على ميت فله بالصلاة عليه قيراط، وله بتمام دفنه قيراطان، وأن المراد نسبة ذلك لما يحصل لأهل المصيبة من أجر المصيبة ولَوَاحِقِها على أكمل حال من غير أن ينقص من أجر مصيبتهم شيء، وأنهم لو لم يصبروا، بل جزعوا وتسخَّطوا حتى حصل عليهم من ذلك وزرٌ يكون لهذا المصلي والمتبع الجنازة قيراط أو قيراطان من أجر تلك المصيبة ولَوَاحِقِها أن لو وجد على أتم حال)[٢].

---

(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢/٥٤٤-٥٤٥).
وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١).

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢/٧٥).
وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في:
نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١/١٣٢).

٢٥- شرح دليل الطالب[١].

وهو شرح لدليل الطالب لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي الحنبلي (١٠٣٣هـ)[٢].

قال تلميذه الغزي -رحمه الله تعالى-: (لم يكمل)[٣].

وقال ابن سلوم: (وصل فيه إلى الحدود)[٤].

٢٦- عرف الزرنب في شأن السيدة زينب بنت سيد العجم والعرب -ﷺ-[٥].

---

(١) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣٢) - النعت الأكمل للمرادي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١/٤٧٩) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - الدر المنضد لابن حميد (٦٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٢).

(٢) انظر ترجمته:
خلاصة الأثر للمحبي (٤/٣٥٨) - السحب الوابلة لابن حميد (٣/١١١٨) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٠٨).

(٣) النعت الأكمل للغزي (٣٠٣).

(٤) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢).

(٥) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).
ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٩٨) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).
وقد ذكره المرادي والبغدادي باسم: (عرف الزرنب في شرح السيدة زينب).
وفي إيضاح المكنون: (عرف الزرنب في ترجمة السيدة زينب).

٢٧- غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب.

وهو شرح لمنظومة الآداب التي أنشأها العلامة الفقيه المحدث شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالقوي المرداوي الحنبلي (٦٣٠-٦٩٩هـ).

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلفه هذا بقوله: (وقد أنهيت الكلام على فصول السلام في كتابي: (غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب)، والله الموفق)[1].

---

(١) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٩٥/١).

وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:

إجازته للزبيدي (٦٣) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٠، ٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد [(٦٨/١، ١٤٦، ٣٢٩)-(١٧٩/٢، ٣٢٦)].

ولهذا المؤلف ذكر في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٧٠/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤٢/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (١٤٢/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية [(٢٦٢/٣)-(١٧٤/٧، ١٨٧)] - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١٠٢٨/١) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الخزانة التيمورية (أسماء المؤلفين) (١٣٧/٣) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - الأعلام للزركلي (١٤/٦).

وقد ذكره الزبيدي والمرادي والغزي والجبرتي والبغدادي وابن الشطي باسم: (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب).

ووقعت تسميته في السحب الوابلة باسم: (غذاء الألباب بشرح منظومة الآداب).

قال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (أودع فيه من غرائب الفوائد ما لا يوجد في كتاب)[١].

وهو مطبوع[٢].

٢٨- فتاوى متفرقة[٣].

قال تلميذه الغزي -رحمه الله تعالى-: (وأما الفتاوى التي كتب عليها الكرَّاس؛ والأقل؛ والأكثر فكثيرة، ولو جُمِعَت لبلغت مجلدات)[٤].

٢٩- قرع السياط في قمع أهل اللواط.

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (المقام الثاني: في بعض عقوبات من أطلق نظره في الدنيا ممن أراد الله به خيراً ليزجره عن المعصية بإرسال ذلك...وقد أنهيت الكلام بما لعلَّ فيه كفاية في

---

(١) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢)

(٢) طبع مراراً، آخرها في مؤسسة قرطبة، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

(٣) وقد ذُكرت ضمن مؤلفاته في كل من:

سلك الدرر للمرادي (٣/٣٢) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٢) - الأعلام للزركلي (٦/١٤).

(٤) النعت الأكمل للغزي (٣٠٣).

هذا الباب في كتابي: (قرع السياط في قمع أهل اللواط). والله أعلم)[١].

وهو مطبوع[٢].

٣٠- القول العلي في شرح أثر الإمام علي[٣].

وهو شرح لأثر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- المتضمن ٥

(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٩٠-٩١).

وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من:

إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).

ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:

سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٢٢٦) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٢) طبع (١٤١٢هـ)، بتحقيق: راشد بن عامر الغفيلي.

(٣) وقد ذكره الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في إجازته لعبدالقادر بن خليل باسم: (القول العلي في شرح حديث سيدنا الإمام علي).

وذكره المرادي والغزي والبغدادي وابن الشطي باسم: (القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه).

ووقعت تسميته بالسحب الوابلة باسم: (القول العلي شرح أثر سيدنا الإمام علي).

وذكره الكتاني باسم: (القول الجلي في شرح حديث سيدنا علي).

والزركلي باسم: (القول العلي لشرح أثر الإمام علي).

للوصية العظيمة التي أسداها لصاحبه كميل بن زياد النخعي[١] -رحمه الله تعالى- قال: (يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة، فعالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، و لم يلجئوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة...)[٢] الأثر[٣].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلفه هذا بقوله: (وقد ذكرت في كتابي: (القول العلي في شرح أثر الإمام علي) من فضل

(١) هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك النخعي الصهباني الكوفي، شهد مع علي بن أبي طالب ﷺ صفين، وكان شريفا مطاعا في قومه، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اثنتين وثمانين عند قدومه الكوفة، رحمه الله تعالى.

انظر:

الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٢١٧) - تهذيب الكمال للمزي (٢٤/٢١٨) - شذرات الذهب لابن العماد (١/٩١).

(٢) وقد أطال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في شرح معاني هذا الأثر، واستخرج منه أربعون وجهاً في تفضيل العلم على المال.

انظر:

مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١٢٣-١٥٣).

(٣) أخرجه أبونعيم الأصبهاني، والخطيب البغدادي، والمزي.

انظر:

حلية الأولياء للأصبهاني (٧٩) - الفقيه والمتفقه للبغدادي (١/١٨٢) - تهذيب الكمال للمزي (٢٤/٢٢٠).

العلم؛ وتعلُّمه؛ وتعليمه ما يكفي ويشفي)[١].

وأشار الزركلي إلى وجود نسخته الخطية في: خزانة الرباط[٢].

٣١- كشف اللثام في شرح عمدة الأحكام.

وهو شرح لأحاديث عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ تقي الدين أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الحنبلي (٥٤١-٦٠٠هـ)[٣].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (وقد بيَّنت وجه المذهب من جهة الدليل والتعليل في: (شرح عمدة الأحكام))[٤].

(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (١/٤٠).
وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٥٦) - لوامع الأنوار البهية (١/٦٢).
ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٢٥٠) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٤) - الأعلام للزركلي (٦/١٤).

(٢) الأعلام للزركلي (٦/١٤).

(٣) انظر ترجمته:
الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٥) - المقصد الأرشد لابن مفلح (٢/١٥٢) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٨٧-٤٨٨).

(٤) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (١/١٦٥).

=

وأشار الزركلي إلى وجود نسخته الخطية في: الظاهرية بدمشق[1].
قال: (وعلى النسخة إجازة بخطه ذكر فيها مؤلفاته إلى سنة (١١٦٩هـ))[2].

٣٢- اللمعة في فضل الجمعة[3].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: ٥
(قلت: وهذا من خصائص الجمعة، وقد أنهيت الكلام على ذلك في رسالة

=

وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٨، ٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد [(١/٤٤، ٢٥٦، ٢٩٥، ٦٥٦، ٧٨١، ٧٨٢) -(٢/٦١٧)].
ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (١/٤٧٠) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٦٦) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - الدر المنضد لابن حميد (٦٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٣) - الأعلام للزركلي (٦/١٤).
وقد ذكره البغدادي باسم: (كشف اللثام شرح عمدة الأحكام).
والكتاني باسم: (كشف اللثام بشرح عمدة الأحكام).

(١) وهي تحت الرقم العام: (٨١٨٠)، وتقع في (٥٦٦) ورقة.
(٢) الأعلام للزركلي (٦/١٤).
(٣) وقد ذكره الغزي والمرادي وإسماعيل باشا البغدادي وابن الشطي باسم: (اللمعة في فضائل الجمعة).
وذكره ابن حميد باسم: (اللمعة في فضل يوم الجمعة).
وذكره ابن ضويان باسم: (فضل يوم الجمعة).

لي سمَّيتها: (اللمعة في فضل الجمعة))[١].

٣٣- لوائح الأنوار السَّنِيَّة ولواقح الأفكار السُّنِّيَّة في شرح قصيدة أبي بكر بن أبي داود الحائية[٢].

---

(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (٢١١/١).
وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤٢/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٤١٢/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٢) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).
ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٤١٢/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٤/٢).
وقد ذكره المرادي والغزي والبغدادي وابن الشطي باسم: (لواقح الأفكار السنية في شرح منظومة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائية).
وفي هدية العارفين: (لواقح الأفكار السنية شرح منظومة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائية).
=

وهو شرح قصيدة الحافظ أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٣٠-٢٧١هـ)[1] في العقيدة، ومطلعها:

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى ... ولا تَكُ بِدْعِيًّا لَعَلَّكَ تُفْلِحُ.

وهو مطبوع[2].

=

وقد ذكر عدد من الباحثين المعاصرين هذا الكتاب؛ وعدُّوا للمؤلف رحمه الله تعالى كتابا آخر مستقلا عنه، وسموه بـ: (الدرر المكنية في شرح المنظومة الحسابية).

ويبعد عَدُّ هذا الكتاب ضمن مؤلفات المؤلف رحمه الله تعالى من وجهين:

الأول: أن تلامذة المؤلف الذين ترجموه، وكذا من بعدهم من المترجمين لم يذكروا هذا الكتاب ألبتة، وعمدة من ذكره من الباحثين المعاصرين ترجمة مثبتة في (مقدمة مختصر لوامع الأنوار البهية) لابن سلوم، و لم يُعرف صاحب هذه الترجمة!!!

الثاني: أن المنظومة المشروحة في هذا الكتاب تمت الإشارة إليها في هذه الترجمة المجهولة بأول بيت فيها، وهو:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح.

وهذا البيت هو مستهلُّ قصيدة أبي بكر بن أبي داود الحائية التي شرحها المصنف، فتبيَّن أن عدَّ مثل هذا الكتاب ضمن مؤلفات الإمام السفاريني رحمه الله تعالى وَهْمٌ ظاهرٌ، والله أعلم.

(١) انظر ترجمته:
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٥١/٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢١/١٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٢٧٣/٢).

(٢) طبع بمكتبة الرشد بالرياض (١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، بتحقيق: الدكتور عبدالله بن محمد بن سليمان البصيري.

٣٤- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية[1].

(١) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في:

إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠).

ولهذا المؤلّف ذكر في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٣٠/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١٠٢٨/١) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الخزانة التيمورية (أسماء المؤلفين) (١٣٧/٣) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - الأعلام للزركلي (١٤/٦) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٦٥/٣).

وقد ذكره المرادي والغزي باسم: (سواطع الآثار الأثرية بشرح منظومتنا المسماة بالدرة المضية).

والبغدادي باسم: (سواطع الآثار الأثرية بشرح منظومة الدرة المضية).

وسركيس وفهرس الخزانة التيمورية والزركلي باسم: (لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية).

وعمر كحالة باسم: (لوامع الأنوار الإلهية لشرح منظومة الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية).

وقد انتزعت مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت مباحث أشراط الساعة من هذا الكتاب، والتي تقع في (٦٥/٢-١٥٧)، وأفردته بالطباعة تحت عنوان: (أهوال يوم القيامة وعلاماتها =

قال ابن الشطي -رحمه الله تعالى-: (هذا الكتاب من أعظم كتب الشيخ الدَّالة على سعة علمه؛ وقوة حجَّته)[(١)].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (وقد ذكرنا في شرح الدُّرَّة طرفاً صالحاً من متعلقات ذلك، وهو قليل من كثير، والله ولي التيسير، وبالله التوفيق)[(٢)].

وهو مطبوع[(٣)].

= الكبرى)، وقد طبعت منه الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ولم تتضمن هذه الطبعة أدنى إشارة إلى حقيقة هذا الكتاب، ولا إلى أصله المنتزع منه، حتى أوهموا الآخرين أنه مؤلَّفٌ مستقلٌ للإمام السفاريني رحمه الله تعالى.
وكذا قامت دار الجيل ببيروت ومكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة بانتزاع مباحث أشراط الساعة المتقدمة الذكر؛ وإفرادها بالطباعة تحت عنوان: (المسيخ الدجال وأسرار الساعة)، وقد طبعت منه الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، مع عدم الإشارة إلى حقيقة هذا الكتاب، ولا إلى أصله المنتزع منه، فإلى الله نشكو غربة التراث، وهوانه على أهله.
وقد أشار إلى أمثال هذه الإنتزاعات، وأثرها السيئ على التراث، العلامةُ بكر أبوزيد حفظه الله تعالى، ووسمها بـ: (تنتيف الكتب)، وقال: (وهذا غاية في التغرير والتلبيس).
انظر:
الرقابة على التراث دعوة إلى حمايته من الجناية عليه لبكر أبوزيد.

(١) مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٢) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية للسفاريني (١/٢٥٦).

(٣) طبع مراراً، آخرها بالمكتب الإسلامي ببيروت (١٤١١هـ-١٩٩١م).
وقد تولى مشكورا قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الإشراف على إعادة تحقيق هذا الكتاب، وذلك بإسناده إلى ثلاثة باحثين لتقديمه أطروحة علمية لنيل درجة العالمية (الماجستير).

وقد وقع لأصل هذا الكتاب الماتع عدة مختصرات مفيدة، فمن بين العلماء الذين تناولوا هذا الأصل بالاختصار:

١- محمد بن علي بن سلوم التميمي النجدي الزبيري (١١٦١-١٢٤٦هـ)[١].

قال البسام: (وهو أحسن مختصر لهذا الشرح المطول، وقد فرغ من اختصاره عام (١٢٢٧هـ)، وقد طبع الآن في مطبعة المدني بالقاهرة[٢])[٣]. ٥

٢- حسن بن عمر بن معروف الشطي الدمشقي الحنبلي (١٢٠٥-١٢٧٤هـ)[٤].

وهو مطبوع[٥]. ١٠

---

(١) انظر ترجمته:

السحب الوابلة لابن حميد (١٠٠٧/٣) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٥١٣/٣) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢٩٢/٦).

(٢) ثم طبع بدار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، بتحقيق: محمد زهري النجار.

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢٩٥/٦).

(٤) انظر ترجمته:

مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٨٨).

(٥) وقد طبع بمطبعة الترقي بدمشق (١٣٥٠هـ-١٩٣١م).

وتوجد له نسخة خطية مودعة في إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية بقطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، وهي تحت الرقم العام: (٢/١٣٨)، وتقع في (٨٤) ورقة، وعلى طرتها قيد وقف لعلامة الكويت عبدالله بن خلف ابن دحيان الحربي الحنبلي رحمه الله تعالى.

٣- علي المنصور الكرمي (١٢٠٢-١٣١٥هـ)[(١)].
وقد ذكر مختصره: ابن الشطي[(٢)].

٣٥- معارج الأنوار في سيرة النبي المختار -ﷺ-.

وهو شرح لنونية يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري الصرصري الزريراني الحنبلي الضرير (٥٨٨-٦٥٦هـ)[(٣)] في مدح النبي -ﷺ- وسيرته. ٥

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلَّفه هذا بقوله: (ومعجزات النبي -ﷺ- لا تحصى، ودلائل نبوته لا تستقصى، وقد أُفْرِدَت بالتأليف، وقد ذكرت منها طرفا صالحا في كتاب: (معارج الأنوار في سيرة النبي المختار)، وهو شرح لـ:(نونية الصرصري)، و: (تحبير الوفا في سيرة المصطفى)، -مختصر الوفا لابن الجوزي-، فمن طالعهما ظفر من ذلك بمراده، والله تعالى الموفق)[(٤)]. ١٠

---

(١) انظر ترجمته:
مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٢٠٥).
(٢) انظر:
مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٢٠٦).
(٣) انظر ترجمته:
الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٦٢/٤) - المقصد الأرشد لابن مفلح (١١٤/٣) - الدر المنضد للعليمي (٣٩٨/١).
(٤) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرسد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٧٨٩/٢).
وكذا ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٣٦/١، ٢٠٠، ٨٣٥)-(٩٧/٢، ٢٠٧، ٤١١، ٤٤٩).
=

٣٦- المُلَح الغرامية في شرح منظومة ابن فرح اللامية[(١)].

وهو شرح لقصيدة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن فرح بن أحمد اللخمي الإشبيلي الشافعي (٦٢٤-٦٩٩هـ)[(٢)] في مصطلح الحديث، ومطلعها:

=

ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٧٠/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٥٠٣/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٦٥/٣).

(١) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في:

إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).

وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:

سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣) - السحب الوابلة لابن حميد (٤٨٢/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٥٧٦/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الخزانة التيمورية (مصطلح الحديث والحديث) (٩٨،٣٠) - فهرس الخزانة التيمورية (أسماء المؤلفين) (١٣٧/٣) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٤/٢) - الأعلام للزركلي (١٤/٦) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٦٥/٣).

وقد ذكره المرادي والبغدادي باسم: (المنح الغرامية).

وابن ضويان باسم: (شرح لامية ابن فرحون).

وفهرس الخزانة التيمورية: (الملح الغرامية على منظومة ابن فرح اللامية).

(٢) انظر ترجمته:

تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٨٦/٤) - الوافي بالوفيات للصفدي (٢٨٦/٧) - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الأتابكي (١٩١/٨).

غرامي صحيح والرَّجا فيك مُعضَل ... وحُزني ودمعي مُرسَل ومُسلسَل.

وهو مطبوع[١].

٣٧- مُنْتَخَبُ كتاب الزُّهْدِ للإِمَامِ أَحْمَدَ[٢].

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى مؤلّفه هذا بقوله: (ومن تصانيفه -أي: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى-: التفسير؛ وهو مائة ألف حديث وعشرون ألفاً، والزهد، وقد انتقيت منه أجزاءً)[٣]. ٥

قال: ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (حذف منه المكرَّر والأسانيد)[٤].

٣٨- نتائج الأفكار لشرح حديث سيد الاستغفار[٥].

---

(١) طبع بدار ابن حزم بيروت (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، واعتنى به: سامي أنور جاهين.

(٢) وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:

السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٤).

(٣) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (١/١٨).

(٤) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢).

(٥) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من كتبه:

إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠) - إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).

ولهذا المؤلّف ذكر في كل من:

=

وهو شرح لما أخرجه البخاري[1] من حديث أبي يعلى شداد بن أوس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (**سيد الاستغفار أن يقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: ومن قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقنٌ بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة**).

وهو مطبوع[2].

سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٦١٩) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٤).

وقد ذكره المرادي والغزي والبغدادي والكتاني باسم: (نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار).

ووقعت تسميته في السحب الوابلة وإيضاح المكنون باسم: (نتائج الأفكار شرح حديث سيد الاستغفار).

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الدعوات/باب أفضل الاستغفار-الحديث رقم(٦٣٠٦)-(٤/١٩٨٣-١٩٨٤)].

(٢) طبع بدار الصميعي بالرياض (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، بتحقيق: عبدالعزيز الهبدان، وعبدالعزيز الدخيل.

٣٩- **نفثات صدر المكمد وقرة عين المسعد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد**[(١)].

وهو مطبوع[(٢)].

٤٠- **نظم الخصائص الواقعة في الاقناع**[(٣)].

٥

هذه جملة ما وقعت الإشارة إليه من مؤلفات الإمام السفاريني -رحمه

---

(١) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في كل من:
إجازته للزبيدي (٥٣،٤٨) - إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠،١٧)- إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥-٥٦٦).
ولهذا المؤلَّف ذكر في كل من:
المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب) - سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٤٧٠/١) - السحب الوابلة لابن حميد (٨٤١/٢) - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٦/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٠٠٣/٢) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٦٥/٣).
وقد ذكره ابن حميد باسم: (نفاث الصدر المكمد).

(٢) طبع مرارا، آخرها بالمكتب الإسلامي ببيروت (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

(٣) وقد ذكره المؤلف رحمه الله تعالى في:
إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٥).
وقد ذُكر ضمن مؤلفاته في كل من:
سلك الدرر للمرادي (٣١/٣) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٤٠/٢) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

الله تعالى-[1]، وقد عمَّ النفع بهذه المؤلفات الجليلة النافعة، وتلقَّاها العلماء وطلبة العلم بالقبول زماناً بعد زمان.

---

(١) وقد ذكر بعض الباحثين المعاصرين مؤلفاً آخر للإمام السفاريني رحمه الله تعالى تناول فيه شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية -المعروفة بـ: (نونية ابن القيم)-، وقد استندوا في إثبات هذا الكتاب ضمن مؤلفات الإمام السفاريني رحمه الله تعالى إلى تعليق سطَّره محمد جميل الشطي في حاشيته الواقعة على كتاب: (نجاة الخلف في اعتقاد السلف) لعثمان النجدي -ولم أقف عليه-، حيث أشار إلى وجود نسخة هذا الكتاب الخطية في مكتبتهم الخاصة، وأنه يقع في مجلدين ضخمين، ولم يتبين لي بَعْدُ مدى صحة نسبة هذا الكتاب للإمام السفاريني رحمه الله تعالى، وهذا الكتاب إن صحت نسبته للإمام السفاريني رحمه الله تعالى فإنه يكون من آخر مؤلفاته، وذلك أن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- ذكر جلَّ مؤلفاته في آخر إجازة سطرها لتلميذه عبدالقادر بن خليل، وذلك قبل وفاته رحمه الله تعالى بخمس سنوات، ومع وجود مثل هذا الافتراض المحتمل فالنفس في شك من ثبوته، إذ كيف يصح لتلامذة الشيخ ومن تبعهم من المترجمين أن يتجاهلوا في سيرة الإمام السفاريني رحمه الله تعالى ذكر مثل هذا الكتاب الضخم؛ ويهملوا عدَّه، وقد عدوا ضمن مؤلفاته بعض الرسائل الصغيرة جدا، بل إن محمد جميل الشطي نفسه أهمل ذكر هذا الكتاب في ترجمته للإمام السفاريني رحمه الله تعالى الواقعة في كتابه: (مختصر طبقات الحنابلة)، وهناك أمر يعزز هذا الشك، ألا وهو ما نمى إلى علمي مما هو شائع ومتداول من أن مكتبة آل شطي انتقلت ملكتها إلى المكتب الإسلامي، وقد ظهرت مدى عناية هذا المكتب بمؤلفات الإمام السفاريني رحمه الله تعالى من خلال طباعتهم لبعض مؤلفاته من أمثال لوامع الأنوار البهية وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، فكيف يكون في حوزة هذا المكتب مثل هذا الكتاب ولا ينشط في إخراجه منذ أمد بعيد، هذا جميعه أقوله ظنا لا قطعا، فليحرر مدى صحة نسبة هذا الكتاب من كان لديه فضل علم زائد على ما ذُكِر، ليتضح الحق بدليله، والله أعلم.

قال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (وبالجملة فتآليفه نافعة مفيدة مقبولة، سارت بها الركبان، وانتشرت في البلدان، لأنه كان إماما متقنا، جليل القدر، وظهرت له كرامات عظيمة، وكان حسن التقرير والتحرير، لطيف الإشارة، بليغ العبارة، حسن الجمع والتأليف، لطيف الترتيب والترصيف)[١]. ٥

---

(١) السحب الوابلة لابن حميد (٨٤٢/٢).

المبحث الخامس:
اتجاهه العلمي



بعد عودة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من رحلاته العلمية، وإقامته في بلاده، عكف على مطالعة كتب العلم، والاستفادة منها، لا سيَّما علم الحديث الذي قد أولاه عناية بالغة دون غيره من سائر العلوم، كما أنه قد صرف جُلَّ وقته في مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم -رحمهما الله تعالى-.

وإلى عنايته البالغة بعلم الحديث الشريف وقعت الإشارة بقوله -رحمه الله تعالى-: (وكنت قد انقطعت للاشتغال بالعلوم الشرعية النقلية، وعكفت على التقاط الفوائد الذهنية العقلية، غير أني جعلت جُلَّ مطلوبي، وغاية مقصودي ومرغوبي: علم الحديث، الذي هو المعوَّل عليه في القديم والحديث، إذ مبنى الشريعة عليه، وقواعد الدين موكلة إليه)[1].

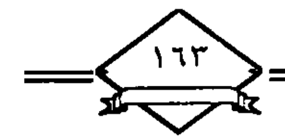
(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١/٢).

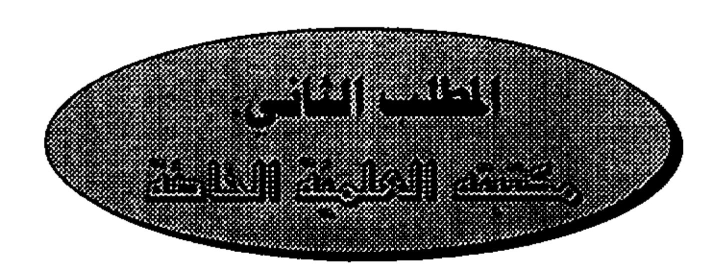
وإلى اهتمامه وإقباله على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وقعت الإشارة بقوله -رحمه الله تعالى-: (وجعلت جعل عمدتي، وجل مقتصدي وما عليه معولي: كتب شيخ الإسلام أبي العباس الإمام الحافظ الحجة تقي الدين ابن تيمية، وكتب تلميذه إمام المحققين وقدوة المدققين الإمام الحافظ المتقن شمس الدين ابن القيم)[١].

٥

---

(١) نفثات صدر المكمد وقرة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٣٧/١).





كان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- حريصا على جمع الكتب النافعة؛ واقتنائها، وكان ممتلكا لمكتبة عظيمة زاخرة بشتى العلوم الفاخرة، إضافة إلى ما حوته مكتبته من نوادر المخطوطات؛ ونفائسها التي كتبها بيده.

وكانت هذه المكتبة العظيمة -إلى وقتٍ قريبٍ- محفوظة في بيته الذي ما زال قائماً مُشيَّداً في قريته[1].

قال تلميذه الغَزِّيُّ -رحمه الله تعالى-: (كان خيِّرا جواداً لا يقتني شيئا من الأمتعة والأسباب الدنيوية؛ سوى كتب العلم فإنه كان حريصا على جمعها، ويقول دائما: أنا فقير من الكتب العلمية)[2].

---

(١) انظر:

بلادنا فلسطين (سفارين) لخير الدين فرح ومأمون راشد (٣٩-٤٠).

(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٠٢).

المبحث السادس:
اتجاهه الفقهي والأدبي



كان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- متَّبعاً مذهب الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-، وهذا الأمر ظاهر لكل من تصفّح مصنفاته؛ وقرأها، فهو يستفتح بعض كتبه بقوله: (أما بعد: فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي، محمد بن الحاج أحمد السفاريني الأثري الحنبلي)[1].

ويختتم بعضها بقوله: (قال ذلك وكتبه فقير رحمة ربه العلي الحاج محمد بن الحاج أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي حامداً مصلّياً مسلّماً)[2].

وقد نقش الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- خاتمه بـ: (راجي لطف العلي محمد السفاريني الحنبلي)[3].

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١).

(٢) إجازته لمحمد زيتون الجعفري (٥٦٦).

(٣) انظر صورة نقش خاتمه:
الأعلام للزركلي (٦/١٤).

وقد صرَّح الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بنسبته إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- بقوله:

(وإن شئت أن تختر لنفسك مذهبا   فقول ابن حنبل يا أخا العلم أصوب)[1].

وكذا ما حكاه تلميذه الغزي -رحمه الله تعالى- بقوله:

(فمنه قوله:

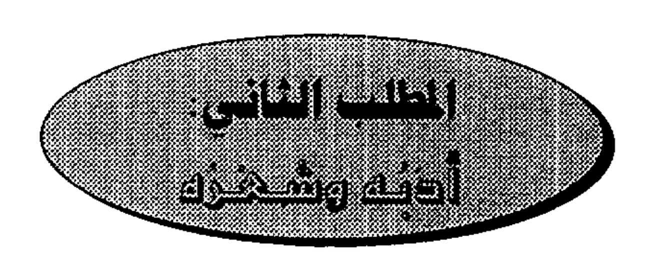
يا من إليه تضرعي وتوسلي	ولديه طال تقشفي وتذللي
إني قرعت الباب أرجو توبة	ومحبة يا ذا العطاء المنهل
فاغفر ذنوبي يا رحيم وكن إذا	أمسيت فردا مؤنسي في منزلي
ما إليك وسيلة إلا الرجا	وجميل عفوك ثم إني حنبلي)[2]

وقد صرَّح كُلٌّ من احتفل بذكر ترجمته بذلك، وهو ما يوحيه صنيع كل من: الغزي وابن حميد وابن ضويان وابن الشطي، حيث اودعوا ترجمته في كتبهم الخاصة بطبقات الحنابلة -رحمهم الله تعالى-.

---

(١) الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني (١٠١١).

(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٠٣-٣٠٤).



المطلب الثاني: أدبه وشعره

٥

كان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى جانب ما جمع الله تعالى له من العلم والفضل، يُحْسِنُ إنشاء الشعر الرقيق، ويُبدع في نظم الأبيات الحسان.

قال تلميذه الغزي -رحمه الله تعالى-: (وله -رحمه الله تعالى- من الأشعار في المراسلات، والغزليات، والوعظيات، والمرثيات شيء كثير... ١٠ وله الباع الطويل في علم التاريخ، وحفظ وقائع الملوك؛ والأمراء؛ والعلماء؛ والأدباء؛ وما وقع في الأزمان السالفة، وكان يحفظ من أشعار العرب العرباء والمولدين شيئا كثير، وله شعر لطيف، ينبئ عن قدر في الفضائل منيف)[1].

فمن هذه الأشعار الحسان ما قاله الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: ١٥ (عرفات أول وطن النفس، ولهذا تتوق النفوس إلى تلك المعاهد، لأجل ذلك العهد.

---

(١) النعت الأكمل للغزي (٣٠٣).

ولي من قصيدة أذكر فيها شوقي وتوقي إلى تلك الرُّبوع والمعاهد، أحنُّ إليها من القلق والولوع، وأذكر أن سبب الوله والتوقان أخذ العهد والميثاق بنعمان، وهي:

قلبي إلى أرض الحجاز يهيم ... وعلى هيامي شاهد وزعيم
أما الشهيد فعبرتي وتأوُّهي ... ونحول جسمي والفؤاد كليم
وزعيم أشواقي إلى تلك الحمى ... عهد بنعمان الأراك قديم
تلك المعاهد والرُّبوع معاهدي ... فيها اللّوى والسّفح والتّنعيم

إلى آخر تلك القصيدة)[1].

٥

وقال -رحمه الله تعالى-: (ولي من قصيدة:

لام العذول وفي الحشا لوعاتي ... وهو الظّلوم لنا الغشوم العاتي
يا ويحه ما يعذر الصّبَّ الذي ... يبكي مدى الأيام والساعات
أو ما يرقُّ على رقيق في الهوى ... قد صارم الأفراح واللّذات
عاف المنام وقام في غسق الدُّجا ... يشكو الغرام لعالم الذّرّات
أهوى به داء الهوى فتراه في ... حالاته متغيّر الحالات
أخفى هواه عن الأنام لعلّه ... يخفى فبان لدمعه القتات)[2].

---

(١) نتائج الأفكار لشرح حديث سيد الاستغفار للسفاريني (٣٠٠-٣٠٢).

(٢) غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للسفاريني (١/١١٠).

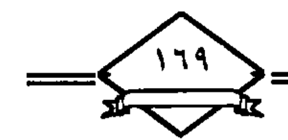
وقد ذكر الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- جملة حسنة من بديع شعره؛ ومحاسن قريضه في بعض كتبه، وكذا تناقله بعض تلامذته ومترجميه[(١)].

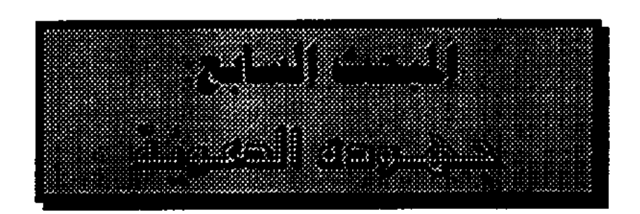
(١) وقد ذكر الإمام السفاريني رحمه الله تعالى جملة من أشعاره في كل من كتبه:

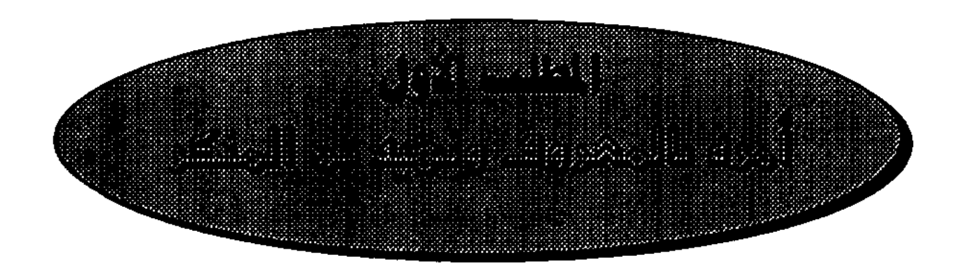
إجازته للزبيدي (٨١-٨٢) - البحور الزاخرة في علوم الآخرة (١/٧) - الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٣١٦) - الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية (٣٦،٦٠،٩٥) - نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار (١٨٣-١٨٤).

وكذا ذُكِرَ طرفٌ من نظمه في كل من:

المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/ب-١٣٤/أ) - سلك الدرر للمرادي (٣/٣٢) - النعت الأكمل للغزي (٣٠٣-٣٠٦) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٣-٨٤٦) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤٢-١٤٣).







كان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أحد الأئمة المصلحين، القائمين بأعباء الدعوة إلى الله تعالى، والتي ذِرْوَة سَنَامِهَا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللّذان هما عنوان خيرية هذه الأمة؛ وفلاحها، فكان -رحمه الله تعالى- أمَّاراً بالمعروف، نهَّاءً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكانت له وجاهة ومهابة عند الأمراء والأعيان.

قال تلميذه الغِزِّيّ -رحمه الله تعالى-: (كان صادعا بالحق لا يماري فيه، ولا يهاب أحدا، والجميع من أعيان بلده وأمرائها يهابونه، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر... ذا رأي صائب، وفهم ثاقب، جسورا على ردع الظالمين، وزجر المفترين، إذا رأى منكرا أخذته رعدة، وعلا صوته من شدة الحدة، وإذا سكن غيظه؛ وبرد قيظه يقطر رقة ولطافة وحلاوة وظرافة)[1].

---

(١) النعت الأكمل للغزي (٣٠٢-٣٠٣).

وقال تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (ناصرا للسنة، قامعا للبدعة، قوّالا بالحق)[١].

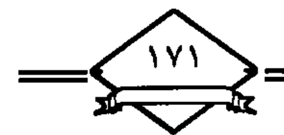
وقال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (كان متين الديانة، لا تأخذه في الله لومة لائم)[٢].   ٥

والوقائع المشهودة الدالة على جهاده ونصرته للحقِّ كثيرة غير معدودة.

منها ما حكاه -رحمه الله تعالى- بقوله: (وقد وقع في حدود اثنين وأربعين ومائة وألف أن رجلا من إخواننا ذكر لي قصة على سبيل المذاكرة،   ١٠
فإذا فيها: أن رجلا كان نصرانيا فأسلم، والحال أن له بنية دون البلوغ، فلما بلغت البنت تزوجها نصراني ظنا منهم أنها لم يحكم بإسلامها تبعا، وذلك أن الرجل قال لي: كنت في البلد الفلانية، فإذا بفلان النصراني متزوج بابنة فلان الذي أسلم؛ وهي صغيرة جدا؛ وزوجها كبير. فتعجَّبت كيف قعدت له، فتثبَّت في القضية فإذا هي جلية، فركبت لبعض ولاة أمور   ١٥
الدين، وركبت عدة خيَّالة من أتباعه في طلب أبي البنت؛ وزوجها؛

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٤/أ).

(٢) السحب الوابلة لابن حميد (٨٤٢/٢).



والخوري؛ والبنت، فهرب الزوج والخوري، وأتى الأب معتذرا، فحرَّجتُ عليه أن لا يمكّن الخبيث من ابنته؛ وإلا أجريتُ عليه وعليها ما يستحقّانه. فذهب الزوج على وجهه، ثم قصد بعض شيوخ الإسلام، فكتب له ورقة تتضمن الرفق به؛ وأن هذا يسامح بمثله، لكون النصراني أنهى للشيخ غير الواقع، فلم أنظر إلى ذلك، وصمَّمت على أن الرجل لا بُدَّ له من أحد أمرين: إما الإسلام، وإما القتل. ففرَّ ومكث مدَّة، فضاقت عليه الأرض بما رحبت، فما شعرت إلا والرجل أتاني مسلماً، فأعاد النكاح، وخرج من عامه لحجِّ بيت الله الحرام، وزيارة نبيه[1] -عليه الصلاة والسلام-. والله تعالى أعلم)[2].

---

(١) يلزم تقدير المضاف بالمسجد لا غير، لأن الرِّحال لا تشدُّ إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، والمسجد الأقصى، ولا يجوز تقدير المضاف بالقبر، لأن القبر الشريف لا يقصد بالزيارة ابتداء، وإنما يقصد بالزيارة تبعا لزيارة المسجد الشريف، والله أعلم.

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (١/٢٣٩).



المطلب الثاني: مراسلاته

وبعد أن تبوّأ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- رتبة الإمامة في مصره، قصده طلبة العلم من سائر الأقطار، حيث بدأت رسائلهم تنهال عليه تترا، ما بين مستفت، ومستفهم، ومستشكل، ومستجيز.

وكانت من بين الرسائل التي وردت عليه: رسالة من المجدد الإمام؛ شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى- أرفق معها كتابه الفذ: (كتاب التوحيد)؛ ملتمسا من الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الإطّلاع عليه، وإبداء ما يلزم[1].

وكذا وردت رسائل من بعض النجديين يلتمسون منه مُؤَلَّفاً منظوما في الاعتقاد.

---

(١) انظر:

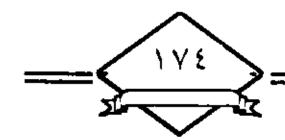
التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق (٢٩) - عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي للعبود (١٢٠).

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى ذلك بقوله: (في سنة ثلاث وسبعين بعد المائة وألف طلب مني بعض أصحابنا النجديين أن أنظم أمهات مسائل اعتقادات أهل الأثر، في سلك سهل لطيف معتبر، ليسهل حفظه، وتنفعهم معانيه ولفظه)[١].

٥

وكذلك الرسائل التي وردت إليه من بعض العلماء الملتمسين منه شرف الإجازة، وقد سبقت الإشارة إليها.

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١-٢).



المبحث الثامن: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد وضع الله -عَزَّ وَجَلَّ- لهذا الإمام -رحمه الله تعالى- القبول في الأرض، وأودع محبته في قلوب الناس، فقد أفاض العلماء عليه بالثناء الجميل، ووصفوه بالمحاسن والذكر الجليل.

قال تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (شيخنا الإمام، المحدث البارع، الزاهد الصوفي)[1].

وقال تلميذه الغِزِّيّ -رحمه الله تعالى-: (شيخنا الشيخ الإمام، والحبر البحر النحرير الكامل الهمام، الأوحد العلامة، والعالم الكامل المتفوق... أكمل المتأخرين، حجة المناظرين، محرر المذهب، منقح الفروع، الجامع بين المعقول والمنقول، مخرج الفروع على الأصول، مطرز أردية الفتاوى بحرير التحرير، ملبس هامات المباحث بتيجان التقرير، سيد التحقيق، وسند التدقيق... وبالجملة فقد كان غرة عصره، وشامة مصره، لم يظهر في بلاده بعده مثله)[2].

---

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٣/أ).

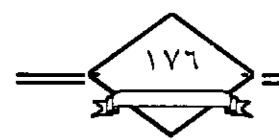
(٢) النعت الأكمل للغزي (٣٠١،٣٠٣).

وقال ابن سلوم -رحمه الله تعالى-: (برع في فنــون العلــم، وجمــع بـين الأمانة والفقه والديانة والصيانة، وفنون العلم، والصدق، وحســن السَّـمت، والخلق، والتعبُّد، وطول الصمت عن ما لا يعني، وكان محمود السيرة، نـافذ الكلمة، رفيع المنزلة عند الخـاصِّ والعـامِّ، سـخيَّ النفـس، كريمـا بمـا يملـك، مُهابا، مُعظَّما، عليه أنوار العلم بادية)[1]. ٥

وقال الكتاني -رحمه الله تعالى-: (الإمام، محدث الشام؛ وأثريِّه، مسند عصره؛ وشامته...ويظهر لي أنه لا يبعد عَدُّ المترجم في حفَّـاظ القـرن الثـاني عشر، لأنه ممن جَمَعَ، وصنَّف، وحرَّرَ، وخرَّج، وأُخِذَ عنه)[2].

(١) السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤١).

(٢) فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (٢/١٠٠٢،١٠٠٥).



المبحث التاسع: وفاته

وبعد حياة عزيزة قضاها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في التعلُّم والتعليم، استجاب -رحمه الله تعالى- لداعي الموت، فكانت وفاته -رحمه الله تعالى- في يوم الإثنين الثامن من شهر شوال سنة ثمان وثمانين وألف ومائة، عن أربع وسبعين سنة.

وجُهِّز -رحمه الله تعالى- من يومه، وصُلِّي عليه في جامع نابلس الكبير، ودُفِنَ بالمقبرة الزاركنية، في تربتها الشمالية.

وقد كثر تَأَسُّف الناس عليه، ومات ولم تُخَلِّف الديار النابلسية بعده مثله.

قال تلميذه الزبيدي -رحمه الله تعالى-: (ولا زال يُملي ويفيد من سنة (١١٤٨)؛ إلى أن توفي يوم الإثنين؛ ثامن شوال؛ سنة (١١٨٨)؛ بنابلس، وجُهِّزَ؛ وصُلِّيَ عليه بالجامع الكبير، ودُفِنَ بالمقبرة الزاركنية، وكثر الأسف عليه، ولم يخلف بعده مثله، رحمه الله رحمة واسعة)[1].

---

(١) المعجم المختص للزبيدي (١٣٤/أ).

وقال تلميذه الغِزِّيّ -رحمه الله تعالى-: (توفي في مدينة نابلس في شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، ودُفِنَ من يومه في تربتها الشمالية)[١].

رحم الله تعالى الإمام السفاريني، وغفر ذنبه، وستر عيبه، ورفع درجته في المهديِّين، وأخلفه في عقبه في الغابرين.

(١) النعت الأكمل للغزي (٣٠٦).

المبحث العاشر: عقيدته

المطلب الأول: عنايته بعقيدة سلف الأمة وأئمتها وتقريره لها

المسألة الأولى: عنايته بعقيدة سلف الأمة وأئمتها في سائر أبواب الاعتقاد عامّة وتقريره لها.

إن الناظر في مؤلفات الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- والتي حوت في ثناياها كثيراً من مباحث العقيدة؛ ومسائلها، يدرك حقيقة الجهود البارعة، والمساعي النافعة التي بذلها هذا الإمام في نصرة عقيدة السلف؛ ونشرها، ويعلم أنه أحد الأئمة السائرين على منهج أهل السنة والجماعة، السالكين لسبيلهم، المتّبعين لآثارهم[1].

(١) وهذا من حيث الجملة، وأما من حيث التفصيل وما يتعلق ببعض مسائل الاعتقاد؛ وجزئياتها فسيأتي الايضاح والبيان عند ذكر هذه المخالفات التي وقعت منه، رحمه الله تعالى؛ وعفا عنه.

فمن ذلك دُرَّتُه المضيَّة وعقيدته البهيَّة الـتي نظـم فيهـا أُمَّهـات مسـائل العقيدة، وشرحه لها، اللَّذان أصبحا من بَعْدُ مرجعاً مـن المراجـع المعتمـدة في تلقي معتقد أهل السنة والأثر.

وإليك هذه الإلماحة اليسيرة لأهم الجوانب العقديَّة الـتي أبرزهـا الإمـام السـفاريني -رحمـه الله تعـالى- في مصنفاتـه، مقـرِّراً وموافقـاً أهـل السـنة والجماعـة في معتقدهـم المستنير؛ الـذي هـو أسـلم المعتقـدات، وأعلمهـا، وأحكمها. ٥

أولاً: مصدر تلقي العقيـدة الإسـلامية هـو كتـاب الله تعـالى، وسـنة نبيه -ﷺ-، وآثار سلف الأمة. ١٠

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (مما ينبغي أن يعلم أن القواعد الكلاميـة مـا رُتِّبـت هـذا الـترتيب، وبُوِّبـت هـذا التبويـب لتؤخـذ منهـا الاعتقادات الإسلامية، والقواعد الدينية...وإنما أخذ أهل السنة الاعتقـادات، واعتمدوا من المعتقدات على ما جـاءت بـه النصـوص الصريحـة، والأخبـار الصحيحة، ودرج عليه سلف الأمة، ونهج إليه أعـلام الأئمـة، ومـن الرعيـل الأوَّل، ومن عليهم دون من سواهم المعوَّل)[1]. ١٥

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (٧١/١).

ثانياً: الاحتجاج بخبر الآحاد في تلقي العقيدة الإسلامية أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (يُعمل بخبر الآحاد في أصول الدين، وحكى ابن عبدالبر الإجماع على ذلك)[1].

٥

ثالثاً: ينقسم توحيد الله تعالى إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (اعلم أن التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الصفات.

١٠ فتوحيد الربوبية: أن لا خالق، ولا رازق، ولا محيي، ولا مميت، ولا موجد، ولا معدم إلا الله تعالى.

وتوحيد الإلهية: إفراده تعالى بالعبادة والتَّألُّه له، والخضوع والذُّلِّ، والحبِّ والافتقار، والتَّوجُّه إليه تعالى.

وتوحيد الصفات: أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبيه -ﷺ- نفياً وإثباتاً، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن ١٥ نفسه.

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١٩).

وقد عُلِمَ أن طريقة سلف الأمة وأئمتها: إثبات ما أثبته من الصفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه، مع إثبات ما أثبته من الصفات، من غير إلحاد في الأسماء، ولا في الآيات)[1].

د

رابعاً: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص.

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (الذي اعتمده أئمة الأثر وعلماء السلف: أن الإيمان تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان.

١٠ وإلا فمجرد تصديق القلب من غير إقرار باللسان لا يحصل به الإيمان، فإن إبليس لا يسمى مؤمنا بالله، وإن كان مصدقا بوجوده وربوبيته، ولا يسمى فرعون مؤمنا، وإن كان عالما بأن الله بعث موسى، وأنه هو الذي أنزل الآيات، وقد استيقنت بها أنفسهم مع جحدهم لها بألسنتهم، ولا

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١٢٨-١٢٩)

وكذا أشار إلى ذلك الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في كل من كتبه:

غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/١٧) - لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (١/٢٥٧) - نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار (٢١٣-٢٢٢) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد [(١/٣٠٤،٧٠٨)-(٢/٩٠٨)].

تسمى اليهود وأضرابهم مؤمنين بالقرآن والرسول، وإن كانوا يعرفون أنه حق كما يعرفون أبناءهم، إلى غير ذلك. فعُلِمَ أن مجرد التصديق من غير إقرار لا يحصل به الإيمان، خلافا لأكثر المتكلمين وطوائف من المنحرفين)[1].

خامساً: الإيمان بقضاء الله وقَدَره، خيره وشرِّه، وأن أفعال العباد خلقٌ لله، وهم فاعلون لها حقيقة.

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-: (تنبيهات: الأول: اعلم أن القدر عند السلف: ما سبق به العلم القديم[2]، و جرى به القلم العظيم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه -ﷻ- قدَّر مقادير الخلائق، وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم تعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع حسب ما قدَّرها...

الثاني: الإيمان بالقدر على درجتين:

---

(١) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٢/٢١٨-٢١٩).

وكذا أشار إلى ذلك الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في كل من كتبه:

قرع السياط في قمع أهل اللواط (٧٦) - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٤٠٣-٤٢٠) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٢/٢١٨-٢١٩).

(٢) سيأتي التنبيه على وصف صفات الله تعالى بالقدم.

إحداهما: الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية، قبل خلقهم وإيجادهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن أهل النار، وأعدَّ لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم، وأنه كتب ذلك وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابته. ٥

الثانية: أن الله تعالى خلق أفعال العباد كلها، من الكفر والإيمان، والطاعة والعصيان، وشاءها منهم، فهذه الدرجة يثبتها أهل السنة والجماعة، وينكرها القدريَّة)[1].

هذه أبرز أصول الاعتقاد التي وافق فيها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- مذهب أهل السنة والجماعة؛ وقرَّر وأوضح فيها معتقدهم. ١٠

ومن رام الوقوف على منهج الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في مباحث العقيدة التفصيلية، فليقرأ: دُرَّته المضية، وشرحها لوامع الأنوار البهية، وشرحه لقصيدة ابن أبي داود الحائية الموسومة بـ: لوائح الأنوار السَّنيَّة ولواقح الأفكار السُّنيَّة، حيث بدت فيها معالم عنايته بعقيدة أهل السنة والجماعة؛ وتقريره لها. ١٥

---

(١) لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية للسفاريني (٢/١١٨-١١٩).

المسألة الثانية:
عنايته بعقيدة سلف الأمة وأئمتها في حكم مرتكب الكبيرة خاصَّة وتقريره لها.

اقتفى الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في مسألة: (حكم مرتكب الكبيرة) مذهب السلف، وقرَّر فيها معتقدهم، مبيِّنا أن: مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، وأنه إن مات على ذنبه و لم يتب منه فحكمه إلى الله تعالى، إن شاء عفا عنه بفضله، وإن شاء عذَّبه بعدله. ٥

وقد صرَّح الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بموافقته لأهل السنة والجماعة في معتقدهم؛ ومتابعته لهم، وذلك في عقيدته المنظومة، حيث قال: ١٠

(ويفسق المذنب بالكبيره ... كذا إذا أصرَّ بالصغيره
لا يخرج المرء من الإيمان ... بموبقات الذنب والعصيان
وواجب عليه أن يتوبا ... من كل ما جرَّ عليه حوبا
ويقبل المولى بمحض الفضل ... من غير عبد كافر منفصل
ما لم يتب من كفره بضدِّه ... فيرتجع عن شركه وصدِّه
ومن يمت ولم يتب من الخطا ... فأمره مفوَّض لذي العطا
فإن يشأ يعف وإن شاء انتقم ... وإن يشأ أعطى وأجزل النعم)[1].

(١) الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية للسفاريني [الأبيات رقم(٧٩-٨٥)-(١٨-١٩)].

وقال -رحمه الله تعالى- في سياق تقريره لمذهب أهل السنة والجماعة: (والحق ما عليه أهل السنة؛ من أن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه؛ فاسق بمعصيته، فلا نسلبه مطلق الإيمان؛ كما لا نمنحه الإيمان المطلق، بل إيمانه ناقص لفسقه، فإن تاب قبل الموت قُبِلَت توبته، وإلا فأمره مُفوَّض لربه، فإن شاء عذّبه، إن شاء غفر له، وبالله التوفيق)[1]. ٥

وقد ذكر الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الشفاعة، وأثبتها لأهلها يوم القيامة، وأنها نائلة -بمشيئة الله تعالى- أصحاب الكبائر، موافقة له لأحد أصول أهل السنة العظام، ومنابذاً لأهل الأهواء والبدع الذين ينكرونها، وفي هذا السّياق يقول -رحمه الله تعالى-: (اعلم أن إخراج من ١٠ أدخل النار من عصاة هذه الأمة منها، وإدخالهم الجنة برحمة أرحم الراحمين، أو شفاعة خاتم النبيين وإمام المرسلين، أو شفاعة غيره من النبيين؛ والصديقين؛ والعلماء العاملين؛ والشهداء المقربين، أو نحو ذلك أصل من أصول أهل السنة يجب اعتقاده وأنه صحيح واقع للنصوص الصريحة والأخبار الصحيحة، وخالف في ذلك الخوارج والمعتزلة، فقالوا: من دخل ١٥

(١) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٧٧٥/١).
وكذا أشار إلى ذلك الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (٢٧٧/٢) - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٣٦٨/١، ٣٨٩) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد [(٧٧٣/١-٧٧٥)-(٤١٣/٢، ٥٣٧)].

النار لا يخرج منهـا أبـدا، بـل عندهـم كـل مـن دخلهـا لا يخـرج منهـا أبـد الآباد)[١].

ومتابعة لمنهج أهل السنة والجماعة العظيم في الغيرة على محارم الله تعالى، وحماية لحدوده، فقد قرَّر الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- مشروعية عقوبة مرتكب الكبيرة؛ وزجره، حيث عقد مطلباً في: (هجر من أعلن بالمعاصي)[٢].

وقد أبان فيه عن مشروعية زجر مرتكب الكبيرة بالهجر والقطيعة وترك السَّلام عليه وغيرها من العقوبات حتى يفيق من غيِّه، ويفيء إلى صوابه ورشده.

وبهذا تبيَّن أن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى قد سلك في هذا الباب العظيم منهج أهل السنة والجماعة، ونَهَجَ سبيلهم المستقيم الذي لا اعوجاج فيه ولا شطط.

---

(١) نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٢٧٢/١).

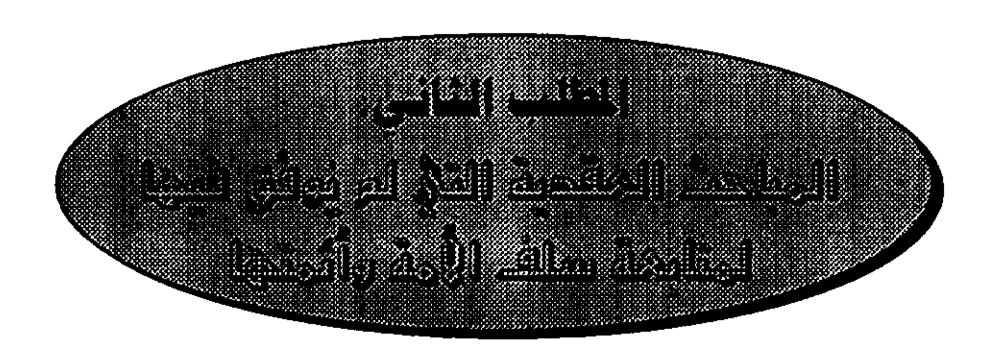
وانظر:

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (٢١٢/٢).

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٢٥٦/١).

وانظر:

غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (١٠٧/١، ٢٧٣).



بعد الإشارة إلى عقيدة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في سائر أبواب العقيدة عامة، وما يتعلق بحكم مرتكب الكبيرة خاصة، وبيان عنايته بمذهب سلف الأمة وأَئِمَّتِهَا وتقريره له، لا بُدَّ من إبراز بعض المباحث العقديَّة التي لم يوفَّق فيها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- لمتابعة سلف الأمة وأئمتها؛ وحاد عن سلوك سبيلهم.

وقد تَعَثَّر الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في بعض المباحث العقديَّة؛ وجزئيَّاتها، وزلَّت فيها قدمه، حيث أدخل في بعضها -عن حسن قصد- شيئاً من مسائل علم الكلام الدخيلة على عقيدة السلف، فخَلَطَ الغَثَّ بالسَّمين، والخَرَزَ بالدُّرِّ الثَّمين.

ويمكن تجلية بعض هذه المباحث وإبرازها في المسائل الثلاث الآتي ذكرها:

المسألة الأولى:
المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الله تعالى

٥

وهذه المباحث العقدية المتعلّقة بباب توحيد الله تعالى يمكن إبرازها على النحو الآتي:

أولا: الملاحظات على كلامه المتعلق بتوحيد الله تعالى المُضَمَّن في الأبيات التي أوردها في دُرَّته المضيَّة.

١٠ وهذه المنظومة المفيدة وإن كانت قد اشتملت على كثير من المباحث العقديَّة المبنيَّة على معتقد سلف الأمة وأئمتها، إلا أنها قد تضمَّنت بعض المخالفات لمعتقد أهل السنة والجماعة[(١)].

ورحم الله تعالى العلامة عبدالرحمن بن قاسم حيث أنصف هذه المنظومة بقوله: (مفيدة لمن تأمَّلها، وصدق -رحمه الله-، وإن كان أدخل

١٥ فيها من آراء المتكلّمين ما لعلّه لم يتفطن له، مما سننبِّه عليه إن شاء الله تعالى، ويقع كثيراً من غيره، يذكرون عبارات لم يتفطّنوا لها، ولو نُبِّهوا لتنبَّهوا لذلك)[(٢)].

---

(١) انظر في الإشارة إلى هذه المآخذ:

تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لسليمان بن سحمان - فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (٢٠١/١) - حاشية الدرة المضية لابن قاسم.

(٢) حاشية الدرة المضية لابن قاسم (١٦).

فمن جملة هذه الأبيات:

١- قوله:

الحـــمد لله القـــديم الباقي

مقـــــدر الآجـــــال والأرزاق[(١)].

٥

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (القديم نعت لله، وهو اسم من أسمائه)[(٢)].

والحق أن القديم ليس من أسماء الله تعالى الحسنى، واطلاقه على الله تعالى فيه نظرٌ، لأن أسماء الله تعالى توقيفية، لا يثبت شيء منها إلا بنص من كتاب الله تعالى، أو سنة رسوله -ﷺ-. ١٠

قال ابن أبي العزّ الحنفي[(٣)] -رحمه الله تعالى- :(وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى: القديم. وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب -التي نزل بها القرآن- هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق، وهذا حديث للجديد. و لم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على ١٥

---

(١) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(١)-(٩)].

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (٣٨/١).

(٣) هو صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الصالحي الحنفي، القاضي، ولد سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

انظر:

الدرر الكامنة للعسقلاني (٨٧/٣) - وجيز الكلام للسخاوي (٢٩٥/١) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٢٦/٦).

غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[(١)]. والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[(٢)]. أي: متقدم في الزمان. ٥

وقال تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ(٧٥)أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ﴾[(٣)]. فالأقدم المبالغة في القديم.

ومنه: القول القديم والجديد للشافعي -رحمه الله-.

وقال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾[(٤)]. أي: يتقدمهم. ١٠

ويستعمل منه الفعل لازماً ومتعدياً، كما يقال: أخذني ما قَدُمَ وما حَدُثَ. ويقال: هذا قَدَمَ هذا وهو يَقْدُمُهُ. ومنه سُمِّيت القدم قدماً، لأنها تقدم بقية بدن الإنسان.

وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، منهم ابن حزم. ١٥

ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم، فإن ما تقدَّم على الحوادث كلها فهو أحقُّ بالتقدم من غيره.

---

(١) سورة يس [الآية(٣٩)].

(٢) سورة الأحقاف [الآية(١١)].

(٣) سورة الشعراء [الآيتان(٧٥-٧٦)].

(٤) سورة هود [الآية(٩٨)].

لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدلُّ على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختصُّ بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى.

وجاء الشرع باسمه الأوَّل، وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه، وتابع له، بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة)[1].

٢- قوله:

فكلما جاء من الآيات
أو صح في الأخبار عن ثقات
من الأحاديث نمره كما
قد جاء فاسمع نظامي واعلما[2].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (ومذهب السلف عدم الخوض في مثل هذا، والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله تعالى)[3].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٧٧).
وانظر:
مجموع فتاوى شيخ الإسلام [(١/٢٤٥)-(٩/٣٠٠-٣٠١)].
(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيتان رقم(٢٤-٢٥)-(١١)].
(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/٩٧).
وكذا أشار إلى ذلك الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
لوائح النوار السنية ولواقح الأفكار السنية (١/٣٤٩-٣٥٠) - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (١/١٠٧) - نفثات صدر المكمد وقرة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٢/١٣).

٣- ونحوه قوله:

فمرها كما أتت في الذكر
من غير تأويل وغير فكر[(١)].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (وأهل الحق أثبتوا النصوص واعتقدوها بلا تكييف، فهم يقولون: إثبات وجود، لا إثبات تكييف وتحديد، ولهذا قال: فمرها، أي آيات الصفات وأخبارها، ولا تتعرض لمعانيها وأسرارها، بل تفسيرها أن نمرَّها كما أتت في الذكر القرآني، والحديث الصحيح عن المعصوم العدناني، من غير تأويل لها، وغير فكر في معانيها، فإن ذلك ليس في طوق البشر أن يُكلَّفوه، ولا في وسعهم أن يعرفوه، وعلى ذلك مضت أئمة السلف)[(٢)].

وهذا القول يتضمَّن نسبة سلف الأمة -رحمهم الله تعالى- إلى الجهل بكلام الله تعالى، وأنهم ما عقلوا عنه مراده، وإنما فوَّضوا كيفيَّات الصفات؛ ومعانيها إلى الله تعالى[(٣)].

(١) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٥١)-(١٥)].
(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/٢٦١).
(٣) وقد أشار إلى غلط الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في هذه المسألة، ومخالفته لمذهب سلف الأمة، وتضمُّن قوله نسبة سلف الأمة إلى مذهب التفويض، العالمان الجليلان سليمان بن سحمان وعبدالرحمن بن قاسم رحمهما الله تعالى.
انظر:
تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لابن سحمان (٣١-٤٠) - حاشية الدرة المضية لابن قاسم (٢٤).

وقد ردَّ شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- على من نسب إلى سلف الأمة: الإيمان بصفات الله تعالى المجرد عن فهم معانيها، وأبطل زعم من قال: إنهم فوَّضوا علم الكيفية والمعنى إلى الله تعالى، حيث قال: (فقول ربيعة[1] ومالك: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب. موافق لقول الباقين: أمرُّوها كما جاءت بلا كيف. فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرَّد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول. ولما قالوا: أمرُّوها كما جاءت بلا كيف. فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلوما بل مجهولا، بمنزلة حروف المعجم.

وأيضا فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يُفهم من اللفظ معنى، وإنما يُحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أُثبتت الصفات.

وأيضا فإن من ينفي الصفات الخبرية؛ أو الصفات مطلقا، لا يحتاج إلى أن يقول: بلا كيف. فمن قال: إن الله ليس على العرش. لا يحتاج أن يقول: بلا كيف. فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

وأيضا فقولهم: أمرُّوها كما جاءت. يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمرُّوا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد. أو: أمرُّوا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلَّت عليه حقيقة. وحينئذ فلا

(١) هو أبوعثمان ربيعة بن فروخ القرشي التيمي مولاهم، المشهور بربيعة الرأي، مفتي المدينة، توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين ومائة.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٢٠/٨) - تهذيب الكمال للمزي (١٢٣/٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٩/٦).

تكون قد أُمِرَّت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف. إذ نفي الكيف عمَّا ليس بثابت لغوٌ من القول)[١].

إذا تبيَّن حقيقة مذهب سلف الأمة في فهم معاني صفات الله تعالى، فاعلم أن قول المفوِّضة ومعتقدهم من شرِّ مذاهب الورى وأقبحها، لما يتضمَّنه من القدح في حكمة الله تعالى، والطعن في هدي القرآن؛ وبيانه، وتجهيل أنبياء الله تعالى.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وأما التفويض: فإن من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبَّر القرآن، وحضَّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يُراد منَّا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟

وأيضا فالخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا، وإخراجنا من الظلمات إلى النور، إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر، ولم يرد منَّا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منَّا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلى التقديرين لم نخاطب بما يُبيِّن فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطب لنا: أنه لم يُبيِّن الحق؛ ولا أوضحه، مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتِّباعه والرَّدِّ إليه لم يُبيِّن به الحق ولا كشفه، بل دلَّ ظاهره على الكفر والباطل، وأراد منَّا أن لا نفهم منه شيئا، أو نفهم منه ما لا دليل عليه فيه، وهذا كلُّه مما يُعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد...

(١) الفتوى الحموية لابن تيمية (٧٩).

فعلى قول هؤلاء يكون الأنبياء والمرسلون لا يعلمون معاني ما أنزل الله عليهم من هذه النصوص، ولا الملائكة، ولا السابقون الأولون، وحينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثيراً مما وصف الله به نفسه لا يعلم الأنبياء معناه، بل يقولون كلاماً لا يعقلون معناه، وكذلك نصوص المثبتين للقدر عند طائفة، والنصوص المثبتة للأمر والنهي، والوعد والوعيد عند طائفة، والنصوص المثبتة للمعاد عند طائفة.

ومعلوم أن هذا قدح في القرآن والأنبياء، إذ كان الله أنزل القرآن، وأخبر أنه جعله هدى وبيانا للناس، وأمر الرسول أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يُبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم، وأمر بتدبُّر القرآن وعقله، ومع هذا فأشرف ما فيه -وهو ما أخبر به الرب عن صفاته، أو عن كونه خالقا لكل شيء، وهو بكل شيء عليم، أو عن كونه أَمَرَ ونَهَى، ووَعَدَ وتَوَعَّد، أو عمَّا أخبر به عن اليوم الآخر- لا يعلم أحدٌ معناه، فلا يُعقل ولا يُتدبَّر، ولا يكون الرسول بيَّن للناس ما نُزِّل إليهم، ولا بلَّغ البلاغ المبين...

فتبيَّن أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم مُتَّبِعون للسنة والسلف من شرِّ أقوال أهل البدع والإلحاد)[1].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/٢٠١-٢٠٥).

وانظر:

أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات للكرمي (٨٤-٨٦) - علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين لرضا معطي (١١٣)- مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات للقاضي (٤٩٧).

٤- قوله:

أول واجب على العبيد

معرفة الإله بالتسديد[١].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (أول واجب يعني لنفسه على كل مكلف بالنظر في الوجود والموجود، ووجوب ذلك بالشرع دون العقل، لأن العقل لا يوجب ولا يُحرِّم، وهذا مذهب أهل السنة)[٢].

ما ذكره الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من أنَّ أوَّل واجب على المكلف هو النظر خلاف الحقِّ والهدى، بل إن أوَّل واجب أوجبه الله تعالى على العالمين هو الشهادة له بالوحدانية، وإفراده -جل جلاله- بالعبادة، وهو الدين الذي بُعث به الرسل من لدن نوح -عليه السلام- إلى خاتمهم محمد -صلى الله عليه وسلم-.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (والنبي -صلى الله عليه وسلم- لم يدع أحداً من الخلق إلى النظر ابتداءً، ولا إلى مجرَّد إثبات الصانع، بل أول ما دعاهم إليه الشهادتان، وبذلك أمر أصحابه، كما قال في الحديث المتفق على صحته[٣]

(١) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٣٢)-(١٣)].

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١١٣).

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب الزكاة/باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة-الحديث رقم(١٤٥٨)-(١/٤٣٤)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٩)-(١/٥٠)].

لمعاذ بن جبل -ﷺ- لما بعثه إلى اليمن: (**إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**). ٥

وكذلك سائر الأحاديث عن النبي -ﷺ- موافقة لهذا...

والقرآن العزيز ليس فيه أن النظر أول الواجبات، ولا فيه إيجاب النظر على أحد، وإنما فيه الأمر بالنظر لبعض الناس، وهذا موافق لقول من يقول: إنه واجب على من لم يحصل له الإيمان إلا به، بل هو واجب على كل من لا يؤدي واجبا إلا به. وهذا أصحُّ الأقوال)[1]. ١٠

٥- قوله:

بأنــــه واحــــد لا نظيــــر
لــــه ولا شــــبه ولا وزيــــر[2].

١٥

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (فيجب على كل مكلف شرعا أن يعرف الله تعالى بصفات الكمال، ويجزم بأنه -ﷻ- واحد لا يتجزآ، ولا ينقسم)[3].

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٦/٧-٨).

(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٣٣)-(١٣)].

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١١٤-١١٥).

وهذا القول نظير مقالة المتكلمين، الذين تجرَّؤوا بالكلام في ذات الله تعالى؛ وصفاته بما لم يرد له ذِكْرٌ في الكتاب العزيز، ولا سنة المصطفى -ﷺ-، ولم ينطق به أحدٌ من أئمة الحق والهدى.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (ليس المراد بالتوحيد مجرَّد توحيد الربوبية، وهو: اعتقاد أن الله وحده خلق العالم، كما يظنُّ ذلك من يظنُّه من أهل الكلام والتصوف، ويظنُّ هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، ويظنُّ هؤلاء أنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد.

وكثير من أهل الكلام يقول: التوحيد له ثلاث معان، وهو: واحد في ذاته لا قسيم له، أو لا جزء له. وواحد في صفاته لا شبيه له. وواحد في أفعاله لا شريك له.

وهذا المعنى الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما يوافق ما جاء به الرسول -ﷺ-، وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول، وليس الحقُّ الذي فيها هو الغاية التي جاء بها الرسول، بل التوحيد الذي أَمَرَ به أَمْرٌ يتضمن الحقَّ الذي في هذا الكلام وزيادة أخرى، فهذا من الكلام الذي لُبِسَ فيه الحق بالباطل، وكُتِمَ الحقُّ...

فإنهم إذا قالوا: لا قسيم له، ولا جزء له، ولا شبيه له. فهذا اللفظ وإن كان يراد به معنى صحيح فإن الله ليس كمثله شيء، وهو سبحانه لا يجوز عليه أن يتفرَّق، ولا يفسد، ولا يستحيل، بل هو أحدٌ صمدٌ. والصمد: الذي لا جوف له. وهو السيد الذي كمل سؤدده. فإنهم يدرجون في هذا نفي علوِّه على خلقه، ومباينته لمصنوعاته، ونفي ما ينفونه

من صفاته، ويقولون: إن إثبات ذلك يقتضي أن يكون أمراً مركباً منقسماً، وأن يكون له شبيه.

وأهل العلم يعلمون أن مثل هذا لا يسمى في لغة العرب التي نزل بها القرآن تركيباً وانقساماً، ولا تمثيلاً)[١].

٥

٦- قوله:

صفاته كذاته قديمة

أسماؤه ثابتة عظيمة[٢].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (صفاته -ﷻ- الذاتيه والفعلية والخبرية كذاته عز شأنه قديمة، لا ابتداء لوجودها ولا انتهاء، إذ لو كانت حادثة لاحتاجت إلى محدث تعالت ذاته المقدسة وصفاته المعظمة عن ذلك)[٣]. ١٠

١٥

٧- ونحوه قوله:

فسائر الصفات والأفعال

قديمة لله ذي الجلال[٤].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/٢٢٥-٢٢٨).

وانظر:

تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لابن سحمان (٢٨) - حاشية الدرة المضية لابن قاسم (٣٠).

(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٣٤)-(١٣)].

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١١٦).

(٤) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٤٩)-(١٤)].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (وسائر صفات الأفعال من الاستواء والنزول والإتيان والمجيء والتكوين ونحوها قديمة لله، أي هي صفات قديمة عند سلف الأمة وأئمة الإسلام، لله ذي الجلال والإكرام، ليس منها شيء محدث، وإلا لكان محلا للحوادث، وما حلَّ به الحادث فهو حادث، تعالى الله عن ذلك)[1]. ٥

٨- ونحوهما قوله:

كلامه سبحانه قديم

أعيى الورى بالنص يا عليم[2]. ١٠

وهذا القول يتضمَّن قدم صفات الله تعالى، وأنها ليست متجددة لله تعالى، وغير متعلقة بمشيئته وحكمته، وقدرته، وهو قول مخالف لكتاب الله تعالى، وسنة نبيه -ﷺ-، ومعتقد سلف الأمة -رحمهم الله تعالى-.

والذي دلَّت عليه نصوص الكتاب والسنة، ونطق به سلف الأمة؛ وأئمتها، أن لله تعالى صفات اختيارية قائمة به -ﷻ-، فهي قديمة النوع، حادثة الآحاد[3]. ١٥

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/٢٥٨).

(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٤١)-(١٤)].

(٣) وقد أشار إلى غلط الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في هذه المسألة، ومخالفته لمذهب سلف الأمة، العلماء الأجلاء عبدا لله أبابطين وسليمان بن سحمان وعبدالرحمن بن قاسم رحمهم الله تعالى.

انظر:

حاشية لوامع الأنوار البهية لأبابطين (١/١١٢) - تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لابن سحمان (٥٣-٥٩) - حاشية الدرة المضية لابن قاسم (٣٢).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (معلوم بالسمع اتّصاف الله تعالى بالأفعال الاختيارية القائمة به، كالاستواء إلى السماء، والاستواء على العرش، والقبض، والطيِّ، والإتيان، والمجيء، والنزول، ونحو ذلك، بل والخلق، والإحياء، والإماتة، فإن الله تعالى وصف نفسه بالأفعال اللازمة كالاستواء، وبالأفعال المتعدِّية كالخلق، والفعل المتعدي مستلزم للفعل اللازم، فإن الفعل لا بُدَّ له من فاعل، سواء كان متعدِّياً إلى مفعول أو لم يكن. والفاعل لا بُدَّ له من فعل، سواء كان فعله مقتصراً عليه أو متعدِّياً إلى غيره، والفعل المتعدِّي إلى غيره لا يتعدَّى حتى يقوم بفاعله، إذ كان لا بُدَّ له من الفاعل، وهذا معلومٌ سمعاً وعقلاً.

أما السمع فإن أهل اللغة العربية التي نزل بها القرآن، بل وغيرها من اللغات، متّفقون على أن الإنسان إذا قال: قام فلان وقعد. وقال: أكل فلان الطعام، وشرب الشراب. فإنه لا بُدَّ أن يكون في الفعل المتعدِّي إلى المفعول به ما في الفعل اللازم وزيادة، إذ كلتا الجملتين فعلية، وكلاهما فيه فعل وفاعل، والثانية امتازت بزيادة المفعول، فكما أنه في الفعل اللازم معنا فعل وفاعل، ففي الجملة المتعدِّية معنا أيضاً فعل وفاعل وزيادة مفعول به...

فقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[1]. تضمَّن فعلين: أوَّلهما متعدٍّ إلى المفعول به، والثاني مقتصرٌ لا يتعدَّى. فإذا كان الثاني -وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾- فعلا متعلّقاً بالفاعل، فقوله: ﴿خَلَقَ﴾. كذلك بلا نزاع بين أهل العربية.

(١) سورة الحديد [الآية(٤)].

وأمَّا من جهة العقل: فمن جوَّز أن يقوم بذات الله تعالى فعل لازم له، كالمجيء، والاستواء، ونحو ذلك، لم يمكنه أن يمنع قيام فعل يتعلَّق بالمخلوق، كالخلق، والبعث، والإماتة، والإحياء. كما أن من جوَّز أن تقوم به صفة لا تتعلَّق بالغير كالحياة، لم يمكنه أن يمنع قيام الصفات المتعلِّقة بالغير، كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، ولهذا لم يقل أحد من العقلاء بإثبات أحد الضربين دون الآخر، بل قد يُثبت الأفعال المتعدِّية القائمة به كالتخليق من ينازع في الأفعال اللازمة كالمجيء والإتيان، وأمَّا العكس فما علمت به قائلاً.

وإذا كان كذلك كان حدوث ما يُحدثه الله تعالى من المخلوقات تابعاً لما يفعله من أفعاله الاختيارية القائمة بنفسه، وهذه سبب الحدوث، والله تعالى حيٌّ قيومٌ لم يزل موصوفاً بأنه يتكلم بما شاء، فعَّالٌ لما يشاء. وهذا قد قاله العلماء الأكابر من أهل السنة والحديث، ونقلوه عن السلف والأئمة. وهو قول طوائف كثيرة من أهل الكلام والفلسفة المتقدِّمين والمتأخِّرين. بل هو قول جمهور المتقدِّمين من الفلاسفة)[1].

وأما مسألة حلول الحوادث بالله -ﷻ-، فهي من الألفاظ المبتدعة التي لم ينطق بها سلف الأمة -رحمهم الله تعالى-، وهي من المعاني المجملة التي يُحتاج في الحكم عليها بالصحة أو بالبطلان إلى الاستفصال من قائلها.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢/٣-٥).
وغالب كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في هذا الجزء من هذا الكتاب متعلق بذكر الأدلة الكثيرة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وأقوال السلف على إثبات الصفات الاختيارية لله ﷻ.

قال ابن أبي العزّ الحنفي -رحمه الله تعالى-: (وحلول الحوادث بالرَّبِّ تعالى المنفيٌّ في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة، وفيه إجمال، فإن أُريد أنه سبحانه لا يحلُّ في ذاته المقدَّسة شيء من مخلوقاته المحدثة، أولا يحدث له وصفٌ متجددٌ لم يكن، فهذا نفيٌ صحيحٌ.

وإن أُريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل)[1].

٩- قوله:

وليس ربنا بجوهر ولا
عرض ولا جسم تعالى ذو العلا[2].

وهذه من جملة الألفاظ المبتدعة المخترعة التي أحدثها المتكلّمون، والتي لم يعهد من سلف الأمة وأئمتها إطلاقها في حقِّ المولى -ﷻ-، واشتدَّ نكير سلف الأمة؛ وأئمَّتها على من تجرَّأ على إطلاقها.

قال قوام السنة الأصبهاني[3] -رحمه الله تعالى-: (أنكر السلف الكلام

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٩٧/١).
(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٤٣)-(١٤)].
(٣) هو أبوالقاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر القرشي التيمي الطلحي الأصبهاني، الإمام الحافظ، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم النحر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٠/٢٠) - الوافي بالوفيات للصفدي (٢١١/٩) - البداية والنهاية لابن كثير (٢٣٣/١٢).

في الجواهر والأعراض، وقالوا: لم يكن على عهد الصحابة والتابعين، رضي الله عن الصحابة، ورحم التابعين، ولا يخلوا أن يكونوا سكتوا عن ذلك وهم عالمون به، فيسعنا السكوت عما سكتوا عنه، أو يكونوا سكتوا عنه وهم غير عالمين به، فيسعنا أن لا نعلم ما لم يعلموه)[1].

٥

والواجب أن لا يتكلَّم في هذا الباب العظيم -باب الأسماء والصفات- إلا بالألفاظ الشرعية الوارد ذكرها في كتاب الله تعالى، وسنة نبيه -ﷺ-، وجرت على ألسنة سلف الأمة وأئمتها، وأن يجتنب الألفاظ المبتدعة المخترعة التي ليس لها أصل في الشرع المطهَّر، لما في إطلاق مثل هذه الألفاظ من لبس الحق بالباطل، مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة. ١٠

فطريقة السلف والأئمة مراعاة المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، وهجر ما سواها.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (والأصل في هذا الباب أن الألفاظ نوعان:

١٥ نوع مذكور في كتاب الله وسنة رسوله وكلام أهل الإجماع، فهذا يجب اعتبار معناه؛ وتعليق الحكم عليه، فإن كان المذكور به مدحاً استحقَّ صاحبه المدح، وإن كان ذماً استحقَّ الذمَّ، وإن أثبت شيئاً وجب إثباته، وإن

---

(١) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/٩٩).

وانظر:

مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣/٣٠٧)- الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٣/٣٥٨-٣٦٠).

نفى شيئاً وجب نفيه، لأن كلام الله حقٌّ، وكلام رسوله حقٌّ، وكلام أهل الإجماع حقٌّ...

وأما الألفاظ التي ليس لها أصل في الشرع، فتلك لا يجوز تعليق المدح والذمِّ والإثبات والنفي على معناها، إلا أن يُبيِّن أنه يوافق الشرع، والألفاظ التي تعارض بها النصوص هي من هذا الضرب، كلفظ: الجسم، والحيِّز، والجهة، والجوهر، والعرض...

فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع والعقل، ويراعون أيضاً الألفاظ الشرعية، فيُعبِّرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، ومن تكلَّم بما فيه معني باطل يخالف الكتاب والسنة ردُّوا عليه، ومن تكلَّم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة، وردُّوا باطلاً بباطل...

والمقصود هنا أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة المشتبهة، لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة، والألفاظ التي بُيِّنت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفا حصلت به المعرفة)[1].

١٠- قوله:

سبحانه قد استوى كما ورد
من غير كيف قد تعالى أن يحد[2].

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (١/٢٤٠-٢٤٢،٢٥٤،٢٧١).

(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٤٤)-(١٤)].

قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه: (ونردُّ على كل من ألحد بأن الله تعالى وتقدَّس وتنزَّه من أن يُحدَّ، أو يقاس بما يُحدُّ)[١].

وهذا القول الوارد في كلام الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- يتضمَّن إجمالاً وإيهاماً، ولا يزول إلا بتفصيل تلك المعاني؛ وبيانها، وتفسير ألفاظها وتحريرها[٢].

وأهل الأهواء والبدع أوردوا في كلامهم هذا اللفظ ونظائره المتضمِّن لنفي الحدِّ عن الله تعالى ليتوصَّلوا به إلى إبطال حقٍّ، أو إحقاق باطلٍ، وذلك من خلال إيهامهم الناس بأن مرادهم: أن الله تعالى لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، ونحوها من المعاني الصحيحة.

ومقصود هؤلاء في حقيقة الأمر: أن الله تعالى غير مباين لخلقه، وأنه غير مستوٍ على عرشه، وأن وحيه المبين لم ينزل منه، وأن العمل الصالح والكلم الطيب لا يصعد إليه، وأن رسول الله -ﷺ- لم يعرج إليه، ونحو ذلك من المعاني الفاسدة الباطلة.

ولَمَّا عَلِمَ سلف الأمة وأئمتها فساد مقصود أهل الأهواء والبدع أثبتوا لله حداً لا يعلمه إلا هو -ﷻ-، وقد قصدوا من وراء إثباته بيان استواء الله تعالى على خلقه، مع مباينته لهم؛ وعلوِّه عليهم.

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (٢٠١/١).
(٢) وقد أشار إلى غلط الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في هذه المسألة، ومخالفته لمذهب سلف الأمة، العلامة الجليل سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى.
انظر:
تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لابن سحمان (٤٠-٤٩).

فمن ذلك: ما قاله ابن المبارك[1] -رحمه الله تعالى-؛ وقد سُئِلَ: (بم نعرف ربنا؟ قال: بأنه على العرش، بائن من خلقه. قيل بحدٍّ؟ قال: بحدٍّ)[2].

وقد وردت أيضاً بعض الأحرف عن سلف الأمة وأئمتها تتضمَّن نفي الحدِّ عن الله تعالى، وليس مرادهم بهذا النفي ما يضادُّ الإثبات المتقدم الذكر، وإنما مرادهم به هو نفي إحاطة العباد بالله تعالى؛ وبلوغهم حقيقة صفاته. ٥

فمن ذلك: ما قاله حنبل بن إسحاق[3] -رحمه الله تعالى-: (سئل -أي الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى- عن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا

(١) هو أبوعبدالرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التركي المروزي، الإمام الحافظ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى لعشر مضت من شهر رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (٥/١٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٨/٨) - البداية والنهاية لابن كثير (١٨٤/١٠).

(٢) أخرجه الدارمي.
انظر:
نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد (٢٢٤) - الرد على الجهمية للدارمي [رقم(٦٧،١٦٢)-(٣٩،٨٣)].

(٣) هو أبوعلي حنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الإمام الحافظ، ولد قبل المائتين، وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ومائتين.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٨٦/٨) - طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١٤٣/١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥١/١٣).

كُنتُمْ ﴾[١]؟ وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾[٢]؟

قال: علمه: عالم الغيب والشهادة، علمه محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حدٍّ ولا صفة، وسع كرسيه السموات والأرض بعلمه)[٣].

فعُلِمَ من ذلك أن مقصود من أثبت الحدَّ هو إثبات مباينة الله تعالى لخلقه؛ وعلوِّه عليهم، وهو -ﷻ- مستوٍ على عرشه، ومقصود من نفاه هو نفي إحاطة العباد بالله تعالى؛ وبلوغهم حقيقة صفاته، وتبين -بحمد الله تعالى- أن ما ورد عن سلف الأمة وأئمتها في هذا الباب مما ظاهره التباين والتضاد؛ متفقٌ لا خلاف فيه، وأن كل من أثبت منهم الحدَّ؛ أو نفاه قصد من ورائه إثبات معنى حقٍّ لائقٍ بالله تعالى.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (قوله: بلا حدٍّ ولا صفة يبلغها واصف أو يحدُّه أحدٌ. نفى به إحاطة علم الخلق به، وأن يحدُّوه أو يصفوه على ما هو عليه، إلا بما أخبر عن نفسه، ليبيِّن أن عقول الخلق لا تحيط بصفاته...

وما في هذا الكلام من نفي تحديد الخلق؛ وتقديرهم لربهم؛ وبلوغهم صفته لا ينافي ما نصَّ عليه أحمد وغيره من الأئمة...وبيَّنوا أن ما أثبتوه له

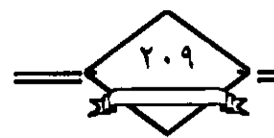
(١) سورة الحديد [الآية(٤)].

(٢) سورة المجادلة [الآية(٧)].

(٣) أخرجه اللالكائي.

انظر:

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي [رقم(٦٧٥)-(٣/٤٠٢)].



من الحدِّ لا يعلمه غيره، كما قال مالك وربيعة: الاستواء معلوم، والكيف مجهول. فبيَّن أن كيفية استوائه مجهولة للعباد، فلم ينفوا ثبوت ذلك في نفس الأمر، ولكن نفوا علم الخلق به)[(١)].

٥

١١- قوله:

وجاز للمولى يعذب الورى

من غير ما ذنب ولا جرم جرى[(٢)].

وليس هذا من جميل الثناء على ربِّ البريَّة المتفضِّل على العباد بالخلق والرزق، ولا من حسن تمجيده وتعظيمه، بل هو كلام مشتمل على وصف الله -ﷻ- بما يناقض كمال العدل المتَّصف به.

١٠

قال الإمام ابن قيم الجوزية[(٣)] -رحمه الله تعالى-: (وأما قوله: ﴿ فَإِنَّهُمْ

---

(١) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢/٣٣-٣٥).
وانظر:
مختصر الصواعق المرسلة للموصلي (٢/٤١٦).

(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٦٥)-(١٦)].

(٣) هو شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، ثم الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية، الإمام المفسر الأديب، والفقيه الأصولي اللبيب، ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٢٤٦) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٤٤٧) - شذرات الذهب لابن العماد (٣/١٦٨).

عِبَادُكَ ﴾[١]. فليس المراد به أنك قادرٌ عليهم، مالكٌ لهم. وأي مدحٍ في هذا. ولو قلت لشخص: إن عذَّبت فلاناً فإنك قادرٌ على ذلك. أي مدحٍ يكون في ذلك، بل في ضمن ذلك الإخبار بغاية العدل، وأنه تعالى إن عذَّبهم فإنهم عباده الذين أنعم عليهم بإيجادهم وخلقهم ورزقهم وإحسانه إليهم لا بوسيلة منهم، ولا في مقابلة بذل بذلوه، بل ابتدأهم بنعمه وفضله. فإذا عذَّبهم بعد ذلك وهم عبيده لم يعذّبهم إلا بجرمهم واستحقاقهم وظلمهم، فإن من أنعم عليهم ابتداء بجلائل النعم كيف يعذّبهم بغير استحقاق أعظم النقم)[٢].

١٢- قوله: الخاتمة:

مدارك العلوم في العيان
محصورة في الحدِّ والبرهان

إلى قوله:

والضدُّ والخلاف والنقيض
والمثل والغيران مستفيض

---

(١) سورة المائدة [الآية(١١٨)].

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/١٠٩).

وانظر:

تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة لابن سحمان (٦٣) - فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١/٢٤٤) - حاشية الدرة المضية لابن قاسم (٥٣-٥٤).

وكل هذا علمه محقق

فلم نطل فيه ولم ننمق[(١)] .

وقد أدخل الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في خاتمة منظومته العقديَّة جملة من ألفاظ المتكلمين وعبارات المناطقة التي أقحموها في كتب العقائد، وهذه الألفاظ من جملة ما استحلَّ به المتكلّمون تأويل صفات الله تعالى، والإلحاد في أسمائه، وصنيع الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- مخالف لما ذكره سلف الأمة وأئمتها في عقائدهم المدوَّنة، وما عُنوا بجمعه في مصنّفاتهم.

قال العلامة عبدالرحمن بن قاسم -رحمه الله تعالى-: (وإدخال المصنف -عفا الله عنه- هذا ونحوه في عقائدهم وهلة عظيمة، لم يذكره أحدٌ من السلف، لا أحمد ولا غيره، ولا حكاه أحدٌ من المحقّقين في عقائدهم، وإنما هو طريقة المتكلّمة والمناطقة، الذين بنوا أصول دينهم على مقتضى عقولهم، وما خالفه من الكتاب والسنة أوَّلوه وحرَّفوه.

وتقدَّم نقض ما بناه على أصولهم من إنكار بعض الصفات الثابتة لله، وما أوجب اعتقاده بالعقل دون الشرع، وأهل السنة والجماعة مبنى عقائدهم على الكتاب والسنة، وهم أجلُّ من أن يُظنَّ بهم الالتفات إلى تلك الطريقة، فضلاً عن أن يجعلوا مبنى أصول دينهم مجرَّد الأدلة العقلية، التي حقيقتها جهلٌ وضلالٌ، وقدح في كمال الشرع)[(٢)] .

---

(١) الدرة المضية للسفاريني [الأبيات رقم(١٨٤-١٩٤)-(٣٠-٣١)].

(٢) حاشية الدرة المضية لابن قاسم (١٤٨).

ثانياً: الملاحظات على كلامه المتعلق بتوحيد الله تعالى في غير دُرَّته المضيَّة مما هو مُضَمَّن في سائر كتبه.

فمن جملة هذه الملاحظات:

١- تَوَسُّعُ الإمامِ السفاريني -رحمه الله تعالى- في إطلاق الأسماء على الله -ﷻ- مما لم يرد له ذِكْرٌ في كتاب الله تعالى، وسنة الرسول -ﷺ-. ٥

حيث أطلق -رحمه الله تعالى- بعض الأسماء كـ: القديم، والصانع، وغيرهما من الأسماء، مما لم يُسمِّ الله تعالى به نفسه في كتابه، ولا على لسان رسوله -ﷺ-[(١)]. ١٠

وهذا خلاف ما ذكره -رحمه الله تعالى- في دُرَّته المنظومة من أن أسماء الله تعالى توقيفية، حيث قال:

....

أسمائه ثابتة عظيمة ١٥

لكنها في الحق توقيفية

لنا بذا أدلة وفية[(٢)].

(١) انظر على سبيل المثال ما أشار إليه الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في بعض كتبه:
غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٣٦،٣٢٨) - الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية (١٥) - نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار (٦٩،٢٣١).

(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيتان رقم(٣٤-٣٥)-(١٣)].

وقال -رحمه الله تعالى- في شرحه: (لكنها أي الأسماء الحسنى في القول الحق المعتمد عند أهل الحق توقيفية بنصٍّ الشرع، وورود السمع بها)[(١)].

ففُهِمَ من كلامه -رحمه الله تعالى- أن إطلاق الأسماء على الله تعالى توقيفي، وهذا صحيح، لأن باب الأسماء أخصُّ من باب الصفات، فيوصف الله تعالى بكلِّ ما صحَّ له اسماً، وليس كلُّ ما صحَّ له صفة صحَّ له اسماً، وأعمُّ من ذلك وأوسع باب الإخبار، فإنه يخبر عن الله تعالى بالألفاظ التي لا تتضمن معنى سيئاً.

فعُلِمَ من ذلك أن إطلاق بعض الألفاظ نحو القديم والصانع على إرادة تسمية الله تعالى بها غلطٌ محضٌ[(٢)].

وقد أشار الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- إلى مسألة توقيف أسماء الله -عز وجل-؛ وصفاته، حسب ورودها في السمع، وما يتعلّق بباب الإخبار، ونفي كون الصانع من أسماء الله تعالى الحسنى، حيث قال: (ويجب أن تُعلم هنا أمورٌ:

أحدها: أن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته، كالشيء والموجود والقائم بنفسه، فإنه يخبر به عنه، ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

---

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/١٢٤).

(٢) انظر:

مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦/١٤١-١٤٣) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد (٣٣٠).

الثاني: أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص، لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد والفاعل والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه، ولهذا غلط من سمَّاه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعَّال لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة، ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً...

السابع: أنَّ ما يُطلقُ عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يُطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيا، كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه.

فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه: هل هي توقيفية، أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع؟)[1].

٢- تأويله لبعض صفات الله -عز وجل-، وصرفها عن المعنى اللائق بها.

فمن ذلك قوله: (سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (**لا ينظر الله**). -تعالى-. أي: نظر رحمة ورضى، أو لا يرحمه. فالنظر إذا أضيف إلى الله كان

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٤٧).

وقد ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في هذا الموضع من بدائع فوائده عشرون فائدة من الفوائد الجليلة المتعلقة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

وقد خصَّ هذه الفوائد بالإفراد والعناية فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر حفظه الله تعالى.

مجازا، وإذا أضيف إلى المخلوق كان كناية، لأن من نظر إلى متواضع رحمه، ومن نظر إلى متكبر مقته، فالرحمة والمقت متسببان عن النظر من حيث هو، يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني)[١].

٥

وهذا تأويل من الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- لصفة النظر الثابتة لله -عز وجل- بنصوص الكتاب والسنة، وادّعاءه أن النظر إذا أضيف إلى الله تعالى كان مجازاً، هو نظير قول المبتدعة المأوّلة الخارجة عن معتقد أهل السنة والجماعة. والحقُّ أنها صفةٌ حقيقيَّةٌ ثابتة لله -تبارك وتعالى- على الوجه اللائق به.

قال الحافظ ابن عبدالبر[٢] -رحمه الله تعالى-: (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يُكيِّفون شيئا من ذلك، ولا يحدُّون فيه صفة محصورة. ١٠

(١) نفثات صدر المكمد وقرة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٨٢/١).

(٢) هو أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي، حافظ المغرب، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة.

انظر:

ترتيب المدارك للقاضي عياض (٨٠٨/٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٣/١٨) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٣١).

وأما أهل البدع، والجهمية، والمعتزلة كلها، والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقرَّ بها مشبهٌ، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود.

والحقُّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله، وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة، والحمد لله)[(١)].

٣- إعماله لأنواع من التَّبرُّكات البِدْعِيَّة.

فمن ذلك قوله -رحمه الله تعالى-: (وقبره -يعني: أبويعلى شداد بن أوس الأنصاري ﷺ- ظاهر ببيت المقدس بباب الرحمة تحت سور المسجد الأقصى، يُزَارُ ويُتَبَرَّك به)[(٢)].

وقوله -رحمه الله تعالى-: (وحضرت جنازته -أي: الشيخ عبدالرحيم الكابلي الأزبكي- وتَبَرَّكْتُ بالصلاة عليه، فرحمة الله تعالى ورضوانه عليه)[(٣)].

---

(١) التمهيد لابن عبدالبر (١٤٥/٧).

وانظر:

الحجة في بيان المحجة للأصفهاني (١٨١/١) - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (١٦٨/٢) - صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة للسقاف (٢٥٢-٢٥٣).

(٢) نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار للسفاريني (٨٦).

(٣) إجازته للزبيدي (٧٩).

وقوله -رحمه الله تعالى-: (يُندب لمن يُقتدى به ويُتَبَرَّك بلمسه تسميته ولد أصحابه)[(١)].

والتبرك بذوات الأشخاص مختصٌ بالرسول -ﷺ- دون ما سواه من أفراد أمته، لأنه -ﷺ- مباركٌ في ذاته وآثاره، كما أنه مباركٌ في أفعاله. ٥

وهذا التبرك لم يثبت حصوله من جهة الصحابة -رضي الله عنهم- مع بعضهم البعض، كما أن الوفود التي كانت تُبْعَث وفيهم كبار الصحابة -رضي الله عنهم- لم يحصل التبرك بأحدهم مِنْ قِبَلِ من بُعِثُوا إليهم، ولا فعله التابعون مع الصحابة -رضي الله عنهم- ولا مع فضلائهم وقادتهم في العلم مع وجود مقتضيات هذا التبرك وتوفر أسبابه، وهم مع ذلك أفضل القرون أعمالاً، وأتقاها قلوباً، وأزكاها نفوساً، ولو ١٠ كان ذلك الفعل مشروعاً لسارعوا إليه، ولم يُجمعوا على تركه، مع ما عُرِفَ عنهم من حرصهم الشديد على فعل الخيرات.

قال الشاطبي[(٢)] -رحمه الله تعالى-: (الصحابة -رضي الله عنهم- بعد موته -ﷺ- لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى من خلفه، إذ لم يترك النبي -ﷺ- بعده في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، فهو كان خليفته، ولم ١٥ يُفْعَل به شيء من ذلك، ولا عمر -رضي الله عنهما-، وهو كان أفضل الأمة

---

(١) نفثات صدر المكمد وقرة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٨٧٥/٢).

(٢) هو أبوإسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي الغرناطي المالكي، الإمام الحافظ، توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة تسعين وسبعمائة.
انظر:
هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١٨/١) - فهرس الفهارس والأثبات للكتاني (١٩١/١) - الأعلام للزركلي (٧٥/١).

بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة. ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أن مُتَبَرِّكاً تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسِيَر التي اتبعوا فيها النبي -ﷺ-، فهو إذاً إجماعٌ منهم على ترك تلك الأشياء كلها)[1]. ٥

٤- إباحته دعاء الله تعالى عند قبور الأموات، والتوسُّل بأربابها.

فمن ذلك قوله -رحمه الله تعالى-: (قلت: أما من كان قصده بالزيارة أن يطلب حوائجه من الميت، فهذا لا يشك عاقل في قبحه وتحريمه، إذ الحوائج منوطة بخالقها، فليس إلا الله يقضي حاجة، من شك في هذا طغى ١٠ وتمرَّد، وأما إذا كان قصده الدعاء عند قبر الميت، أو التوسل به، فليس بمحرَّم، نعم إن اعتقد أن الدعاء عند القبور أفضل منه في نحو المساجد، أو أنه لا يجاب إلا ثَمَّ، كان هذا قبيحاً، والله أعلم)[2].

أما دعاء الله تعالى عند قبور الأموات، والتَّوسُّل إلى الله تعالى بهم فإنه ١٥ بدعة سيئة، وضلال مبين، لما فيه من المفاسد العظيمة، وهو بريد الشرك الأكبر بالله تعالى --الذي لا يغفر لصاحبه إن مات عليه-.

---

(١) الاعتصام للشاطبي (٤٨٢/١).

(٢) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (٤٠٨/٢).

وقد أطال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- في الردّ على المبتدعة الذين استحسنوا دعاء الله تعالى عند القبور، وتوسّلوا إلى الله تعالى بأصحابها، وبيَّن أنه ذريعة ووسيلة إلى الشرك الأكبر بالله تعالى، فكان من جملة ما قاله: (ومن المحال أن يكون دعاء الموتى، أو الدعاء بهم، أو الدعاء عندهم، مشروعا وعملا صالحا، ويُصرف عنه القرون الثلاثة المفضلة بنصّ رسول الله -ﷺ-، ثم يُرزقه الخلوف، الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون.

فهذه سنة رسول الله -ﷺ- في أهل القبور بضعا وعشرين سنة، حتى توفّاه الله، وهذه سنة خلفائه الراشدين، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان، هل يمكن بشر على وجه الأرض أن يأتي عن أحد منهم بنقل صحيح، أو حسن، أو ضعيف، أو منقطع أنهم كانوا إذا كان لهم حاجة قصدوا القبور فدعوا عندها، وتمسَّحوا بها، فضلا أن يصلُّوا عندها، أو يسألوا الله بأصحابها، أو يسألوهم حوائجهم، فليوقفونا على أثر واحدٍ، أو حرف واحد في ذلك، بلى يمكنهم أن يأتوا عن الخلوف التي خلفت بعدهم بكثير من ذلك، وكلما تأخّر الزمان وطال العهد كان ذلك أكثر.

حتى لقد وُجِدَ في ذلك عدة مصنّفات، ليس فيها عن رسول الله -ﷺ-، ولا عن خلفائه الراشدين، ولا عن أصحابه حرف واحد من ذلك، بلى فيها من خلاف ذلك كثير...

فلو كان الدعاء عند القبور، والصلاة عندها، والتبرك بها فضيلة، أو سنة، أو مباحاً، لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر علماً لذلك، ودعوا عنده، وسنُّوا ذلك لمن بعدهم، ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من الخلوف التي خلفت بعدهم، وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل، وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله -ﷺ- بالأمصار عدد كثير، وهم متوافرون، فما منهم من استغاث عند قبر صاحب، ولا دعاه، ولا دعا به، ولا دعا عنده، ولا استسقى به، ولا استنصر به، ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفَّر الهمم والدواعي على نقله، بل على نقل ما هو دونه.

وحينئذ فلا يخلو إما أن يكون الدعاء عندها، والدعاء بأربابها أفضل منه في غير تلك البقعة، أو لا يكون، فإن كان أفضل فكيف يخفى علماً وعملاً على الصحابة والتابعين وتابعيهم؟ فتكون القرون الثلاثة الفاضلة جاهلة بهذا الفضل العظيم، وتظفر به الخلوف علماً وعملاً.

ولا يجوز أن يعلموه ويزهدوا فيه، مع حرصهم على كل خير، لا سيَّما الدعاء، فإن المضطرَّ يتشبث بكل سبب، وإن كان فيه كراهة، فكيف يكونون مضطرِّين في كثير من الدعاء، وهم يعلمون فضل الدعاء عند القبور ثم لا يقصدونه؟ هذا محالٌ طبعاً وشرعاً.

فتعيَّن القسم الآخر، وهو أنه لا فضل للدعاء عندها، ولا هو مشروع، ولا مأذون فيه بقصد الخصوص، بل تخصيصها بالدعاء عندها ذريعة إلى ما

تقدَّم من المفاسد، ومثل هذا لا يشرعه الله ورسوله ألبتة، بل استحباب الدعاء عندها شرع عبادة لم يشرعها الله، ولم ينزل بها سلطاناً.

وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير...

والمقصود أن الشيطان بلطف كيده يُحسِّن الدعاء عند القبر، وأنه أرجح منه في بيته ومسجده وأوقات السَّحر. ٥

فإذا تقرَّر ذلك عنده نقله درجة أخرى، من الدعاء عنده إلى الدعاء به، والإقسام على الله به، وهذا أعظم من الذي قبله، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه، أو أن يسأل بأحد من خلقه، وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك...

١٠ فإذا قرَّر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به، والدعاء به أبلغ في تعظيمه واحترامه، وأنجع في قضاء حاجته، نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله.

ثم نقله بعد ذلك درجة أخرى إلى أن يتَّخذ قبره وثناً، يُعكف عليه، ويُوقد عليه القناديل، ويُعلَّق عليه السُّتور، ويُبنى عليه المسجد، ويعبده بالسجود له، والطواف به، وتقبيله، واستلامه، والحجِّ إليه، والذَّبح عنده. ١٥

ثم ينقله درجة أخرى إلى دعاء الناس إلى عبادته، واتِّخاذه عيداً ومنسكاً، وأن ذلك أنفع لهم في دنياهم وآخرتهم.

قال شيخنا -قدَّس الله روحه-: وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مراتب:

أبعدها من الشرع: أن يسأل الميت حاجته، ويستغيث به فيها، كما يفعله كثير من الناس. قال: وهؤلاء من جنس عُبَّاد القبور. ولهذا قد يتمثَّل لهم الشيطان في صورة الميت، أو الغائب، كما يتمثّل لعُبَّاد الأصنام، وهذا يحصل للكفار المشركين، وأهل الكتاب، يدعو أحدكم من يُعظّمه فتمثّل له الشيطان أحياناً، وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبة. وكذلك السجود للقبر، والتَّمسُّح به، وتقبيله. ٥

المرتبة الثانية: أن يسأل الله به. وهذا يفعله كثير من المتأخرين، وهو بدعة باتّفاق المسلمين.

الثالثة: أن يسأله نفسه.

الرابعة: أن يظنَّ أن الدعاء عند قبره مستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، فيقصد زيارته، والصَّلاة عنده، لأجل طلب حوائجه. فهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتّفاق المسلمين، وهي محرمة، وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين[١])[٢]. ١٠

٥- **توسُّله إلى الله تعالى بجاه نبيه -ﷺ-.** ١٥

قال الإمام لسفاريني-رحمه الله تعالى-: (فبذلي وانكساري، وفاقتي وافتقاري، وعزتك واحتقاري، إلا رحمت زفرتي وبلبالي، وعطفت عليَّ بإصلاح أوقاتي وأحوالي، ومنحتني بالرضا، فإنه أنفع لي وأحرى، بجاه نبيك المصطفى، وحبيبك المقتفى، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)[٣].

(١) تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية (١/١٤٥).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن القيم (١/٣١٨-٣٢٧).

(٣) الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية للسفاريني (٤٢).

وأما التَّوسُّل إلى الله تعالى بجاه النبي -ﷺ-، فإنه توسُّلٌ بدعيٌّ ليس عليه أثارة من علم. والنبي -ﷺ- من أرحم الخلق؛ وأرأفهم بأمته، فما من سبيل يقرِّبهم إلى رضوان الله تعالى إلا دلَّهم عليه، وما من سبيل يقرِّبهم إلى سخط الله تعالى وغضبه إلا حذَّرهم منه، ولم يُحفَظ عنه -ﷺ- أنه أرشد أمته إلى التَّوسُّل إلى الله تعالى بجاهه. ٥

والصحابة -ﷺ-، ومن بعدهم من التابعين، وتابعيهم -وهم القرون المفضلة التي شهد لها رسول الله -ﷺ- بالخيرية-، من أحرص الناس على فعل الخيرات، ومن جملة هذه الخيرات أن يُقدِّم العبد بين يدي توسُّله بالله تعالى عملاً صالحاً مبروراً، ولم يُعهد من أحدهم أنه قدَّم بين يدي توسُّله بربه التقرُّب إليه بجاه نبيه -ﷺ-. ١٠

وأما ما يرويه بعض الكذَّابين الوضَّاعين من حديث سؤال الله بجاه نبيه -ﷺ-، فإنه كذبٌ مُختلقٌ[1].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وهذا من جنس ما يرويه بعض العامة: (إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم). وهو كذب موضوع، من الأحاديث المشينات التي ليس لها زمام ولا خطام)[2]. ١٥

(١) انظر:
التوسل أنواعه وأحكامه للألباني (١٢٨) - التوصل إلى حقيقة التوسل للرفاعي (٢٤٦).
(٢) تلخيص كتاب الاستغاثة لابن تيمية (١/٧٠).

ولا يلزم من القول ببدعية التَّوسُّل بجاه النبي -ﷺ-، انتقاصه، والتقليل من شأنه، فإن جاه النبي -ﷺ- عند الله عظيم، بل جاهه أعظم من جاه كل مخلوق.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وقد اتَّفق المسلمون على أنه -ﷺ- أعظم الخلق جاهاً عند الله، لا جاه لمخلوق عند الله أعظم من جاهه، ولا شفاعة أعظم من شفاعته)[١].

والعبد إنما ينتفع بجاه النبي -ﷺ- إذا اتَّبع أمره؛ وأطاعه، وتأسَّى بهديه، حيث يكرمه الله تعالى بنيل شفاعته.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (قول السائل لله تعالى: أسألك بحق فلان وفلان من الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم، أو بجاه فلان، أو بحرمة فلان، يقتضي أن هؤلاء لهم عند الله جاه، وهذا صحيح، فإن هؤلاء لهم عند الله منزلة وجاه وحرمة يقتضي أن يرفع درجاتهم، ويعظم أقدارهم، ويقبل شفاعتهم إذا شفعوا، مع أنه سبحانه قال: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[٢].

ويقتضي أيضاً أن من اتَّبعهم واقتدى بهم فيما يُسنُّ له الاقتداء بهم فيه كان سعيداً، ومن أطاع أمرهم الذي بلَّغوه عن الله كان سعيداً، ولكن ليس

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (٦).

(٢) سورة البقرة [الآية(٢٥٥)].

نفس مُجرَّد قدرهم وجاههم ما يقتضي إجابة دعائه إذا سأل الله بهم حتى يسأل الله بذلك، بل جاههم ينفعه إذا اتّبعهم وأطاعهم فيما أمروا به عن الله، أو تأسَّى بهم فيما سنُّوه للمؤمنين، وينفعه أيضاً إذا دعوا له وشفعوا فيه، فأما إذا لم يكن منهم دعاء ولا شفاعة، ولا منه سبب يقتضي الإجابة، لم يكن متشفّعاً بجاههم، ولم يكن سؤاله بجاههم نافعاً له عند الله، بل يكون ٥ قد سأل بأمر أجنبي عنه، ليس سبباً لنفعه)[1].

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (٩٩-١٠٠).

المسألة الثانية:
المباحث العقدية المتعلقة بحقوق النبي ﷺ

٥

قد بدت في مؤلفات الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- معاني التوقير والحب والإجلال للنبي -ﷺ-، وهذا ظاهر من خلال عنايته الفائقة بعلم الحديث الشريف، إلا أن توقير النبي -ﷺ-؛ وإجلاله؛ واحترامه يجب أن يضبط بضوابط الشرع الحنيف، حتى لا تخرج بالعبد إلى الغلوّ المذموم المنهيّ عنه.

١٠

وقد أطلق الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بعض العبارات المتضمَّنة لمعاني الغلوِّ في حقِّ النبي -ﷺ-، والمشتملة على إطرائه والخروج به عن المنزلة السَّنِيَّة التي أنزله الله تعالى إياها، حيث صرف لمقام النبي -ﷺ- من الأسماء والأوصاف المبتدعة المخترعة ما نهي عن دونه النبي -ﷺ-[1].

---

(١) انظر بعض ما ورد من جوانب الغلوّ والإطراء في حقّ النبي ﷺ في كلام الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٢) - البحور الزاخرة في علوم الآخرة (١/٢) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٩، ٢٦٧) - نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار (٧٥-٧٦) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٢/٧٧٠، ٧٨٣).

فمن ذلك قوله -رحمه الله تعالى-: (قلت: وقد قال الإمام ابن عقيل[1] -من أئمة علمائنا-: بأن البقعة التي حوت الأعضاء الشريفة، وهي فيها أفضل من السماء، والعرش، والكرسي.

وأشار إلى ذلك أبوعبدالله محمد بن زين الشافعي[2] -أحد علماء الشافعية- بقوله:

ولا شك أن القبر أشرف موضع ... من الأرض والسبع السموات طرة

وأشرف من عرش الإله وليس في ... مقالي خلف عند أهل الحقيقة)[3].

وهذا القول الذي ذكره الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من أن قبر النبي -ﷺ- هو أشرف البقاع على الإطلاق، وأنه أشرف من عرش الرحمن؛ وكرسيِّه، وأشرف من الأرض والسموات العلى، قول مبتدع ليس عليه أثارة من علم.

(١) هو أبوالوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبدالله البغدادي الظفري الحنبلي، ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.
انظر:
طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢/٢٥٩) - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٧/١٧٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٤٤٣).

(٢) هو شمس الدين محمد بن زين بن محمد بن زين الطنتدائي النحراري المصري، ولد قبل الستين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل ربيع الأول سنة خمس وأربعين وثمانمائة.
انظر:
الضوء اللامع للسخاوي (٧/٢٤٦) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/١٩٥) - الأعلام للزركلي (٦/١٣٣).

(٣) إجازته لعبدالقادر بن خليل (٦).

وحكاية الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- لهذا القول المبتدع الذي قاله ابن عقيل، وتعزيزه بهذه الأبيات من دون تعقُّبٍ له بأدنى إشارة، يوحي بإقرار هذا القول، وتمام الرِّضى به.

وقد سُئِلَ شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- عن التربة التي دُفِنَ فيها النبي -ﷺ- هل هي أفضل من المسجد الحرام؟ ٥

فأجاب: (وأما التربة التي دُفِنَ فيها النبي -ﷺ-، فلا أعلم أحداً من الناس قال: إنها أفضل من المسجد الحرام، أو المسجد النبوي، أو المسجد الأقصى، إلا القاضي عياض[1][2]، فذكر ذلك إجماعاً، وهو قول لم يسبقه إليه أحدٌ فيما علمناه، ولا حجة عليه.

بل بدن النبي -ﷺ- أفضل من المساجد، وأما ما فيه خُلِقَ، أو ما فيه دُفِنَ فلا يلزم إذا كان هو أفضل أن يكون ما منه خُلِقَ أفضل، فإن أحداً لا يقول: إن بدن عبدالله أبيه أفضل من أبدان الأنبياء، فإن الله يخرج الحيَّ من الميِّت، والميِّتَ من الحيِّ، ونوح نبيٌّ كريمٌ، وابنه المغرق كافرٌ، وإبراهيم خليل الرحمن، وأبوه آزر كافرٌ. ١٠

---

(١) هو أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي السبتي المالكي، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وخمسمائة.
انظر:
الصلة لابن بشكوال (٤٢٩/٢) - وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٨٣/٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٢/٢٠).

(٢) انظر:
الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٩١/٢).

والنصوص الدَّالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يستثن منها قبور الأنبياء، ولا قبور الصالحين، ولو كان ما ذكره حقاً لكان مدفن كل نبيٍّ، بل وكل صالحٍ أفضل من المساجد التي هي بيوت الله، فيكون بيوت المخلوقين أفضل من بيوت الخالق التي: ﴿أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[1].
وهذا قول مبتدع في الدين، مخالف لأصول الإسلام)[2]. ٥

وسُئِلَ أيضاً: عن رجلين تجادلا، فقال أحدهما: إن تربة محمد النبي -ﷺ- أفضل من السموات والأرض. وقال الآخر: الكعبة أفضل. فمع من الصواب؟

فأجاب: (الحمد لله، أما نفس محمد -ﷺ- فما خلق الله خلقاً أكرم عليه منه، وأما نفس التراب فليس هو أفضل من الكعبة -البيت الحرام-، بل الكعبة أفضل منه، ولا يعرف أحدٌ من العلماء فضَّل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض، ولم يسبقه أحدٌ إليه، ولا وافقه أحدٌ عليه. والله أعلم)[3]. ١٠

١٥

فإذا كان شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- قد أنكر على من فضَّل تربة القبر على الكعبة -البيت الحرام-، فما بالك بمن تجرَّأ على تفضيلها على عرش الرحمن؛ وكرسيِّه!!!

---

(١) سورة النور [الآية(٣٦)].
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٣٧-٣٨).
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٧/٣٨).

ومن جوانب غلوِّ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في حقِّ النبي -ﷺ- أيضاً، قوله: (والأخبار والآثار في العرش كثيرة جداً، وقد قال وَهْبُ ابن مُنَبِّه[1]: أول ما خلق الله العرش، ثم خلق الكرسي من نور يتلألأ. وقد قيل: أول ما خلق الماء. ولَعَلَّ المراد بعد نور النبي -ﷺ-)[2].

٥

وهذا خلاف معتقد أهل السنة والجماعة، فإنهم اختلفوا في أول المخلوقات هل هو عرش الرحمن، أو القلم الذي جرت به مقادير الخلائق؟ ولم يذكروا نور النبي -ﷺ-، ولا أنه أول المخلوقات.

قال ابن أبي العزِّ الحنفي -رحمه الله تعالى-: (في سنن أبي داود[3] عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **(أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب. قال: يارب وما أكتب؟ قال: اكتب** ١٠

---

(١) هو أبوعبدالله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني، ولد سنة أربع وثلاثين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشر ومائة.
انظر:
طبقات فقهاء اليمن للجعدي (٥٧) - تهذيب الكمال للمزي (١٤٠/٣١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٤/٤).

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (٣٩/١-٤٠).

(٣) **سنن أبي داود** [كتاب السنة/باب في القدر-الحديث رقم(٤٧٠٠)-(٧٦/٥)].
وصححه الألباني.
انظر:
كتاب السنة لابن أبي عاصم [باب ذكر القلم أنه أول ما خلق الله تعالى وما جرى به القلم-الحديث رقم(١٠٣)-(٤٨/١)].

مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة).

واختلف العلماء: هل القلم أول المخلوقات أو العرش؟ على قولين ذكرهما الحافظ أبو العلاء الهمذاني[١]. أصحهما أن العرش قبل القلم، لما ثبت في الصحيح[٢] من حديث عبدالله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(قدَّر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء).** ٥

فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش، والتقدير وقع عند أول خلق القلم، بحديث عبادة هذا.

ولا يخلو قوله: **(أول ما خلق الله القلم...)** إلخ، إما أن يكون جملة أو جملتين، فإن كان جملة -وهو الصحيح- كان معناه: أنه عند أول خلقه قال له: اكتب. كما في اللفظ: **(أولَ ما خلق الله القلمَ، قال له: اكتب).** بنصب **(أولَ)** و **(القلمَ)**. ١٠

---

(١) هو أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد الهمذاني العطار، الحافظ المقرئ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بهمذان في جمادى الأولى سنة تسع وستين وخمسمائة.

انظر:

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢٠٨/١٨) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠/٢١) - غاية النهاية لابن الجزري (٢٠٤/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب القدر-الحديث رقم(٢٦٥٣)-(٢٠٤٤/٤)].

وإن كان جملتين؛ وهو مروي برفع (أولُ) و (**القلمُ**)، فيتعيَّن حمله على أنه أول المخلوقات من هذا العالم، فيتفق الحديثان، إذ حديث عبدالله ابن عمرو صريح في أن العرش سابق على التقدير، والتقدير مقارن لخلق القلم)[1].

٥

وأما ما ذكره الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من أن النبي -ﷺ- نورٌ، وأنه أول المخلوقات، فهذا من الباطل الذي لا يُقرُّ عليه، وقد تبع في ذلك القول شيخه العجلونيَّ[2] -عفا الله عنهما- في حكاية ما وضعه الكذَّابون المفترون من الأباطيل المنكرات، حيث نسبوا حديثاً مكذوباً إلى عبدالرزاق، عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال النبي -ﷺ-: (إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك، ولا سماء ولا أرض، ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي. فلما أراد أن يخلق الخلق، قسَّم ذلك النور أربعة أجزاء: فخلق من الجزء الأول: القلم. ومن الثاني: اللوح. ومن الثالث: العرش. ثم

١٠

١٥

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/٣٤٤-٣٤٥).

وانظر:

التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (٢٥٨) - البداية والنهاية لابن كثير (١/٧).

(٢) انظر:

كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للعجلوني (١/٣١١).

قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاء: فخلق من الجـزء الأول: حملـة العـرش. ومـن الثاني: الكرسي. ومن الثالث: باقي الملائكة. ثـم قسَّـم الجـزء الرابـع أربعـة أجزاء: فخلق من الأول: السموات. ومن الثـاني: الأرضـين. ومـن الثـالث: الجنة والنار. ثم قسَّم الرابع أربعـة أجـزاء: فخلـق مـن الأول: نـور أبصـار المؤمنين. ومن الثاني: نور قلوبهـم -وهي المعرفة بالله-. ومن الثالـــث: نـور أنسهـم -وهو التوحيـد لا إله إلا الله، محمـد رسـول الله-)[1]. ٥

وقد سُئِلَ شيخ الإسلام -رحمـه الله تعالى-: (ما تقوله السَّـادة العلمـاء -ﷺ- أجمعين في أنـاس قصاصين ينقلـون مغـازي النـبي -ﷺ-، وقصـص الأنبيـــاء -عليهم السلام- تحـــت القلعـــة، وفي الجوامـــع، والأســـواق، ويقولون:...وينقلون أيضاً: أن الله قبض من نور وجهه قبضـة، ونظر إليهـا فعرقت ودلقت، فخلق الله من كل قطرة نبياً، وكانت القبضـة النبي، وبقـي كوكبٌ درِّيٌّ، وكان نوراً منقولاً من أصلاب الرِّجال إلى بطون النساء؟ ١٠

فأجاب شيخ الإسـلام قـدوة الإيمـان تقـي الديـن أبوالعبـاس أحمـد بـن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني فقال: الحمد لله رب العالمين. هذه الأحاديث من الأحاديث المفتراة باتِّفاق أهـل العلـم، وإنمـا تُؤخـذ مثـل هـذه الأحاديث من مثل: (تنقلات الأنوار) للبكري، وأمثاله ممن روى الأكـاذيب الكثيرة... ١٥

---

(١) انظر في بيان بطلان هذا الحديث:
سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني [الحديث رقـم(١٣٣)-(١/٢٠٧)] - النـور المحمـدي بين هدى الكتاب المبين وغلو الغالين للحمش (٤٦) - حقوق النبي ﷺ على أمته للتميمـي (٢/٧١٢).

وكذلك ما ذكره من أن الله قبض من نور وجهه قبضة، ونظر إليها فعرقت ودلقت، فخلق من كل قطرة نبياً، وأن القبضة كانت هي النبي -ﷺ-، وأنه بقي كوكبٌ دريٌّ. فهذا أيضاً كذبٌ باتّفاق أهل المعرفة بحديثه.

وكذلك ما يُشبه هذا، مثل أحاديث يذكرها شيرويه الديلمي في كتابه: (الفردوس)، ويذكرها ابن حمويه في حقائقه مثل كتاب: (المحبوب)، ونحو ذلك، مثل ما يذكرون أن النبي -ﷺ- كان كوكباً، أو أن العالم كله خُلِقَ منه، أو أنه كان موجوداً قبل أن يُخلق أبواه، أو أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه جبريل، وأمثال هذه الأمور، فكل ذلك كذبٌ مفترى باتّفاق أهل العلم بسيرته...

فهذه الأحاديث وأمثالها مما هو كذب وفرية عند أهل العلم، لا سيَّما إذا كانت معلومة البطلان بالعقل، بل متخيَّلة في العقل، ليس لأحد أن يرويها ويُحدِّث بها إلا على وجه البيان لكونها كذباً، كما ثبت في الصحيح[1] عن النبي -ﷺ- أنه قال: **(من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).**

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما.
انظر:
صحيح مسلم [المقدمة-الحديث رقم(١)-(١/٩)].

وعلى ولاة الأمور أن يمنعوا من التّحدُّث بها في كلّ مكان، ومن أصرَّ على ذلك فإنه يعاقب العقوبة البليغة التي تزجره وأمثاله عن الكَذب على النبي -ﷺ-، وأصحابه، وأهل بيته، وغيرهم من أهل العلم والدين. والله أعلم)[1].

٥

وقد حذّر النبي -ﷺ- أُمَّتَه من إطرائه؛ والغلوِّ فيه، ففي صحيح البخاري[2] عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (**لا تُطْروني كما أَطْرَت النّصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدالله ورسوله**).

وليس المراد من ذلك مجرَّد ترك غلوِّ النصارى في نبيهم عيسى بن مريم -عليه السلام- حين زعموا أنه: إلهٌ، أو ابن إلـهٍ، أو ثالث ثلاثة. -تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيرا-، والغلوّ في حقّ النبي -ﷺ- بما دون ذلك كما فهمه بعضُ من قلَّ نصيبه من العلم والفهم، حيث قال[3]: ١٠

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٨/٣٥٥-٣٧١).

(٢) صحيح البخاري [كتاب أحاديث الأنبياء/باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾-الحديث رقم(٣٤٤٥)-(٢/١٠٧٢)].

(٣) هو محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري.

لو ناسبت قدره آياته عظماً أحيا اسمه حين يُدعى دارس الرّمم [٤].

فحملهم هذا الفهم السقيم على وصف النبي -ﷺ- ببعض الألفاظ المتناهية في الغلوّ، بل إن في بعض هذه الأبيات ونحوها من الأسماء والأوصاف ما لا يليق إلا بمقام الربوبية، وهو من الغُلُوّ الفاحش الذي كرهه النبي -ﷺ-، وفي بعضها نظير ما ادَّعته النصارى في نبيهم -عليه السلام-، (إلا أن أولئك أطلقوا عليه اسم الإله، وهؤلاء لم يطلقوه، ولكنهم جاؤوا بلباب دعواهم وخلاصتها، وتركوا الاسم، إذ في الاسم نوع تميز، فرأى الشيطان أن الإتيان بالمعنى دون الاسم أقرب إلى ترويج الباطل وقبوله عند ذوي العقول السخيفة، إذ كان من المقرَّر عند الأمة المحمَّديَّة أن دعوى النصارى في عيسى -عليه السلام- كفر، فلو أتاهم بدعوى النصارى اسماً ومعنى لردُّوه وأنكروه، فأخذ المعنى وأعطاه لأولئك، وترك الاسم للنصارى، وإلا فما ندري ماذا أبقى هؤلاء المتكلمون للخالق تعالى وتقدَّس من سؤال مطلب، أو تحصيل مأرب، فالله المستعان) [١].

فالواجب على العبد المؤمن أن يرضى بسيرة سلف الأمة وأئمتها في مقام محبتهم لعبدالله ورسوله -ﷺ-، وأن لا تلتبس عليه جوانب الغلو والإطراء، فيظنها من أمارات الأدب والتوقير الواجب صرفها في هذا المقام العظيم.

---

(٤) قصيدة البردة للبوصيري [الأبيات(٤٣-٤٦)-(٨٤)].

(١) تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (٢٢٥-٢٢٦) بتصرف يسير.

قال الحافظ الذهبي[١] -رحمه الله تعالى-: (فالغلوّ والإطراء منهيٌّ عنه، والأدب والتوقير واجبٌ، فإذا اشتبه الإطراء بالتوقير توقّف العالم وتورَّع، وسأل من هو أعلم منه، حتى يتبيَّن له الحقُّ فيقول به، وإلا فالسكوت واسع له، ويكفيه التوقير المنصوص عليه في أحاديث لا تحصى، وكذا يكفيه مجانبة الغلوِّ الذي ارتكبه النصارى في عيسى، ما رضوا له بالنبوة حتى رفعوه إلى الإلهية وإلى الوالديَّة، وانتهكوا رتبة الربوبية الصمدية، فضلُّوا وخسروا، فإن إطراء رسول الله -ﷺ- يؤدي إلى إساءة الأدب على الرب، نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى وأن يحفظ علينا حبنا للنبي -ﷺ- كما يرضى)[٢].

ومن جملة ما يتعلق بهذا باب؛ وصف الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- النبي -ﷺ- بصفة دون الصفة المثلى التي أنزله الله تعالى إياها، حيث وصف النبي -ﷺ- بصفة حبيب رب العالمين، وذلك في قوله -رحمه الله تعالى-: (وابن عمر -رضي الله عنهما- تفقه على سيد العالم، وصفوة بني آدم، خاتم المرسلين، وحبيب رب العالمين)[٣].

---

(١) هو شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الفارقي الدمشقي الشافعي، المعروف بالذهبي، إمام المحدثين، وقدوة الحفاظ والمقرئين، ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وكان قد أضر في أواخر عمره.

انظر:

ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (٣٤/٥) - غاية النهاية لابن الجزري (٧١/٢) - شذرات الذهب لابن العماد (١٥٣/٦).

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (٦٥٠/٢).

(٣) إجازته للزبيدي (٦٥).

=

ولا شكَّ أن رُتْبَة المحبة دون رُتْبَة الخُلَّة في المنزلة والفضل. فالخُلَّة تتضمن كمال المحبة ونهايتها.

والله -ﷻ- قد اتَّخذ نبيه محمداً -ﷺ- خليلاً، كما اتَّخذ إبراهيم -عليه السلام- خليلاً.

ففي صحيح مسلم[1] من حديث جندب بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- قبل أن يموت بخمسٍ وهو يقول: (**إني أَبْرَأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذا من أمتي خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**).

فعُلِمَ من ذلك أن من تمام توقير النبي -ﷺ-؛ وإجلاله وصفه بمقام الخُلَّة التي أكرمه الله -ﷻ- بها.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (وأما ما يَظُنُّه بعض الغالطين أن المحبة أكمل من الخُلَّة، وأن إبراهيم خليل الله، ومحمد -ﷺ- حبيب الله فمن جهله. فإن المحبة عامَّة، والخُلَّة خاصَّة. والخُلَّة نهاية المحبة.

وقد أخبر النبي -ﷺ- أن الله اتَّخذه خليلاً كما اتَّخذ إبراهيم خليلاً، ونَفَى أن يكون له خليلٌ غير ربه، مع إخباره بحبه لعائشة؛ ولأبيها؛ ولعمر ابن الخطاب؛ وغيرهم. وأيضاً فإن الله سبحانه ﴿يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ =

وانظر:
إجازته لعبدالقادر بن خليل (٣٢).

(١) **صحيح مسلم** [كتاب المساجد ومواضع الصلاة-الحديث رقم(٥٣٢)-(١/٣٧٧)].

الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[١]. و﴿يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[٢]. والشاب التائب حبيب الله. وخُلَّتُهُ خاصَّةٌ بالخليلين. وإنما هذا من قِلَّة العِلْم والفَهْم عن الله ورسوله -ﷺ-)[٣].

فالواجب على العبد المؤمن أن يُحقّق مقام المحبة والتعظيم للنبي -ﷺ- على الوجه الشرعي اللائق به، من غير غلوٍّ فيه ولا جفاء عنه. ٥

---

(١) سورة البقرة [الآية(٢٢٢)].

(٢) سورة المائدة [الآية(٤٢)].

(٣) الداء والدواء لابن القيم (٢٣٤).

وانظر:

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٦٤) - العقيدة الطحاوية شرح وتعليق للألباني (٣٩) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد (٢٢٥).

المسألة الثالثة:
المباحث العقدية المتعلقة بموقفه من بعض الفرق الإسلامية

٥

أولاً: تَأَثُّرُه بالطُّرُق الصُّوفية.

ظهرت من الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بعض الألفاظ والعبارات الدَّالة على مدى تأثُّره ببعض طرق التَّصوُّف، ومجارات أربابها في بعض مصطلحاتهم[1].

١٠ فمن ذلك قوله -رحمه الله تعالى-: (الأثري معتقداً، القادري مشرباً)[2].

والعجب كل العجب من هذا الإمام -رحمه الله تعالى- كيف رام الجمع بين الإبصار والعمى، وبين الظلام والنور، وبين الظلِّ والحرور.

---

(١) انظر بعض ما ورد من جوانب التأثُّر بالطرق الصوفية ومصطلحاتهم في كلام الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في كل من كتبه:
إجازته للزبيدي (٨٣) - البحور الزاخرة في علوم الآخرة (١/١، ٣٩) - التحقيق في بطلان التلفيق (١٧٢) - غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (١/٩١، ١٦٤، ١٦٧) - كشف اللثام شرح عمد الأحكام (٧) - نتائج الأفكار لشرح حديث سيد الاستغفار (٣٢٦) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (٢/٨٣٣).

(٢) إجازته لعبدالقادر بن خليل (٤٠).

فشتّان بين معتقد سلف الأمة وأئمتهم المستنير، الذين يتبعون كتاب الله تعالى، وسنة نبيه -ﷺ-، وآثار الصحابة -رضي الله عنهم-، ويقولون بالحق وبه يعدلون.

وبين الطريقة القادرية الضالة، المزجيَّة البضاعة، التي يقوم سوقها الكاسد على جملة من البدع والخرافات، مثل: الخلوات المبتدعة، والصلوات والركعات المخترعة، كصلوات الكبريت الأحمر، والركعات القادرية، والأحزاب والأذكار المبتكرة، كحزب المُخِّ والألف القائم، وذكر الله تعالى باللفظ المفرد؛ أو بالضمير، إضافة إلى ما عندهم من الرموز، والطلاسم.

وأتباع هذه الطريقة ينتسبون -زوراً وبهتاناً- للشيخ عبدالقادر الجيلاني[1]، وما حُفِظَ من سيرة الشيخ الجيلاني؛ ومعتقده مباينٌ لما عليه أتباعه من البدع والضلال المبين[2].

ثانياً: تَأَثُّرُه ببعض المصطلحات والأدعية الصُّوفية.

ومن ذلك قوله -رحمه الله تعالى-: (قدَّس الله سرَّه)[3].

(١) هو محيي الدين أبومحمد عبدالقادر بن عبدالله بن حكي دوست الجيلي الحنبلي، العالم الزاهد، ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمسمائة.
انظر:
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٨/١٧٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/٤٣٩) - البداية والنهاية لابن كثير (١٢/٢٧٠).

(٢) انظر:
الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية للقحطاني (٦٣٥).

(٣) إجازته للزبيدي (٥٩).

وهذه من الأدعية التي كثر استعمال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- لها في مواضع عدَّةٍ من كتبه، وهو من أدعية المتصوِّفة والرَّافضة، الذين يقوم دينهم على السرِّ والخفاء، وأن الأولياء مختصون بحفظ أسرار الشريعة دون عامَّة الناس[١].

٥

وقوله -رحمه الله تعالى-: (قال سيدي عمر بن الفارض[٢])[٣].

وعمر بن الفارض هو شيخ الاتحادية؛ وشاعرهم، الذي طفحت أشعاره بالحلول والزندقة، والإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- جارى المتصوفة في تمجيد رؤساهم، والثناء عليهم، مع تجاهل مقالة الأئمة المعتبرين فيه[٤]، كالإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- حيث قال عنه: (صاحب الاتّحاد

١٠

---

(١) انظر:
معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد (٤٣٨).

(٢) هو شرف الدين أبوالقاسم عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي المصري الشافعي، ولد في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة، وتوفي يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، وله ست وخمسون سنة.
انظر:
التكملة لوفيات النقلة للمنذري (٣/٣٨٨) - وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٤٥٤) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٥٤).

(٣) الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية للسفاريني (٢٥).
وانظر:
الملح الغرامية شرح منظومة ابن فرح اللامية للسفاريني (٣٠،٤١،٥٥،٦٠).

(٤) وقد حكى البقاعي في كتابيه: (مصرع التصوف) والذي يليه: (تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد) جملة من أقوال الأئمة المعتبرين فيه، وذكر جملة من قصيدته التائية، المشتملة
=

الذي قد ملأ به التائية...فإن لم يكن في تلك القصيدة صريحُ الاتّحاد الذي لا حيلة في وجوده؛ فما في العالم زندقةٌ ولا ضلالٌ)[١].

وقال: (يَنْعِقُ بالاتّحاد الصَّريح في شعره، وهذه بليَّةٌ عظيمةٌ، فتدبَّر نظمه ولا تستعجل، ولكنَّك حسنُ الظَّنِّ بالصُّوفيَّة، وما ثَمَّ إلا زِيُّ الصُّوفيَّة؛ وإشاراتٌ مجملةٌ، وتحت الزيِّ والعبارة فلسفةٌ وأفاعيٌّ، فقد نصحتُك. والله الموعد)[٢].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله تعالى-: (وقد كنت سألت شيخنا الإمام سراج الدين البلقيني[٣] عن ابن العربي[٤]، فبادر الجواب بأنه: كافرٌ. فسألته عن ابن الفارض، فقال: لا أحبُّ أن أتكلم فيه. قلت:

=

على القول بالاتحاد بالذات والصفات، وما يتبع ذلك من تصويب جميع مقالات أصحاب الملل والنحل.
انظر:
(٧١، ٨٦، ١٠٠، ١٢٦، ٢١٣-٢٥٥).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/٣٦٨).
(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٢١٤).
(٣) هو أبوحفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبدالخالق الكناني البلقيني، الفقيه الشافعي، ولد في ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة.
انظر:
إنباء الغمر بأبناء العمر للعسقلاني (٥/١٠٧) - الضوء اللامع للسخاوي (٦/٨٥) - شذرات الذهب لابن العماد (٧/٥١).
(٤) ومراده: ابن عربي أبوبكر محمد بن علي الطائي (ت:٦٣٨هـ). وليس مراده: ابن العربي الإمام أبوبكر محمد بن عبدالله المعافري المالكي (ت:٥٤٣هـ). فذاك نكرةٌ، وهذا معرفة. فَتَنَبَّه.

فما الفرق بينهما والموضع واحدٌ، وأنشدته من التائية، فقطع عليٌّ بعد إنشاد عدَّة أبياتٍ بقوله: هذا كفرٌ، هذا كفرٌ)[(١)].

فهل يصحُّ أن يوصف بالسيادة من اشتهر حاله بالحلول والزندقة؟؟؟ فإن تكن السيادة له؛ ولأمثاله فثمَّة الهلكة، والله المستعان.

ثالثاً: إقحامه الأشاعرة والماتريدية في مصطلح أهل السنة والجماعة، وجعلهم إزاء أهل الحديث الأثرية.

حيث قال -رحمه الله تعالى-: (أهل السنة والجماعة ثلاث فرق: الأثرية؛ وإمامهم أحمد بن حنبل -رضي الله عنه-، والأشعرية؛ وإمامهم أبوالحسن الأشعري[(٢)] -رحمه الله-، والماتريدية؛ وإمامهم أبومنصور الماتريدي[(٣)])[(٤)].

---

(١) لسان الميزان للعسقلاني (٣١٨/٤).

(٢) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبدالله بن قيس رضي الله عنه، الأشعري اليماني البصري، ولد سنة ستين ومائتين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٤٦/١١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٨٥/١٥) - أبوالحسن الأشعري للأنصاري.

(٣) هو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.
انظر:
الجواهر المضية للقرشي (٣٦٠/٣) - مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (٨٦/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٦/٢).

(٤) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (٧٣/١).

وهذه دعوى زائفة من الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، إذ كيف جاز له أن يُدخل تحت راية السنة، ومسمَّى الأثريَّة من حكَّم عقله؛ وجعله بمثابة الوحي، ومن أنكر علوَّ الله على خلقه، وقال بخلق القرآن الكريم، ومن ألحد في أسماء الله تعالى؛ وأوَّل صفاته، ومن نفى الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، ومن قال بأن الإيمان هو مجرَّد تصديق القلب[١]. ٥

بل إن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أشار إلى استحالة دخول أمثال هؤلاء في مسمى أهل السنة والجماعة، حيث قال: (قال بعض العلماء: هم -يعني الفرقة الناجية-: أهل الحديث، يعني: الأثرية، والأشعرية، والماتريدية. ١٠

قلت: ولفظ الحديث يعني قوله: (**إلا فرقة واحدة**). ينافي التعدُّد. ولذا قلت:

وليس هذا النص جزما يعتبر ... في فرقة إلا على أهل الأثر[٢].

...أي لا ينطق ويصدق على فرقة من الثلاث وسبعين فرقة إلا على فرقة أهل الأثر، وما عداهم من سائر الفرق قد حكَّموا العقول، وخالفوا ١٥

---

(١) وقد أشار إلى غلط الإمام السفاريني رحمه الله تعالى في هذه المسألة، ومخالفته لمذهب سلف الأمة، العلامة الجليل عبدالله أبابطين رحمه الله تعالى.

انظر:

حاشية لوامع الأنوار البهية لأبابطين (٧٣/١).

(٢) الدرة المضية للسفاريني [البيت رقم(٢٢)-(١١)].

المنقول عن الرسول -ﷺ-، والواجب أن يُتلقَّى بالقبول، فأنَّى يصدق عليهم الخبر، أو يُطبَّق عليهم الأثر)[١].

وقد صرَّح علماء الإسلام -رحمهم الله تعالى- قديماً وحديثاً ببراءة السنة وأهلها من مذهب الأشاعرة، وأن مجرَّد الانتساب إليه بدعة وضلالة، والمذهب الماتريدي في ذلك تبعٌ له.

قال الإمام ابن خويز منداد المالكي[٢] -رحمه الله تعالى-: (أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع، أشعرياً كان أو غير أشعري، ولا تقبل له شهادة في الإسلام أبداً، ويهجر، ويؤدَّب على بدعته، فإن تمادى عليها استُتِيب منها)[٣].

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/٧٦،١١ ٣).
وانظر:
لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية للسفاريني (١/١٤١-١٤٢).
إلا أن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أعاد في مواضع لاحقة من هذين الكتابين إطلاق مسمى أهل السنة والجماعة عليهم، مما يوحي بإقراره.
انظر:
لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية [(١/٢٦٠)-(٢/١٥،١٣٨-١٣٩)] - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٢/٣٥٥) وغيرها.
(٢) هو أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله المالكي، وقيل: محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق، الإمام السنِّي.
انظر:
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون (٢/٢٢٩).
(٣) انظر:
جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٢/٩٦).

وقال أبوالحسن محمد بن عبدالملك الكرجي الشافعي[(١)] -رحمه الله تعالى-: (لم تزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينتسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم من الحوم حواليه)[(٢)].

٥

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- (من قال منهم -أي الأشاعرة- بكتاب الإبانة الذي صنّفه الأشعريُّ في آخر عمره، ولم يُظهر مقالة تناقض ذلك، فهذا يُعدُّ من أهل السنة، لكن مُجرَّد الانتساب إلى الأشعريِّ بدعة، لا سيَّما وأنه بذلك يوهم حسنا بكل من انتسب هذه النسبة، وينفتح بذلك أبواب شرٍّ)[(٣)].

١٠

---

(١) هو محمد بن عبدالملك بن محمد بن عمر، شيخ الكرج؛ وعالمها؛ ومفتيها، ولد في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة.

انظر:

طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٢١٥/١) - البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٩/١٢) - شذرات الذهب لابن العماد (١٠٠/٤).

(٢) انظر:

شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (٥٨).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٥٩/٦).

فكيف يصحُّ للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بعد هذا أن يدَّعي نسبة الأشاعرة والماتريدية إلى أهل السنة والجماعة؟

والأشاعرة والماتريدية إذا ما بقوا على مذهبهم المضادِّ لمسمَّى السنة، وحقيقة الجماعة، فإنهم من السنة برآء، والسنة منهم بريئة، ولن يجتمعا مع أهل السنة والجماعة -أهل الحديث الأثرية- تحت مسمًّى واحد حتى يرجع اللَّبن في ضرعه.

هذه بعض أصول الاعتقاد؛ ومباحثها التي زلَّت فيها قدم الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-؛ ولم تثبت على معتقد أهل السنة والجماعة.

ويمكن حصر الأسباب التي أدت إلى وقوع الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في بعض المخالفات العقدية؛ وإجمالها فيما يلي:

١- لم يوفق الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إبَّان فترة طلبه العلم لدراسة عقيدة السلف؛ ومباحثها على يد أحد علماء السنة المحققين، وإنما كانت دراسته لها بواسطة اطلاعه الخاص على كتب الاعتقاد. ٥

٢- قراءته أصول الاعتقاد؛ ومباحثه منفرداً، واستقلاله بفهمها، حال دون فهمه لحقيقة معتقد سلف الأمة وأئمتها في بعض المسائل.

٣- عدم معرفته لأهل السنة والجماعة -الفرقة الناجية المعنية بالحديث- على وجه الحقيقة، وإدخاله معهم من غير المنتسبين إليهم، وإحسانه الظن بما يوردونه من عقائد فاسدة مخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة، مما حمله على تبنّي بعض أقوالهم المنحرفة. ١٠

٤- تأثُّره بالبيئة التي احتضنته، وقد ساد فيها الفكر الصوفي المنحرف، وأظلّت سماءها عقيدة المتكلّمين الفاسدة. ١٥

٥- دراسته لبعض كتب أهل الكلام؛ والتصوف، مما كان له الأثر العظيم في حدوث بعض الانحرفات العقدية لديه.

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى شيء من ذلك بقوله: (ومن كبار مشايخي: الإمام العلامة الشيخ عبدالسلام بن الشيخ محمد ٢٠

الكاملي، قد قرأت عليه: بعض كتب الحديث، وبعض رسائل إخوان الصفا[١] في داره)[٢].

وقال -رحمه الله تعالى-: (سيدي الإمام الشيخ عبدالغني النابلسي...حضرته في: قراءته لبعض كتب التصوف، وكان الغالب على علمه)[٣]. ٥

وفي الختام فإن هذه الملاحظات والمآخذ التي أبديتها لا تحقرنَّ من معروف هذا الإمام الجليل، ولا تنقص من قدره، ولا تهضم حقَّه، بل هي مغمورة -إن شاء الله تعالى- في بحور حسناته، فإن الماء إذا بلغ القلتين لم يحمل الخبث. ١٠

قال حمد بن ناصر آل معمر[٤] -رحمه الله تعالى-: (واعلم رحمك الله

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (كثير من أهل الزندقة والبدع ينسب مقالته إليه -أي: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب-، حتى أصحاب رسائل إخوان الصفا ينسبونها إليه، وهذه الرسائل صُنفت بعد موته بأكثر من مائتي سنة، صُنفت عند ظهور مذهب الإسماعيلية العبيديين، الذين بنوا القاهرة، وصُنفت على مذهبهم الذين ركّبوه من قول الفلاسفة اليونان، ومجوس الفرس، والشيعة من أهل القبلة. ولهذا قال العلماء: إن ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض). [مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٥٨١/١١)]

(٢) إجازته للزبيدي (٧٦).

(٣) إجازته للزبيدي (٧٤-٧٥).

(٤) هو أبوناصر حمد بن ناصر بن عثمان بن حمد بن عبدالله آل معمر العنقري النجدي الحنبلي، ولد سنة ستين ومائة وألف، وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين وألف.

انظر:

الأعلام للزركلي (٢٧٣/٢) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (١٢١/٢) - مشاهير علماء نجد وغيرهم لآل الشيخ (٢٠٢).

أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صادق، وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان قد يكون منه الهفوة والزلة، وهو فيها معذور، بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يُتبع فيها، ولا يجوز أن يُغمط مكانه وإمامته ومنزلته في قلوب المسلمين.

قال مجاهد(١) والحكم(٢) ومالك وغيرهم: ليس أحد من خلق الله إلا يُؤخذ من قوله ويُترك إلا رسول الله -ﷺ-(٣). ٥

---

(١) هو أبوالحجاج مجاهد بن جبر المكي القرشي المخزومي مولاهم، شيخ القراء والمفسرين، ولد سنة إحدى وعشرين، وتوفي رحمه الله تعالى بمكة وهو ساجد سنة ثنتين ومائة، وقيل: غير ذلك.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (٢٢٨/٢٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٩/٤) - غاية النهاية لابن الجزري (٤١/٢).

(٢) هو أبواليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي، الإمام الحافظ، توفي رحمه الله تعالى بحمص في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين ومائتين، وقيل: اثنتين، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (١٤٦/٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٩/١٠) - طبقات الحفاظ للسيوطي (١٧١).

(٣) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين لآل معمر (١٧٤).

الباب الثاني

الكبيرةُ وحكمُ مرتكبِها

ويحتوي الباب على ثلاثة فصول

الفصل الأول: الكبيرة وحدها

الفصل الثاني: حكمُ مرتكب الكبيرة

الفصل الثالث: أصناف المؤلفات المفردة في الكبائر

الفصل الأول:

الكبيرة وحدُّها

ويحوي الفصل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: ذكر أن أول خلاف ظهر في الأمة الإسلامية كان بسبب حكم مرتكب الكبيرة.

المبحث الثاني: ذكر حدّ الكبيرة.

المبحث الثالث: ذكر عدد الكبائر.

المبحث الرابع: ذكر أقسام الكبائر.

المبحث الأول:
ذكر أن أول خلاف ظهر في الأمة الإسلامية كان بسبب حكم مرتكب الكبيرة

لقد امتنَّ الله -عَزَّوَجَلَّ- على هذه الأمة، وفَضَّلَها على سائر الأمم، حيث بعث فيهم خاتم أنبيائه؛ وأفضل رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا، وأنزل إليهم أشرف كتبه بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومُهَيْمِناً عليه، فأكمل لهم الدين، وأتمَّ عليهم النعمة، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، وجعلهم أمة وسطا -عدلاً خياراً- فكانوا شهداء الله على العالمين، فما من خير إلا وقد أرشد الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عباده إليه، ويسَّره لهم؛ إما بكتابه المبين، أو على لسان رسوله الكريم -ﷺ-، وما من شر إلا وقد حذَّر أمته منه، وبين لهم أسباب اتقائه.

قال الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[1].

(١) سورة آل عمران [الآية(١٦٤)].

وقد عهد الله -ﷻ- إلى عباده لزوم صراطه المستقيم، وهو ما أنزله في كتابه العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[(١)].

وكان مما عظمت به وصية الله في كتابه الأمر باتباع سنة رسوله -ﷺ- ولزوم سبيله، والأمر بالجماعة والائتلاف، والنهي عن الفرقة والاختلاف.

قال الله -ﷻ-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ الآيات[(٢)].

وفي الصحيح[(٣)] من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال).**

---

(١) سورة فصلت [الآية(٤٢)].

(٢) سورة آل عمران [الآيات(١٠٣-١٠٥)].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الأقضية-الحديث رقم(١٧١٥)-(٣/١٣٤٠)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (وهذا الأصل العظيم، وهو: الاعتصام بحبل الله جميعا؛ وأن لا يتفرق، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله به في كتابه. ومما عظم ذمه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم. ومما عظمت به وصية النبي -ﷺ- في مواطن عامة وخاصة)[1]. ٥

وكان من حكمة الله البالغة، وسنته التي أجراها على عباده ما قدَّره عليهم وأجراه بينهم من التفرق والاختلاف -فلا رادَّ لقضائه، ولا مُبَدِّل لحكمه- فاختلف الناس ووقع التفرق بينهم في أديانهم واعتقاداتهم ومذاهبهم وآرائهم، واتبعت طوائف من الأمة سبيل الأمم الهالكة قبلنا. ١٠

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ(١١٨)إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[2].

وعن معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة،** ١٥

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٢/٣٥٩).

(٢) سورة هود [الآيتان(١١٨-١١٩)].

وهي الجماعة)[1].

وكان من تمام نعمة الله تعالى على هذه الأمة؛ ورحمته بهم أن حفظهم وعصمهم من الاجتماع على الضلالة، وجعل فيهم من تقوم بهم الحجة إلى يوم القيامة. ٥

ففي الصحيح[2] عن المغيرة بن شعبة -ﷺ- عن النبي -ﷺ- قال: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون)**.

فقد رحم الله -ﷻ- هذه الطائفة المنصورة؛ والفرقة الناجية -من الصحابة ومن تبعهم بإحسان- وكفلهم برعايته؛ وكلأهم بعنايته، وجنّبهم الاختلاف والابتداع في الدين؛ وحماهم من الزيغ والضلال المبين، وذلك ١٠ بسبب تمسكهم بعروة هذا الدين الوثقى: كتاب الله -ﷻ- وسنة نبيه

---

(١) أخرجه أحمد وأبوداود والحاكم وغيرهم.

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(١٦٩٧٩)-(٤/١٠٢)].

سنن أبي داود [كتاب السنة/باب شرح السنة-الحديث رقم(٤٥٩٧)-(٥/٥)].

مستدرك الحاكم [كتاب العلم-الحديث رقم(٤٤٣)-(١/٢١٨)].

وانظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني [الحديث رقم(٢٠٤)-(١/٣٥٨)].

(٢) متفق عليه

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/باب قول النبي ﷺ: **(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)**. وهم أهل العلم-الحديث رقم(٧٣١١)-(٥/٢٢٨٣)].

صحيح مسلم [كتاب الإمارة-الحديث رقم(١٩٢١)-(٣/١٥٢٣)].

-ﷺ-، مجانبين في ذلك كله تحريف الغالين؛ وانتحال المبطلين؛ وتأويل الجاهلين[(١)].

فنجد أن أصحاب رسول الله -ﷺ- ومن تبعهم بإحسان (قد اختلفوا في أحكام الدين، ولم يتفرقوا، ولا صاروا شيعا، لأنهم لم يفارقوا الدين، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم من اجتهاد الرأي، والاستنباط من الكتاب والسنة فيما لم يجدوا فيه نصا، واختلفت في ذلك أقوالهم، فصاروا محمودين لأنهم اجتهدوا فيما أمروا به)[(٢)].

فحاز السلف الصالح بهذا الاجتماع الخيرية التي انفردوا بها عمَّن سواهم ممن جاء بعدهم من القرون، وهو مصداق قول النبي-ﷺ-: (**خيركم قرني؛ ثم الذين يلونهم؛ ثم الذين يلونهم**)[(٣)].

(فكان القرن الأول من كمال العلم والإيمان على حال لم يصل إليها القرن الثاني؛ وكذلك الثالث، وكان ظهور البدع والنفاق بحسب البعد عن السنن والإيمان، وكلما كانت البدعة أشد تأخر ظهورها، وكلما كانت

---

(١) انظر:
دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها لناصر بن عبدالكريم العقل (٤٧).
(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/٧٣٤).
(٣) أخرجه الشيخان من حديث عمران بن حصين ﷺ.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب الشهادات/باب لا يشهد جور إذا شهد-الحديث رقم(٢٦٥١)-(٢/٨٠١)].
صحيح مسلم [كتاب فضائل الصحابة-الحديث رقم(٢٥٣٥)-(٤/١٩٦٤)].

أخف كانت إلى الحدوث أقرب)[١].

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (الصحابة -ﷺ- كانوا أقل فتنا من سائر من بعدهم، فإنه كلما تأخّر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف.

وهذا لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرق الناس حدثت بدعتان: بدعة الخوارج المكفرين لعليّ، وبدعة الرافضة المدَّعين لإمامته وعصمته، أو نبوته، أو إلاهيته.

ثم لما كان في آخر عصر الصحابة؛ في إمارة ابن الزبير وعبدالملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية.

ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة، والمشبهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك)[٢].

وكان لشؤم مخالفة كتاب الله تعالى؛ وسنة نبيه -ﷺ-؛ واتباع غير سبيل المؤمنين ما حدث لمن بعدهم من القرون من الابتداع والاختلاف في الدين.

فكان هذا الابتداع سببا لنشوب أول خلاف في الأمة الإسلامية في معتقدها، وهو الاختلاف في حكم فسقة المسلمين الذين لم يردعهم إيمانهم عن الوقوع فيما نهى الله تعالى عنه من المحرمات، وسولت لهم أنفسهم في اجتراح الكبائر الموبقات.

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٨٤).
(٢) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٢٣١).

وكان من آثار هذا الاختلاف الوخيمة أن خرجت الخوارج، واعتزلت المعتزلة، وأرجأت المرجئة: ففرقوا باختلافهم دين الله، وتقطعوا الأمر بينهم زُبُراً، وصاروا بذلك شيعاً وأحزاباً، ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[(١)][(٢)].

وكان من فضل الله -عَجَّلَ- على أوليائه المؤمنين؛ أن ألزمهم كلمة التقوى، وحفظهم من الزيغ والضلال في هذا الباب.

فقد توسط أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والأحكام؛ والوعد والوعيد -وكذلك في سائر الأبواب- بين إفراط الوعيدية من الخوارج والمعتزلة الذين أخرجوا أهل الكبائر من الإيمان؛ وجعلوهم في النار مخلدين، وتفريط الوعدية من المرجئة الذين جعلوا إيمانهم كإيمان الأنبياء والصالحين.

فكان أهل السنة والجماعة بسبب تمسكهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان في معتقدهم أسلم الناس وأعلمهم وأحكمهم.

وكانوا هم الوسط في فرق الأمة ونحلها، كما أن أمتهم هي الوسط في الأمم ومللها[(٣)].

---

(١) سورة المؤمنون [الآية(٥٣)].

(٢) انظر:

شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد للسفاريني (٢/٨٣٥).

(٣) انظر:

الوصية الكبرى لشيخ الإسلام (١٢-١٦) - وسطية أهل السنة بين الفرق لمحمد باكريم (٣٣١).

وفي هذا المقام يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: (كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي، **وهو أول خلاف حدث في الملة**، هل هو كافر أو مؤمن؟ فقالت الخوارج: إنه كافر. وقالت الجماعة: إنه مؤمن. وقالت طائفة: نقول هو فاسق؛ لا مؤمن؛ ولا كافر، ننزله منزلة بين المنزلتين، وخلدوه في النار، واعتزلوا حلقة الحسن البصري وأصحابه -رحمه الله تعالى-، فسمُّوا معتزلة.   ٥

وقال الشيخ الكبير -أحد كبار مناظري شيخ الإسلام- بجبته وردائه: ليس كما قلت، ولكن أول مسألة اختلف فيها المسلمون: مسألة الكلام.

فغضبت عليه، وقلت: أخطأت؛ وهذا كذب مخالف للإجماع. وقلت له: لا أدب؛ ولا فضيلة، لا تأدبت معي في الخطاب؛ ولا أصبت في الجواب)[1].   ١٠

إذا علم هذا فالواجب على كل مؤمن يرجو الله والدار الآخرة أن يُحْكِمَ هذا الباب، وأن يسلك في معتقده فيه سبيل المؤمنين.

---

(١) مناظرة الواسطية.

انظر:

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/١٨٢-١٨٣) - العقود الدرية لابن عبدالهادي (٢٣٤).

وانظر:

الاستقامة (١/٤٣١) - شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (١٧٥) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية [(٧/٤٧٩)-(١٢/٤٧٠)].

المبحث الثاني:
ذكر حد الكبيرة

يحسن بي قبل البدء بذكر تعريف الكبيرة وحدِّها شرعا بيان معناها واشتقاقها اللغوي(١)، فأقول:

أصل هذه المادة في لغة العرب؛ ووضعها دالٌّ على ما يضاد الصغر ويقابله.

قال ابن فارس(٢): (الكاف والباء والراء: أصل صحيح يدلُّ على خلاف الصغر)(٣).

---

(١) انظر:
كتاب العين للفراهيدي (٣٦١/٥) - جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢٧/١) - تهذيب اللغة للأزهري (٢٠٩/١٠) - المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (٢٥٦/٦) - الصحاح للجوهري (٨٠١/٢) - مجمل اللغة لابن فارس (٦١٥) - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٢/٧) - أساس البلاغة للزمخشري (٥٣٣) - المشوف المعلم لأبي البقاء العكبري (٦٦٣/٢) - لسان العرب لابن منظور (١٢٥) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (٦٠١) - تاج العروس للزبيدي (٥/١٤) [مادة(كبر)].

(٢) هو أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، اللغوي المحدث، توفي رحمه الله تعالى بالريِّ سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.
انظر:
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي (٤٦٣/٣) - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليماني (٤٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٣/١٧)

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٥٣/٥).

والكَبِيرَةُ: كالكبير. مشتق من الكِبْر -بكسر الكاف-، وهو: الإثم العظيم.

قال الليث[1]: (الكِبْرُ: الإثم. جعل من أسماء الكبيرة، كالخطء من الخطيئة). حكاه الأزهري[2][3].

والتأنيث فيه على المبالغة. قاله ابن سيده[4][5]. ٥

(١) هو الليث بن المظفر. وقيل: الليث بن نصر بن سيَّار. وقيل: الليث بن رافع بن نصر. الخرساني اللغوي النحوي.

انظر:

معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٧/٤٣) - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليماني (٢٧٧) - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢/٢٧٠).

(٢) هو أبومنصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الهروي، الإمام اللغوي، توفي رحمه الله تعالى سنة سبعين وثلاثمائة، وعمره ثمان وثمانون سنة.

انظر:

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليماني (٢٩٤) - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي (١٨٦) - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١/١٩).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٢١٤).

(٤) هو أبوالحسن علي بن إسماعيل المرسي الضرير، إمام اللغة العربية، توفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

انظر:

بغية الملتمس لابن عميرة (٤١٨) - المغرب في حلى المغرب لابن سعيد (٢/٢٥٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٤٤).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/١٣).

والجمع: كبائر. قاله ابن دريد[(١)(٢)].

والكُبْرُ -بضم الكاف-: نقيض الصغر.

وكُبْرُ كل شيء عُظْمُه. قاله الفراهيدي[(٣)(٤)].

فتبيَّن أن لفظ (الكبيرة)؛ المشتق من لفظ (الكبر) لا يخرج عن هذين المعنيين وهما: العظمة، والإثم الكبير. ٥

قال الصاحب ابن عَبَّاد[(٥)]: (الكِبْرُ: العظمة. والإثم الكبير.

---

(١) هو أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، اللغوي، ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة.

انظر:

إنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي (٩٢/٣) - إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين لليماني (٣٠٤) - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٧٩/١).

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد (٣٢٧/١).

(٣) هو أبوعبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، ولد سنة مائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبعين ومائة.

انظر:

معجم الأدباء لياقوت الحموي (٧٢/١١) - تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٧٧/١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٢٩/٧)

(٤) كتاب العين للفراهيدي (٣٦١/٥).

(٥) هو أبوالقاسم إسماعيل بن عباد بن عباس الطالقني، الأديب الكاتب، صحب الوزير أبا الفضل بن العميد، ومن ثَمَّ شُهر بالصاحب، وكان شيعياً معتزلاً، توفي في صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، عن تسع وخمسين سنة.

انظر:

تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (٤٣٣/١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥١١/١٦) - مرآة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي (٤٢١/٢).

وهي الكبيرة أيضا)[١].

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾[٢].

فمن قرأ بكسر الكاف -وهي قراءة الجمهور[٣]- فعلى إرادة: الإثم الكبير.

ومن قرأ بضم الكاف -وهي قراءة يعقوب[٤] ومن وافقه[٥]- فعلى إرادة: عُظْم هذا القذف[٦]. ٥

---

(١) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٦/٢٥٦).

(٢) سورة النور [الآية(١١)].

(٣) انظر:

الغاية في القراءات العشر لابن مهران (٢١٨) - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري (١٤٧) - البدور الزاهرة في القرءات العشر المتواترة للقاضي (٢٢٢).

(٤) هو أبومحمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي، الإمام، قارئ أهل البصرة في عصره، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة خمس ومائتين، عن ثمان وثمانين سنة.

انظر:

تهذيب الكمال للمزي (٣٢/٣١٤) - معرفة القراء الكبار للذهبي (١/١٥٧) - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/٣٨٦).

(٥) وهم: أبو رجاء وحميد بن قيس وسفيان الثوري ويزيد وعمرة بنت عبدالرحمن وابن قطيب.

انظر:

معاني القرآن الكريم للنحاس (٤/٥٠٩) - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢/١٠٣) - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنا (٢/٢٩٣).

(٦) انظر:

معاني القرآن للفراء (٢/٢٤٧) - التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٢/٩٦٧).

أما حدُّ الكبيرة؛ وضابطها الشرعي، فقد اختلفت أقوال أهل العلم فيه اختلافا كثيرا، وتشعَّبت في ذلك آراؤهم، وتباينت حدودهم وضوابطهم.

وجُلُّ ما ورد عن سلف الأمة -رحمهم الله تعالى- من الخلاف في هذا الباب (لا يرجع إلى تباين وتضاد، وأقوالهم متقاربة)[١].

٥

وكان من أشهر التعاريف والضوابط الواردة في حدِّ الكبيرة ما يلي:

١- **كل ما عُصِيَ الله به فهو: كبيرة**. وهذا القول مروي عن: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[٢].

١٠

٢- **كل ذنب ختمه الله بنار؛ أو غضب؛ أو لعنة؛ أو عذاب**. وهذا القول مروي عن: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[٣]؛

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣٤٧/١).

(٢) أخرجه عبد بن حميد والطبري وابن المنذر والبيهقي.

انظر:

جامع البيان للطبري (٤٠/٥) - شعب الإيمان للبيهقي [باب في حشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم إلى الموقف الذي بين لهم من الأرض/فصل في بيان كبائر الذنوب وصغائرها وفواحشها-رقم(٢٩٢)-(٢٧٣/١)] - الدر المنثور للسيوطي (٢٦١/٢).

(٣) أخرجه الطبري والبيهقي.

انظر:

جامع البيان للطبري (٤١/٥) - شعب الإيمان للبيهقي [باب في حشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم إلى الموقف الذي بين لهم من الأرض/فصل في بيان كبائر الذنوب وصغائرها وفواحشها-رقم(٢٩٠)-(٢٧١/١)].

وعلي بن أبي طلحة[١][٢].

٣- كل ما أوعد الله عليه النار. وهذا القول مروي عن: ابن عباس[٣]؛ وسعيد بن جبير[٤][٥]؛ والحسن[٦][٧]؛

(١) هو أبوالحسن علي بن سالم بن المخارق الهاشمي الحمصي، مولى العباس بن عبدالمطلب ﷺ، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعين ومائة.
انظر:
الطبقات لخليفة بن خياط (٣١٢) - التاريخ الكبير للبخاري (٢٨١/٦) - تهذيب الكمال للمزي (٤٩٠/٢٠).
(٢) انظر:
معالم التنزيل للبغوي (٢٠٢/٢).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم.
انظر:
تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩٣٤/٣).
(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، أبومحمد، ويقال: أبوعبدالله، الإمام، الحافظ المقرئ، المفسر، قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين، وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة.
انظر:
الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٧/٦) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/٤) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢١/٤).
(٥) أخرجه الطبري.
انظر:
جامع البيان للطبري (٤٢/٥).
(٦) هو أبوسعيد الحسن بن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت ﷺ، شيخ أهل البصرة، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ﷺ، وتوفي رحمه الله تعالى في أول رجب سنة عشر ومائة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (٩٥/٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٣/٤) - طبقات المفسرين للأدنه وي (١٣).
(٧) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم.
انظر:
جامع البيان للطبري (٤٢/٥) - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩٣٤/٣).

ومجاهد[١]؛ والضحاك [٢][٣].

٤- **كل ما أوعد الله عليه حدا في الدنيا؛ أو عذابا في الآخرة**. وهذا القول مروي عن: الضحاك[٤].

٥- **الكبائر: ما نهى الله من الذنوب الكبار. والسيئات: مقدماتها؛ وتوابعها مما يجتمع فيه الصالح والفاسق، مثل: النظرة؛ واللمسة؛ والقبلة؛ وأشباهها**. وهو قول: السُّدِّي[٥][٦].

---

(١) أخرجه الطبري.
انظر:
جامع البيان للطبري (٥/٤٢).

(٢) هو أبومحمد الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، المفسر، توفي رحمه الله تعالى بعد المائة، وقد جاوز الثمانين.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٩٨) - البداية والنهاية لابن كثير (٩/٢٣١) - شذرات الذهب لابن العماد (١/٢٢٢).

(٣) انظر:
زاد المسير لابن الجوزي (٢/٦٦).

(٤) أخرجه الطبري.
انظر:
جامع البيان للطبري (٥/٤٢).

(٥) هو أبومحمد إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة الهاشمي الحجازي الكوفي السدي، أحد موالي قريش، الإمام المفسر، توفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين ومائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢٦٤) - النجوم الزاهرة للأتابكي (١/٣٠٨) - طبقات المفسرين للداوودي (١/١١٠).

(٦) انظر:
معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٣) - مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥١).

٦- **كل ما لا تصح معه الأعمال**. وهو قول: زيد بن أسلم[١][٢].

٧- **الكبائر: ذنوب أهل البدع. والسيئات: ذنوب أهل السنة**. وهو قول: مالك بن مغول[٣][٤].

٥

٨- **الكبائر: ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد. والصغائر: ما كان بينك وبين الله، لأن الله كريم عفو**. وهو قول: سفيان الثوري[٥][٦].

---

(١) هو أبوأسامة العدوي العُمري المدني، مولى عمر بن الخطاب، الإمام الفقيه، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (١٠/١٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣١٦) - شذرات الذهب لابن العماد (١/١٩٤).

(٢) انظر:
النكت والعيون للماوردي (١/٤٧٦).

(٣) هو أبوعبدالله مالك بن مغول بن عاصم بن غَزِيَّة بن خَرَشَةَ البجلي الكوفي، الإمام المحدث، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وخمسين ومائة.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/٢١٥) - تهذيب الكمال للمزي (٢٧/١٥٨) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/١٧٤).

(٤) انظر:
معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٣) - مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥٠).

(٥) هو أبوعبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي، سيد العلماء العاملين في زمانه، ولد سنة سبع وتسعين، وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة إحدى وستين ومائة.
انظر:
مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (٢٦٨) - غاية النهاية لابن الجزري (١/٣٠٨) - طبقات المفسرين للداوودي (١/١٩٣).

(٦) انظر:
معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٣) - مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٤٩).

٩- الكبائر: ذنوب المستحلّين، كذنب إبليس لعنه الله تعالى. والصغائر: ذنوب المستغفرين، كذنب آدم -عليه السلام-. وهو قول: الحارث المحاسبي[(١)(٢)].

١٠- كل ما سمّاه الله في القرآن كبيرا؛ أو عظيما. نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[(٣)]. ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾[(٤)]. ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[(٥)]. ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[(٦)]. ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[(٧)]. ﴿إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا﴾[(٨)] وهو قول:

=

معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٣) - مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٤٩).

(١) هو أبوعبدالله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، شيخ الصوفية، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعين ومائتين.
انظر:
طبقات الصوفية للسلمي (٥٦) - صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/٣٦٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/١١٠)

(٢) انظر:
معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٣) - مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥١) - تيسير البيان لأحكام القرآن للموزعي (١/٦١٥).

(٣) سورة النساء [الآية(٢)].

(٤) سورة الإسراء [الآية(٣١)].

(٥) سورة لقمان [الآية(١٣)].

(٦) سورة يوسف [الآية(٢٨)].

(٧) سورة النور [الآية(١٦)].

(٨) سورة الأحزاب [الآية(٥٣)].

الحسين بن الفضل[(١)(٢)].

١١- **كل محرم لعينه؛ منهي عنه لمعنى في نفسه.** وهو قول: الحليمي[(٣)(٤)].

٥

١٢- **كل ما أوجب الحد؛ أو توجَّه إليه الوعيد** وهو قول: الماوردي[(٥)(٦)]؛

---

(١) هو أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي، عالم عصره، توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وهو ابن مائة وأربع سنين.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٤١٤) - طبقات المفسرين للداوودي (١/١٥٩) - شذرات الذهب لابن العماد (٢/١٧٨).

(٢) انظر:
معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٣) - مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٤٩).

(٣) هو أبوعبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، الفقيه المحدث، ولد بجرجان سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعمائة.
انظر:
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٥/٩٤) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٣١) - الوافي بالوفيات للصفدي (١٢/٣٥١).

(٤) انظر:
شعب الإيمان للبيهقي (١/٢٦٨) - فتح الباري للعسقلاني (١٠/٤٢٤) - الزواجر للهيتمي (١/١٠).

(٥) هو أبوالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، شيخ الشافعية، توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٢/١٠٢) - طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٢/٦٣٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٦٤)

(٦) انظر:
الزواجر للهيتمي (١/١٠).

والبيضاوي[(١)(٢)].

١٣- **أنها مبهمة**. وهو قول: الواحدي[(٣)(٤)].

١٤- **كل جريرة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين؛ ورقة الديانة، فهي التي تحط العدالة.** ٥

وكل جريرة لا تؤذن بذلك؛ بل تبقي حسن الظن ظاهراً لصاحبه؛ فهي التي لا تحط العدالة. وهو قول الجُوَيْني[(٥)].

(١) هو القاضي ناصر الدين أبوالخير عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، الإمام المفسر، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثمانين وستمائة.
انظر:
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٧/٨) - البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٧/١٣) - طبقات المفسرين للداوودي (٢٤٨/١).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢١٢/١).

(٣) هو أبوالحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متّويه الواحدي النيسابوري الشافعي، الإمام المفسر، توفي رحمه الله تعالى في شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة.
انظر:
غاية النهاية لابن الجزري (٥٢٣/١) - طبقات المفسرين للداوودي (٣٩٤/١) - طبقات المفسرين للأدنه وي (١٢٧).

(٤) انظر:
شرح صحيح مسلم للنووي (٨٦/٢) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦٥٠/١١) - فتح الباري للعسقلاني (٤٢٥/١٠) - الزواجر للهيتمي (١١/١).

(٥) هو إمام الحرمين ضياء الدين أبوالمعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن حَيُّويه الجويني النيسابوري، شيخ الشافعية، ولد سنة تسع عشرة وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٦٨/١٨) - مرآة الجنان لليافعي (١٢٣/٣) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٦٥/٥).

وقال: هذا أحسن ما يُمَيَّزُ به أحد الضدين عن الآخر[١].
وتابعه القشيري[٢]، واختاره السبكي[٣][٤].

١٥- كل فعل نصَّ الكتاب على تحريمه، وكل معصية توجب في جنسها حداً؛ من قتل أو غيره، وترك كل فريضة مأمور بها على الفور، والكذب في الشهادة والرواية واليمين. وهو قول: أبي سعد الهروي[٥][٦]. ٥

---

(١) انظر:
فتح الباري للعسقلاني (٤٢٤/١٠).

(٢) هو أبونصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن القشيري النيسابوري الأشعري، المفسر النحوي، توفي رحمه الله تعالى في الثامن من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وخمسمائة.
انظر:
طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٥٤٦/١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٢٤/١٩) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٥٩/٧).

(٣) هو تقي الدين أبو الحسن علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن يوسف السبكي الأنصاري الخزرجي، شيخ الشافعية ولد في غرة صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين وسبعمائة.
انظر:
الدرر الكامنة للعسقلاني (٦٣/٣) - طبقات الشافعية للحسيني (٢٣٠) - شذرات الذهب لابن العماد (١٨٠/٦).

(٤) انظر:
الزواجر للهيتمي (٩/١).

(٥) هو محمد بن أحمد بن أبي يوسف الهروي، الفقيه الشافعي، قتل رحمه الله تعالى شهيدا مع ابنه في جامع همذان، وكان قاضيا فيها وذلك في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة.
انظر:
طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٦٥/٥) - طبقات الشافعية للحسيني (١٨٧) - الأعلام للزركلي (٣١٦/٥).

(٦) انظر:
تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٦١/١) - الزواجر للهيتمي (٩/١).

١٦- **كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف؛ وحذار ندم، كالمتهاون بارتكابها؛ والمتجرئ عليها اعتياداً، فما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون؛ فهو كبيرة.**

وما يحمل على فلتات النفس؛ أو اللسان؛ وفترة مراقبة التقوى؛ ولا ينفك عن تندم يمتزج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة، وليس هو بكبيرة. وهو قول: الغزالي[١][٢].

١٧- **كل ما تَسُدُّ باب المعرفة بالله تعالى، أو تُذْهِبُ الأموال والأبدان.** حكاه الغزالي[٣].

١٨- **ما لا تكفره الصلوات الخمس.** حكاه الغزالي[٤].

---

(١) هو زين الدين أبوحامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، ولد سنة خمسين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة.

انظر:

تبيين كذب المفتري لابن عساكر (٢٩١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٢/١٩) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٩١/٦).

(٢) انظر:

فتح الباري للعسقلاني (٤٢٤/١٠) - الزواجر للهيتمي (١١/١) - إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٥٣٣/٨).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (١٩/٤).

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (١٩/٤).

١٩- كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه فهو: كبيرة. وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو: صغيرة. حكاه الغزالي[١].

٢٠- كل ما رُتِّبَ عليه الحدُّ. وهو قول: البغوي[٢]؛ والرافعي[٣][٤].

٥

٢١- الكبائر: ذنوب العمد. والسيئات: الخطايا؛ والنسيان؛ وما أكره عليه؛ وحديث النفس المرفوع عن هذه الأمة. حكاه البغوي[٥].

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (١٩/٤).

(٢) هو أبومحمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الإمام الحافظ، محيي السنة، توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة، وعاش بضعا وسبعين سنة.

انظر:

وفيات الأعيان لابن خلكان (١٣٦/٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٣٩/١٩) - البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٦/١٢).

(٣) هو إمام الدين أبوالقاسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني، شيخ الشافعية، ولد سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وستمائة.

انظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٢/٢٢) - تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (٢١٢/٢) - النجوم الزاهرة للأتابكي (٢٦٦/٦).

(٤) انظر:

فتح الباري للعسقلاني (٤٢٤/١٠) - الزواجر للهيتمي (٨/١).

(٥) معالم التنزيل للبغوي (٢٠٣/٢).

٢٢- الكبائر: ما يستصغره العباد. والصغائر: ما يستعظمونه فيخافون مواقعته. حكاه البغوي[١].

٢٣- الكبائر: الشرك وما يؤدي إليه. والصغائر: ما عدا الشرك من ذنوب أهل التوحيد. حكاه البغوي[٢]. ٥

٢٤- الكبيرة: ما يشعر بتهاون مرتكبها إشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها. وهو قول: عزالدين ابن عبدالسلام[٣].

قال: وإذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة؛ فاعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها، فإن نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة، وإلا فكبيرة[٤]. ١٠

---

(١) معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٣).

(٢) معالم التنزيل للبغوي (٢/٢٠٤).

(٣) هو أبومحمد عبدالعزيز بن عبدالسلام بن القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمي، الدمشقي ثم المصري، الشافعي، سلطان العلماء، ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في عاشر جمادى الأولى سنة ستين وستمائة.
انظر:
الذيل على الروضتين لأبي شامة (٢١٦) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢٤٨) - شذرات الذهب لابن العماد (٥/٣٠١).

(٤) قواعد الأحكام في مصالح الأنام لعزالدين ابن عبدالسلام (١٩-٢٢).

٢٥- كل ذنب عَظَّم الشرعُ التوعُّد عليه بالعقاب وشدده، أو عَظُمَ ضررُه في الوجود فهو: كبيرة. وما عداه: صغيرة. وهو قول: القرطبي[١][٢].

٢٦- الكبائر: كل ما تعلّق بها أحد الحدَّين. والصغائر: ما دون الحدَّين. حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم[٣].

٢٧- كل ما نهى الله عنه في القرآن فهو: كبيرة. وما نهى عنه رسول الله -ﷺ- فهو: صغيرة. حكاه ابن القيم[٤].

٢٨- كل ما لعن الله ورسوله فاعله فهو كبيرة. حكاه ابن القيم[٥].

---

(١) هو أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي، الإمام المفسر، توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة.
انظر:
الوافي بالوفيات للصفدي (٢/١٢٢) - طبقات المفسرين للداوودي (٢/٦٩) - أبوعبدالله القرطبي وجهوده في النحو واللغة للهيتي (٢١-٤٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١٠٥).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦٥٠) - الداء والدواء لابن القيم (١٥٧).

(٤) الداء والدواء لابن القيم (١٥٧).

(٥) الداء والدواء لابن القيم (١٥٧).

٢٩- **كل ذنب يلحق صاحبه بخصوصه وعيد شديد بنص كتاب؛ أو سنة.** وهو مذهب جمهور الشافعية. حكاه ابن كثير[(١)(٢)]؛ والهيتمي[(٣)(٤)]؛ والألوسي[(٥)(٦)].

٣٠- **كل فعل نصَّ الكتاب على تحريمه.** -أي: بلفظ التحريم- حكاه الهيتمي[(٧)].

ه

(١) هو عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القيسي البصروي ثم الدمشقي، الإمام المفسر، والحافظ المحدث، والفقيه الشافعي، ولد سنة إحدى وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق يوم الخميس خامس عشر شهر شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة، عن ثلاث وسبعين سنة، وكان قد أضر في أواخر عمره.
انظر:
تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٠٨/٤) - الذيل على العبر للعراقي (٣٥٨/٢) - إنباء الغمر بأبناء العمر للعسقلاني (٤٥/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٦١/١).

(٣) هو شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري المصري، ثم المكي، الفقيه الشافعي، ولد في رجب سنة تسع وتسعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بمكة في رجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة.
انظر:
الكواكب السائرة للغزي (١٠١/٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٧٠/٨) - البدر الطالع للشوكاني (١٠٩/١).

(٤) الزواجر للهيتمي (٨/١).

(٥) هو شهاب الدين أبوالثناء محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي البغدادي، المفسر، المحدث، ولد ببغداد في الرابع عشر من شهر شعبان سنة سبع عشرة ومائتين وألف، وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبعين ومائتين وألف.
انظر:
فهرس الفهارس للكتاني (١٣٩/١) - الأعلام للزركلي (١٧٦/٧) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٨١٥/٣).

(٦) روح المعاني للألوسي (١٨/٣).

(٧) الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١٠/١).

وبعد أن عرضت أشهر التعاريف والضوابط الواردة في حدِّ الكبيرة؛ أنتقل إلى مناقشة الأقوال المتقدمة، واستخلاص القول الراجح منها، مع بيان أوجه ترجيحه؛ وسبب تقديمه على ما سواه:

١- فأما قول من قال: **(كل ما عُصِيَ الله به فهو كبيرة. وإنما سُمِّيت كبائر بالنسبة إلى ما دونها).**

وهو القول الذي نحا إليه جمهور الأشاعرة[1]؛ كأبي بكر الباقلاني[2]؛ وابن فورك[3]؛ وأبي إسحاق

٥

(١) هم أصحاب أبي الحسن الأشعري؛ المنتسبون له في الاعتقاد، والمخالفون لأهل السنة والجماعة في جلِّ مسائل الاعتقاد، الذين جعلوا عقولهم مصدراً لتلقي الأحكام والشرائع، وحقيقة التوحيد عندهم: أن الله هو الخالق القادر على الاختراع. وأن الإيمان هو: التصديق القلبي. وهم يسلكون مسلك الجبر في مباحث القدر. وهم في باب أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى يثبتون أسماء الله تعالى، وبعض صفات الجلال، ويُأَوِّلون أكثرها.
انظر:
الملل والنحل للشهرستاني (٨١/١) - منهج الأشاعرة في العقيدة للحوالي - منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد بن عبداللطيف بن محمد نور (٢٨/١).

(٢) هو القاضي أبوبكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري، الأصولي المالكي، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة.
انظر:
وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٦٩/٤) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩٠/١٧) - شذرات الذهب لابن العماد (١٦٨/٣).

(٣) هو أبوبكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني الشافعي، الفقيه الأصولي، والأديب النحوي، توفي رحمه الله تعالى سنة ست وأربعمائة.
انظر:
إنباه الرواة للقفطي (١١٠/٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٤/١٧) - شذرات الذهب لابن العماد (١٨١/٣).

الإسفراييني(١)؛ وأبي المعالي الجويني؛ وأبي نصر القشيري. واعتمده السبكي.

واحتجَّ القائلون به بأن: كل مخالفة فهي بالنسبة إلى جلال الله تعالى كبيرة، وإنما يقال لبعضها: صغيرة وكبيرة؛ بالإضافة إلى ما هو أكبر منها.

وأن المراد بالكبائر -التي يكون اجتنابها سببا لتكفير السيئات- في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾(٢). هي: الشرك.

وعزَّزوا قولهم بقراءة(٣): ﴿كبير﴾ على التوحيد. وكبير الإثم: الشرك. وحملوا قراءة الجمع على: أجناس الكفر(٤).

واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(٥). وأنها مقيدة للآية السابقة(٦).

---

(١) هو ركن الدين أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفراييني، الأصولي الشافعي، توفي رحمه الله تعالى بنيسابور يوم عاشوراء من سنة ثماني عشرة وأربعمائة.
انظر:
تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/١٦٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٣٥٣) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٢٥٦).

(٢) سورة النساء [الآية(٣١)].

(٣) وهي قراءة: عبدالله بن مسعود ﷺ؛ وسعيد بن جبير، وهي قراءة شاذة.

(٤) انظر:
الدر المصون للسمين الحلبي (٣/٦٦٥) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/١٠٤).

(٥) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)].

(٦) انظر:
كتاب الإرشاد للجويني (٣٢٨) - إكمال المعلم للقاضي عياض (١/٤١٥) - شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٨٤) - فتح الباري للعسقلاني (١٠/٤٢٣) - الزواجر للهيتمي (١/٧) - إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٨/٥٣٠) - فتح القدير للشوكاني (١/٤٥٧).

وهذا القول ضعيف جداً، ولا يصلح أن يكون حداً للكبيرة.

وكيف يصحُّ إنكار تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر؛ وقد تظافرت النصوص الشرعية وتوافرت في الدلالة على انقسامها؟

وقد ردَّ أبوالعباس القرطبي[1] -رحمه الله تعالى- هذا الحدَّ بقوله: (وما أظنه صحيحا عنه لأنه مخالف لما في كتاب الله تعالى من التفرقة بين المنهيات، فإنه قد فرق بينهما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾[2].

وقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[3].

فجعل من المنهيات كبائر وصغائر، وفرق بينهما في الحكم لمَّا جعل تكفير السيئات في الآية مشروطا باجتناب الكبائر، واستثنى اللمم من الكبائر والفواحش.

فكيف يخفى هذا الفرق على مثل ابن عباس وهو حبر الأمة؟

---

(١) هو ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي، الفقيه المحدث، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بالإسكندريه في الرابع من شهر ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، عن ثمان وسبعين سنة.

انظر:

الديباج المذهب لابن فرحون (١/٢٤٠) - تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٤٣٨) - الوافي بالوفيات للصفدي (٧/٢٦٤).

(٢) سورة النساء [الآية(٣١)].

(٣) سورة النجم [الآية(٣٢)].

فتلك الرواية عن ابن عباس ضعيفة؛ أو لا تصح. وكذلك أكثر ما روي عنه، فقد كذب الناس عليه كثيرا)[1].

٢- ونظيره قول من قال: (**كل ما لا تصح معه الأعمال**).

ومرادهم بذلك: الشرك بالله تعالى. ٥

٣- وقول من قال: (**الكبائر: الشرك وما يؤدي إليه. والصغائر: ما عدا الشرك من ذنوب أهل التوحيد**).

وهما أيضاً لا يصلحان حداً للكبيرة. إذ أن مفاد هذين القولين: أن ما عدا الشرك من ذنوب العباد؛ فهي ذنوب صغائر. وهذا قول فاسد؛ لا اعتبار له. ١٠

وقد ردَّ ابن القيم -رحمه الله تعالى- هذا الحدَّ بقوله: (الشرك لا يغفر إلا بالتوبة منه، وأما ما دون الشرك فهو موكول إلى مشيئة الله، وهذا يدل على أن المعاصي دون الشرك. وهذا حق.

فإن أراد أرباب هذا القول هذا فلا نزاع فيه. ١٥

وإن أرادوا أن كل ما دون الشرك فهو: صغيرة في نفسه. فباطل)[2].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٢٨٤).

وانظر:

زاد المسير لابن الجوزي (٢/٦٦) - التفسير الكبير للرازي (١٠/٦٠) - صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط لابن الصلاح (٢٦٥-٢٦٦) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦٥٦) - الداء والدواء لابن القيم (١٥٥).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥٣).

٤- وأما قول من قال: (**كل ما تُوُعِّد عليه بالنار**).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة. إذ أنَّ من الكبائر ما يُتَوَعَّد صاحبُها بالنار، ومنها ما يُتَوَعَّد بالحدود والتعزيرات وغيرها.

وقد ردَّ شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- هذا الحدَّ بقوله: (قد يقال: إنه فيه تقصيرا، إذ الوعيد قد يكون بالنار، وقد يكون بغيرها. ٥

وقد يقال: إن كل وعيد فلا بد أن يستلزم الوعيد بالنار)[1].

٥- وأما قول من قال: (**الكبائر: ما نهى الله من الذنوب الكبار. والسيئات: مقدماتها؛ وتوابعها مما يجتمع فيه الصالح والفاسق، مثل: النظرة؛ واللمسة؛ والقبلة؛ وأشباهها**). ١٠

فلا يصلح حدّاً للكبيرة. لأنه بيان للشيء بنفسه، فالكبائر هي الذنوب الكبار.

وقد وجَّه ابن القيم -رحمه الله تعالى- هذا الحدَّ بقوله: (أما قول السدي: الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبار. فبيان للشيء بنفسه. فإن الذنوب الكبار: هي الكبائر. ١٥

وإنما مراده: أن المنهي عنه قسمان:

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦٥٧).

أحدهما: ما هو مشتمل على المفسدة بنفسه، ونفس فعله منشأ المفسدة، فهذا كبيرة. كقتل النفس؛ والسرقة؛ والقذف؛ والزنا.

الثاني: ما كان من مقدمات ذلك ومباديه، كالنظر؛ واللمس؛ والحديث؛ والقبلة؛ الذي هو مقدمة الزنا، فهو من الصغائر.

فالصغائر: من جنس المقدمات. والكبائر من جنس المقاصد والغايات)[1].

٦- وأما قول من قال: (**الكبائر: ذنوب أهل البدع. والسيئات: ذنوب أهل السنة**).

فلا يصلح حدًّا للكبيرة. إذ يفهم منه أن سائر ذنوب أهل السنة: صغائر!!!

وقد وجَّهه الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- بقوله: (يريد: أن البدعة من الكبائر، وأنها أكبر من كبائر أهل السنة. فكبائر أهل السنة صغائر بالنسبة إلى البدع.

وهذا معنى قول بعض السلف: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية. لأن البدعة لا يتاب منها. والمعصية يتاب منها)[2].

٧- وأما قول من قال: (**الكبائر: ما كان فيه من المظالم بينك وبين العباد. والصغائر: ما كان بينك وبين الله، لأن الله كريم عفو**).

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥١-٣٥٢).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥٠).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة. إذ يفهم منه أن سائر الذنوب التي بين العبد وربه: صغائر!!!

وقد وجَّهه الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- بقوله: (مراد سفيان: أن الذنوب التي بين العبد وبين الله أسهل أمرا من مظالم العباد، فإنها تزول بالاستغفار؛ والعفو؛ والشفاعة؛ وغيرها.

وأما مظالم العباد: فلا بد من استيفائها)[1].

٨- وأما قول من قال: (**الكبائر: ذنوب المستحلّين. والصغائر: ذنوب المستغفرين**).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة. إذ أنَّ استحلال الذنب -على علم به- كفر بالله العظيم، بخلاف الاستغفار من الذنب فإنه لا يُعدُّ بعد التوبة والاستغفار ذنب.

وقد ردَّه الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- بقوله: (أما المستحل: فذنبه دائر بين الكفر والتأويل، فإن كان عالما بالتحريم فكافر، وإن لم يكن عالما به فمتأول؛ أو مقلد.

وأما المستغفر: فإن استغفاره الكامل يمحو كبائره وصغائره، فلا كبيرة مع الاستغفار.

فهذا الفرق ضعيف أيضا.

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٤٩-٣٥٠).

إلا أن يكون مراد صاحبه: أن ما يفعله المستحل من الذنب أعظم عقوبة مما يفعله المعترف بالتحريم -النادم على الذنب المستغفر منه- وهذا صحيح)[١].

٩- وأما قول من قال: (**كل ما سمَّاه الله في القرآن كبيرا؛ أو عظيما**).

١٠- ونحوه قول من قال: (**كل ما نهى الله عنه في القرآن فهو: كبيرة. وما نهى عنه رسول الله ﷺ فهو: صغيرة**).

١١- ونحوهما قول من قال: (**كل فعل نصَّ الكتاب على تحريمه**).

١٢- ونحوهم قول من قال: (**كل فعل نصَّ الكتاب على تحريمه، وكل معصية توجب في جنسها حداً؛ من قتل أو غيره، وترك كل فريضة مأمور بها على الفور، والكذب في الشهادة والرواية واليمين**).

فلا يصلح أن يكون حدا للكبيرة. إذ أن من الكبائر ما جاء تسميتها بالسنة المطهرة، ولم يرد لها ذكر في كتاب الله العزيز، ككبيرة: ترك التنزه من البول.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥١).

وبعضها جاء تسميتها بالقرآن الكريم دون وصفها بالكبر والعظم، ككبيرة: السرقة.

وبعض هذه الذنوب وردت النصوص الشرعية بكونها إحدى الكبائر؛ و لم يُرَتَّب عليها مع ذلك حدٌّ.

٥

١٣- وأما قول من قال: (**كل محرم لعينه؛ منهي عنه لمعنى في نفسه**).

فلا يصلح حدا للكبيرة. إذ أن من الكبائر ما لا ينهى عنها لمعنى في نفسها؛ وإنما ينهى عنها لمعنى تؤول إليه، كمن أمر غيره بالقتل.

١٠

١٤- وأما قول من قال: (**إنها مبهمة**).

فهو قول ضعيف جداً. ولا يصح جعله أمارة على الكبيرة.

إذ كيف يُخفي الله -ﷻ- عن عباده أمراً قد أمرهم باجتنابه؟ وكيف يَعِدُ الرب -ﷻ- عباده عند اجتناب ذلك المبهم بالأجر العظيم؟ فهل يصح للعبد أن يجتنب ما يجهله؟

١٥

وقد ردَّه شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- بقوله: (ومن قال: إنها مبهمة. أو غير معلومة. فإنما أخبر عن نفسه أنه لا يعلمها)[1].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦٥٧/١١).

١٥- وأما قول من قال: (**كل جريرة تـؤذن بقلـة اكـتراث مرتكبهـا بالدين؛ ورقة الديانة، فهي التي تحط العدالة.**

وكل جريرة لا تؤذن بذلك؛ بل تبقي حسن الظن ظـاهرا لصاحبـه؛ فهي التي لا تحط العدالة).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة، وإنما هو حدٌّ للعدالة، وهو غير مانع من دخول بعض الصغائر التي تسقط العدالة؛ وتخرم المروءة.

وقد وجَّهه ابن حجر الهيتمي -رحمه الله تعالى- بقوله: (إذا تأمَّلت كلام الإمام الأول ظهر لك أنه لم يجعل ذلك حداً للكبيرة؛ خلافا لمن فهم منه ذلك، لأنه يشمل صغائر الخِسَّة؛ وليست بكبائر، وإنما ضبطه به ما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الخِسَّة)[1].

١٦- وأما قول من قال: (**كـل معصيـة يقـدم المـرء عليهـا مـن غير استشعار خوف؛ وحـذار نـدم، كالمتهـاون بارتكابهـا؛ والمتجـرئ عليهـا اعتيادا، فما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون؛ فهو كبيرة.**

وما يحمل على فلتات النفس؛ أو اللسان؛ وفترة مراقبة التقوى؛ ولا ينفك عن تندم يمتزج بـه تنغيـص التلـذذ بالمعصيـة فهـذا لا يمنـع العدالـة، وليس هو بكبيرة).

---

(١) الزواجر للهيتمي (٩/١).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة، لأنه متعلق بما يصاحب العبد حال اقترافه للخطيئة، وفرق بين عبد صاحب تلبُّسه بالكبيرة الخوف والندم، وبين عبد صاحب تلبُّسه بالصغيرة الاحتقار والاستخفاف، فلا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الاصرار.

فالأولى في حد الكبيرة أن يُضبَطَ بالفعل؛ لا بالفاعل. ٥

وقد ردَّ العلائي[1] -رحمه الله تعالى- هذا الحدَّ بقوله: (وهو مشكل جداً إن كان ضابطاً للكبيرة من حيث هي، إذ يرد عليه من ارتكب نحو الزنا نادما عليه، فقضيته أنه لا تنخرم به عدالته؛ ولا يُسَمَّى كبيرة حينئذ، وليس كذلك اتفاقا، وإن كان ضابطاً لما عدا المنصوص عليه؛ فهو قريب)[2]. ١٠

---

(١) هو صلاح الدين أبوسعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي، الفقيه الشافعي، ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث شهر الله المحرم سنة إحدى وستين وسبعمائة.

انظر:

معجم الشيوخ للذهبي (٢٢٣/١) - الدرر الكامنة للعسقلاني (٩٠/٢) - شذرات الذهب لابن العماد (١٩٠/٦).

(٢) انظر:

الزواجر للهيتمي (١١/١).

١٧- وأما قول من قال: (**كل ما تسد باب المعرفة، أو تذهب الأموال والأبدان**).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة، إذ أن من الصغائر ما يسدُّ على العبد باب المعرفة، ويذهب بماله وبدنه، وإن من الكبائر التي نصَّ عليها الشارع ما لا يسدُّ باب المعرفة، وتكون النفس والمال في معزل عنه. ٥

وقد ردَّ شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- هذا الحدَّ بقوله: (من قال: إنها ما تسد باب المعرفة. أو: ذهاب النفوس والأموال؛ يوجب أن يكون القليل من الغضب؛ والخيانة كبيرة. وأن يكون عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وشرب الخمر، وأكل الميتة؛ ولحم الخنزير، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، ونحو ذلك ليس من الكبائر)[1]. ١٠

١٨- وأما قول من قال: (**ما لا تكفره الصلوات الخمس**).

فلا يصلح حدا للكبيرة. إذ هو بيان للشيء بنفسه.

فما هو الشيء الذي لا تكفره الصلوات الخمس؟ هو الكبائر. وما هي الكبائر؟ ١٥

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦٥٦).

١٩- وأما قول من قال: (**كل ما اتفقت الشرائع على تحريمه فهو: كبيرة. وما كان تحريمه في شريعة دون شريعة فهو: صغيرة**).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة، لما يترتّب عليه من الحاجة الملحَّة إلى وجود عالم بأحكام الشرائع جميعها، وأن ما لا تتفق الشرائع على تحريمه فليس بكبيرة؛ وإن جاءت النصوص الصحيحة الصريحة في شرعنا على كونه كبيرة من كبائر الذنوب.

وقد ردَّه شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- بقوله: (الفرق بين ما اتفقت فيه الشرائع واختلفت لا يعلم إن لم يمكن وجود عالم بتلك الشرائع على وجهها، وهذا غير معلوم لنا.

فقول من قال: إنها ما اتفقت الشرائع على تحريمه، دون ما اختلفت فيه. يوجب أن تكون الحبة من مال اليتيم، ومن السرقة، والخيانة، والكذبة الواحدة، وبعض الإساءات الخفية، ونحو ذلك كبيرة.

وأن يكون الفرار من الزحف ليس من الكبائر؛ إذ الجهاد لم يجب في كل شريعة، وكذلك يقتضي أن يكون التزوج بالمحرمات بالرضاعة؛ والصهر؛ وغيرهما ليس من الكبائر؛ لأنه مما لم تتفق عليه الشرائع، وكذلك إمساك المرأة بعد الطلاق الثلاث، ووطؤها بعد ذلك، مع اعتقاد التحريم)[1].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦٥٥-٦٥٦).

٢٠- وأما قول من قال: (**كل ما رُتِّبَ عليه الحد**).

فهو ضعيف جداً؛ ولا يصلح أن يكون حدّاً للكبيرة، إذ أن من الكبائر ما لا يلحق فاعلها بارتكابها حدٌ، وإنما يُتَوَعَّد فاعلها بالعذاب الأليم في الآخرة؛ ونحوه.

وقد ردَّه الحافظ ابن حجر العسقلاني[1] -رحمه الله تعالى- بقوله: (وقد استشكل بأن كثيرا مما وردت النصوص بكونه كبيرة لا حدَّ فيه، كالعقوق)[2]. ٥

٢١- وأما قول من قال: (الكبائر: ذنوب العمد. والسيئات: الخطايا؛ والنسيان؛ وما أكره عليه؛ وحديث النفس المرفوع عن هذه الأمة). ١٠

---

(١) هو شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري، ثم القاهري، الإمام الحافظ، والفقيه الشافعي، ولد في ثاني عشري شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

انظر:

الضوء اللامع للسخاوي (٢/٣٦) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٥٥٢) - شذرات الذهب لابن العماد (٧/٢٧٠).

(٢) فتح الباري للعسقلاني (١٠/٤٢٤).

فهو قول ضعيف جداً، ولا يصلح أن يكون حـدّاً للكبـيرة، إذ أن مـن ذنوب العمد ما لا تبلغ درجة الكبيرة، ولا تتعدى أن تكون من اللمم.

وأما ما ذُكِرَ من ذنوب الصغائر فهي من الأمـور الـتي رفـع الله -ﷻ- الحرج فيها عن عباده، وأسقط عنهم فيها المؤاخذة.

وقد ردَّه الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- بقوله: (هـذا مـن أضعـف الأقوال طردا وعكسـا، فـإن الخطـأ؛ والنسـيان؛ والإكـراه؛ لا يدخـل تحـت جنس المعاصي؛ حتى يكون أحد قسميها.

والعمد نوعان: نوع الكبائر، ونوع الصغائر.

ولعلَّ صاحب هذا القول يرى: أن الذنوب كلها كبائر، وأن الصغـائر ما عفا الله لهذه الأمة عنه؛ و لم يدخل تحت التكليف.

وهذا غير صحيح. فإن الكبائر والصغائر نوعان تحـت جنـس المعصيـة، ويستحيل وجود نوع بدون جنسه)[1].

٢٢- وأما قول من قال: (**الكبائر: ما يسـتصغره العبـاد. والصغـائر: ما يستعظمونه فيخافون مواقعته**).

فلا يصلح حدّاً للكبيرة، وهو بيان لحال الفاعل؛ لا الفعل.

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٣٥٠/١).

وقد ردَّه الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- بقوله: (فإن أراد: أن الفرق راجع إلى استكبارهم واستصغارهم، فهو باطل. فإن العبد يستصغر النظرة، ويستكبر الفاحشة.

وإن أراد: أن استصغارهم للذنب يكبره عند الله، واستعظامهم له يصغره عند الله، فهذا صحيح. ٥

فإن العبد كلما صغرت ذنوبه عنده كبرت عند الله، وكلما كبرت عنده صغرت عند الله)[1].

٢٣- وأما قول من قال: (**الكبيرة: ما يشعر بتهاون مرتكبها إشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها**). ١٠

فلا يصلح حداً للكبيرة، وهو بيان لحال الفاعل؛ لا الفعل. كما أن الإحاطة بأصغر الكبائر؛ ومن ثمَّ مقارنة الذنب به؛ أمر متعذر؛ يعسر العلم به.

وقد ردَّه ابن حجر الهيتمي -رحمه الله تعالى- بقوله: (والحق تعذُّر ذلك، لأنه وإن فُرِضَ إمكان جمع ما صحَّ من الأحاديث في ذلك، إلا أن ١٥ الإحاطة بمفاسدها كلها حتى نعلم أقلها مفسدة في غاية الندور؛ بل التعذُّر والاستحالة، إذ لا يطلع على ذلك إلا الشارع -ﷺ-)[2].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥٢).

(٢) الزواجر للهيتمي (١/١٢).

٢٤- وأما قول من قال: (**كل ذنب عَظَّم الشرعُ التوعُّد عليه بالعقاب وشدده، أو عظم ضرره في الوجود فهو: كبيرة. وما عداه: صغيرة**).

فلا يصلح حداً للكبيرة. إذ أن من الذنوب ما نصَّ الشارع على كونها من الكبائر؛ و لم يتوعَّد صاحبها بعقاب كالعقوق، ومنها ما ورد عدُّه من الكبائر؛ و لم يعظم للأعيان في الوجود ضررها، ككبيرة الاستسقاء بالأنواء. ٥

٢٥- وأما قول من قال: (**كل ما لعن الله ورسوله فاعله فهو كبيرة**).

فهو ضعيف جداً، ولا يصلح أن يكون حدّاً للكبيرة، إذ أن من الكبائر ما لا يلحق فاعلها بارتكابها لعنٌ، وإنما يلحقه جنس آخر من الوعيد، كالحدِّ؛ والغضب؛ والعذاب الأليم في الآخرة؛ ونحوها. ١٠

٢٦- وأما قول من قال: (**كل ذنب يلحق صاحبه بخصوصه وعيد شديد بنص كتاب؛ أو سنة**).

فإنه يتوقَّف الحكم عليه بالنظر إلى مقصود قائله؛ ومراده، لتردُّد الاحتمال فيه. ١٥

فإن كان مقصود قائله بالوعيد: العذاب الأليم. فهذا غير صحيح، لأن من الكبائر ما لا يلحق صاحبها عذاب شديد بخصوصها، وإنما يلحقه جنس آخر من العقوبات، كالحدِّ؛ والغضب؛ واللعن؛ ونحوها.

وإن كان مقصود قائله بالوعيد: عموم العقوبات من الحدِّ؛ واللعن؛ والغضب؛ والعذاب الأليم، فهذا صحيح.

وجميع الأقوال المتقدمة تبين بعد ذكرها ومناقشتها؛ أنها حدود وضوابط غير جامعة ولا مانعة، وهي قاصرة عن احتواء جميع الكبائر التي ٥ جاءت النصوص الشرعية بذكرها.

وأما بالنسبة إلى الأقوال المأثورة عن سلف الأمة؛ فلا بُدَّ من العلم بأنها لم يُرَد من خلالها بيان حد الكبيرة؛ وذكر ضابطها الذي تتميَّز به عن الصغيرة، وإنما كان مراد أربابها التمثيل والتوضيح لمعنى الكبيرة.

بخلاف من جاء بعدهم؛ فإنهم اجتهدوا وحرصوا على ذكر الحدود ١٠ والضوابط الدقيقة التي تتميَّز بها الكبيرة عن الصغيرة تميُّزاً لا اشتباه فيه.

وبعد الفراغ من مناقشة الأقوال المتقدمة؛ والواردة في حد الكبيرة؛ وبيان عدم رجحانها، أخلص إلى بيان الراجح من هذه الأقوال؛ وذكر سبب ترجيحه:

فأقول: اعلم أن أرجح هذه الحدود والضوابط؛ وأجمعها؛ وأمثلها؛ وأقربها إلى نصوص الشريعة المطهرة هو القول بأن: ٥

الكبيرة: كل ذنب ختمه الله بنار؛ أو غضب؛ أو لعنة؛ أو عذاب.

وما قاربه في المعنى، مثل:

قول من قال: **الكبيرة: كل ما أوعد الله عليه حدا في الدنيا؛ أو عذابا في الآخرة.**

١٠

وقول من قال: **كل ما أوجب الحد؛ أو توجَّه إليه الوعيد.**

وقول من قال: **كل ما تعلَّق بها أحد الحدَّين.** ونحوها.

وهو القول المروي عن: ابن عباس -رضي الله عنهما-؛ وعلي ابن أبي طلحة؛ وسعيد بن جبير؛ والحسن؛ ومجاهد؛ والضحاك -رحمهم الله تعالى-. ١٥

وهو اختيار: ابن عيينة[١]؛ وأبي عبيد[٢]؛ والإمام أحمد؛ والماوردي؛ وابن عطية[٣]؛ وابن الصلاح[٤]؛ وأبي العباس القرطبي؛ والبيضاوي؛ وشيخ

---

(١) هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي الكوفي ثم المكي، حافظ العصر، ولد بالكوفة للنصف من شعبان سنة سبع ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين ومائة، وله إحدى وتسعين سنة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (١١/ ١٧٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٤٥٤) - طبقات المفسرين للداوودي (١/١٩٦).

(٢) هو القاسم بن سلام بن عبدالله البغدادي، المجتهد، ذو الفنون، ولد سنة سبع وخمسين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة، وقد بلغ سبعاً وستين سنة.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/١١١) - صفة الصفوة لابن الجوزي (٤/١٣٠) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٤٩٠).

(٣) هو أبومحمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عبدالرؤوف بن تمام بن عبدالله بن عطية ابن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربي الغرناطي، القاضي، شيخ المفسرين، ولد سنة ثمانين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.
انظر:
الصلة لابن بشكوال (١/٣٦٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٥٨٧) - طبقات المفسرين للداوودي (١/٢٦٥).

(٤) هو تقي الدين أبوعمرو عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الشافعي، الإمام الحافظ، ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة.
انظر:
تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٤٣٠) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٣٢٦) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/١٧٩).

الإسلام ابن تيمية؛ والبارزي[١]؛ والذهبي؛ وابن أبي العز؛ وابن حجر العسقلاني؛ وسليمان آل الشيخ[٢]؛ والسعدي[٣]؛ وغيرهم[٤].

---

(١) هو شرف الدين أبوالقاسم هبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله الجهني، القاضي، شيخ الشافعية، ولد في خامس رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في وسط ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، وله من العمر ثلاث وتسعون سنة.
انظر:
معجم الشيوخ للذهبي (٣٥٦/٢) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٨٧/١٠) - البداية والنهاية لابن كثير (١٩٣/١٤).

(٢) هو سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان الوهيبي التميمي، الإمام الفقيه، ولد بالدرعية سنة مائتين وألف، وتوفي رحمه الله تعالى قتيلا بأمر إبراهيم باشا -قائد جيش الدولة العثمانية- وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف.
انظر:
هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٤٠٨/١) - الأعلام للزركلي (١٢٩/٣) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٣٤١/٢).

(٣) هو أبوعبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي، علامة القصيم، وارث علوم شيخي الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولد في الثاني عشر من شهر الله المحرم سنة سبع وثلاثمائة وألف، وتوفي رحمه الله تعالى قبيل فجر الخميس الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف.
انظر:
الأعلام للزركلي (٣٤٠/٣) - علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢١٨/٣) - صفحات من حياة علامة القصيم للطيار.

(٤) انظر:
العدة في أصول الفقه لأبي يعلى (٩٤٦/٣) - فتاوى ومسائل ابن الصلاح (١٤٨/١) - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢٨٤/١) - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢١٢/١) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٦٥٠/١١) - الكبائر للذهبي (٣٦) - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٥٢٥/٢) - فتح الباري للعسقلاني (١٨٨/١٢) - الزواجر للهيتمي (١٣،١٠/١) - التوضيح عن توحيد الخلاق لسليمان آل الشيخ (٧٥) - تيسير الكريم الرحمن للسعدي (٥٧/٢).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (أمثل هذه الأقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس، وذكره أبوعبيد؛ وأحمد بن حنبل؛ وغيرهما، وهو: أن الصغيرة ما دون الحدين: حد الدنيا؛ وحد الآخرة.

وهو معنى قول من قال: ما ليس فيها حد في الدنيا.

وهو معنى قول القائل: كل ذنب خُتِمَ بلعنة؛ أو غضب؛ أو نار؛ فهو من الكبائر. ٥

ومعنى قول القائل: وليس فيها حد في الدنيا؛ ولا وعيد في الآخرة. أي: وعيد خاص، كالوعيد بالنار، والغضب، واللعنة. وذلك لأن الوعيد الخاص في الآخرة؛ كالعقوبة الخاصة في الدنيا.

فكما أنه يفرق في العقوبات المشروعة للناس بين العقوبات المقدرة بالقطع؛ والقتل؛ وجلد مائة؛ أو ثمانين، وبين العقوبات التي ليست بمقدرة، وهي: التعزير. فكذلك يفرق في العقوبات التي يعزر الله بها العباد -في غير أمر العباد بها- بين العقوبات المقدرة كالغضب؛ واللعنة؛ والنار، وبين العقوبات المطلقة. ١٠

وهذا الضابط يسلم من القوادح الواردة على غيره، فإنه يدخل ما ثبت في النص أنه كبيرة: كالشرك، والقتل، والزنا، والسحر، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، وغير ذلك من الكبائر التي فيها عقوبات مقدرة مشروعة، وكالفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وعقوق ١٥

الوالدين، واليمين الغموس، وشهادة الزور، فإن هذه الذنـوب وأمثالها فيها وعيد خاص.

وكذلك كل ذنب تُوُعِّدَ صاحبهُ بأنه لايدخل الجنـة، ولا يشـم رائحة الجنة، وقيل فيه: مـن فعله فليـس منـا، وأن صاحبـه آثـم، فهـذه كلهـا مـن الكبائر.

والمقصود هنا: أن نفي الإيمان والجنة، أو كونه مـن المؤمنـين لا يكـون إلا عن كبيرة.

أما الصغـائر فـلا تنفـي هـذا الاسـم والحكـم عـن صاحبهـا بمجردهـا، فيعرف أن هذا النفي لا يكون لترك مستحب، ولا فعل صغيرة، بـل لفعـل كبيرة.

وإنما قلنا: إن هــذا الضـابط أولى مـن سـائر تلـك الضوابـط المذكـورة لوجوه:

أحدها: أنه المأثور عـن السـلف، بخلاف تلـك الضوابـط[1]؛ فإنهـا لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة، وإنما قالها بعض من تكلم في شيء من الكلام أو التصوف بغير دليل شرعي.

الثاني: أن الله قـال: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا﴾[2].

---

(١) يشير إلى بعض الضوابط الضعيفة التي ليس لها حظ من النظر، والتي ذكرها في مقدمة الجواب، وأفرد الرد عليها في خاتمته.

(٢) سورة النساء [الآية(٣١)].

فقد وعد مجتنب الكبائر بتكفير السيئات، واستحقاق الوعد الكريم، وكل من وُعِدَ بغضب الله؛ أو لعنته؛ أو نار؛ أو حرمان جنة؛ أو ما يقتضي ذلك؛ فإنه خارج عن هذا الوعد، فلا يكون من مجتنبي الكبائر.

وكذلك كل من استحق أن يقام عليه الحد؛ لم تكن سيئاته مُكَفَّرَةً عنه باجتناب الكبائر، إذ لو كان كذلك لم يكن له ذنب يستحق أن يُعاقَب عليه، والمستحق أن يقام عليه الحد له ذنب يستحق العقوبة عليه.

الثالث: أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله من الذنوب، فهو حد يُتَلَقَّى من خطاب الشارع، وما سوى ذلك ليس مُتَلَقَّى من كلام الله ورسوله؛ بل هو قول رأي القائل وذوقه من غير دليل شرعي والرأي والذوق بدون دليل شرعي لا يجوز.

الرابع: أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر، وأما تلك الأمور فلا يمكن الفرق بها بين الكبائر والصغائر، لأن تلك الصفات لا دليل عليها...

الخامس: أن تلك الأقوال فاسدة[1]...)[2].

وينبغي أن يُعلم أن هناك أمر جليل له ارتباط وثيق بالذنوب والمعاصي من حيث تصييرُها إلى كبائر؛ أو صغائر، وهو ما وراء معصية العبد وفعله؛ مما يقوم بالقلب؛ ويقترن به من الحياء؛ والخوف؛ والتعظيم.

---

(١) أي: الأقوال المعارضة لهذا القول؛ والتي تقدم ذكر بعضها، وبيان ضعفه؛ وعدم رجحانه.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦٥٠-٦٥٧).

وقد أحسن الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في تجلية هذا الأمر؛ وبيان حقيقته، فقال: (وههنا أمر ينبغي التفطن له؛ وهو: أن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء؛ والخوف؛ والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر، وقد يقترن بالصغيرة من قلة الحياء؛ وعدم المبالاة؛ وترك الخوف؛ والاستهانة بها ما يلحقها بالكبائر؛ بل يجعلها في أعلى رتبها. ٥

وهذا أمر مرجعه إلى ما يقوم بالقلب، وهو قدر زائد على مجرد الفعل. والإنسان يعرف ذلك من نفسه؛ ومن غيره.

وأيضا فإنه يُعفى للمحب؛ ولصاحب الإحسان العظيم ما لا يعفى لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيره.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدَّس الله روحه- يقول: انظر إلى ١٠ موسى -صلوات الله وسلامه عليه- رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجرَّ بلحية نبيٍّ مثله -وهو هارون-، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد -ﷺ- ورفعه عليه، وربُّه تعالى يحتمل له ذلك كله؛ ويحبه؛ ويكرمه؛ ويدلّله، لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له، وصدع بأمره، وعالج أُمَّتَيْ القبط وبني ١٥ إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر.

وانظر إلى يونس بن مَتَّى حيث لم يكن له هذه المقامات التي لموسى، غاضب ربه مرة، فأخذه وسجنه في بطن الحوت، ولم يحتمل له ما احتمل لموسى.

وفرق بين من أتى بذنب واحد؛ ولم يكن له من الإحسان والمحاسن ما يشفع له، وبين من إذا أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بكل شفيع. كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد

جاءت محاسنه بألف شفيع ٥

فالأعمال تشفع لصاحبها عند الله، وتُذَكِّر به إذا وقع في الشدائد. قال تعالى عن ذي النون: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ(١٤٣)لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1].

وفرعون لما لم تكن له سابقة خير تشفع له، وقال: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾[2]. قال له جبريل: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[3]. ١٠

وفي المسند[4] عنه -ﷺ- أنه قال: (**إن ما تذكرون من جلال الله من التسبيح والتكبير والتحميد يتعاطفن حول العرش، لهن دَوِيٌّ كدَوِيِّ النحل، يُذَكِّرن بصاحبهن، أفلا يحب أحدكم أن يكون له من يذكر به**). ١٥

---

(١) سورة الصافات [الآيتان(١٤٣-١٤٤)].

(٢) سورة يونس [الآية(٩٠)].

(٣) سورة يونس [الآية(٩١)].

(٤) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(١٨٣٨٨)-(٤/٢٦٨)].

ولهذا من رجحت حسناته على سيئاته أفلح و لم يُعَذَّب، ووُهِبَت له سيئاته لأجل حسناته.

ولأجل هذا يغفر الله لصاحب التوحيد ما لا يغفر لصاحب الإشراك، لأنه قام به مما يحبه الله ما اقتضى أن يغفر له، ويسامحه ما لا يسامح به المشرك. ٥

وكلما كان توحيد العبد أعظم، كانت مغفرة الله له أتم، فمن لقيه لا يشرك به شيئا ألبتة غفر له ذنوبه كلها، كائنة ما كانت، و لم يعذب بها.

ولسنا نقول: إنه لا يدخل النارَ أحدٌ من أهل التوحيد. بل كثير منهم يدخل بذنوبه، ويُعَذَّب على مقدار جرمه، ثم يخرج منها.

ولا تنافي بين الأمرين لمن أحاط علما بما قدمناه)[1]. ١٠

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٥٦-٣٥٨).

المبحث الثالث:
ذكر عدد الكبائر

اختلف سلف الأمة؛ ومن بعدهم في عدد الكبائر بنحو الخلاف الواقع في حدِّها.

فذهبت طائفة من أهل العلم إلى أن الأولى في معرفة الكبائر؛ أن تضبط بالعدِّ، لا بالحدِّ[١].

ومن ثمَّ اختلفوا في عددها على أقوال عدة، أشهرها:

١- الكبائر: كل ما نهى الله عنه في سورة النساء من أولها؛ إلى قوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[٢]. وهذا القول مروي عن عبدالله بن مسعود ﷺ[٣]، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما[٤].

---

(١) انظر:
الزواجر للهيتمي (١/١٣) - روح المعاني للألوسي (٣/١٨) - محاسن التأويل للقاسمي (٥/١٢٠).

(٢) سورة النساء [الآية(٣١)].

(٣) أخرجه عبد بن حميد والبزار والطبري وابن أبي حاتم.
انظر:
جامع البيان للطبري (٥/٣٧) - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٣/٩٣٣) - الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٦٥).

(٤) أخرجه ابن المنذر.
انظر:
الدر المنثور للسيوطي (٢/٢٦٥).

٢- **الكبائر: ما أخذ الله على النساء من الكبائر وهو قوله تعالى:** ﴿عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ﴾ **الآية**(١). وهذا القول مروي عن عائشة رضي الله عنها(٢).

٣- **الكبائر: ثلاث.** وهذا القول مروي عن عبدالله بن مسعود ﷺ(٣). ٥

٤- **الكبائر: أربع.** وهذا القول مروي عن عبدالله بن مسعود ﷺ(٤).

(١) سورة الممتحنة [الآية(١٢)].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه.

انظر:

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٩٣٤/٣) - **الدر المنثور للسيوطي** (٢٦٤/٢).

(٣) أخرجه الطبري.

انظر:

جامع البيان للطبري (٤١/٥).

(٤) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني والطبراني والطبري.

انظر:

المصنف لعبدالرزاق الصنعاني [كتاب الجامع/باب الكبائر-رقم(١٩٧٠١)-(٤٥٩/١٠-٤٦٠)].

المعجم الكبير للطبراني [رقم(٨٧٨٤-٨٧٨٥)-(١٥٦/٩-١٥٧)].

جامع البيان للطبري (٤٠/٥).

قال ابن كثير في [تفسير القرآن العظيم(٤٥٩/١)]: (وهو صحيحٌ إليه بلا شكٍ).

٥- **الكبائر: سبع.** وهذا القول مروي عن علي بن أبي طالب ﷺ(١)، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما(٢)، وعبيد بن عمير الليثي(٣)(٤).

٦- **الكبائر: ثمان.** وهذا القول مروي عن الحسن البصري(٥).

---

(١) أخرجه الطبري.

انظر:

جامع البيان للطبري (٣٧/٥).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه.

انظر:

مصنف عبدالرزاق [كتاب الجامع/باب الكبائر-رقم(١٩٧٠٥)-(٤٦١/١٠)].

(٣) هو أبوعاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جُندع بن ليث الليثي الجُندعي المكي، الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله ﷺ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين.

انظر:

تهذيب الكمال للمزي (٢٢٥/١٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٦/٤) - البداية والنهاية لابن كثير (٦/٩).

(٤) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم.

انظر:

جامع البيان للطبري (٣٨/٥) - **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** (٩٣٢/٣).

(٥) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني.

انظر:

تفسير القرآن للصنعاني (١٥٤/١).

٧- **الكبائر: تسع**. وهذا القول مروي عن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما[١].

٨- **الكبائر: عشرة**. وهذا القول مروي عن عبدا لله بن مسعود ﷺ[٢].

٥

٩- **الكبائر إحدى عشرة**. وهذا القول مروي عن عبدا لله بن مسعود ﷺ[٣].

١٠- **الكبائر: أربع عشرة**. حكاه الهيتمي؛ والألوسي[٤]. ١٠

١١- **الكبائر: خمس عشرة**. حكاه الهيتمي؛ والألوسي[٥].

---

(١) أخرجه ابن راهويه والبخاري والطبري وعبد بن حميد وابن المنذر والقاضي إسماعيل وابن المنذر.
انظر:
الأدب المفرد للبخاري [باب لين الكلام لوالديه-رقم(٨)-(١٣)]- **جامع البيان للطبري** (٥/٣٩) - **الدر المنثور للسيوطي** (٢/٢٦٢).

(٢) انظر:
روح المعاني للألوسي (٣/١٨).

(٣) انظر:
زاد المسير لابن الجوزي (٢/٦٦).

(٤) انظر:
الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١/١٤) - روح المعاني للألوسي (٣/١٨).

(٥) انظر:
الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١/١٤) - روح المعاني للألوسي (٣/١٨).

١٢- **الكبائر: سبع عشرة.** قاله أبوطالب المكي[(١)][(٢)].

١٣- **الكبائر: خمس وعشرون.** قاله العلائي[(٣)].

١٤- **الكبائر: ثلاثون.** قاله البلقيني[(٤)][(٥)].

٥

---

(١) هو أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي، المكي المنشأ، العجمي الأصل، شيخ الصوفية، توفي رحمه الله تعالى ببغداد سادس جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة، ودفن بمقبرة الملكية بالجانب الشرقي.

انظر:

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨٩/٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٣٦/١٦) - لسان الميزان للعسقلاني (٣٠٠/٥).

(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (١٧/٤).

(٣) المجموع المذهب في قواعد المذهب للعلائي (٢٤٤-٢٤٩).

(٤) هو جلال الدين أبوالفضل عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن السراج البلقيني القاهري الشافعي، ولد في خامس عشري رمضان سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في العاشر من شوال سنة أربع وعشرين وثمانمائة.

انظر:

الضوء اللامع للسخاوي (١٠٦/٤) - لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد المكي (٢٨٢) - شذرات الذهب لابن العماد (١٦٦/٧).

(٥) انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١٥/١).

١٥- **الكبائر: أربعون.** قاله الديلمي[(١)(٢)].

١٦- **الكبائر: سبعون.** وهـذا القـول مـروي عـن عبـدالله بـن عبـاس رضي الله عنهما[(٣)]، وأبي العالية[(٤)(٥)].

---

(١) هو أبوشجاع شيرويه بن فناخُسْره بن خُسْركان الديلمـي الهمذانـي، مـن ذريـة الصحـابي الضحاك بن فيروز ﷺ، الحافظ المؤرخ، ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع عشر رجب سنة تسع وخمسمائة، وله أربع وستون سنة.

انظر:

طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (٤٨٦/١) -سير أعلام النبـلاء للذهـبي (٢٩٤/١٩) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١١١/٧).

(٢) انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١٤/١).

(٣) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني وعبد بن حميد والطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

انظر:

تفسير القرآن للصنعاني (١٥٥/١) - **جامع البيـان للطـبري** (٤١/٥) - **تفسـير القـرآن العظيم لابن أبي حاتم** (٩٣٤/٣) - **شعب الإيمان للبيهقي** [باب في حشـر النـاس بعـد مـا يبعثون من قبورهم إلى الموقـف الـذي بين لهـم مـن الأرض/فصـل في بيـان كبـائر الذنـوب وصغائرها وفواحشها-رقم(٢٩٤)-(٢٧٣/١)] - **الدر المنثور للسيوطي** (٢٦١/٢).

(٤) هو رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام المقرئ، الحافظ المفسر، توفي رحمـه الله تعـالى يوم الاثنين الثالث من شوال سنة تسعين.

انظر:

تهذيب الكمال للمزي (٢١٤/٩) - سير أعلام النبـلاء للذهـبي (٢٠٧/٤) - غايـة النهايـة لابن الجزري (٢٨٤/١).

(٥) أخرجه الطبري.

انظر:

جامع البيان للطبري (٤١/٥).

١٧- **الكبائر: أربعمائة وسبع وستون.** قاله الهيتمي[١].

١٨- **الكبائر: سبعمائة.** وهذا القول مروي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[٢].

٥

والذي يظهر لي بعد استعراض مجمل الأقوال الواردة في عدِّ الكبائر؛ أن الكبائر غير منحصرة في عدد معين، وأن الأولى أن تضبط الكبيرة؛ وتُميَّز عن الصغيرة بالحدِّ الآنف الذكر.

وهو اختيار طائفة من العلماء كابن الصلاح؛ والنووي[٣]؛ وابن كثير؛ والسفاريني؛ وغيرهم[٤].

١٠

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢/٣٨٧).

(٢) أخرجه الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم.
انظر:
جامع البيان للطبري (٥/٤١) - **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم** (٣/٩٣٤) - **الدر المنثور للسيوطي** (٢/٢٦١).

(٣) هو أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مُرِي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة حِزام النووي الحزامي الحوراني الدمشقي الشافعي، الإمام المجتهد، والزاهد العابد، ولد في العشر الأول من شهر الله المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأربعاء رابع عشر شهر رجب سنة ست وسبعين وستمائة.
انظر:
المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي للسخاوي - المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي - الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه للحداد.

(٤) انظر:
صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط لابن الصلاح (٢٦٥) - شرح صحيح مسلم للنووي (٢/٨٤) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/٤٥٦) - لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٣٦٧) - تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا (٥/٤٧) - أيسر التفاسير للجزائري (١/٤٦٨).

قال النووي -رحمه الله تعالى-: (قال العلماء -رحمهم الله-: ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور)[1].

ويجاب عن الأحاديث التي ورد فيها النص على عدد معين من كبائر الذنوب، كحديث: (**اجتنبوا السبع المربقات**)[2]. ونحوه. ٥

بأن العدد لا مفهوم له، وأن الاقتصار على السبع ونحوها كان بحسب ما يقتضيه المقام بالنسبة لحال السائل.

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: (فالنص على هذه السبع بأنهن كبائر لا ينفي ما عداهن إلا عند من يقول بمفهوم اللقب[3]؛ وهو ضعيف عند عدم القرينة؛ ولا سيَّما عند قيام الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم، كما سنورده من الأحاديث المتضمنة من الكبائر غير هذه السبع)[4]. ١٠

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٨٤/٢).

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الوصايا/باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾-الحديث رقم(٢٧٦٦)-(٨٥٣/٢)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٨٩)-(٩٢/١)].

(٣) مفهوم اللقب: هو أن يخصَّ اسما بحكم، فيدل على أن ما عداه بخلافه.

وإلى ضعفه أشار العلوي في [المراقي-البيت رقم(١٥٧)-(٢٥)] بقوله:

أضعفها اللقب وهو ما أبي   من دونه نظم الكلام العربي.

انظر:

المستصفى للغزالي (٢٠٩/٢) - التمهيد للكلوذاني (٢٠٢/٢) - روضة الناظر لابن قدامة (٧٩٦/٢) - المسودة لآل تيمية (٣٦٠) - البحر المحيط للزركشي (٢٤/٤) - إرشاد الفحول للشوكاني (٦٦/٢) - نثر الورود لمحمد الأمين الشنقيطي (١١٢/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٥٦/١).

المبحث الرابع:
ذكر أقسام الكبائر

إعلم أن كبائر الذنوب تتفاوت فيما بينها تفاوتاً كبيراً، وهي على أقسام عدة، ويمكنني أن أُجلّي عن هذه الأقسام وأبرزها فيما يلي: ٥

أولاً: أن كبائر الذنوب تنقسم بالنظر إلى مرتكبها؛ وكيفية تلبُّسه بها إلى قسمين:

القسم الأول: الكبائر الباطنة.

القسم الثاني: الكبائر الظاهرة.

وتُسمَّى أيضا: الكبائر القلبية والكبائر القالبية[1]. ١٠

فأما الكبائر الباطنة فهي: كبائر الجنان. وهي كل ما ينطوي عليه قلب العبد؛ وفؤاده من مهلكات الذنوب؛ وموبقاته التي لا يطَّلع عليها أحد إلا الله تعالى.

و(كبائر القلوب أعظم من كبائر الجوارح، لأنها كلها توجب الفسق والظلم، وتزيد كبائر القلوب بأنها تأكل الحسنات، وتوالي شدائد العقوبات)[2]. ١٥

---

(١) انظر:
غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (١/٦٤).

(٢) الزواجر للهيتمي (١/٤٣).

ومثالها: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، وإساءة الظن بالله، والأمن من مكر الله، وغيرها.

وأما الكبائر الظاهرة فهي: كبائر اللسان والجوارح.

فأما كبائر اللسان فهي: كل ما يتلفظ به العبد بلسانه من مهلكات الذنوب؛ وموبقاته. ٥

ومثالها: القذف، وعقوق الوالدين، والغيبة، والنميمة، واليمين الغموس، والكذب، وغيرها.

وأما كبائر الأركان فهي: كل ما يبطشه العبد بيده، ويخطوه برجله من مهلكات الذنوب؛ وموبقاته. ١٠

ومثالها: قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والسحر، والتولي يوم الزحف، والزنا، واللواط، وشرب الخمر، والسرقة، وترك الصلاة، وغيرها.

وإذا تدبَّرت الكبائر -من حيث تعلُّقها بمرتكبها؛ وتلبُّسه بها- التي ١٥ جاءت النصوص الشرعية بذكرها وجدتها لا تخرج عن هذين القسمين.

فالكبيرة إما أن تتعلق بالقلب، وهي الكبائر الباطنة، وإما أن تتعلق باللسان والجوارح، وهي الكبائر الظاهرة.

ويجب العلم بأن الكبيرة الواحدة قد تكون مندرجة تحت هذين ٢٠ القسمين، وقد تكون مختصة بأحدهما.

فالشرك -مثلا- يمكن إدراجه تحت الكبائر الباطنة والظاهرة، وذلك أن الحلف بغير الله تعالى؛ والرياء؛ والذبح لغير الله تعالى؛ كلها من الشرك، إلا أن كل واحدة منها تندرج تحت قسم خاص، فالرياء من كبائر القلب؛ وهو من الأمور الباطنة، والحلف بغير الله تعالى من كبائر اللسان، والذبح لغير الله تعالى من كبائر الجوارح، وهما من الأمور الظاهرة. ٥

وكذلك الكبيرة الواحدة قد تكون مندرجة تحت كبائر اللسان وكبائر الجوارح، وهما من الأمور الظاهرة، وقد تكون مختصة بأحدهما.

فالعقوق -مثلا- يمكن إدراجه تحت كبائر اللسان والجوارح، وذلك أن السبّ؛ واللعن؛ والتأفيف؛ والضرب كلها من العقوق، إلا أن كل ١٠ واحدة منها تندرج تحت قسم خاص، فالسبُّ واللعن والتأفيف من كبائر اللسان، والضرب من كبائر الجو رح.

ثانياً: أن كبائر الذنوب تنقسم بالنظر إلى متعلّقها بحقوق الآخرين إلى ثلاثة أقسام: ١٥

القسم الأول: كبائر الذنوب المتعلّقة بحق الله تعالى.

القسم الثاني: كبائر الذنوب المتعلّقة بحق الآدميّ.

القسم الثالث: كبائر الذنوب المتعلّقة بحق النفس.

فأما الكبـائر المتعلّقـة بحقِّ الله تعـالى، فهي: كـل كبـيرة تنقـض الأصل العظيم الذي أوجبـه الله تعالى على عبـاده -وهـو عبادتـه وحـده لا شريك له-، أو تذهب كماله الواجب، أو تنقصه.

ومثالها: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، وإساءة الظن بالله، والأمن من مكر الله، وغيرها. ٥

وأما الكبائر المتعلّقة بحق الآدميِّ فهي: كل كبيرة يتعـدَّى ضررهـا إلى غير صاحبها؛ مع ما يلحق صاحبها بسببها من الوزر والإثم العظيم.

ومثالها: أكل مال اليتيم، والقذف، وعقوق الوالدين، وقطيعـة الرحـم، والغيبة، والنميمة، وغيرها. ١٠

وأما الكبائر المتعلّقة بحق النفس فهي: كل كبـيرة يُلحـق مرتكبُهـا إلى نفسه ذنباً وجرمـاً، ويعرِّضهـا لسـخط الله تعـالى؛ وعقابـه، وهـي مـع ذلـك قاصرة الضرر على مرتكبها؛ دون ما سواه.

١٥ ومثالها: شرب الخمر، وترك الصلاة، وفطر ما وجب عليـه مـن صيـام شهر رمضان، وغيرها.

وإذا تدبَّرت الكبائر -من حيث تعلُّقها بحقوق الآخرين- الـتي جـاءت النصوص الشرعية بذكرها وجدتها لا تخرج عن هذه الأقسام الثلاثة.

٢٠

ثالثاً: أن كبائر الذنوب تنقسم من حيث النظر إلى حكمها ومسمى صاحبها إلى قسمين:

القسم الأول: كبائر الذنوب المكفِّرة.

القسم الثاني: كبائر الذنوب غير المكفِّرة.

٥

فأما الكبائر المكفِّرة فهي: كل كبيرة يخرج العبد بسبب ارتكابها وتلبُّسه بها من دائرة الإسلام، مع عدم إغفال استحلال الفعل، فإن العبد يخرج به إلى الكفر؛ ولو كان الفعل من صغائر الذنوب؛ ولممها.

ومثالها: الشرك بالله تعالى، والقول عليه -ﷻ- بلا علم، والسحر، وغيرها. ١٠

وأما الكبائر غير المكفِّرة فهي: كل كبيرة يقترفها العبد من غير أن توجب له الخروج عن مسمى الإسلام، مع تعرُّضه لسخط الله تعالى؛ وعظيم عذابه.

ومثالها: أكل الرِّبا، والتولِّي يوم الزحف، والسرقة، وشهادة الزور، وغيرها. ١٥

وإذا تدبَّرت الكبائر من حيث النظر إلى حكمها ومسمى صاحبها وجدتها لا تخرج عن هذين القسمين.

ويجب أن يُعلم بأنه لا تعارض بين أقسام الكبائر المتقدِّمة الذكر؛ ولا تباين بينها في القسمة ولا تضاد، لأن مرجع كل قسمة إلى متعلَّق الكبائر؛ وارتباطها بغيرها، وقد تكون هذه الكبائر غير محصورة في الأقسام الثلاثة المشار إليها آنفاً، بل هي خاضعة إلى مزيدٍ من التجزئة والتقسيم بحسب تدبُّرها؛ وإمعان النظر فيها، وبالله التوفيق. ٥

الفصل الثاني

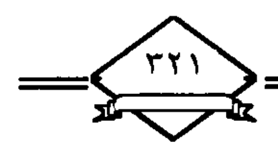
حكم مرتكب الكبيرة

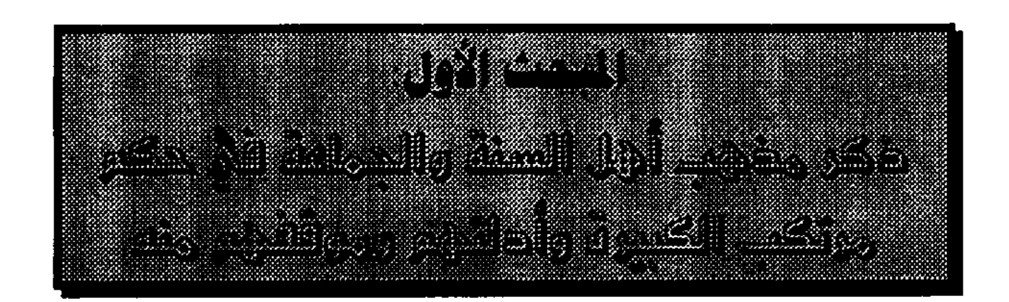
ويحوي الفصل على ثلاثة مباحث:

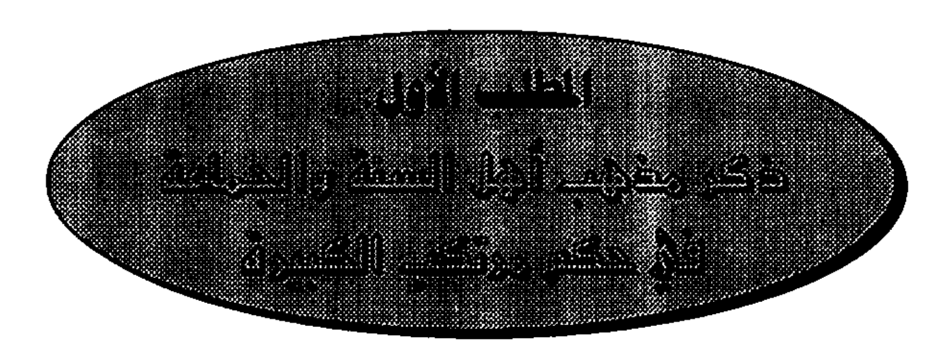
المبحث الأول: ذكر مذهب أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، وأدلتهم ومواقفهم منه.

المبحث الثاني: ذكر مذاهب المبتدعة في حكم مرتكب الكبيرة، وأدلتهم، وموقف أهل السنة والجماعة منهم.

المبحث الثالث: ذكر فتوى جامعة في حكم مرتكب الكبيرة.







إن من نعم الله -ﷻ- على هذه الأمة؛ ومِنّته عليهم؛ تكفّله -ﷻ- بحفظ كتابه العزيز، وصيانته عن التحريف والتبديل، ولم يكِل حفظه لأحد من خلقه، فقال عزَّ من قائل سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

وقد أودع الله -ﷻ- في كتابه المبين ما يُصلح للعباد شؤون دينهم؛ ودنياهم، فشرع لهم من الأحكام؛ وما يتفرع عنها من الأوامر والنواهي؛ ما نصبه ابتلاءً لهم واختباراً، فالسعيد من اتبع هدى الله، وقام بما افترضه الله عليه من العمل، فقاده كتاب ربه إلى رضوان الله والجنة. والشقي من أعرض عنه؛ وتنكّب طريق الهداية؛ فقاده إلى عذاب النار، وأوجب عليه سخط الجبار.

---

(١) سورة الحجر [الآية(٩)].

قال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى(١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(١٢٤)قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا(١٢٥)قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى(١٢٦)وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾[1].

وكان من عناية الله تعالى بأوليائه المؤمنين؛ ومحبته لهم؛ أن اجتباهم؛ ووفقهم للعلم بكتابه الكريم؛ والعمل به، فكانوا أسعد الناس به، وأوفرهم حظاً، وأعظمهم قدراً، فهُدُوا إلى الطيب من القول؛ وهُدُوا إلى صراط الحميد.

وكان من بين الأمور التي ذكرها الله -ﷻ- في كتابه، وبيَّن حكمها لعباده: حدوده وحرماته، فنهى العباد عن الاقتراب منها؛ فضلا عن مقارفتها.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2].

ثم إن الله -ﷻ- لعلمه بضعف عباده؛ وميلهم إلى شهوات النفس، بيَّن لهم سبل الهداية والرشاد، وفتح للمذنبين باب توبته؛ وعظَّم في قلوبهم الرجاء.

---

(١) سورة طه [الآيات(١٢٣-١٢٧)].

(٢) سورة البقرة [الآية(١٨٧)].

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٢٦)وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا(٢٧)يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[1].

وكان من أمارات هذا التخفيف؛ ودلائله أن بيَّن الله -ﷻ- لعباده حكم عصاة الموحدِّين؛ المنتهكين لحدوده، والمجترحين لكبائر السيئات والآثام، فلم يُعمّه عنهم. ٥

وأهل السنة والجماعة لم يكونوا ليتقدموا بين يدي الله -ﷻ- بقول؛ أو عمل، وإنما يستجيبون لداعي الله تعالى إذا دعاهم بالسمع والطاعة، حيث سلكوا صراط الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، فأثبتوا لمرتكب الكبيرة من الأسماء اللائقة به في الحياة الدنيا، ومن الأحكام التابعة لها في الدار الآخرة ما اختاره الله -ﷻ-؛ ورسوله -ﷺ-، ولم يكن لهم الخيرة في ذلك. ١٠

فذهب أهل السنة والجماعة إلى أن من ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب -خلا الشرك؛ ومن غير استحلال لها- فإنه لا يخرج عن دائرة الإيمان، ولا يُسمى بهذا الفعل كافراً، بل يعتبر مؤمنا ناقص الإيمان، وهو في الآخرة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء الله غفر له بفضله ومنّه، وإن شاء عذّبه بعدله، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2]. ١٥

---

(١) سورة النساء [الآيات(٢٦-٢٨)].

(٢) سورة الكهف [الآية(٤٩)].

هذا مجمل قول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وسيأتي له مزيد بيان وتوضيح في المطلبين الآتيين؛ من خلال ذكر أدلتهم الشرعية؛ وأوجه استدلالهم بها، مع تجلية حقيقة موقفهم من مرتكب الكبيرة.

وهذه المسألة العقديَّة هي أحد مباحث الإيمان الهامَّة، وتسمى بـ: (مسألة الأسماء والأحكام). ٥

فيراد بالأسماء: أسماء الدين، مثل: مسلم، ومؤمن، وكافر، ومنافق.
ويراد بالأحكام: أحكام مرتكبي الكبائر في الدنيا والآخرة.

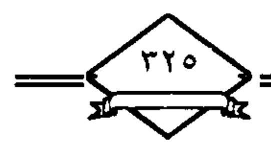
قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وتنازع الناس في الأسماء والأحكام؛ أي: في أسماء الدين مثل: مسلم؛ ومؤمن؛ وكافر؛ وفاسق، وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة)[1]. ١٠

---

(١) الفرقان بين الحق والباطل لشيخ الإسلام (٢٤).

وانظر:

شرح العقيدة الواسطية للفوزان (١٢٦) - وسطية أهل السنة بين الفرق لباكريم (٣٣٤).





المسألة الأولى:
ذكر أدلتهم من كتاب الله تعالى

٥

وقد أسَّس أهل السنة والجماعة بنيان معتقدهم على تقوى من الله؛ ورضوان، حيث سلكوا في الاستدلال على صحة مذهبهم؛ وبيان سلامة معتقدهم؛ ما جاء تقريره في كتاب الله العزيز؛ وجاء بيانه في سنة نبيه -ﷺ- المطهَّرة؛ (فالسنة تُفسِّر القرآن؛ وتبينه؛ وتدل عليه؛ وتُعبِّر عنه)[1]. ١٠

وهم في ذلك مستنيرين في فهم كتاب الله تعالى؛ وسنة نبيه -ﷺ- بآثار سلف الأمة الصالحين، -الذين لا يُستقل بفهم نصوص الشرع الحكيم دون فهمهم- فأصابوا بمعتقدهم السداد، وحازوا به طريق الحق والرشاد.

أما نصوص الكتاب العزيز المقررة لمذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة المعنية بحكم مرتكب الكبيرة، فهي كثيرة جداً، فمن ذلك: ١٥

(١) العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام (٣٢).

١- قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

فأثبت الله -ﷻ- في هذه الآية الأخوة الدينية بين القاتل والمقتول، وخاطبهما بمسمى الإيمان، ولم يحكم بكفر القاتل؛ وخروجه من مسمى الإيمان بسبب كبيرة القتل التي ارتكبها.

قال البغوي --رحمه الله تعالى-: (وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافرا بالقتل، لأن الله خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾[1]. وقال في آخر الآية: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾[1]. وأراد به أخوة الإيمان، فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل)[2].

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[3].

فأخبر الله -ﷻ- في هذه الآية أن مغفرته حُجِبَت عمن لقيه وهو يشرك به شيئا، وأنها نائلة بمشيئته من سواهم.

---

(١) سورة البقرة [الآية(١٧٨)].

(٢) معالم التنزيل للبغوي (١/١٩١).

(٣) سورة النساء [الآية(٤٨)].

قال البخاري -رحمه الله تعالى-: (باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها؛ إلا الشرك، لقول النبي -ﷺ-: **(إنك امرؤ فيك جاهلية)**[(١)].

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[(٢)])[(٣)]. ٥

٣- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[(٤)]. ١٠

فأخبر الله -ﷻ- أن كفارة قتل الخطأ هي: تحرير رقبة مؤمنة، فمن لزمته هذه الكفارة فامتثل الأمر بعتق رقبة مؤمن متلبس بكبيرة من كبائر الذنوب؛ صحّت كفارته؛ وأجزأته.

---

(١) أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب الإيمان/باب المعاصي من أمر الجاهلية-الحديث رقم(٣٠)-(٣٤/١)].
صحيح مسلم [كتاب الأيمان-الحديث رقم(١٦٦١)-(١٢٨٢/٣)].
(٢) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)].
(٣) صحيح البخاري (٣٤/١).
(٤) سورة النساء [الآية(٩٢)].

وفي هذا دليل على أن مقارفة العبد المؤمن للذنوب الكبائر لا توجب خروجه عن مسمى الإيمان.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (قال تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[1]. ولو أعتق مذنبا أجزأ عتقه بإجماع العلماء)[2].

٥

٤- قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

وهذه الآية نزلت في حقِّ أبي بكر الصديق -ﷺ- لما عزم أن يقطع النفقة عن قريبه مسطح بن أثاثة -ﷺ- بعد اقترافه لكبيرة قذف أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-[4].

١٠

ففي الصحيحين[5] عن عائشة -رضي الله عنها- :(قال أبوبكر الصديق -ﷺ- وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أُنفق

---

(١) سورة النساء [الآية(٩٢)].

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/٦٧١).

(٣) سورة النور [الآية(٢٢)].

(٤) انظر:
أسباب النزول للواحدي (٣٢٢) - الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي (١٧٠) - أسباب النزول للقاضي (١٥٨).

(٥) **صحيح البخاري** [كتاب الشهادات/باب تعديل النساء بعضهن بعضا-الحديث رقم(٢٦٦١)-(٢/٨٠٤-٨٠٧)].
صحيح مسلم [كتاب التوبة-الحديث رقم(٢٧٧٠)-(٤/٢١٢٩-٢١٣٦)].

على مسطح شيئا أبداً بعد ما قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١]. فقال أبوبكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي. فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه).

فانظر إلى هذه الكبيرة العظيمة التي اقترفها مسطح بن أثاثة -ﷺ-، والمشتملة على قذف أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-، والمفضية إلى إيذاء رسول الله -ﷺ-، ومع ذلك لم توجب خروجه من مسمى الإيمان، بل ندب الله -ﷻ- قريبه أبا بكر الصديق -ﷺ-؛ وحثه على الإحسان إليه، والصفح عنه.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (الذين قذفوا عائشة أم المؤمنين كان فيهم مسطح بن أثاثة، وكان من أهل بدر، وقد أنزل الله فيه لما حلف أبوبكر أن لا يصله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١].

وإن قيل: إن مسطحا؛ وأمثاله تابوا. لكن الله لم يشترط في الأمر بالعفو عنهم؛ والصفح؛ والإحسان إليهم: التوبة)[٢].

---

(١) سورة النور [الآية(٢٢)].

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧/٤٨٦).

٥- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1].

فأخبر الله -ﷻ- أن طوائف هذه الأمة ثلاث، وذكر منهم الظالم لنفسه، وهو من أسرف على نفسه باقتراف موبقات المعاصي والآثام، فقَصُرَ به الحال عن بلوغ درجة المقتصدين؛ والسابقين.

وفي هذا دليل على أن مقارفة العبد المؤمن لكبائر الذنوب؛ وصغائرها، وظلمه لنفسه لا يوجب خروجه عن مسمى الإيمان.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (قسَّم سبحانه الأمة التي أورثها الكتاب؛ واصطفاها ثلاثة أقسام: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات. وهؤلاء الثلاثة ينطبقون على الطبقات الثلاث في حديث جبريل[2]: الإسلام، والإيمان، والإحسان، كما سنذكره إن شاء الله.

---

(١) سورة فاطر [الآية(٣٢)].

(٢) أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الإيمان/باب سؤال جبريل النبي -ﷺ- عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة-الحديث رقم(٥٠)-(١/٤٠)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٩)-(٣٩)].

وانفرد مسلم بإخراجه من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٨)-(٣٦-٣٨)].

ومعلوم أن الظالم لنفسه إن أُريد به من اجتنب الكبائر؛ والتائب من جميع الذنوب؛ فذلك مقتصد؛ أو سابق، فإنه ليس أحد من بني آدم يخلو عن ذنب، لكن من تاب كان مقتصدا؛ أو سابقا.

كذلك من اجتنب الكبائر كُفِّرَت عنه سيئاته، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[١]. ٥

فلا بُدَّ أن يكون هناك ظَالم لنفسه موعود بالجنة؛ ولو بعد عذاب يُطَهِّر من الخطايا)[٢].

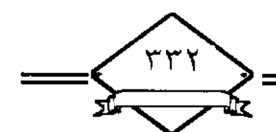
٦- قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٩)إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٣]. ١٠

فأثبت الله -ﷻ- في هذه الآية الأخوة الدينية بين المتقاتلين، وخاطبهم بمسمى الإيمان، ولم يلزم من تقاتلهم زوال هذا المسمى.

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى-: (فسمَّاهم مؤمنين مع الاقتتال، وبهذا استدلَّ البخاري[٤] وغيره على أنه لا يخرج من الإيمان بالمعصية؛ وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم)[٥]. ١٥

---

(١) سورة النساء [الآية(٣١)].
(٢) الإيمان الأوسط لابن تيمية (٤٨٥/٧) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.
(٣) سورة الحجرات [الآيتان(٩-١٠)].
(٤) صحيح البخاري (٣٥/١).
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢١٢/١).



٧- قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[١].

وهذه الآية نزلت في حاطب بن أبـي بلتعة -رضي الله عنه- حين كشف سرَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهتك ستره[٢].

ففي الصحيحين[٣] عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: (بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ وأبا مرثد؛ والزبير -وكلنا فارس- قال: (**انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ**[٤]، **فإن بها امرأة من المشركين، معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين**). فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله

---

(١) سورة الممتحنة [الآية(١)].

(٢) انظر:
أسباب النزول للواحدي (٤٢١) - لباب النقول للسيوطي (١٩٣) - الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي (٢٤٤).

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب المغازي/باب فضل من شهد بدرا-الحديث رقم(٣٩٨٥)-(١٢١٥/٣)].
صحيح مسلم [كتاب فضائل الصحابة-الحديث رقم(٢٤٩٤)-(١٩٤١/٤)].

(٤) قال ياقوت الحموي في [معجم البلدان(٣٣٥/٢)]: (**خاخ**: بعد الألف خاء معجمة أيضا، موضع بين الحرمين، ويقال له: روضة خاخ، بقرب حمراء الأسد من المدينة، وذكر في أحماء المدينة، جمع: حمى، والأحماء التي حماها النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدون بعده خاخ).

-ﷺ-، فقلنا: الكتاب. فقالت: ما معنا كتاب. فأنخناها؛ فالتمسنا فلم نر كتابا، فقلنا: ما كذب رسول الله -ﷺ-، لتُخْرِجنَّ الكتاب؛ أو لنُجَرِّدَنَّكِ. فلما رأت الجِدَّ أهوت إلى حجزتها[1]، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته. فانطلقنا بها إلى رسول الله -ﷺ-. فقال عمر: يا رسول الله، قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فقال النبي -ﷺ-: (**ما حملك على ما صنعت؟**) قال حاطب: والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله -ﷺ-، أردت أن تكون لي عند القوم يدٌ يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبي -ﷺ-: (**صدق، ولا تقولوا له إلا خيرا**). فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فقال: (**أليس من أهل بدر؟**) فقال: (**لعلَّ ا لله اطَّلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم**). فدمعت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم).

فانظر إلى هذه الكبيرة العظيمة التي اجترحها حاطب بن أبي بلتعة -ﷺ-، ولم توجب خروجه من مسمى الإيمان، بل خاطبه الله -ﷻ- باسم الإيمان.

---

(١) الحجزة: موضع شدِّ الإزار، ثم أطلق بعد ذلك على الإزار.

انظر:

غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (١٩٢) - المجموع المغيث للمديني (١/٤٠٤) - غريب الحديث لابن الجوزي (١/١٩٣) [مادة(حجز)].

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (وفيها -أي القصة-: أنَّ الكبيرة العظيمة مما دون الشرك قد تُكَفَّرُ بالحسنة الكبيرة الماحية، كما وقع الجَسُّ من حاطب مُكَفَّراً بشهوده بدراً، فإن ما اشتملت عليه هذه الحسنة العظيمة من المصلحة، وتضمَّنته من محبة الله لها، ورضاه بها، وفرحه بها، ومباهاته للملائكة بفاعلها، أعظم مما اشتملت عليه سيئةُ الجَسِّ من المفسدة، وتضمَّنته من بغض الله لها، فغلب الأقوى على الأضعف فأزاله، وأبطل مقتضاه، وهذه حكمة الله في الصحة والمرض الناشئين من الحسنات والسيئات، الموجبين لصحة القلب ومرضه، وهي نظير حكمته تعالى في الصحة والمرض اللاحقين للبدن، فإن الأقوى منهما يقهر المغلوب، ويصير الحكم له حتى يذهب أثر الأضعف، فهذه حكمته في خلقه وقضائه، وتلك حكمته في شرعه وأمره)[1].

إلى آخر الآيات الكريمة التي استدلَّ بها أهل السنة والجماعة على أن مرتكب الكبيرة: مؤمن بإيمانه؛ فاسق بكبيرته، وأنه غير مستحق لاسم الإيمان المطلق، مع عدم سلبه لاسم مطلق الإيمان.

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٣/٤٢٣-٤٢٤).

المسألة الثانية:
ذكر أدلتهم من السنة النبوية المطهرة

أما الأحاديث النبوية الشريفة -المقررة لمذهب أهل السنة والجماعة- في هذه المسألة، فكثيرة جداً، نذكر منها:

١- عن عبادة بن الصامت -ﷺ- قال: كنا مع رسول الله -ﷺ- في مجلس، فقال: (**تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذّبه**) متفق عليه [1].

فدل هذا الحديث العظيم على أن الحدود -المقامة على أصحاب الكبائر- تنفي خبث الذنب، وتطهّر صاحبها؛ وتنقّيه من درن الكبيرة، وأن من أسبل الله -ﷻ- عليه إزار ستره؛ فهو تحت مشيئته، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه.

---

(١) صحيح البخاري [كتاب الإيمان/باب(١١)-الحديث رقم(١٨)-(١/٣٠)].
صحيح مسلم [كتاب الحدود-الحديث رقم(١٧٠٩)-(٣/١٣٣٣)].

قال أبوعمر ابن عبدالبر: (جعل الله -عز وجل- في بعض الكبائر حدودا جعلها طهرة، وفرض كفارات في كتابه للذنوب من التقرب إليه بما يرضيه...وما لم يجعل فيه حدا؛ فرض فيه التوبة منه، والخروج عنه إن كان ظلما لعباده، وليس في شيء من السنن المجتمع عليها ما يدل على تكفير أحد بذنب.

وقد أحاط العلم بأن العقوبات على الذنوب كفارات، وجاءت بذلك السنن الثابتة عن رسول -ﷺ-، كما جاءت بكفارة الأيمان؛ والظهار؛ والفطر في رمضان.

وأجمع علماء المسلمين أن الكافر لا يرث المسلم. وأجمعوا أن المذنب -وإن مات مُصِرّاً- يرثه ورثته، ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين)[١].

٢- في الصحيحين[٢] عن أبي ذرٍّ الغفاري -رضي الله عنه- قال: (**أتيت النبي -ﷺ- وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذرٍّ**).

(١) التمهيد لابن عبدالبر (١٧/١٩).

(٢) **صحيح البخاري** [كتاب اللباس/باب الثياب البيض-الحديث رقم(٥٨٢٧)-(١٨٥٨/٤)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٩٤)-(٩٥/١)].

وكان أبوذر إذا حدَّث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذرٍّ).

فدل هذا الحديث العظيم على أن كبائر الذنوب لا تحرم صاحبها من دخول الجنة.

قال النووي -رحمه الله تعالى-: (فهذان الحديثان -حديث عبادة وأبي ذر-؛ مع نظائرهما في الصحيح؛ مع قول الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[1]؛ مع إجماع أهل الحق على أن الزاني؛ والسارق؛ والقاتل؛ وغيرهم من أصحاب الكبائر -غير الشرك- لا يكفرون بذلك، بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان، إن تابوا سقطت عقوبتهم، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة، فإن شاء الله تعالى عفا عنهم؛ وأدخلهم الجنة أولا، وإن شاء عذَّبهم؛ ثم أدخلهم الجنة)[2].

٣- عن أبي بكرة الثقفي -رضي الله عنه- قال: رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على المنبر، والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يقبل على الناس مرة، وعليه أخرى، ويقول: (**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) أخرجه البخاري[3].

---

(١) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)].

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٤١/٢).

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب الصلح/باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما: (**ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين**)-الحديث رقم(٢٧٠٤)-(٨٢٢/٢)].

فدل هذا الحديث العظيم على أن الاقتتال بين المسلمين -وهو من كبائر الذنوب- لا يوجب خروج المتقاتلين من مسمى الإسلام، ولا تنقطع به روابط الأخوة الإيمانية.

قال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله تعالى-: (وفيها: ردٌّ على الخوارج الذين كانوا يكفرون عليًّا؛ ومن معه، ومعاوية؛ ومن معه، بشهادة النبي ٥ -ﷺ- للطائفتين بأنهم من المسلمين.

ومن ثَمَّ كان سفيان بن عيينة يقول عقب هذا الحديث: قوله: **(من المسلمين)**. يُعجبنا جداً)[1].

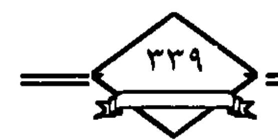
٤- عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (أن رجلا على عهد النبي -ﷺ- ١٠ كان اسمه عبدالله، وكان يُلقَّب حماراً، وكان يضحك رسول الله -ﷺ-، وكان النبي -ﷺ- قد جلده في الشراب، فأُتِيَ به يوما فأَمَرَ به فجُلِدَ، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يُؤْتَى به. فقال النبي -ﷺ-: **(لا تلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله)** أخرجه البخاري[2].

١٥ فدل هذا الحديث الشريف على أنه لا منافاة بين محبة الله تعالى ورسوله -ﷺ- الصادقة، وبين اقتراف كبائر الذنوب والآثام. وإن كان من لوازم المحبة الصادقة أن تحمل المُحِبَّ على اجتناب ما يبغضه المحبوب.

---

(١) فتح الباري للعسقلاني (٧١/١٣).

(٢) **صحيح البخاري** [كتاب الحدود/باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة-الحديث رقم(٦٧٨٠)-(٢١١٧/٥)].



قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (فإن النبي -ﷺ- قد شهد لشارب الخمر -المجلود مرات- بأنه يحب الله ورسوله، ونهى عن لعنته، ومعلوم أن من أحب الله ورسوله؛ أحبه الله ورسوله بقدر ذلك)[1].

إلى غير ذلك من الأحاديث النبوية الشريفة المبينة لسلامة مذهب أهل السنة والجماعة، وصحة ما استدلّوا به. ٥

(١) الإيمان الأوسط لابن تيمية (٤٨٦/٧) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

المسألة الثالثة:
ذكر أدلتهم من إجماع سلف الأمة وأئمتها

٥

والأقوال المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها -المقررة لمذهب أهل السنة والجماعة -- في هذه المسألة، كثيرة جداً يعسر حصرها؛ واستقصاؤها إلا بكلفة. فمن ذلك:

١- قال الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-: (ولا نشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، نرجو للصالح؛ ونخاف عليه، ونخاف على المسيء المذنب؛ ونرجو له رحمة الله. ١٠

ومن لقي الله بذنب يجب له به النار تائبا غير مُصِرٍّ عليه؛ فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات.

ومن لقيه وقد أقيم عليه حدُّ ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته، كما جاء في الخبر عن رسول الله -ﷺ-. ١٥

ومن لقيه مُصِرّاً غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة؛ فأمره إلى الله، إن شاء عذَّبه، وإن شاء غفر له)[1].

---

(١) أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل (٧٤).

٢- وروي نحوه عن الإمام علي بن المديني[١] -رحمه الله تعالى-[٢].

٣- وقال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-: (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم -أهل: الحجاز؛ ومكة؛ والمدينة؛ والكوفة؛ والبصرة؛ وواسط؛ وبغداد؛ والشام؛ ومصر- لقيتهم كَرَّات، قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة...فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل...ولم يكونوا يُكَفِّرون أحدا من أهل القبلة بالذنب، لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[٣])[٤].   ٥

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم المديني ثم البصري، حافظ العصر، ولد سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى بسامرا في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين.

انظر:

المعرفة والتاريخ للفسوي (١/٢١٠) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/١٩٣) - تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/٤٢٨).

(٢) أخرجه اللالكائي.

انظر:

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٦٩).

(٣) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)].

(٤) أخرجه اللالكائي.

انظر:

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١/١٧٣-١٧٥).

٤- وقال ابن أبي حاتم[١] -رحمه الله تعالى-: (سألت أبي[٢]؛ وأبا زرعة[٣] -رضي الله عنهما- عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حجازا؛ وعراقا؛ ومصرا؛ وشاما؛ ويمنا، فكان من مذهبهم أن: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص... وأهل الكبائر في مشيئة الله -عز وجل-، ولا نُكفِّر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل سرائرهم إلى الله -عز وجل-)[٤].

(١) هو أبومحمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر بن مهران الحنظلي الغطفاني الرازي، العلامة الحافظ، ولد سنة أربعين ومائتين، وتوفي رحمه الله تعالى بالريِّ في المحرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٣/١٣) - البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٣/١١) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٤٦).

(٢) هو أبوحاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الغطفاني الرازي، شيخ المحدثين، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٧٣/٢) - طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢٨٤/١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٧/١٣).

(٣) هو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فَرُّوخ القرشي المخزومي الرازي، سيد الحفاظ، ومحدث الريِّ، ولد سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى بالريِّ في يوم الاثنين آخر يوم من سنة أربع وستين ومائتين.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (٨٩/١٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٥/١٣) - أبوزرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية لسعدي الهاشمي (٤٥/١-٢٤٠).

(٤) أصل السنة لأبي حاتم وأبي زرعة (٩-١٦).

٥- وقال أبومحمد البربهاري[١]: (والصلاة على من مات من أهل القبلة سُنّة: المرجوم، والزانية، والذي يقتل نفسه؛ وغيره من أهل القبلة، والسكران، وغيره، الصلاة عليهم سنة.

ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يردَّ آية من كتاب الله -عَجَلّ-، أو يردَّ شيئا من آثار رسول الله -ﷺ-، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، وإذا فعل شيئا من ذلك؛ فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل شيئا من ذلك؛ فهو مؤمن مسلم؛ بالاسم لا بالحقيقة)[٢].

٦- وقال الإمام أبوعثمان الصابوني[٣]: (ويعتقد أهل السنة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة -صغائر كانت أو كبائر- فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها؛ ومات على التوحيد والإخلاص؛ فإن أمره

---

(١) هو أبومحمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة ومُقَدَّمُهُم، توفي رحمه الله تعالى في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة.
انظر:
طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١٨/٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٩٠/١٥) - الوافي بالوفيات للصفدي (١٤٦/١٢).

(٢) شرح السنة للبربهاري (٨١).

(٣) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عابد بن عامر النيسابوري الصابوني، شيخ الإسلام، إمام التفسير والحديث، ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة تسع وأربعين وأربعمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠/١٨) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧١/٤) - طبقات المفسرين للداوودي (١٠٩/١).

إلى الله -عز وجل- إن شاء عفا عنه؛ وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلى بالنار؛ ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب؛ واكتسبه ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه؛ وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يُخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار)[١]. ٥

هذه جملة من أحرف أئمة السنة؛ وأصحاب الحديث -رحمهم الله- من الذين يهدون بالحق؛ وبه يعدلون، وهي مبينة لمعتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب أوضح بيان، فمن رام غير هديهم؛ واتبع غير سبيلهم؛ ولاه الله ما تولى، وتوعده بالتصلية، وبئس المصير والقرار. ١٠

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[٢].

اللهم أرنا الحق حقاً؛ وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً؛ وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إماماً. ١٥

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (٨٦).

(٢) سورة النساء [الآية(١١٥)].

المطلب الثالث: موقف أهل السنة والجماعة من مرتكب الكبيرة

وبعد بيان مذهب أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة، وسرد الأدلة الشرعية التي استدلُّوا بها، وتعزيزها بإجماع سلف الأمة وأئمتها، يجب التنبه لأمر جليل، ألا وهو: أنَّ أهل السنة والجماعة عندما يُبيِّنون هذا الأصل العظيم من أصول اعتقادهم لا يعنون بهذا أن يُعطى مرتكب الكبيرة؛ ويُصرف له من المحبة والولاء مثلما يُصرف لأولياء الله تعالى، حَاشَا وكَلا، فإن هذا من الظلم والجور الذي حرَّمه الله -ﷻ- على نفسه؛ وجعله بين العباد مُحرَّمًا.

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾[1].

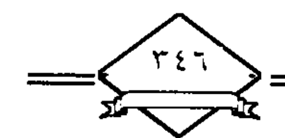
وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[2].

فإن مرتكب الكبيرة؛ والمُصِرَّ على معصية الله تعالى يصرف له من المحبة والولاء بقدر ما معه من الإيمان، ويصرف له من البغض والمعاداة بقدر ما معه من العصيان.

---

(١) سورة ص [الآية(٢٨)].

(٢) سورة الجاثية [الآية(٢١)].



قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (من كان فيه إيمان وفجور؛ أُعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقوله الخوارج والمعتزلة، ولا يجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين، والحب والبغض، والموالاة والمعاداة)[1]. ٥

بل إن أهل السنة والجماعة زجروا مرتكب الكبيرة بأنواع من الزجر، كالهجر؛ والقطيعة؛ وترك السلام، والتحذير من مجالسته، وما ذلك إلا للتنكيل به لجرأته على انتهاك حدود الله تعالى، واستهانته بحرماته.

وهذا الهجر واقع منهم على وجه التأديب حتى يقلع مرتكب الكبيرة عن معصيته؛ ويفيء إلى رشده. ١٠

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (إذا أظهر الرجل المنكرات؛ وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره، فلا يسلم عليه؛ ولا يرد عليه السلام؛ إذا كان الفاعل لذلك متمكنا من ذلك من غير مفسدة راجحة. ١٥

وينبغي لأهل الخير والدين أن يهجروه ميتا؛ كما هجروه حيا؛ إذا كان في ذلك كفٌّ لأمثاله من المجرمين، فيتركون تشييع جنازته؛ كما ترك

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/٢٢٨-٢٢٩).

النبي -ﷺ- الصلاة على غير واحد من أهل الجرائم. وكما قيل لسمرة بن جندب: إن ابنك مات البارحة. فقال: لو مات لم أصل عليه. يعني: لأنه أعان على قتل نفسه، فيكون كقاتل نفسه. وقد ترك النبي -ﷺ- الصلاة على قاتل نفسه. وكذلك هجر الصحابة الثلاثة الذين ظهر ذنبهم في ترك الجهاد الواجب حتى تاب الله عليهم. فإذا أَظهَر التوبة؛ أُظهِر له الخير)[1]. ٥

وقد استدلَّ أهل السنة والجماعة على مشروعية هجر مرتكب الكبيرة؛ وزجره بأدلة من كتاب الله تعالى؛ وسنة نبيه -ﷺ-؛ وآثار سلف الأمة -ﷺ-، وهي كثيرة جدا، منها:

١- قول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[2]. ١٠

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[3]. ١٥

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/٢١٧-٢١٨).

(٢) سورة النساء [الآية(١٤٠)].

(٣) سورة الأنعام [الآية(٦٨)].

قال أبوبكر بن العربي[١] -رحمه الله تعالى-: (وهذا دليل على أن مجالسة أهل المنكر لا تحلّ)[٢].

٣- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾[٣].

٥

قال القرطبي -رحمه الله تعالى-: (قوله تعالى: ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾. قيل: أهل الشرك. وقيل: عامة فيهم؛ وفي العصاة. على نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ الآية[٤]. وقد تقدّم.

وهذا هو الصحيح في معنى الآية؛ وأنها دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم، فإن صحبتهم كفر أو معصية، إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودَّة.

١٠

(١) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي، الفقيه المالكي، ولد ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بفاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة.

انظر:

الصلة لابن بشكوال (٢/٥٥٨) - وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٩٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/١٩٧)

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٦٠).

(٣) سورة هود [الآية(١١٣)].

(٤) سورة الأنعام [الآية(٦٨)].

وقد قال حكيم[١]:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي[٢])[٣].

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على وجوب مجانبة أهل المعاصي؛ حتى يتوبوا إلى الله تعالى، ويقلعوا عن معصيتهم. ٥

وفي السنة من الأحاديث الكثيرة ما يدل على هجر النبي -ﷺ- لأهل المعاصي، وهو مما يعضد هذا الأصل العظيم، ويدل عليه، فمنها:

١- هَجْر النبي -ﷺ- لكعب بن مالك وصاحبيه -﴿- حين تخلَّفوا عن غزوة تبوك، فقد هجرهم رسول الله -ﷺ- خمسين ليلة، حتى آذن رسول الله -ﷺ- بتوبة الله عليهم[٤]. ١٠

٢- هَجْر النبي -ﷺ- لزوجه زينب بنت جحش -رضي الله عنها- حين استباحت عرض ضرتها صفية بنت حيي بن الأخطب -رضي الله

---

(١) هو طرفة بن العبد البكري.

(٢) شرح ديوان طرفة بن العبد البكري للأعلم الشنتمري (١٥٠).

وروايته عنده:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن مقتدي .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٢/٩).

(٤) أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث كعب بن مالك ﷺ.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب المغازي/باب حديث كعب بن مالك وقول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى الثَّلَٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾-الحديث رقم(٤٤١٨)-(٣/١٣٣٢-١٣٣٦)].

صحيح مسلم [كتاب التوبة-الحديث رقم(٢٧٦٩)-(٤/٢١٢٠-٢١٢٨)].

عنها-، فقد هجرها رسول الله -ﷺ- ما يربو على الشهرين[١].

٣- هَجْر النبي -ﷺ- لبعض أصحابه؛ وذلك بترك السلام عليهم؛ لتلبسهم ببعض المعاصي، كهجره لعمار بن ياسر[٢]؛ وغيره[٣] -ﷺ- لملابستهم الخلوق[٤].

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه من حديث عائشة رضي الله عنها.
انظر:
سنن أبي داود [كتاب السنة/باب ترك السلام على أهل الأهواء-الحديث رقم(٤٦٠٢)-(٨/٥)].
وفي إسناده: من لم تُعرف.
انظر:
غاية المرام للألباني [الحديث رقم (٤١٠)-(١٨٦)].

(٢) أخرجه أبوداود في سننه.
انظر:
سنن أبي داود [كتاب الترجل/باب في الخلوق للرجل-الحديث رقم(٤١٧٦)-(٤٠٢/٤)].
وحسنه الألباني.
انظر:
صحيح سنن أبي داود [الحديث رقم(٣٥١٩)-(٧٨٧/٢)].

(٣) أخرجه البخاري في الأدب.
انظر:
الأدب المفرد للبخاري [باب من ترك السلام على المتخلق وأصحاب المعاصي-الحديث رقم(١٠٥٢)-(٢١٩)].
وحسنه الألباني.
انظر:
صحيح الأدب المفرد [الحديث رقم(٧٧٨)-(٣٨٩)].

(٤) الخلوق: طيب يُتخذ من الزعفران وغيره، وتغلب عليه الحمرة، وهو مما يكثر أن يتطيب به النساء.
انظر:
المجموع المغيث للمديني (٦١١/١) - النهاية لابن الأثير (٧١/٢) - مجمع بحار الأنوار للفتني (١٠٣/٢) [مادة(خلق)].

قال بكر أبوزيد -حفظه الله تعالى-: (فهذه الأحاديث؛ وما في معناها نصٌّ في مشروعية هجر العاصي المجاهر بمعصيته؛ حتى يتوب ويفيء.

وعليه فإن.....الصحابة -ﷺ- فمن بعدهم قفوا أثر النبي -ﷺ- في هجر المُتَلَبِّس بالمعصية؛ المجاهر بها؛ حتى يفيء)[1].

٥

والآثار الواردة عن سلف الأمة -ﷺ- في هذا الباب كثيرة جدا، منها:

١- هَجْر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -ﷺ- لزياد بن جرير[2] لما رأى عليه طيلسانا[3]؛ وشاربه عافية[4].

٢- هَجْر عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- لابنه لمخالفته حديث رسول -ﷺ- في عدم منع النساء من شهود الجماعة في المسجد، فما كلّمه حتى فرَّق بينهما الموت[5]. ١٠

---

(١) هجر المبتدع لبكر أبوزيد (٣٠).

(٢) هو زياد بن جرير الأسلمي، أحد عمال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، من الموصوفين بالأمانة والتقى.
انظر:
حلية الأولياء للأصبهاني (١٩٦/٤).

(٣) الطَّيلسانة: ضرب من الأكسية، وكانت اليهود يلبسونها، وهو فارسي مُعرَّب.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٣٣٣/١٢) - لسان العرب لابن منظور (١٢٥/٦) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٤٨٨/٣). [مادة(طلس)]

(٤) أخرجه أبونعيم الأصبهاني.
انظر:
حلية الأولياء للأصبهاني (١٩٧/٤-١٩٨).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
=

٣- هَجْر عبادة بن الصامت لمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- لمعارضته حديث رسول الله -ﷺ- في الربا[(١)].

٤- هَجْر عبدالله بن مغفل -رضي الله عنه- لرجل لمخالفته نهي النبي -ﷺ- عن الخذف[(٢)(٣)].

=

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(٤٩٣٣)-(٢/٣٦)].

وصححه الألباني.

انظر:

غاية المرام [الحديث رقم (٤١١)-(١٨٦)].

وأصل الحديث في صحيح مسلم، من غير ذكر حادثة الهجر. وفيه: (فأقبل عليه عبدالله فسبَّه سبًّا سيئا، ما سمعته سبَّه مثله قط).

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الصلاة-الحديث رقم(٤٤٢)-(١/٣٢٧)].

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه.

انظر:

سنن ابن ماجه [المقدمة/باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه-الحديث رقم(١٨)-(١/٨)].

وصححه الألباني.

انظر:

صحيح سنن ابن ماجه [الحديث رقم(١٨)-(١/٨-٩)].

(٢) الخذف: هو الرمي بالحصاة؛ أو النواة تأخذها بين سبَّابتيك؛ وترمي بها.

انظر:

غريب الحديث للخطابي (٣/١٤٩) - غريب الحديث لابن الجوزي (١/٢٦٨) - النهاية لابن الأثير (٢/١٦) [مادة(خذف)].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الصيد والذبائح-الحديث رقم(١٩٥٤)-(٣/١٥٤٧)].

وغير ذلك من الآثار الدالة على إعمال الصحابة -ﷺ- ومن تبعهم بإحسان لهذا الأصل العظيم.

وقد اعتنى المصنفون في كتبهم بتقرير هذا الأمر؛ وتجليته؛ وبيان مشروعيته، فمن ذلك: ٥

ما عقده البخاري -رحمه الله تعالى- في صحيحه وغيره من الأبواب الكثيرة الدالة على هذا المعنى، منها:

١- قوله: (باب: ما يجوز من الهجران لمن عصى)[1].

٢- وقوله: (باب: من لم يُسلِّم على من اقترف ذنبا، ومن لم يردَّ سلامه حتى تتبين توبته. وإلى متى تتبيَّن توبتهم؟ قال عبدالله بن عمرو: لا تُسلِّموا على شربة الخمر[2])[3]. ١٠

٣- وقوله: (باب: من لا يُسلِّم على فاسق)[4].

---

(١) صحيح البخاري (١٩١٨/٣).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب.

انظر:

الأدب المفرد للبخاري [باب لا يسلم على فاسق-رقم(١٠٤٩)-(٢١٨)].

وضعفه الألباني.

انظر:

ضعيف الأدب المفرد (٩٠).

(٣) صحيح البخاري (١٩٦٨/٤).

(٤) الأدب المفرد للبخاري (٢١٨).

٤- وقوله: (باب: من ترك السلام على المُتَخَلِّق وأصحاب المعاصي)[١].

وكذا ما عقده ابن مفلح -رحمه الله تعالى- في آدابه من الفصول الدالة على هذا المعنى، وهي:

١- قوله: (فصل: في هجر الكافر والفاسق والمبتدع والداعي إلى بدعة مضلة)[٢].

٢- وقوله: (فصل: في كراهة مجالسة المتلبسين بالمنكرات، والسلام عليهم)[٣].

قال القاضي أبوالحسين بن أبي يعلى[٤] -رحمه الله تعالى-: (لا تختلف الرواية في وجوب هجر أهل البدع؛ وفُسَّاق الملة، ولا فرق في ذلك بين الرحم والأجنبي إذا كان الحق لله تعالى)[٥].

---

(١) الأدب المفرد للبخاري (٢١٩).

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٢٣٧/١).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح (٣٧٣/٣).

(٤) هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي البغدادي، الفقيه القاضي، ولد سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عاشوراء سنة ست وعشرين وخمسمائة، قتيلا على أيدي من كان يخدمه.

انظر:

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢٧٤/١٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٠١/١٩) - شذرات الذهب لابن العماد (٧٩/٤).

(٥) كتاب التمام لما صَحَّ في الروايتين والثلاث والأربع عن الإمام لابن أبي يعلى (٢٥٩/٢).

وقال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله تعالى-: (ذهب الجمهور إلى أنه لا يُسلَّم على الفاسق؛ ولا المبتدع...قال المُهَلَّب[١]: ترك السلام على أهل المعاصي سنة ماضية)[٢].

وقال ابن عاشور[٣] -رحمه الله تعالى-: (ويترتب على إثبات الكبائر والصغائر أحكام تكليفية: منها المخاطبة بتجنب الكبائر تجنباً شديداً...ومنها جواز هجران المتجاهر بها)[٤].

إذا تبيَّن هذا فاعلم أن هجر مرتكب الكبيرة عبادة شرعية؛ يجب فيها ما يجب في كل عبادة من توفر ركنيها: الإخلاص، والمتابعة.

---

(١) هو أبوالقاسم المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبدالله الأسدي الأندلسي المريي التميمي، القاضي، الفقيه المالكي، توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة خمس وثلاثين وأربعمائة.
انظر:
جذوة المقتبس للحميدي (٣٥٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٩/١٧) - الديباج المذهب لابن فرحون (٣٤٦/٢).

(٢) فتح الباري للعسقلاني (٤٣/١١).

(٣) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد سنة ست وتسعين ومائتين وألف، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف.
انظر:
الأعلام للزركلي (١٧٤/٦) - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣٦٣/٣).

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٧/٥).

قال بكر أبوزيد -حفظه الله تعالى-: (الهجر الشرعي للفجار من المبتدعين؛ والفساق: عبادة. والعبادة لا بد من توفر ركنيها:

١- الإخلاص. وهو ميزان الأعمال في باطنها.

٢- والمتابعة. وهو ميزان الأعمال في ظواهرها.

فلا بُدَّ أن يكون الهجر: خالصا صوابا. فالهجر لهوى النفس: ينقض الإخلاص. والهجر على خلاف الأمر: ينقض المتابعة. والله أعلم)[1]. ٥

وبمثل توفيق الله -ﷻ- لأهل السنة والجماعة للوسطية في حكم مرتكب الكبيرة، فقد وُفِّقوا للوسطية في هجر مرتكب الكبيرة، من غير إفراط في إعماله؛ ولا تفريط في إهماله. ١٠

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (فإن أقواما جعلوا ذلك عاما، فاستعملوا من الهجر والإنكار ما لم يؤمروا به؛ فلا يجب ولا يستحب، وربما تركوا به واجبات؛ أو مستحبات؛ وفعلوا به محرمات.

وآخرون أعرضوا عن ذلك بالكلية، فلم يهجروا ما أُمِرُوا بهجره من السيئات البدعية؛ بل تركوها ترك المعرض؛ لا ترك المنتهي الكاره، ولا ينهون عنها غيرهم، ولا يعاقبون بالهجرة ونحوها من يستحق العقوبة عليها، فيكونوا قد ضيَّعوا من النهي عن المنكر ما أُمِرُوا به إيجابا؛ أو استحبابا، فهم بين فعل المنكر؛ أو ترك النهي عنه، وذلك فعل ما نهوا عنه؛ وترك ما أُمِرُوا به. فهذا هذا. ١٥

ودين الله وسط بين الغالي فيه؛ والجافي عنه. والله سبحانه أعلم)[2]. ٢٠

---

(١) هجر المبتدع لبكر أبوزيد (١٦).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٨/٢١٣).

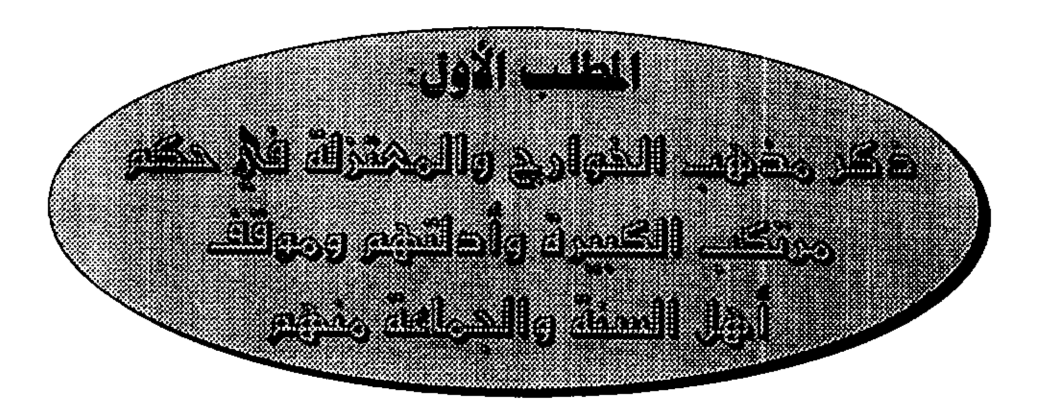
فالواجب على ذي الفطنة اللبيب أن يُحسن استعمال هذا الدواء عند الحاجة إليه، مراعيا في استعماله المصالح الشرعية، فينظر في حال المهجور من حيث القوة والضعف، فإن القويَّ يُؤاخذ بأشدِّ مما يُؤاخذ به الضعيف، فلا يُقَصِّر في مؤاخذة القوي؛ فيحول دون انتفاعه بدواء الهجر، ولا يزيد في مؤاخذة الضعيف فيهلكه. ٥

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: (هجران الإمام؛ والعالم؛ والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتب، ويكون هجرانه دواء له بحيث لا يضعف عن حصول الشفاء به، ولا يزيد في الكمية والكيفية عليه فيهلكه، إذ المراد تأديبه لا إتلافه)[1].

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (٥٧٨/٣).

المبحث الثاني:
ذكر مذاهب المبتدعة في حكم مرتكب الكبيرة وأدلتهم وموقف أهل السنة والجماعة منهم



المسئلة الأولي:
ذكر مذهب الخوارج والمعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة

ذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن العبد المؤمن إذا ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، فإنه يخرج من مسمى الإيمان، وأنه إن مات على ذنبه -غير تائب- فإن مصيره إلى نار جهنم خالداً فيها أبداً، ولا تلحقه رحمة الله تعالى؛ ولا مغفرته.

وقد جعل الخوارج والمعتزلة عامة نصوص الوعد في المؤمن المحسن الذي لم تزلَّ قدمة بمعصية الله تعالى أبداً، ونزَّلوا عامة نصوص الوعيد في عصاة البشر جميعهم، من دون فرق بين مؤمنهم وكافرهم.

وقد حمل الخوارجَ والمعتزلةَ على القول بذلك معتقدُهم الفاسدُ، وهو استحالة اجتماع الطاعة والمعصية في العبد الواحد، والذي يلزم منه استحالة دخوله الجنة والنار جميعا. ٥

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وطوائف أهل الأهواء من: الخوارج، والمعتزلة، والجهمية، والمرجئة؛ كرَّاميِّهم وغيرِ كرَّاميِّهم يقولون: إنه لا يجتمع في العبد: إيمان ونفاق. ومنهم من يدَّعي الإجماع على ذلك. ١٠ وقد ذكر أبوالحسن في بعض كتبه: الإجماع على ذلك. ومن هنا غلطوا فيه؛ وخالفوا الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين لهم بإحسان، مع مخالفة صريح المعقول.

بل الخوارج والمعتزلة طردوا هذا الأصل الفاسد، وقالوا: لا يجتمع في الشخص الواحد محمودا من وجه؛ مذموما من وجه، ولا محبوبا مدعوا له ١٥ من وجه؛ مسخوطا ملعونا من وجه، ولا يُتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار جميعا عندهم، بل من دخل إحداهما لم يدخل الأخرى عندهم، ولهذا أنكروا خروج أحد من النار؛ أو الشفاعة في أحد من أهل النار،

وحُكِيَ عن غالية المرجئة: أنهم وافقوهم على هذا الأصل، لكن قالوا: إن أهل الكبائر يدخلون الجنة ولا يدخلون النار. مقابلة لأولئك)[١].

وقد خالف الخوارج والمعتزلة بقولهم الذي ابتدعوه سلف الأمة وأئمتها، حيث تجرَّؤوا على إخراج عباد الله المؤمنين -ممن غرقوا في الشهوات، وركبوا كبار الذنوب والسيئات- من دائرة الإيمان، وأوجبوا على الله تعالى تصليتهم في نار جهنم، وحكموا عليهم بالخلود المُؤَبَّد.

ويرجع السبب في نشأة مذهب الوعيدية -خاصة فرقة الخوارج- إلى سوء فهمهم لنصوص القرآن العزيز، حيث عمدوا إلى آيات كريمة نزلت في الكفار، فظنوا شمولها لجميع العصاة، مؤمنهم وكافرهم.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وكانت البدع الأولى مثل بدعة الخوارج، إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب، إذ كان المؤمن هو البر التقي، قالوا: فمن لم يكن براً تقياً فهو كافر، وهو مخلد في النار)[٢].

---

(١) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣٧).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٠/١٣).

وبعد الإشارة إلى مجمل قول الخوارج والمعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة، فإني أذكر أوجه الائتلاف والاختلاف بين قول الخوارج والمعتزلة في حكمهم على مرتكب الكبيرة[١].

وهذه الأوجه تنحصر فيما يلي:

أولا: أوجه الائتلاف، وتتلخص في أمرين: ٥

١- سلب اسم الإيمان عن مرتكب الكبيرة.

٢- الحكم على مرتكب الكبيرة بالخلود في نار جهنم.

فأما الوجه الأول من أوجه الائتلاف، وهو ما يتعلّق بـ: (سلب مسمى الإيمان عن مرتكب الكبيرة): ١٠

فإن الخوارج والمعتزلة اتفقوا على نفي مسمى الإيمان عن مرتكب الكبيرة[٢].

---

(١) انظر:
الكبيرة وحكم مرتكبها للجاسر (١٢١).

(٢) انظر:
الفصل لابن حزم (٤/٤٤-٤٥) - الملل والنحل للشهرستاني (١/١١٥) - وسطية أهل السنة بين الفرق لباكريم (٣٤٣) - الخوارج للعقل (٩٥) - الخوارج للسعوي (٩٤).

وأما الوجه الثاني من أوجه الائتلاف، وهو ما يتعلّق بـ: (خلود مرتكب الكبيرة في نار جهنم):

فإن الخوارج والمعتزلة اتفقوا على أن مرتكب الكبيرة مُخلَّدٌ في نار جهنم[1].

قال الأشعري: (وأما الوعيد: فقول المعتزلة فيه؛ وقول الخوارج قول ٥ واحد، لأنهم يقولون: إن أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم في النار خالدين فيها مخلدين)[2].

ثانيا: أوجه الاختلاف، وتتلخص في ثلاثة أمور:

١٠ ١- الاسم الشرعي لمرتكب الكبيرة.

٢- حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا.

٣- حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة.

---

(١) انظر:

الفصل لابن حزم (٤/٤٤-٤٥) - الملل والنحل للشهرستاني (١/٣٩،١١٦) - وسطية أهل السنة بين الفرق لباكريم (٣٤٣) - الخوارج للعقل (٩٥) - الخوارج للسعوي (٩٤) - الخوارج للعواجي (٣٥٧).

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٠٤).

فأما الوجه الأول من أوجه الاختلاف، وهو ما يتعلّق بـ: (المسمّى الشرعي لمرتكب الكبيرة):

فإن الخوارج ذهبوا إلى نفي مسمى الإيمان عنه؛ ووسمه بالكفر، مع اختلاف فرق الخوارج في المراد بهذا الكفر، فذهب بعضهم كالشُّراة -وهم المحكمة الأولى-[1]، والأزارقة[2]، والمكرميَّة[3]، إلى أن المراد به هو كفر الملة[4]. ٥

---

(١) الشراة: هم المحكمة الأولى الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وُسِمُوا بالشراة: لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة. ووُسِمُوا بالمحكمة: لإنكارهم على الحكمين، وقولهم: لا حكم إلا لله.

انظر:

الملل والنحل للشهرستاني (١٠٧/١) - التنبيه والرد للملطي (٦٢) - الخوارج للعواجي (١٩٩).

(٢) هم أحد كبار فرق الخوارج، وهم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الحنفي.

انظر:

مقالات الإسلاميين للأشعري (١٦٨/١) - الملل والنحل للشهرستاني (١١١/١) - التنبيه والرد للملطي (٦٦).

(٣) هم أصحاب مكرم بن عبدالله العجلي.

انظر:

مقالات الإسلاميين للأشعري (١٨٢/١) - الملل والنحل للشهرستاني (١٣٠) - الخوارج للعواجي (٢٢٤).

(٤) انظر:

مقالات الإسلاميين للأشعري (١٦٨/١) - الملل والنحل للشهرستاني (١٠٧/١) - الخوارج للعواجي (٣٣٦).

قال البغدادي[1]: (فهذه قصة المحكمة الأولى، وكان دينهم إكفار علي وعثمان، وأصحاب الجمل، ومعاوية وأصحابه، والحكمين ومن رضي بالتحكيم، وإكفار كل ذي ذنب ومعصية)[2].

٥ وقال الشهرستاني[3]: (اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كَفَرَ كُفْرَ ملّة خرج به عن الإسلام جملة، ويكون مخلّداً في النار مع سائر الكفار)[4].

(١) هو أبومنصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، الفقيه الأصولي، توفي رحمه الله تعالى بإسفرايين سنة تسع وعشرين وأربعمائة.
انظر:
وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٠٣/٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧٢/١٧) - البداية والنهاية لابن كثير (٤٨/١٢).

(٢) الفرق بين الفرق للبغدادي (٩٩).

(٣) هو تاج الدين أبوالفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني، الفقيه الأصولي، ولد سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وقيل: تسع.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٨٦/٢٠) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٢٨/٦) - منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل للسحيباني (٢٧-١١٧).

(٤) الملل والنحل للشهرستاني (١١٥/١-١١٦).

إلا أن المكرمية حكمت على مرتكب الكبيرة بالكفر لا من حيث ارتكابه للكبيرة، ولكن بسبب جهله بالله تعالى، وعدم قدره له حقَّ قدره.

قال الأشعري: (المكرمية -أصحاب أبي مكرم-، ومما تفرَّدوا به أنهم زعموا أن تارك الصلاة كافر، وليس هو من قبل تركه الصلاة كفر، ولكن من قبل جهله بالله، وكذلك قالوا في سائر الكبائر، وزعموا أن من أتى كبيرة فقد جهل الله سبحانه، وبتلك الجهالة كفر، لا بركوبه المعصية)[1].

وذهب بعض الخوارج كالنجدات[2] والإباضية[3] إلى أن المراد به هو: كفر النعمة[4].

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٨٢).

(٢) هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي.
انظر:
مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٧٤) - الملل والنحل للشهرستاني (١١٦) - التنبيه والرد للملطي (٦٧).

(٣) هم أصحاب جابر بن زيد الأزدي، ونسبوا إلى عبدالله بن إباض لشهرة مواقفه تجاه الحكام المخالفين.
انظر:
الملل والنحل للشهرستاني (١٣١) - التنبيه والرد للملطي (٦٧) - الخوارج للعواجي (٢٠٦).

(٤) انظر:
مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٦٨) - الفرق بين الفرق للبغدادي (٩٢،١٣٤) - الخوارج للعقل (٩٥) - الخوارج للسعوي (٩٤) - الخوارج للعواجي (٣٤٥).

قال الأشعري: (وأجمعوا على أن كل كبيرة كفرٌ، إلا النجدات فإنها لا تقول ذلك)[١].

وقال: (والإباضية يقولون: إن جميع ما افترض الله سبحانه على خلقه إيمان، وإن كل كبيرة فهي كفر نعمة؛ لا كفر شرك، وإن مرتكبي الكبائر في النار خالدون مخلدون فيها)[٢]. ٥

فيما ذهبت المعتزلة إلى أن مرتكب الكبيرة خارج من مسمى الإيمان لا إلى الكفر؛ ولكن إلى منزلة بين المنزلتين[٣].

قال القاضي عبدالجبار الهمذاني[٤]: (إن صاحب الكبيرة له: اسمٌ بين الاسمين، فلا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسم المؤمن، وإنما يسمى فاسقاً. ١٠

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٦٨).

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٨٩).

(٣) انظر:
الانتصار لابن الخياط (٢٣٩) - مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٠٤) - الفرق بين الفرق للبغدادي (١٣٢) - الفصل لابن حزم (٤/٤٤) - الملل والنحل للشهرستاني (١/٣٩،١١٥) - وسطية أهل السنة بين الفرق لباكريم (٣٤٣) - موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة للغصن (٢/٦٦١).

(٤) هو أبوالحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد بن خليل بن عبدالله الهمذاني الأسد أباذي، شيخ المعتزلة، توفي رحمه الله تعالى بالريِّ في ذي القعدة سنة خمس عشرة وأربعمائة.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١/١١٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٤٤) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٥/٩٧).

وكذلك صاحب الكبيرة له حكم بين الحكمين، فلا يكون حكمه حكم الكافر، ولا حكم المؤمن، بل يفرد له حكم ثالث، وهذا الحكم الذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بـ: المنزلة بين المنزلتين. فإن صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان، فليست منزلته منزلة الكافر ولا منزلة المؤمن، بل له منزلة بينهما)[١]. ٥

وأما الوجه الثاني من أوجه الاختلاف، وهو ما يتعلّق بـ: (حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا):

فإن المعتزلة ذهبت إلى أن مرتكب الكبيرة يعامل معاملة المسلمين، وتجري عليه أحكامهم. ١٠

قال واصل بن عطاء[٢]: (قد جاء في السنة المجمع عليها: أن أهل الكفر لا يتوارثون، ولا يدفنون في مقابر أهل القبلة، وليس يفعل ذلك بصاحب الكبيرة)[٣].

---

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٦٩٧).

(٢) هو أبوحذيفة واصل بن عطاء البصري، مولى بني مخزوم، المعروف بالغزال، رأس الاعتزال، ولد بالمدينة سنة ثمانين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائة.

انظر:

معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٩/٢٤٣) - وفيات الأعيان لابن خلكان (٦/٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٤٦٤).

(٣) انظر:

المعتزلة للعتيق (٢٥٧).

بينما انقسمت الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا إلى طائفتين:

ذهبت الطائفة الأولى إلى معاملة مرتكب الكبيرة مثل معاملة الكفار؛ من حيث استباحة دمه وماله.

وذهبت الطائفة الأخرى إلى إجراء أحكام المسلمين على مرتكب الكبيرة، وفاقاً للمعتزلة[١].

وأما الوجه الثالث من أوجه الاختلاف، وهو ما يتعلّق بـ: (حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة):

فإن الخوارج ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة يُعذّب في نار جهنم نظير عذاب الكافرين.

فيما ذهبت المعتزلة إلى أن عذاب مرتكب الكبيرة في نار جهنم دون عذاب الكافرين[٢].

قال الأشعري: (الخوارج يقولون: إن مرتكبي الكبائر ممن ينتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين. والمعتزلة يقولون: إن عذابهم ليس كعذاب الكافرين)[٣].

---

(١) وسطية أهل السنة بين الفرق لباكريم (٣٣٩-٣٤٢) - المعتزلة للعتيق (٢٥٥).

(٢) المختصر في أصول الدين للقاضي عبدالجبار (٣٨٣) - الملل والنحل للشهرستاني (٣٩/١) - المعتزلة للعتيق (٢٥٧) - موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة للغصن (٦٦١/٢) - الخوارج للعواجي (٣٥٧).

(٣) مقالات الإسلاميين للأشعري (٢٠٤/١).

المسئلة الثانية:
ذكر أدلة الخوارج والمعتزلة التي استدلوا بها على مذهبهم

٥

وقد استدل كل من الخوارج والمعتزلة على مذهبهم الذي ابتدعوه بجميع الأخبار المتضمنة للترهيب والتخويف والوعيد، والوارد ذكرها في كتاب الله تعالى، وفي سنة النبي -ﷺ- المطهرة.

فمن أشهر الأدلة التي استدلُّوا بها على مذهبهم من كتاب الله تعالى -والتي هي موطن إجماع بين الخوارج والمعتزلة-: ١٠

١- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[١].

قال القاضي عبدالجبار الهمذاني: (يدل على أن الفاسق من أهل الصلاة متوعَّد بالنار، وأنه سيصلاها لا محالة ما لم يتب، لأن الذي يأكل أموال اليتامى ليس هو الكافر، فلا يصلح حمله عليه، ويجب كونه عاما في كل من هذا حاله، والأغلب ممن يوصف بذلك أن يكون من أهل الصلاة، وأقل أحواله أن يدخل الجميع فيه، فيجب أن يقال بعمومه)[٢]. ١٥

(١) سورة النساء [الآية(١٠)].
(٢) متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار الهمذاني (١/١٧٢).

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[1].

قال الزمخشري[2]: (فإن قلت: هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكبائر؟ قلت: ما أبين الدليل؛ وهو تناول قوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ﴾ أيُّ قاتل كان من مسلم أو كافر؛ تائب أو غير تائب، إلا أن التائب أخرجه الدليل، فمن ادَّعى إخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله)[3].

ومن أشهر أدلتهم التي استدلُّوا بها على مذهبهم من السنة النبوية المطهرة:

قول النبي -ﷺ-: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن)**[4].

---

(١) سورة النساء [الآية(٩٣)].

(٢) هو جار الله أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، المفسر النحوي، شيخ المعتزلة، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة.

انظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/١٥١) -- طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣١٤) - طبقات المفسرين للأدنه ودي (١٧٢).

(٣) الكشاف للزمخشري (١/٥٥٢).

(٤) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ.

انظر:

=

إلى غير ذلك من النصوص الشرعية المتضمنة لأخبار الوعيد والتهديد، وهي كثيرة جداً، وقد آثرت ذكر أشهرها، لأن محل المناسبة؛ وموطن الاستدلال في جميعها واحدٌ.

=

صحيح البخاري [كتاب المظالم/باب النهبى بغير إذن صاحبه-الحديث رقم(٢٤٧٥)-(٧٤٣/٢)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٥٧)-(٧٦/١)].

المسئلة الثالثة:
موقف أهل السنة والجماعة من مذهب الخوارج والمعتزلة وأدلتهم

٥

وبعد الإشارة إلى خلاصة قول الطائفة الوعيدية المتمثلة بفرقتي الخوارج والمعتزلة، مع ما تضمنته من إلماحة يسيرة إلى عموم نصوص الوعيد التي استدلُّوا بها، أذكر موقف سلف الأمة وأئمتها من مذهبهم والمتضمن للبراءة منهم، مع ذكر أدلتهم الشرعية التي نقضوا بها مذهبهم.

١٠ وقد أشار شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- إلى قول الخوارج وقول المعتزلة، وخروجهما عن قول سلف الأمة وأئمة الدين بقوله: (فهذان القولان -قول الخوارج الذين يكفرون بمطلق الذنوب؛ ويخلدون في النار، وقول من يخلدهم في النار، ويجزم بأن الله لا يغفر لهم إلا بالتوبة، ويقول: ليس معهم من الإيمان شيء- لم يذهب إليهما أحدٌ من أئمة الدين -أهل الفقه والحديث-، بل هما من الأقوال المشهورة عن أهل البدع)[1]. ١٥

ومن أعظم الأدلة الشرعية العامة التي استدلَّ بها أهل السنة والجماعة في ردِّ مذهب الخوارج والمعتزلة: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[2].

(١) الإيمان الأوسط لابن تيمية (٥٠١/٧) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

(٢) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)].

قال الحافظ ابن عبدالبر -رحمه الله تعالى-: (والحجة عليهم: قول الله -ﷻ-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(١).

ومعلوم أن هذا بعد الموت لمن لم يتب، لأن الشرك ممن تاب منه -قبل الموت- وانتهى عنه؛ غفر له، كما تغفر الذنوب كلها بالتوبة جميعا، قال الله -ﷻ-: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾(١))(٢). ٥

أما عموم نصوص الوعيد التي استدلّ بها الخوارج والمعتزلة على مذهبهم، فلا يسلم لهم فيها وجه الاستدلال، لأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٣)، متضمن لإثبات الوعيد لآكل مال اليتيم؛ وهو ما يثبته أهل السنة والجماعة؛ ١٠ ويفهمونه من الآية الكريمة، وليس فيه دلالة على خلوده في نار جهنم، وإنما هو تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذّبه بعدله، وإن شاء عفا عنه بفضله، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾(٤).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (والوعيدية من الخوارج والمعتزلة يوجبون العذاب في حق أهل الكبائر، لشمول نصوص الوعيد لهم، مثل ١٥ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(٥). وتجعل المعتزلة إنفاذ الوعيد أحد الأصول الخمسة التي

(١) سورة الأنفال [الآية(٣٨)].
(٢) التمهيد لابن عبدالبر (١٧/١٦).
(٣) سورة النساء [الآية(١٠)].
(٤) سورة النساء [الآية(٩٣)].
(٥) سورة النساء [الآية(١٠)].

يكفرون من خالفها، ويخالفون أهل السنة والجماعة في وجوب نفوذ الوعيد فيهم؛ وفي تخليدهم...وبهذا تبيَّن أنا نشهد بأن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[(١)] على الإطلاق والعموم، ولا نشهد لمعيَّن أنه في النار، لأنا لا نعلم لحوق الوعيد له بعينه، لأن لحوق الوعيد بالمعين مشروط بشروط وانتفاء موانع، ونحن لا نعلم ثبوت الشروط وانتفاء الموانع في حقه، وفائدة الوعيد: بيان أن هذا الذنب سبب مقتض لهذا العذاب، والسبب قد يقف تأثيره على وجود شرطه وانتفاء مانعه)[(٢)].

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[(٣)]. فإنه متضمن للتهديد الشديد؛ والوعيد الأكيد لمن اقترف هذا الذنب العظيم؛ والجرم الأثيم؛ الذي هو قرين الشرك بالله العظيم، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الآية[(٤)].

واقتران القتل -بغير الحق- بالشرك بالله تعالى لا يدل على أنهما في مرتبة واحدة، بل إن القتل كغيره من سائر الكبائر التي دون الشرك؛ الداخلة تحت مشيئة الله تعالى.

---

(١) سورة النساء [الآية(١٠)].

(٢) الرسالة الكيلانية لابن تيمية (١٢/٤٨٠-٤٨٤) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

(٣) سورة النساء [الآية(٩٣)].

(٤) سورة الفرقان [الآية(٦٨)].

قال أبوعبيد القاسم بن سلام -رحمه الله تعالى-: (وكذلك قول الله فيمن قتل مظلوما: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾[١]. فلو كان القتل كفراً ما كان للولي عفوٌ ولا أخذُ دية، ولزمَهُ القتل)[٢].

وأما الجزاء المُرَتَّب على هذا الذنب العظيم -وهو الخلود- فلا يلزم تحقُّقه، وإن لزم فإنه لا يدل على التأبيد. ٥

قال ابن جرير الطبري[٣] -رحمه الله تعالى-: (وأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه -إن جزاه- جهنم خالدا فيها، ولكن يعفو أو يتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه -عزَّ ذكره- إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجه منها بفضل رحمته)[٤]. ١٠

وأما حديث الباب الذي استدلُّوا به، فإنه يتضمن نفي الإيمان الواجب عن العبد المتلبِّس بالكبيرة، ولا يستلزم زوال إيمانه بالكليَّة.

---

(١) سورة الإسراء [الآية(٣٣)].

(٢) كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (٤٠).

(٣) هو أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، عالم العصر؛ وإمام المفسرين، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين، وتوفي رحمه الله تعالى عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة.

انظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٧/١٤) - غاية النهاية لابن الجزري (١٠٦/٢) - طبقات المفسرين للداوودي (١١٠/٢).

(٤) جامع البيان للطبري (٢٢١/٥).

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وقوله -ﷺ-: **(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)**. فنفى عنه الإيمان الواجب الذي به يستحقُّ الجنة، ولا يستلزم ذلك نفي أصل الإيمان؛ وسائر أجزائه وشعبه، وهذا معنى قولهم: نفي كمال الإيمان لا حقيقته. أي: الكمال الواجب، ليس هو الكمال المستحبُّ المذكور في قول الفقهاء: الغسل كامل ومجزئ)[1].

وهناك ملحظ آخر، وهو أحد الأوجه التي يُردُّ بها على هؤلاء الوعيدية، وهو أن النصوص الشرعية المتضمنة للوعيد، جائز على الله تعالى أن يتكرم بالعفو عن صاحبها، ولا يُمضي له العذاب فيها، ولا يُعدُّ هذا من الخلف المذموم، فإن العرب الفصحاء الذين نزل القرآن الكريم بلسانهم يَعدُّون خلف الوعيد مدحٌ، كما أنهم يَعدُّون خلف الميعاد ذمٌ.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وقال قوم آخرون: بل اخلاف الوعيد ليس بكذب، وإن العرب لا تَعدُّ عاراً أو شناراً أن يُوعِدَ الرجل شراً ثم لا يُنْجزُه؛ كما تعدُّ عاراً أو شناراً أن يَعِدَ خيراً ثم لا ينجزه.

وهذا قول طوائف من المتقدمين والمتأخرين، وقد احتجوا بقول كعب ابن زهير، يخاطب النبي -ﷺ-:

نُبِّئتُ أن رسول الله أوعدني

والعفو عند رسول الله مأمول[2].

---

(١) الرسالة الكيلانية لابن تيمية (١٢/٤٧٨) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

(٢) قصيدة كعب بن زهير في مدح النبي ﷺ، المعروفة بـ: (بانت سعاد).
انظر:
قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير وأثرها في التراث العربي للسيد إبراهيم محمد (٣٥).

قالوا: فهذا وعيد خاصٌ، وقد رجا فيه العفو، مخاطباً للنبي -ﷺ-، فعُلِمَ أن العفو عن المتوعد جائز، وإن لم يكن من باب تخصيص العام)[1].

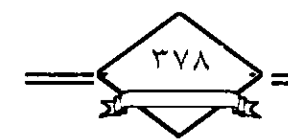
وفي ختام هذه المسألة المتضمنة لموقف أهل السنة والجماعة من الخوارج والمعتزلة؛ وأدلتهم، يتبيَّن فساد معتقد الخوارج والمعتزلة، وزيف الدعاوى التي يردِّدونها -لا سيَّما المعتزلة- من كونهم أهل التوحيد والعدل، إذ أن منهجهم قائم على الجور والظلم، وأن أولى الناس بهذه التسمية هم أهل السنة والجماعة، الذي يهدون بالحق وبه يعدلون.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (ومن العجب أن المعتزلة يفتخرون بأنهم أهل التوحيد والعدل، وهم في توحيدهم نفوا الصفات نفياً يستلزم التعطيل والإشراك، وأما العدل الذي وصف الله به نفسه فهو: أن لا يظلم مثقال ذرة. وأنه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(٧)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2]. وهم يجعلون جميع حسنات العبد وإيمانه حابطاً بذنب واحد من الكبائر، وهذا من الظلم الذي نزَّه الله نفسه عنه، فكان وصف الرب سبحانه بالعدل الذي وصف به نفسه أولى من جعل العدل هو التكذيب بقدر الله)[3].

(١) الرسالة الكيلانية لابن تيمية (٤٨٢/١٢) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

(٢) سورة الزلزلة [الآيتان(٧-٨)].

(٣) الإيمان الأوسط لابن تيمية (٤٩٣/٧) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.



المطلب الثاني:
ذكر مذهب المرجئة في حكم مرتكب الكبيرة وأدلتهم وموقف أهل السنة والجماعة منهم

المسألة الأولى:
ذكر مذهب المرجئة في حكم مرتكب الكبيرة

بعد ظهور الطائفة الوعيدية، المتمثّلة بفرقتي الخوارج والمعتزلة، الذين نزّلوا نصوص الوعيد على مرتكب الكبيرة، وحكموا عليه بالخروج من الإسلام، والخلود في نار جهنم، قامت في مقابلتهم؛ وعلى الضدِّ منهم الطائفة الوعدية، المتمثّلة بفرقة المرجئة، حيث قامت بتنزيل نصوص الوعد على عامة المؤمنين، تقيِّهم وفاجرهم، وجعلوا نصوص الوعيد خاصة بالكفار والمجرمين، وحكموا على مرتكب الكبيرة بالإيمان الكامل، وأن كبيرته التي اقترفها لا تضرُّ إيمانه، ولا تعرِّضه لسخط الله تعالى؛ ولا عقابه، وأن مصيره إلى الجنة.

قال الملطي(١): (وقد ذكرتُ المرجئةَ في كتابنا هذا أولاً وآخراً، إذ قولها خارج من التعارف والعقل، ألا ترى أن منهم من يقول: من قال: لا إله إلا الله؛ محمد رسول الله، وحرَّم ما حرَّم الله، وأحلَّ ما أحلَّ الله، دخل الجنة إذا مات، وإن زنى؛ وإن سرق؛ وشرب الخمر؛ وقذف المحصنات؛ وترك الصلاة؛ والزكاة؛ والصيام؛ إذا كان مقرّاً بها؛ يُسَوِّفُ التوبة لم يضره وقوعه على الكبائر؛ وتركه للفرائض؛ وركوبه الفواحش)(٢).

وقد حمل المرجئةَ على القول بذلك نظيرُ ما حمل الخوارج والمعتزلة من قبلهم، وهو معتقدُهم الفاسدُ بأن الإيمان شيء واحدٌ لا يتجزأ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية وغيرهم، أنهم جعلوا الإيمان شيئاً واحداً، إذا زال بعضه زال جميعه)(٣).

(١) هو أبوالحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي، الفقيه المقرئ، توفي رحمه الله تعالى بعسقلان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة.
انظر:
معرفة القراء الكبار للذهبي (٣٤٣/١) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧٧/٣) - غاية النهاية لابن الجزري (٦٧/٢).
(٢) الرد والتنبيه للملطي (٥٧).
(٣) الإيمان الأوسط لابن تيمية (٥١٠/٧) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

والمرجئة طوائف ومذاهب شتى، وجميعها تجتمع على القول بإخراج الأعمال عن مسمى الإيمان.

وأفسد مذاهب المرجئة، وأقبح نحلها: المرجئة الغالية، القائلة: إن الإيمان مجرَّد تصديق القلب، دون حاجة إلى العمل أو النطق به، وأن من عرف الله دخل الجنة؛ ولو لم يعمل، وأنه لا تضرُّ في الإيمان معصية[1].

وهذه الطائفة الغالية خالفت أهل السنة والجماعة في هذه المسألة في الحكم والمسمَّى، وبذا عُلِمَ فساد قولهم، وأنه مبتدع ليس عليه أحد من أئمة الهدى والدين، بل هم جميعا متفقون على مخالفته وإنكاره.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (وكذلك قول من وقف في أهل الكبائر من غلاة المرجئة، وقال: لا أعلم أن أحداً منهم يدخل النار. هو أيضاً من الأقوال المبتدعة، بل السلف والأئمة متفقون على ما تواترت به النصوص من أنه لا بُدَّ أن يدخل النار قوم من أهل القبلة، ثم يخرجون منها.

وأما من جزم بأنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة، فهذا لا نعرفه قولاً لأحد)[2].

---

(١) انظر:

مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢١٣) - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٤٥) - القدرية والمرجئة للعقل (٨٩،١٠٥).

(٢) الرسالة الكيلانية لابن تيمية (١٢/٤٧٨) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

ثم يليه قول الكرَّاميَّة[١] القائلين: إن الإيمان هو مجـرَّد النطـق باللسـان. وهذا القول (لا يُعرف لأحد قبل الكرَّاميَّة)[٢].

وهؤلاء الكرَّاميَّة وافقوا أهل السنة والجماعة في هذه المسألة في الحكم، مع مخالفتهم لهم في المسمَّى، حيث أجازوا مع مـا تقـدَّم مـن حقيقـة الإيمـان عندهم؛ أن يُعذِّب الله تعالى مرتكب الكبيرة ونحوه في نار جهنم، وأن يُخلِّد فيها من يستحقُّ الخلود. ٥

قـال شـيخ الإسـلام -رحمـه الله تعـالى-: (وحـدث بعـد هـؤلاء قـول الكرَّاميَّة أن الإيمان قول اللسان؛ دون تصديـق القلـب، مـع قولهـم: إن مثـل هذا يُعذَّب في الآخرة، ويُخلَّد في النار)[٣].

١٠

وهناك بعـض طوائـف المرجئـة ممـن دونهـم، القـائلين: إن الإيمـان هـو تصديق القلب؛ وقول اللسان، والعمل ثمرة الإيمـان ومقتضـاه، وإن مرتكـب الكبيرة أمره في الآخـرة إلى الله تعـالى، إن شـاء عذبـه، وإن شـاء عفـا عنـه.

---

(١) هم أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرَّام السجستاني.

انظر:

مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢٢٣) - الفـرق بـين الفـرق للبغـدادي (٢٢٧) - الملـل والنحل للشهرستاني (١/٩٩).

(٢) الإيمان لابن تيمية (١٨٤).

(٣) الإيمان الأوسط لابن تيمية (٧/٥٠٩) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.

وهؤلاء هم مرجئة الفقهاء[١].

وهذه الطائفة من المرجئة أيضاً وافقت أهل السنة والجماعة في هذه المسألة في الحكم؛ مع مخالفتهم لهم في المسمَّى.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (حدثت المرجئة وكان أكثرهم من أهل الكوفة، ولم يكن أصحاب عبدالله من المرجئة؛ ولا إبراهيم النخعي[٢] وأمثاله، فصاروا نقيض الخوارج والمعتزلة، فقالوا: إن الأعمال ليست من الإيمان، وكانت هذه البدعة أخف البدع، فإن كثيرا من النزاع فيها نزاع في الاسم واللفظ دون الحكم، إذ كان الفقهاء الذين يضاف إليهم هذا القول مثل حماد بن أبي سليمان[٣] وأبي حنيفة وغيرهما هم مع سائر

---

(١) انظر:

الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٤٥).

(٢) هو أبوعمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني ثم الكوفي، فقيه العراق، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين.

انظر:

التاريخ الكبير للبخاري (١/٣٣٣) -- سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٢٠) - شذرات الذهب لابن العماد (١/١١١).

(٣) هو أبو إسماعيل حماد بن مسلم الكوفي، مولى الأشعريين، فقيه العراق، توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين ومائة، وقيل: تسع عشرة.

انظر:

=

أهل السنة متفقين على أن الله يعذّب من يعذّبه من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم بالشفاعة كما جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك)[1].

والمقصود بالحديث في هذه المسألة هم الطائفة الغالية من المرجئة، وهم الذين حكموا على مرتكب الكبيرة بالإيمان الكامل، وأن كبيرته لا تضرُّ إيمانه، وأن مصيره إلى الجنة. ٥

=
الطبقات لخليفة بن خياط (١٦٢) - تهذيب الكمال للمزي (٧/٢٦٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢٣١).

(١) الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية (٢٥).

المسألة الثانية:
ذكر أدلة المرجئة التي استدلوا بها على مذهبهم

٥

وقد استدل المرجئة على مذهبهم الذي ابتدعوه بالأدلة العامة من كتاب الله تعالى، وسنة النبي -ﷺ- المطهرة، والمتضمنة لأخبار الوعد والرجاء والترغيب.

١٠ **فمن أشهر أدلتهم التي استدلُّوا بها على مذهبهم من كتاب الله -عز وجل-:**

١- قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[(١)].

فقالوا: إن ما دون الشرك مغفور لا محالة، وإن العبد إذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام؛ واجترح من السيئات[(٢)]. ١٥

قال الملطي: (فقالوا: الكافر وحده لا يغفر له، وما دون الكفر مغفور لأهله)[(٣)].

---

(١) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)].

(٢) انظر:

الملل والنحل للشهرستاني (١/١٣٨).

(٣) الرد والتنبيه للملطي (٥٧).

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

قال ابن حزم[٢]: (قالوا: ومن قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فقد أحسن، فهو محسن، فرحمة الله قريب منه، ومن رحمه الله فلا يُعذَّب.

وقالوا: كما أن الكفر محبطٌ لكل حسنة، فإن الإيمان يكفر كل سيئة، والرحمة والعفو أولى بالله -عز وجل-)[٣]. ٥

٣- قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى(١٤)لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(١٥)الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[٤].

قال ابن حزم: (قالوا: وهذه الآية مثبتة أن كل من توعَّده الله -عز وجل- على قتل أو زنا أو ربا، أو غير ذلك، فإنما هم الكفار خاصة لا غيرهم)[٥]. ١٠

---

(١) سورة الأعراف [الآية(٥٦)].

(٢) هو أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الفارسي الأندلسي القرطبي، الفقيه الظاهري، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله تعالى عشية الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة.

انظر:

معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٢/٢٣٥) - وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٣٢٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٨٤).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٤٧).

(٤) سورة الليل [الآيات(١٤-١٦)].

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٤٧).

ومن أشهر أدلتهم التي استدلُّوا بها على مذهبهم من السنة النبوية المطهرة:

١- قوله -ﷺ-: **(من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة)**[(١)].

٢- قوله -ﷺ-: **(ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)**. قال أبوذرٍّ: وإن زنى وإن سرق؟ قال: **(وإن زنى وإن سرق)** الحديث[(٢)].

ه

---

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٩٣)-(١/٩٤)].

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي ذر ﷺ، وقد تقدم تخريجه.

المسألة الثالثة:
موقف أهل السنة والجماعة من مذهب المرجئة وأدلتهم

٥

من خلال ما تقدَّم من ذكر مذهب المرجئة؛ وأوجه حملهم لأدلَّة الوعيد، يتبيَّن عظم الفساد الذي ينتجه هذا المذهب، إذ أنه يفتح أبواب الشَّرِّ للفسَّاق والمجرمين، ويُهوِّن عليهم أمر الذنوب، ويُقلِّل من شأنها.

١٠ وقد عاب سلف الأمة وأئمتها على المرجئة هذا المذهب الفاسد الذي سلكوه، وصاحوا بهم، وأنكروا عليهم.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (عظم القول في ذمِّ الإرجاء، حتى قال إبراهيم النخعي: لفتنتهم -يعني المرجئة- أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة. ١٥

وقال الزهري[1]: ما ابْتُدِعَت في الإسلام بدعةٌ أضرُّ على أهله من الإرجاء.

---

(١) هو أبوبكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري المدني، حافظ زمانه، توفي رحمه الله تعالى لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (٢٦/٤١٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣٢٦) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٩).

وقال الأوزاعي[١]: كان يحيى بن أبي كثير[٢] وقتادة يقولان: ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء.

وقال شريك القاضي[٣] -وذكر المرجئة- فقال: هم أخبث قوم، حسبك بالرافضة خبثاً، ولكنَّ المرجئة يكذبون على الله.

وقال سفيان الثوري: تركتْ المرجئةُ الإسلامَ أرقَّ من ثوب سَابِرِيٍّ[٤])[٥].

---

(١) هو أبوعمرو عبدالرحمن بن عمرو بن يُحْمَد الدمشقي، إمام أهل الشام، ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين، وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة سبع وخمسين ومائة.
انظر:
طبقات خليفة بن خياط (٣١٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠٧/٧) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٨٥).

(٢) هو أبونصر اليمامي، مختلف في اسم أبيه، فقيل: صالح. وقيل: يسار. وقيل غير ذلك، الإمام الحافظ، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وعشرين ومائة، وقيل: اثنتين وثلاثين.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (٥٠٤/٣١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧/٦) - شذرات الذهب لابن العماد (١٧٦/١).

(٣) هو أبوعبدالله شريك بن أبي شريك الحارث بن أوس بن الحارث النخعي، العلامة الحافظ، ولد سنة خمس وتسعين، وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر ذي القعدة سنة سبع وسبعين ومائة.
انظر:
الطبقات لخليفة بن خياط (١٦٩) - أخبار القضاة لوكيع (١٤٩/٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠٠/٨).

(٤) قال ابن منظور في [لسان العرب(٣٤١/٤)]: (السابري من الثياب: الرِّقاق.
قال ذو الرُّمَّة:

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه ... على عصويها سابري مشبرق.

وكل رقيق سابري، وعرض سابري: رقيق؛ ليس بمحقق).

(٥) الإيمان لابن تيمية (٣٧٧-٣٧٨).

ولقد نقض سلف الأمة وأئمتها مذهب المرجئة، وأوضحوا فساد استدلالهم بنصوص الشرع المبرَّئة من الاختلاف والتناقض.

أما ما استدلُّوا به من نصوص الوعد والرجاء، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[1]، فإنه لا يُسلَّم لهم الاستدلال به، لأن غاية ما تضمنته الآية أن ذنوب العباد التي دون الشرك تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء غفر لصاحبها، وإن شاء عاقبه بموجبها، وليس ثمة إشارة إلى أن الله يغفر لصاحبها لا محالة.

قال ابن عطية -رحمه الله تعالى-: (ولو وقفنا في هذا الموضع من الكلام -أي: قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾- لصحَّ قول المرجئة، فجاء قوله: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ راداً عليهم، موجباً أن غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم، بخلاف ما زعموه من أنه مغفور لكل مؤمن...

قال القاضي أبومحمد: ورامت المرجئة أن تردَّ الآية إلى قولها، بأن قالوا: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ معناه: يشاء أن يؤمن، لا يشاء أن يغفر له، فالمشيئة معلقة بالإيمان ممن يؤمن، لا بغفران الله لمن يغفر له.

ويردُّ ذلك بأن الآية تقتضي على هذا التأويل أن قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ﴾ عام في كافر ومؤمن، فإذا خصَّص المؤمنون بقوله: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وجب أن الكافرين لا يغفر لهم ما دون ذلك، ويجازون به.

---

(١) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)].

قال القاضي أبومحمد: وذلك وإن كان مما قد قيل، فهو مما لم يقصد بالآية على تأويل أحد من العلماء، ويردُّ على هذا المنزع بطول التقسيم، لأن الشرك مغفور أيضاً لمن شاء الله أن يؤمن)[١].

وأما استدلالهم بنحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢]، وأن المؤمن محسن، ورحمة الله قريبة منه، فلا يتناسب مع ذلك أن يعذّبه. فلا يصلح دليلاً على ما ذهبوا إليه، لأن درجة الإحسان أخصُّ من درجة الإيمان، وإثبات القرب في الآية متعلّقٌ بالمحسنين، ولا شكَّ أن مرتكب الكبيرة حال اقترافه لها قد انتفى عنه الإيمان الواجب؛ فضلاً عن الإحسان، ولا نعني بذلك أن رحمة الله تعالى مختصة بالمحسنين دون غيرهم، بل المراد أنهم أحقُّ الناس بها، ولا يلزم من إيقاع الله تعالى وعيده على مرتكبي الكبائر انتفاء رحمته عنهم، فإن من تمام رحمة الله تعالى بهم أن جعل مآلهم إلى الجنة، و لم يحكم عليهم بالخلود في نار جهنم.

وأما استدلالهم بنحو قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى(١٤)لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى(١٥)الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[٣]، وأن المراد بهم الكفار، لأنهم متوعَّدون بالصلي، دون غيرهم من المؤمنين، الذين نفى الله تعالى عنهم الصلي، لأنهم لم يكذبوا، و لم يتولوا، فلا يستقيم لهم الاحتجاج به.

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٤/٤).

(٢) سورة الأعراف [الآية(٥٦)].

(٣) سورة الليل [الآيت(١٤-١٦)].

وقد وردت بعض الأدلة المشتملة على إنذار الله تعالى لطائفة من عباده المؤمنين المرتكبين لجملة من كبائر الذنوب والموبقات، والمتضمنة لإيعادهم بالصلي في نار جهنم، فعُلِمَ أن الصليَ المنفيَّ هو صليُ الخلود، لا مُجرَّد العذاب المترتِّب على اقتراف الذنب الموجب له.

٥

قال ابن حزم: (قد قال تعالى: ﴿لاَ يَصْلاَهَا إلاَّ الأَشْقَى(١٥)الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾[١]. وكلامه تعالى لا يختلف ولا يتناقض، وقد صحَّ أن القاتل ليس كافراً، وأن الزاني ليس كافراً، وأن أصحاب تلك الذنوب المتوعَّد عليها ليسوا كفاراً بما ذكرنا قبل من أنهم مباح لهم نكاح المسلمات، وأنهم مأمورون بالصلوات، وأن زكاة أموالهم مقبوضة، وأنهم لا يقتلون، وأنه إن عُفِيَ عن القاتل فقتله مسلمٌ فإنه يقتل به، وأنه يرث ويورث، وتؤكل ذبيحته، فإذ ليس كافراً، فبيقين ندري أن خلوده إنما هو مقام مدَّة ما، وأن الصليَ الذي نفاه الله تعالى عن كل من لم يكذب ولا تولى إنما هو صلي الخلود، لا يجوز ألبتة غير هذا، وبهذا تتألف النصوص وتتفق)[٢].

١٠

١٥

وهذا الردُّ بعينه صالحٌ لنقض قول الوعيدية القائلة بخلود مرتكب الكبيرة في النار، بل إن عامة نصوص إحدى الطائفتين؛ وما يندرج تحتها من أوجه استدلال صالحةٌ للردِّ على الطائفة الأخرى المقابلة لها، وهذا من أعظم العبر على تناقض مذاهب المبتدعة، ووقوعها في الحيرة والضلال.

(١) سورة الليل [الآيتان(١٥-١٦)].
(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/٤٩-٥٠).

وأما استدلالهم بأحاديث الرجاء العامة، والمشتملة على دخول جميع عباد الله المؤمنين الجنة، من دون حساب ولا عذاب، مهما بدرت منهم بعض الذنوب الكبار، كالزنى والسرقة وشرب الخمر، لأن نطق العبد بالشهادتين يحجبه عن دخول نار جهنم، من دون حاجة إلى إقامة فرائض الله، والانتهاء عن محارمه ونواهيه، مستدلّين بنحو قوله -ﷺ- : **(من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة)**[1]. فلا يُسلّم لهم الاحتجاج بها على مذهبهم القائم على ترك الفرائض، وانتهاك المحارم، لأن النطق بالشهادتين سبب لدخول الجنة، وهذا السبب لا بدَّ من توفُّر شروطه من نحو الإتيان بفرائض الله، وانتفاء موانعه من نحو الانتهاء عن محارم الله، وعدم غشيان حدوده.

قال الحافظ ابن رجب[2] -رحمه الله تعالى-: (قالت طائفة من العلماء: المراد من هذه الأحاديث: أنَّ لا إله إلا الله سببٌ لدخول الجنة والنجاة من النار، ومقتضٍ لذلك، ولكن المقتضى لا يعمل عمله إلا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه، فقد يتخلّف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه، أو لوجود مانع، وهذا قول الحسن ووهب بن منبه، وهو الأظهر...

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، وقد تقدم تخريجه.

(٢) هو زين الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي الحنبلي، ولد سنة ست وثلاثين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

انظر:

الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١٨٨) - الدرر الكامنة للعسقلاني (٣٢١/٢) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٣٩/٦).

ويدلُّ على صحة هذا القول: أن النبي -ﷺ- رتَّب دخول الجنة على الأعمال الصالحة في كثير من النصوص، كما في الصحيحين[1] عن أبي أيوب أن رجلاً قال: يا رسول الله أخبرني عن عمل يدخلني الجنة. فقال: (**تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرَّحم**)... ٥

ونظير هذا أن النبي -ﷺ- قال: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله**)[2]. ففهم عمر وجماعة من الصحابة أن من أتى بالشهادتين امتنع من عقوبة الدنيا بمجرَّد ذلك، فتوقَّفوا في قتال مانعي الزكاة، وفهم الصديق أنه لا يمتنع قتاله إلا بأداء حقوقها، لقوله -ﷺ-: (**فإذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**). ١٠ والزكاة حقُّ المال.

وهذا الذي فهمه الصديق قد رواه عن النبي -ﷺ- جماعةٌ من الصحابة، منهم: ابن عمر وأنس وغيرهما، وأنه قال: (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة**). ١٥

---

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الزكاة/باب وجوب الزكاة-الحديث رقم(١٣٩٦)-(١/٤١٥)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٣)-(١/٤٢-٤٣)].

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث أبي هريرة ﷺ.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب الزكاة/باب وجوب الزكاة-الحديث رقم(١٣٩٩)-(١/٤١٦)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٢٠)-(١/٥١)].

ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾[1].

كما دلَّ قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[2]، على أن الأخوة في الدين لا تثبت إلا بأداء الفرائض مع التوحيد، فإن التوبة من الشرك لا تحصل إلا بالتوحيد. ٥

ولمَّا قرَّر أبوبكر هذا للصحابة رجعوا إلى قوله، ورأوه صواباً.

فإذا عُلِمَ أن عقوبة الدنيا لا ترتفع عمَّن أدَّى الشهادتين مطلقاً، بل قد يعاقب بإخلاله بحقٍّ من حقوق الإسلام، فكذلك عقوبة الآخرة)[3].

١٠ وفي ختام هذه المسألة المتضمنة لموقف أهل السنة والجماعة من المرجئة؛ وأدلتهم، يتبيَّن فساد معتقدهم؛ وخطره على الإسلام؛ وأهله، إذ أنَّ أصحابه يرومون هدم الشريعة الغرَّاء، وذهاب خشية الله؛ وخوفه من قلوب العباد، وإلغاء الحدود والتعزيرات.

١٥ قال أبوالوفاء ابن عقيل -رحمه الله تعالى-: (ما أشبه أن يكون واضع الإرجاء زنديقاً، فإن صلاح العالم بإثبات الوعيد واعتقاد الجزاء، فالمرجئة لما لم يمكنهم جحد الصانع لما فيه من نفور الناس ومخالفة العقل، أسقطوا فائدة

(١) سورة التوبة [الآية(٥)].
(٢) سورة التوبة [الآية(١١)].
(٣) كتاب التوحيد لابن رجب (٣٩-٤٥).

الإثبات، وهي الخشية والمراقبة، وهدموا سياسة الشرع، فهم شرُّ طائفة على الإسلام)[(١)].

وفي نهاية هذا المبحث المتعلّق بمذاهب المبتدعة في حكم مرتكب الكبيرة، يتبيَّن أن كِلا الطرفين المتنازعين من الوعيدية والوعدية قد تمسَّك ببعض النصوص الشرعية التي توافق مشربه وهواه، وأعرض عمًّا يقابلها من النصوص الأخرى، و لم يرم الجمع بينها، فكانت أدلة كل طائفة بمثابة الدليل القاطع الذي يُهدم به المذهب الآخر المقابل له، بخلاف مذهب أهل السنة والجماعة القائم على العدل والقسط، فإن سلف الأمة وأئمتها أيقنوا أن نصوص الشرع المطهر محكمة، ولا يتطرَّق إليها الشكُّ والاختلاف، فراموا الجمع بين نصوص الوعد والوعيد، وعمدوا إلى التوفيق بينهما من خلال تفسير النصوص ببعضها، فكانوا بذلك وسطاً بين المذاهب المتنازعة.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: (والتحقيق أن يقال: الكتاب والسنة مشتمل على نصوص الوعد والوعيد، كما ذلك مشتمل على نصوص الأمر والنهي، وكل من النصوص يفسِّر الآخر ويبيِّنه، فكما أن نصوص الوعد على الأعمال الصالحة مشروطة بعدم الكفر المحبط، لأن القرآن قد دلَّ على أن من ارتدَّ فقد حبط عمله، فكذلك نصوص الوعيد

(١) انظر:
تلبيس إبليس لابن الجوزي (١٠٣-١٠٤).

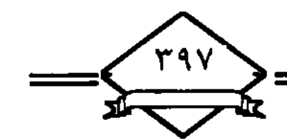
للكفار والفساق مشروطة بعدم التوبة، لأن القرآن قد دلَّ على أن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب، وهذا متفقٌ عليه بين المسلمين، فكذلك في موارد النزاع.

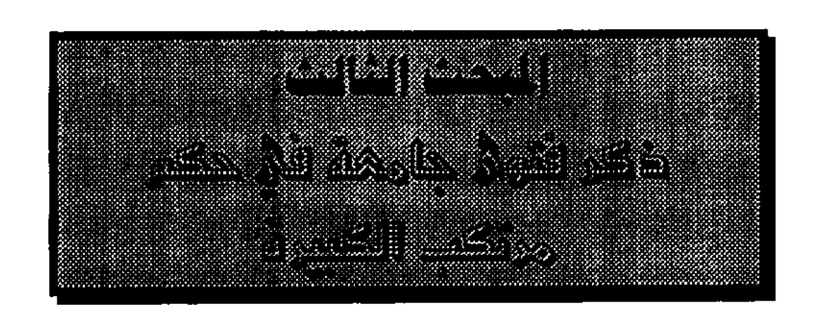
فإن الله قد بيَّن بنصوصٍ معروفة: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1]. وإن من: ﴿يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه(٧)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[2]. ٥
وأنه: يجيب دعوة الداعي، وأن مصائب الدنيا تكفر الذنوب، وأنه يقبل شفاعة النبي -ﷺ- في أهل الكبائر، وأنه: ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[3]. كما بيَّن أن الصدقة يبطلها المنُّ والأذى، وأن الرِّبا يبطل العمل، وأنه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنْ الْمُتَقِينَ﴾[4]. أي: في ذلك العمل. ونحو ذلك. ١٠

فجعل للسيئات ما يوجب رفع عقابها، كما جعل للحسنات ما قد يبطل ثوابها، لكن ليس شيء يبطل جميع السيئات إلا التوبة، كما أنه ليس شيء يبطل جميع الحسنات إلا الرِّدَّة)[5].

---

(١) سورة هود [الآية(١١٤)].
(٢) سورة الزلزلة [الآيتان(٧-٨)].
(٣) سورة النساء [الآيتان(٤٨-١١٦)]
(٤) سورة المائدة [الآية(٢٧)].
(٥) الرسالة الكيلانية (١٢/٤٨٢-٤٨٣) ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام.





ويحسن بي في خاتمة هذا الفصل أن أنقل في هذا المبحث فتوى جامعة لشيخ الإسلام ابن تيمية[1] -رحمه الله تعالى- تتعلّق بمسألة هذا الفصل -مسألة حكم مرتكب الكبيرة-، وقد حملني على نقل هذه الفتوى؛ وذكرها ما يلي:

١- أن هذه الفتوى جمعت -مع وجازتها- كافة الأقوال الواردة في هذه المسألة، حيث تضمَّنت ذكر قول أهل السنة والجماعة، وقول المبتدعة المُشاقِّين لهم، فكانت بمثابة مُلخَّصٍ مُحرَّرٍ لَمَبْحَثَيْ هذا الفصل المُتَقَدِّمَيِ الذكر.

٢- أن هذه الفتوى الجامعة أوضحت مباحث هذا الفصل؛ ومسائله من خلال اشتمالها على ذكر صورة من الصور التي يتلبَّس بها مرتكبُ الكبيرة، وتنزيل الأقوال الواردة في هذه المسألة عليها.

٣- أن هذه الفتوى الجامعة بمنزلة القاعدة المُطَّردة التي يقيس عليها طالب الحقِّ والعلم نظائرها ومثيلاتها من المسائل.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام لابن تيمية (٧/٦٧٠-٦٧٦).



٥

سُئِلَ: عن معنى حديث النبي -ﷺ-: (**إذا زَنَى العبدُ خرج منه الإيمانُ، فكان فوق رأسه كالظُلَّة، فإذا خرج من ذلك العمل عاد إليه الإيمانُ**) رواه الترمذي وأبوداود[1].

١٠ وهل يكون لزَّاني في حالة الزِّنا مؤمناً أو غيرَ مؤمن؟ وهل حَمَلَ الحديثَ على ظاهره أحدٌ من الأئمة، أو أجمعوا على تأويله؟

---

(١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

انظر:

سنن الترمذي [كتاب الإيمان/باب ما جاء لا يزني الزاني وهو مؤمن-الحديث رقم(٢٦٢٥)-(١٧/٥)].

سنن أبي داود [كتاب السنة/باب، الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه-الحديث رقم(٤٦٩٠)-(٦٦/٥)].

والحديث أخرجه الترمذي معلقاً بدون سندٍ.

وصححه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٥٠٩)-(٢٢/٢)].

فأجاب: (الحمد لله، الناس في الفاسق من أهل الملّة مثل: الزاني والسارق والشارب ونحوهم، ثلاثة أقسام: طرفين، ووسطٌ.

أحد الطرفين: أنه ليس بمؤمن بوجه من الوجوه، ولا يدخل في عموم الأحكام المتعلّقة باسم الإيمان. ٥

ثم من هؤلاء من يقول: هو كافرٌ، كاليهوديِّ، والنصرانيِّ. وهو قول الخوارج.

ومنهم من يقول: نُنزِّله منزلة بين المنزلتين، وهي منزلة الفاسق، وليس هو بمؤمن ولا كافر. وهم المعتزلة. ١٠

وهؤلاء يقولون: إن أهل الكبائر يُخلّدون في النار، وإن أحداً منهم لا يخرج منها. وهذا من مقالات أهل البدع التي دلَّ الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان على خلافها. ١٥

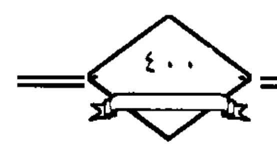
قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[(١)]. فسمَّاهم مؤمنين، وجعلهم إخوة مع الاقتتال؛ وبغي بعضهم على بعض.

وقال الله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[(٢)]. ولو أعتق مذنباً أجزأ عتقه بإجماع العلماء. ٢٠

---

(١) سورة الحجرات [الآيتان(٩-١٠)].

(٢) سورة النساء [الآية(٩٢)].



ولهذا يقول علماء السلف في المقدِّمات الاعتقاديَّة: لا نُكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل[١].

وقد ثبت الزِّنا والسرقة وشرب الخمر على أُناسٍ في عهد النبي -ﷺ-، ولم يحكم فيهم حكم من كفر، ولا قطع الموالاة بينهم وبين المسلمين، بل جلد هذا، وقطع هذا، وهو في ذلك يستغفر لهم، ويقول: (**لا تكونوا أعوان الشيطان على أخيكم**)[٢].

وأحكام الإسلام كلها مرتبة على هذا الأصل.

الطرف الثاني: قول من يقول: إيمانهم باقٍ كما كان لم ينقص. بناء على أن الإيمان هو مجرَّد التصديق والاعتقاد الجازم، وهو لم يتغيَّر، وإنما نقصت شرائع الإسلام. وهذا قول المرجئة والجهمية، ومن سلك سبيلهم.

وهو أيضاً قولٌ مخالفٌ للكتاب والسنة وإجماع السابقين والتابعين لهم بإحسان.

---

(١) انظر:

أصول السنة لأحمد بن حنبل (٨٦) - شرح السنة للمزني (٧٨) - العقيدة الطحاوية (١٦) - شرح السنة للبربهاري (٨١) - اعتقاد أهل السنة للإسماعيلي (٤٠) - عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني (٨٦).

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: (**عون**).

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الحدود/باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة-الحديث رقم(٦٧٨٠)-(٥/٢١١٧)].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[(١)].

وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[(٢)].

وقال: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾[(٣)]. ٥

وقال: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[(٤)].

وقال: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[(٥)].

وقال النبي -ﷺ-: (**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**)[(٦)]. ١٠

وقال لوفد عبدالقيس: (**آمركم بالإيمان بالله، أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم**)[(٧)].

---

(١) سورة الحجرات [الآية(١٥)].
(٢) سورة الأنفال [الآيات(٢-٤)].
(٣) سورة آل عمران [الآية(١٧٣)].
(٤) سورة الفتح [الآية(٤)].
(٥) سورة التوبة [الآية(١٢٤)].
(٦) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، وقد تقدم تخريجه.
(٧) أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب الإيمان/باب أداء الخمس من الإيمان-الحديث رقم(٥٣)-(٤١/١)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٧)-(٤٦/١)].

وأجمع السلف أن: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. ومعنى ذلك أنه: قول القلب وعمل القلب، ثم قول اللسان وعمل الجوارح.

فأما قول القلب فهو: التصديق الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. ويدخل فيه: الإيمان بكل ما جاء به الرسول -ﷺ-.

٥

ثم الناس في هذا على أقسام: منهم من صدَّق به جملة ولم يعرف التفصيل، ومنهم من صدَّق به جملة وتفصيلاً.

ثم منهم من يدوم استحضاره وذكره لهذا التصديق، ومنهم من يغفل عنه ويذهل.

١٠

ومنهم من استبصر فيه بما قذف الله في قلبه من النور والإيمان، ومنهم من جزم به لدليل قد تعترض فيه شبهة أو تقليد جازم، وهو التصديق يتبعه عمل القلب، وهو حب الله ورسوله، وتعظيم الله ورسوله، وتعزير الرسول وتوقيره، وخشية الله والإنابة إليه، والإخلاص له والتَّوكُّل عليه، إلى غير ذلك من الأحوال، فهذه الأعمال القلبية كلها من الإيمان، وهي مما يوجبها التصديق والاعتقاد إيجاب العلة المعلول.

١٥

ويتبع الاعتقادَ قولُ اللسان، ويتبع عملَ القلب الجوارحُ من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك.

٢٠

وعند هذا فالقول الوسط -الذي هو قول أهل السنة والجماعة-:
أنهم لا يسلبون الاسم على الاطلاق، ولا يعطونه على الاطلاق.
فنقول: هو مؤمن ناقص الإيمان. أو: مؤمن عاصٍ. أو: مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته. ويقال: ليس بمؤمن حقاً. أو: ليس بصادق الإيمان. ٥

وكل كلام أُطْلِقَ في الكتاب والسنة فلا بُدَّ أن يقترن به ما يُبَيِّنُ المراد منه.

والأحكام منها: ما يترتَّب على أصل الإيمان فقط، كجواز العتق في الكفارة، وكالموالاة والموارثة ونحو ذلك. ١٠
ومنها: ما يترتَّب على أصله وفرعه، كاستحقاق الحمد والثواب، وغفران السيئات، ونحو ذلك.

إذا عرفت هذه القاعدة، فالذي في الصحيح[1] قوله -ﷺ-: (**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه أبصارهم فيها حين ينتهبها وهو مؤمن**). ١٥
والزيادة التي رواها أبوداود والترمذي صحيحة، وهي مفسرة للرواية المشهورة.
فقول السائل: هل حَمَلَ الحديثَ على ظاهره أحدٌ من الأئمة؟ لفظٌ مشتركٌ، فإن عَنَى بذلك: أن ظاهره أن الزاني يصير كافراً، وأنه يُسلب ٢٠

(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، وقد تقدم تخريجه.

الإيمان بالكليَّة. فلم يحمل الحديثَ على هذا أحدٌ من الأئمة، ولا هو أيضاً ظاهر الحديث، لأن قوله: (**خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالظلّة**). دليل على أن الإيمان لا يفارقه بالكليَّة، فإن الظلَّة تظلّلُ صاحبَها، وهي متعلّقةٌ ومرتبطةٌ به نوع ارتباط.

٥

وأما إن عَنَى بظاهره ما هو المفهوم منه، كما سنفسّره إن شاء الله فنعم، فإن عامَّة علماء السلف يُقرُّون هذه الأحاديث، ويمرُّونها كما جاءت، ويكرهون أن تُتَأوَّل تأويلات تخرجها عن مقصود رسول الله -ﷺ-.

وقد نُقِلَ كراهة تأويل أحاديث الوعيد عن: سفيان وأحمد بن حنبل -ﷺ-، وجماعة كثيرة من العلماء. ١٠

ونصَّ أحمدُ على أن مثل هذا الحديث لا يُتأوَّل تأويلاً يُخرجه عن ظاهره المقصود به[١].

وقد تأوَّله الخطابيُّ[٢] وغيره تأويلات مستكرهة، مثل قولهم: لفظه لفظ الخبر، ومعناه النهي، أي: ينبغي للمؤمن أن لا يفعل ذلك. ١٥

(١) انظر:
السنة للخلال (٥٧٦/١) - المسائل و لرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة للأحمدي (١٣٢/١).

(٢) هو أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، الحافظ اللغوي، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.
انظر:
معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٤٦/٤) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/١٧) - مرآة الجنان لليافعي (٤٣٥/٢).

وقولهم: المقصود به الوعيد والزجر، دون حقيقة النفي، وإنما ساغ ذلك لما بين حاله وحال من عُدِمَ الإيمان من المشابهة والمقاربة.

وقولهم: إنما عُدِمَ كمال الإيمان وتمامه، أو شرائعه وثمراته، ونحو ذلك[1].

وكل هذه التأويلات لا يخفى حالها على من أمعن النظر.

فالحقُّ أن يقال: نفس التصديق المفرق بينه وبين الكفر لم يعدمه، لكن هذا التصديق لو بقي على حاله لكان صاحبه مصدِّقاً بأن الله حرَّم هذه الكبيرة، وأنه توعَّد عليها بالعقوبة العظيمة، وأنه يرى الفاعل ويشاهده، وهو -ﷻ- مع عظمته وجلاله، وعلوِّه وكبريائه، يمقت هذا الفاعل.

فلو تصوَّر هذا حقَّ التصوُّر لامتنع صدور الفعل منه، ومتى فعل هذه الخطيئة فلا بُدَّ من أحد ثلاثة أشياء:

- إما: اضطراب العقيدة؛ بأن يعتقد بأن الوعيد ليس ظاهره كباطنه، وإنما مقصوده الزجر، كما تقوله المرجئة.

أو أن هذا إنما يحرم على العامة دون الخاصة، كما يقوله الإباحيَّة. أو نحو ذلك من العقائد التي تُخرج عن الملة.

- وإما: الغفلة والذُّهول عن التحريم، وعظمة الرب، وشدة بأسه.

(١) انظر:
معالم السنن للخطابي (٤/٢٩٢).

- وإما: فرط الشهوة، بحيث يقهر مقتضى الإيمان ويمنعه موجبه، بحيث يصير الاعتقاد مغموراً مقهوراً، كالعقل في النائم والسكران، وكالروح في النائم.

ومعلومٌ أن الإيمان الذي هو الإيمان ليس باقياً كما كان، إذ ليس مستقراً ظاهراً في القلب، واسم الإيمان عند الإطلاق إنما ينصرف إلى من يكون إيمانه باقياً على حاله، عاملاً عمله، وهو يشبه من بعض الوجوه روح النائم، فإنه سبحانه: ﴿يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾[1]. فالنائم ميت من وجه، حي من وجه، وكذلك السكران والمغمى عليه، عاقل من وجه، وليس بعاقل من وجه.

فإذا قال قائل: السكران ليس بعاقل، فإذا صحا عاد عقله إليه. كان صادقاً، مع العلم بأنه ليس بمنزلة البهيمة، إذ عقله مستورٌ، وعقل البهيمة معدومٌ. بل الغضبان ينتهي به الغضب إلى حال يعزب فيها عقله ورأيه.

وفي الأثر[2]: (إذا أراد الله نفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم، فإذا أنفذ قضاءه وقدره ردَّ عليهم عقولهم ليعتبروا).

---

(١) سورة الزمر [الآية(٤٢)].

(٢) أخرجه الديلمي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما موقوفاً.
انظر:
مسند الفردوس للديلمي [رقم(٩٦٦)-(١/٢٥٠)].
وهو أثرٌ ضعيفٌ.
انظر:
ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٤١) - المقاصد الحسنة للسخاوي (٥٦-٥٧) - سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٥/٢٤٢).

فالعقل الذي به يكون التكليف لم يُسلب، وإنما سُلِبَ العقل الذي به يكون صلاح الأمور في الدنيا والآخرة.

كذلك السارق والزاني والشارب والمنتهب لم يُعدم الإيمان الذي به يستحقُّ أن لا يُخلَّد في النار، وبه تُرجى له الشفاعة والمغفرة، وبه يستحقُّ المناكحة والموارثة، لكن عُدِمَ الإيمان الذي به يستحقُّ النَّجاة من العذاب، ويستحقُّ به تكفير السيئات، وقبول الطاعات، وكرامة الله ومثوبته، وبه يستحقُّ أن يكون محموداً مرضياً.

وهذا يُبيِّن أن الحديث على ظاهره الذي يليق به. والله أعلم).

الفصل الثالث:
أسماء المؤلفات المفردة في الكبائر

ويحوي الفصل على مبحثين:

المبحث الأول: أسماء المؤلفات المتقدمة المفردة في الكبائر

المبحث الثاني: أسماء المؤلفات المعاصرة المفردة في الكبائر

هذه المؤلفات تتناول جميع الأبواب المختصة بالكبائر، سواء ما أفرد منها في عد الكبائر؛ وحصرها، أو ما قصد به بيان ضابط الكبيرة؛ وشروطها؛ وحكم مرتكبها، أو ما كان معنيا بذكر عقوبات أهل الكبائر؛ وعواقبهم الوخيمة، أو ما كان منها مُحَلًّى بذكر الأسباب الموجبة لتكفير الكبائر، وغيرها[1]. ٥

(١) لم ألتزم بذكر المؤلفات المفردة في ذكر المناهي، وكذا ما أفرد من المؤلفات في ذكر صغائر الذنوب؛ والخطايا.
ومن جملة هذه الكتب التي لم ألتزم بذكرها:
١- **المناهي وعقوبات المعاصي والتحذير منها** لأبي يعقوب محمد بن إسحاق بن يزيد النيسابوري الكاتب (من أعيان القرن الرابع الهجري).
توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأسد (الظاهرية) في دمشق، وهي تحت الرقم العام: (٤٥٨٥)، وتقع في (٢٠٣) ورقة.
انظر:
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث) للألباني (٦٨٣/١).
٢- **المنهيات** لمحمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي.
طبع: بدار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، بتحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول.
٣- **تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين** لأحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي -الشهير بابن النحاس- (٨١٤هـ).
طبع: بدار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، بتحقيق عماد الدين عباس سعيد.
٤- **رسالة في ألفاظ ذنوب الصغائر** لمجهول.
توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، تحت رقم التصنيف: [(٤٢٥٦/٤)-مجاميع]، نسخت في مسجد البصرة سنة (١٢٢٥هـ)، وتقع في (٣) ورقات. =

وقد قمت بترتيب هذه المؤلفات -بعد جمعها ودراستها- وتقسيمها إلى قسمين:

أولا: المؤلفات المتقدمة المفردة في الكبائر.

ثانيا: المؤلفات المعاصرة المفردة في الكبائر.

٥

ثم قمت بتقسيم المؤلفات المتقدمة المفردة في الكبائر -بعد جمعها ودراستها والنظر إلى مؤلّفيها- إلى ثلاثة أقسام:

أولا: مؤلفات معلومة المؤلِّف.

ثانيا: مؤلفات غير معلومة المؤلِّف -وهو: كل من عُرِفَ اسمه وجُهِلَت عينه وحاله-.

١٠

ثالثا: مؤلفات مجهولة المؤلِّف -وهو: من لم يُعرف اسمه فضلا عن عينه وحاله-.

=

انظر:

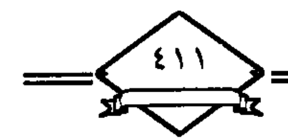
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبدالله الجبوري (١/٦٨٣).

٥- **الخطايا في نظر الإسلام** لعفيف عبدالفتاح طبّاره.

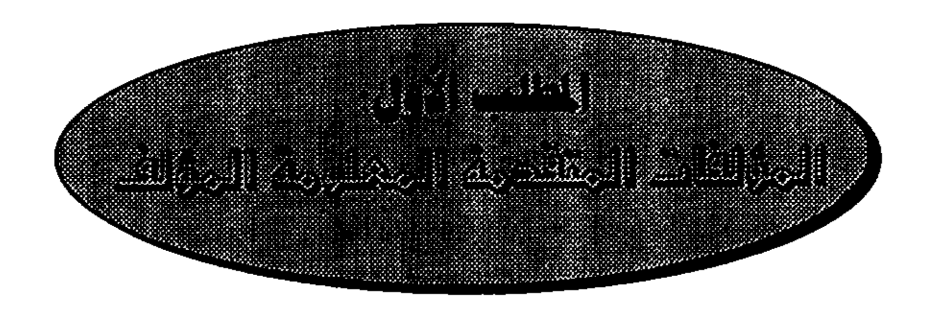
طبع: الطبعة الثامنة بدار العلم للملايين ببيروت (١٩٨٥م).

٦- **النواهي في الصحيحين** لأسعد محمد الطيب.

طبع: بالمكتبة المكية بمكة المكرمة، وبدار ابن حزم ببيروت (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).



المبحث الأول:
المؤلفات المتقدمة المفردة في الكبائر



وقد رتبتها وفق التسلسل الزمني لمؤلفيها. وهي:

١/١[1]- **جزء فيه من روى عن النبي -ﷺ- من الصحابة في الكبائر** للإمام الحافظ الحجة أبي بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي البرذعي البغدادي (٣٠١هـ)[2].

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأسد (الظاهرية) بدمشق، وتقع في (٦) ورقات. وعلى طرتها سماعات متعددة، وعليها قيد وقف للحافظ الضياء المقدسي -رحمه الله تعالى-.

ويشتمل هذا الجزء على أحد عشر حديثاً مسنداً من أحاديث الكبائر.

---

(١) الرقم الأول دالّ على التسلسل الخاص بأقسام المؤلفات المتنوعة، والرقم الآخر دالّ على التسلسل العام لجميع المؤلفات.

(٢) انظر ترجمته:

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٩٤/٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢٢/١٤) - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للأتابكي (١٨٤/٣).

أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم، ولا قوة إلا بالله. طرق أحاديث الكبائر:

أخبرنا أبوالقاسم عبدالواحد بن القاسم بن الفضل بن عبدالواحد بقراءتي عليه، أخبرنا أبوعلي الحداد إجازة، أخبرنا أبونعيم، قال: أخبرنا أبوعلي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف -رحمه الله- البغدادي، قال: سمعت أبابكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي يقول: روى أحد عشر رجلا من أصحاب النبي -ﷺ- عن النبي -ﷺ- في الكبائر ما هي؟ وهو مما يدخل في التفسير عن النبي -ﷺ-.

منهم: عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-، وهو ما حدثنا...).

وآخرها: (تم بحمد الله ومنه).

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

٢/٢- **عقوبة أهل الكبائر** للفقيه أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي الحنفي (٣٧٣هـ)[١].

طبع: بدار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، بتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

٣/٣- **الصغائر والكبائر** للعلامة المقرئ أبي محمد مكي بن أبي طالب ابن حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي (٣٥٥-٤٣٧هـ)[٢].

---

(١) انظر ترجمته:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٢/١٦) - الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي (٥٤٤/٣) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٤٩٠/٢).

(٢) انظر ترجمته:
ترتيب المدارك للقاضي عياض (٧٣٧/٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٩١/١٧) - غاية النهاية لابن الجزري (٣٠٩/٢).

ذكره: حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي[١].
ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٤/٤- **أحكام العصاة من أهل الإسلام المرتكبين الكبائر** للشيخ أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي الشافعي (٦٣٠هـ)[٢].　٥
ذكره: خير الدين الزركلي[٣].
ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٥/٥- **الكبائر** للعلامة الحافظ المؤرخ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله التركماني الفارقي الدمشقي الشافعي -المعروف بالذهبي- (٦٦٣-٧٤٨هـ).　١٠
طبع: الكتاب عدة طبعات[٤].

---

(١) انظر:
كشف الظنون لحاجي خليفة (١٤٣٢/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٤٧١/٢).
(٢) انظر ترجمته:
العقود اللؤلؤية للخزرجي (٥١/١) - الأعلام للزركلي (٢٨١/٦).
(٣) انظر:
الأعلام للزركلي (٢٨١/٦).
(٤) وقد وجد لهذا الكتاب نسختان مختلفتان، لكل واحدة منهن عدة طبعات.
أما النسخة الأولى -وهي المليئة بالأحاديث الضعيفة والقصص الواهية- فمن أشهر طبعاتها؛ وأبرزها؛ وأكثرها تداولا الطبعة التي اعتنت بإخراجها:
=

ولأصل هذا الكتاب عدة مختصرات معاصرة. منها -وهي: مرتبة وفق التسلسل الزمني لطبعها ونشرها-:

١- **إتحاف الأكابر بتهذيب كتاب الكبائر** للدكتور أسامة محمد عبدالعظيم حمزة.

طبع: بدار الفتح بالقاهرة (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٥

٢- **البيان المطلوب لكبائر الذنوب** لعبدالله بن جار الله آل جار الله.

طبع: بدار القاسم بالرياض (١٤١٤هـ).

=

١- دار السلام ببيروت (١٣٥٥هـ-١٩٣٧م)، بتحقيق: عبدالرحمن فاخوري.
٢- المكتبة التجارية الكبرى بمصر (١٣٨١هـ).
٣- المكتبة الأموية (١٣٨٩هـ-١٩٧٠م).
٤- مكتبة الرياض الحديثة بالرياض (١٣٩١هـ-١٩٧١م).
٥- دار الفكر للطباعة والنشر.
٦- دار الريان للتراث بالقاهرة (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، بتحقيق: د.السيد الجميلي.
٧- مكتبة المعارف بالرياض (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، بتحقيق: أسامة صلاح الدين منيمنه.
٨- مؤسسة الريان ببيروت (١٤١١هـ-١٩٩١م).
٩- دار الكتاب العربي ببيروت (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
١٠- دار الخلفاء بمصر (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، بتحقيق: السيد العربي.

أما النسخة الثانية -وهي المطابقة لأسلوب الإمام الذهبي ونقده واللائقة بمكانته العلمية السامية- فمن أشهر طبعاتها؛ وأبرزها؛ وأكثرها تداولا الطبعة التي اعتنت بإخراجها:
١- دار ابن كثير بدمشق، ومكتبة دار التراث بالمدينة المنورة في طبعتها الرابعة (١٤٠٩هـ-١٩٨٨م)، بتحقيق: محيي الدين مستو.
٢- الدار المتحدة بدمشق (١٤١١هـ-١٩٩٠م)، بتحقيق: محيي الدين نجيب، وقاسم النوري.
٣- دار الهدى بالرياض، ودار ابن حزم ببيروت (١٤١٤هـ-١٩٩٣)، بتحقيق: بسام عبدالوهاب الجابي.

٣- **تهذيب كتاب الكبائر** لحسان عبدالمنان.
طبع: بالمكتبة الإسلامية بعمّان، وبدار ابن حزم ببيروت (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٤- **تهذيب كتاب الكبائر** لأسامة محمد السيد. ٥
طبع: بمؤسسة الكتب الثقافية ببيروت (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٦/٦- **الكبائر** للإمام العلامة الفهامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي-الشهير بابن قيم الجوزية- (٦٩١-٧٥١هـ). ١٠
عده من ضمن مؤلفاته كل من: تلميذه ابن رجب، والداوودي، وابن العماد، وإسماعيل باشا البغدادي، وبكر أبوزيد[١].
ونقل عنه: ابن النّحاس والسُّويديُّ[٢].

(١) انظر:
ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٤٥٠) - طبقات المفسرين للداوودي (٢/٩٦) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٧٠) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/١٥٨) - ابن القيم حياته وآثاره لبكر أبوزيد (١٨٣).
(٢) انظر:
تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين لابن النحاس (١٤٠،١٤٢،١٧٢،١٨٧،١٩٠،١٩٨،١٩٩،٢٠٣،٢٠٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٤،٢٣٧،٢٣٨،٢٣٩،٢٤١،٢٥٩،٢٦١،٢٦٤،٢٦٦،٢٦٧،٢٧٢،٢٨١) - العقد الثمين في بيان مسائل الدين للسويدي (١٢٥).
وقد ذكِر كتاب الإمام ابن القيم -المشار إليه في أعلاه- ضمن [فهارس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد(٢/٤٤٥)] تحت عنوان: طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر.
ونصه: (مؤلفه: ابن قيم الجوزية ت:(٧٥١). طبع. انظر: المعجم (٢٢٤). ثم نشره: محمد جميل أحمد في القاهرة (١٩٦١م). ق=١٩٨. نسخة نفيسة كتبها: محمد بن أبي بكر عبدالرحمن الحنبلي في سنة (٨١١هـ) في القاهرة. ٢٣/١٦س. [٧٤٨٢]) أ.هـ
=

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

قلت: ويستأنس -حال تعذر الوقوف عليه- بالفصل الذي عقده الإمام ابن القيم في خاتمة كتابه (إعلام الموقعين)[(١)] تحت عنوان: بعض الكبائر.

٥

٧/٧- **الكبائر** للحافظ المحقق صلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي الشافعي (٦٩٤-٧٦١هـ).

ذكره: مؤلفه في كتابه (المجموع المذهب في قواعد المذهب)[(٢)] بقوله: (قاعدة في تمييز الكبائر عن الصغائر: ونبدأ أولا بما جاء من ذلك منصوصا عليه في الحديث عن النبي ﷺ أنه كبيرة، وذلك مجموع في أحاديث كتبتها في مصنف مفرد لذلك، وهي:...).

١٠

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

=

وقد أخبرني فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن محمد العقيل حفظه الله تعالى أنه قام بطلب تصوير النسخة الخطية -المشار إليها- من مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وبعد معاينتها؛ والاطلاع عليها تبين له أن الكتاب المشار إليه هو نسخة خطية لكتاب ابن القيم الموسوم بـ: (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية)!!!

(١) انظر:
إعلام الموقعين لابن القيم (٤٠١/٤-٤٠٧).

(٢) المجموع المذهب في قواعد المذهب للعلائي (٢٤٤).
وقد تقدم الباحث: إبراهيم جالو بتحقيق هذا الكتاب -من القسم المتبقي من قاعدة: في الصحة والفساد إلى نهاية فائدة: ويتصل بذلك الكلام في الخنثى- إلى قسم الفقه بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد منح على إثرها درجة الماجستير، وذلك في العام الدراسي (١٤١٤هـ).

٨/٨- **الزاهر في بيان ما يجتنب من الخبائث الصغائر والكبائر** للإمام برهان الدين أبي الوفا إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي (٧٩٩هـ)(١).

توجد منه: نسخة خطية مودعة في الخزانة العامة بالرباط، تحت الرقم العام [(١٦٩٠)-فيلم)](٢).

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٩/٩- **رسالة في بيان الكبائر والصغائر** للإمام جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقيني القاهري الشافعي (٧٦٣-٨٢٤هـ).

ذكره: السخاوي وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي وخير الدين الزركلي(٣).

توجد منه: نسخة خطية مودعة في المكتبة العبدلية بالمكتبة الوطنية بتونس، وهي تحت الرقم العام [(٩١٠٩)-مجموع)]، وتقع في (١٥) ورقة.

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر ترجمته:
الدرر الكامنة للعسقلاني (٤٨/١) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٥٧/٦) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١٨/١).

(٢) وانظر:
فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية [رقم(٢٤٨)-(١٦٦/١)].

(٣) انظر:
الضوء اللامع للسخاوي (١١٣/٤) - كشف الظنون لحاجي خليفة (٨٨٥/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٥٣٠/١) - الأعلام لخير الدين الزركلي (٣٢٠/٣).

١٠/١٠- الشمس المنيرة في معرفة الكبيرة وتمييزها من الصغيرة لشيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري الشافعي (٧٧٣-٨٥٢هـ).

ذكره: مؤلفه في كتابه: (فتح الباري بشرح صحيح البخاري)[١] بقوله: (وعلى هذا فينبغي تتبع ما ورد فيه الوعيد أو اللعن أو الفسق من القرآن أو الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، ويضم إلى ما ورد فيه التنصيص في القرآن والأحاديث الصحاح والحسان على أنه كبيرة، فمهما بلغ مجموع ذلك عرف منه تحرير عدها، وقد شرعت في جمع ذلك، وأسأل الله الإعانة على تحريره بمنه وكرمه).

وقد أشار إلى تسميته: السيوطي، وابن العماد، وحاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي، وشاكر عبدالمنعم[٢].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

١١/١١- إرشاد الحائر إلى علم الكبائر للعلامة جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبدالهادي القرشي العدوي العمري

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٢/١٩١).

(٢) انظر:

نظم العقيان للسيوطي (٤٧) - شذرات الذهب لابن العماد (٧/٢٧٣) - كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/١٠٦٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/١٢٩) - ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه وموارده في كتابه الإصابة لشاكر عبدالمنعم (١/٢٦٥).

المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي -الشهير بابن المبرد- (٨٤٠-٩٠٩هـ)[١].

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأسد (الظاهرية) بدمشق الشام تحت الرقم العام (٧٤٠٣)، وقد نسخت بخط مشرقي سنة (٨٦٠هـ)، وهي بخط مؤلفها، وتقع في (١٤) ورقة[٢]. ٥

وتوجد منه: نسخة خطية مصورة عنه مودعة في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي تحت الرقم العام (٤٨١٥).

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

١٠

١٢/١٢- الجواهر في عقوبة أهل الكبائر للشيخ أبي يحيى زين الدين بن علي بن أحمد المعبري المليباري الشافعي (٨٧٢-٩٢٨هـ)[٣].

طبع: الطبعة الرابعة بمكتبة القاهرة (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

---

(١) انظر ترجمته:

شذرات الذهب لابن العماد (٤٣/٨) - السحب الوابلة لابن حميد (١١٦٥/٣) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (٨٣).

(٢) وقد قُدِّمَ الكتاب إلى قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم درمان الإسلامية بجمهورية السودان في أطروحة علمية مقدمة من الباحث: عبد بن عيد بن سلمان الرعود، ونال بها درجة الماجستير في العام الدراسي (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

(٣) انظر ترجمته:

هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٧٧/١) - الأعلام للزركلي (٦٤/٣).

١٣/١٣- **منظومة الكبائر** للإمام العلامة شرف الدين أبي النجا موسى بن أحمد بن موسى بن سالم الحجاوي المقدسي الصالحي الحنبلي (٨٩٥-٩٦٨هـ).

وسيأتي الكلام -إن شاء الله تعالى- على هذه المنظومة مفصلاً.

٥

١٤/١٤- **رسالة الصغائر والكبائر** للشيخ العلامة زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد المصري الحنفي -الشهير بابن نُجَيْم- (٩٧٠هـ)[١].

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، تحت رقم التصنيف [(٢٩٨/٨٠)-مجموع(الرسالة الثانية)]، وتقع في (٩) ورقات[٢]. ١٠

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

وتوجد منه: نسخة خطية أخرى مودعة في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض، تحت الرقم

---

(١) انظر ترجمته:

الكواكب السائرة للغزي (١٣٧/٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٥٨/٨) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٧٨/١).

(٢) وهذه النسخة الخطية مودعة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بعنوان: (رسالة في بيان الكبائر والصغائر من الذنوب)، وهي مجهولة المؤلف.

وبمقارنة النسخة الخطية مع رسالة الصغائر والكبائر لابن نجيم -المثبتة بين ثنايا شرح السيواسي لها- تبين لي -بفضل الله تعالى- أنهما نسخة واحدة، فلله الحمد والمنة.

العام (١/١٣٦٨)، وقد نسخت سنة (١٢٥٠هـ)، بخط الناسخ: أحمد بن علي، وتقع في (١١) ورقة[1].

وقد يسر الله تعالى لي الوقوف على نسخة خطية مودعة في مكتبة الحرم المكي الشريف.

وهي: تحت رقم التصنيف [(٤/٣٨٤٣)-مجموع]، وتقع في (٢٠) ورقة، وقد كتب على طرتها: (عدّ كبائر من تأليفات صاحب أشباه النظائر).

وقد نسبت في فهرستها للحافظ المحقق جلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي.

وبعد مقارنة نسخة الكتاب الخطية مع النسخة الخطية لرسالة الصغائر والكبائر لابن نجيم -المتقدمة الذكر- تبين لي -بفضل الله تعالى- أن كتاب عد الكبائر -المشار إليه أعلاه- هو بنصه رسالة الصغائر والكبائر لابن نجيم.

ولعله المراد بما أثبت على طرة الكتاب، إذ أن لابن نجيم مؤلفا مفردا في أصول الفقه وسمه بـ: (الأشباه والنظائر).

وإن كان للسيوطي مؤلفان مستقلان وسمهما بـ: (الأشباه والنظائر)، أحدهما في: قواعد وفروع فقه الشافعية، وثانيهما في: النحو، إلا أنني لم أقف على من أشار إلى مُؤَلَّف السيوطي الآنف الذكر، والله أعلم.

---

(١) انظر:

فهرس مخطوطات جامعة الملك سعود (أصول الدين والفرق الإسلامية) (٨٧).

١٥/١٥- **الزواجر عن اقتراف الكبائر** للإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي المكي الشافعي (٩٠٩-٩٧٤هـ).

طبع: الكتاب عدة طبعات[١].

٥

وقد لاقى هذا المُصنَّف اهتمام العلماء بعد، فتنوعت مسالكهم في خدمته ما بين مختصر، وناظم، فمن ذلك -وهي مرتبة على النحو الآتي-:

أولا: المؤلفات المتقدمة.

وتنقسم هذا المؤلفات -بالنظر إلى مؤلفيها- إلى ثلاثة أقسام:

١٠

القسم الأول: المؤلفات المتقدمة المعلومة المؤلف. وهي:

١/١- **زواهر الزواجر مختصر الزواجر** لعبدالله بن أحمد الرَّبَتْكِي الزِّيزي الموصلي (١١٥٩هـ)[٢].

---

(١) ولم يحظ هذا الكتاب -حسب بحثي واطلاعي- مع شهرته بتحقيق علمي، ومن أشهر طبعات هذا الكتاب؛ وأبرزها؛ وأكثرها تداولا الطبعة التي اعتنت بإخراجها:
١- مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).
٢- دار المعرفة ببيروت (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
٣- دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، وقد ضبطها وكتب هوامشها: أحمد عبدالشافي.

(٢) انظر ترجمته:
هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٤٨٢/١) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٢٢٣/٢).
قال لي فضيلة شيخنا المحقق حمدي بن عبدالمجيد السلفي حفظه الله تعالى:
(**الربتكه**: قرية تقع في جنوب (سركنس)، بجانب قرية (زيزي)، وهي إحدى قرى محافظة دهوك.
والزيزي: هي قرية تقع في شمال العراق، وهي قرية خربة الآن).

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل[١].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٢/٢- **حديقة السرائر في نظم ما جاء من الكبائر** لعبدالله بن محمد الكردي البيتوشي (١١٦١-١٢٢١هـ)[٢].

وهو نظم لكتاب الزواجر، سار فيه ناظمه وفق ترتيب وتبويب أصل الكتاب.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في قسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تحت الرقم العام (٤٥٦٦)، وتقع في (٢٨) ورقة، ومجموع أبياتها (٧٣٠) بيتا.

أولها: (**الحمد لله وصلى الله**
على نبيه ومصطفاه).

وآخرها: (**والله أرجو دفع كل ضير**
عني وأن يختم لي بخير).

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر:
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة لسالم عبدالرزاق أحمد (٢/٢٦٣).
وقد أخبرني فضيلة شيخنا المحقق حمدي بن عبدالمجيد السلفي حفظه الله تعالى أنه فرغ -بحمد الله تعالى- هو والشيخ صابر بن محمد الزيباري من تحقيق زواهر الموصلي، وقد قدَّمَ الكتاب للطبع.

(٢) انظر ترجمته:
هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/٤٨٧) - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (٢/١٢٩٦) - الأعلام للزركلي (٤/١٣١).

٣/٣- **إتحاف النواظر بمختصر الزواجر** لأبي بكر بن محمد بن عمر الملا الحنفي (١١٩٨-١٢٧٠هـ)[١].

ذكره: خير الدين الزركلي[٢].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

القسم الثاني: المؤلفات المتقدمة الغير معلومة المؤلف. وهي:

٤/١- **كنز الناظر في مختصر الزواجر عن اقتراف الكبائر** لمحمد بن علي بن قاسم البيروتي.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، تحت رقم التصنيف: (١٣٥٣١)، وتقع في (٨٩) ورقة[٣].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٥/٢- **مختصر الزواجر عن اقتراف الكبائر** لشهاب الدين أحمد بن محمد بن يوسف المصري الشافعي -الشهير بابن العجمي-.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، تحت رقم التصنيف [(٢١٧/١٤٥)-مواعظ]، وتقع في (١٦٧) ورقة.

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر ترجمته:
الأعلام للزركلي (٧٠/٢) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٤٤٦/١).

(٢) انظر:
الأعلام للزركلي (٧٠/٢).

(٣) انظر:
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبدالله الجبوري (٤٧٧/٢).

القسم الثالث: المؤلفات المتقدمة المجهولة المؤلف. وهي:

٦/١- **مختصر الزواجر عن اقتراف الكبائر.**

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، وتقع في (٥) ورقات[١].

و لم يتيسر لي الوقوف عليه. ٥

ثانيا المؤلفات المعاصرة:

٧/١- **كبائر الذنوب مختصر الزواجر عن اقتراف الكبائر** لمحمد عثمان الخشت.

طبع: بدار البشير بالقاهرة. ١٠

١٦/١٦- **الزواجر عن اقتراف الكبائر** للشيخ وجيه الدين أبي الضياء عبدالرحمن بن عبدالكريم بن إبراهيم بن علي بن زياد الغيثي المقصري الزبيدي الشافعي (٩٠٠-٩٧٥هـ)[٢].

ذكره: حاجي خليفة، وإسماعيل باشا البغدادي[٣]. ١٥

و لم يتيسر لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر:
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل لسالم عبدالرزاق أحمد (٢/٢٨٦).

(٢) انظر ترجمته:
شذرات الذهب لابن العماد (٨/٣٧٧) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/٥٤٥) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٢/٩٤).

(٣) انظر:
كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/٩٥٦) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (١/٥٤٦).

١٧/١٧- **جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر** للإمام العلامة بدر الدين أبي البركات محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن بدر بن عثمان بن جابر الغزي العامري القرشي الشافعي (٩٠٤-٩٨٤هـ)[١].

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأسد (الظاهرية) بدمشق، تحت الرقم العام (٥٨٩٦)، وتقع في (٤) ورقات. ٥

وهي منظومة رائية في عد الكبائر، ومجموع أبياتها (٨٩) بيتا.

أولها: (**الحمد لله الواسع البَرّ**

الغافر السيئات الواسع البِرّ).

وآخرها: (**والآل والصحب والأزواج كلهم**

وحسبنا الله هذا منتهى شعري). ١٠

وتوجد منه: نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، تحت الرقم: [(١٣٧٥٢/١٧)مجاميع].

وتوجد منه: نسخة أخرى في الموصل[٢].

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر ترجمته:

الكواكب السائرة للغزي (٣/٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٤٠٣/٨) - ديوان الإسلام للغزي (٣٨٣/٣).

(٢) انظر:

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبدالله الجبوري (٥٩٧/١) - فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل لسالم عبدالرزاق أحمد (١١٨/٣).

١٨/١٨- الذخيرة الكثيرة في رجاء المغفرة للكبيرة للعلامة المحقق نور الدين أبي الحسن علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري المكي الحنفي (١٠١٤هـ)[(١)].

طبع: بالمكتب الإسلامي ببيروت، وبدار عمّار بعمّان (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، بتحقيق: مشهور حسن سلمان. ٥

١٩/١٩- جواهر الذخائر في شرح الكبائر والصغائر للشيخ رضي الدين محمد بن يوسف بن أبي اللطف المقدسي (١٠٢٨هـ)[(٢)].

ذكره: حاجي خليفة[(٣)].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه. ١٠

٢٠/٢٠- فتح الملك القادر بشرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر للشيخ رضي الدين محمد بن يوسف بن أبي اللطف المقدسي (١٠٢٨هـ).

وهو شرح: لجواهر بدر الدين الغزي المتقدمة الذكر. ١٥

---

(١) انظر ترجمته:
خلاصة الأثر للمحبي (١٨٥/٣) - البدر الطالع للشوكاني (٤٤٥/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٧٥١/١).

(٢) انظر ترجمته:
خلاصة الأثر للمحبي (٢٧٢/٤) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢٧١/١) - الأعلام للزركلي (١٥٥/٧).

(٣) انظر:
كشف الظنون لحاجي خليفة (٦١٤/١).

ذكره: المحبي، وإسماعيل باشا البغدادي، وخير الدين الزركلي[١].
ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٢١/٢١- شرح رسالة الصغائر والكبائر للشيخ إسماعيل بن سنان السيواسي الحنفي (١٠٤٨)[٢].
وهو شرح: لرسالة ابن نجيم المتقدمة الذكر.
طبع: بدار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠١هـ-١٩٨١م)[٣].

٢٢/٢٢- الدرة المنيرة في شروط الكبيرة للعلامة المؤرخ نجم الدين أبي السعود محمد بن محمد الغزي العامري الشافعي (٩٧٧-١٠٦١هـ)[٤].

---

(١) انظر:
خلاصة الأثر للمحبي (٢٧٣/٤) - إيضاح المكنون (١٧٤/٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢٧١/٢) - الأعلام الزركلي (١٥٥/٧).

(٢) انظر ترجمته:
هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢١٨/١) - الأعلام للزركلي (٣١٤/١) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٣٦٥/١).

(٣) وقد تقدم الباحث: أحمد نديم سرين صو بتحقيق هذا الكتاب إلى قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد نال به درجة الماجستير، وذلك في العام الدراسي (١٤٠٥هـ).
انظر:
دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية [رقم(٤٣٥٦)-(٢٨٣)].

(٤) انظر ترجمته:
خلاصة الأثر للمحبي (١٨٩/٤) - ديوان الإسلام للغزي (٣٨٥/٣) - الأعلام للزركلي (٦٣/٧).

ذكره: المحبي، وإسماعيل باشا البغدادي[١].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٢٣/٢٣- **النجوم الزواهر في شرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر** للعلامة المؤرخ نجم الدين أبي السعود محمد بن محمد الغزي العامري الشافعي (٩٧٧-١٠٦١هـ).

وهو شرح: لجواهر أبيه بدر الدين الغزي المتقدمة الذكر.

ذكره: خير الدين الزركلي، وعمر رضا كحالة[٢].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٢٤/٢٤- **شرح الكبائر** للشيخ أبي الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإسلامبولي الحنفي (١١٢٧هـ)[٣].

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، تحت رقم التصنيف (٢١٧/٩٣)، وتقع في (٨٥) ورقة.

(١) انظر:

خلاصة الأثر للمحبي (١٩٣/٤) - إيضاح المكنون (٤٦١/١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢٨٥/٢).

(٢) انظر:

الأعلام للزركلي (٦٣/٧) - معجم المؤلفين لعمر كحالة (٦٨٥/٣).

(٣) انظر ترجمته:

هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢١٩/١) - معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (٤٤١/١) - الأعلام للزركلي (٣١٣/١).

وقد زبره مؤلفه -رحمه الله تعالى- باللغة التركية.

أوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فيقول العبد الفقير الشيخ إسماعيل حقي شرفه الله ببريق التجلي، ومزيد الترقي: سألني بعض الصوفية أن أشرح الكبائر باللسان التركي ليعم نفعه لأهل الدين، فأجبت إلى ذلك ابتغاء لمرضات رب العالمين. الأول من كبائر المعاصي: الشرك بالله تعالى...).

وآخره: (نسأل الله الهدى والتوفيق، وسلوك طريق التحقيق، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وآله وصحبه أجمعين. تمت الكتاب. كتبه أضعف العباد محمود راجي سنة(١٢٢١)).

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

٢٥/٢٥- **الزاجر بعدِّ الكبائر** للفقيه الأديب الشيخ عبدالله بن أحمد الرَّبْتَكِي الزِّيزي الموصلي (١١٥٩هـ).

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، تحت رقم التصنيف [(١٢٣٢٨/١)-مجاميع]، وتقع في (١٢) ورقة.

أوله: (الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيد المرسلين. وبعد: فهذه الكبائر التي تتعين على المكلف معرفتها حتى يحذرها، وهي أربعمائة وسبع وستون، فنذكرها على ترتيب أبواب الفقه)[1].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر:
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبدالله الجبوري (١٨٧/٢).

٢٦/٢٦- **الذخائر لشرح منظومة الكبائر** للإمام العلامة أبي العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني (١١١٤-١١٨٨هـ).

وسيأتي الكلام -إن شاء الله تعالى- على هذا الكتاب مفصلاً.

٢٧/٢٧- **منع الأثيم الحائر عن التمادي في فعل الكبائر** للعلامة المذاهبي أحمد بن عبدالمنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري المصري (١١٩٢هـ)[1].

ذكره: إسماعيل باشا البغدادي[2].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٢٨/٢٨- **الكبائر** للأديب اللغوي أبي الفيض السيد محمد مرتضى بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني العلوي الزبيدي اليمني الحنفي (١١٤٥-١٢٠٥هـ).

ذكره: مؤلفه في كتابه: (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين)[3] بقوله: (وكنت قد أمليت في زاوية القطب[4] أبي محمود الحنفي

---

(١) انظر ترجمته:
تاريخ عجائب الآثار للجبرتي (٥٢٥/١) سلك الدرر للمرادي (١١٧/١) - الأعلام للزركلي (١٦٤/١).

(٢) انظر:
إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٥٨٣/٢).

(٣) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (٥٣٥/٨).

(٤) لفظ القطب من المصطلحات التي يكثر إطلاقها عند أرباب التصوف الضلال، وهو إحدى مراتب الولاية عندهم، ويراد به: الخليفة الباطن، وسيد أهل زمانه الذي هو موضع نظر الله =

-قُدِّسَ سِرُّه- نيفا وتسعين كبيرة، مرتبة على حروف التهجي، مع بيان حقائقها؛ وحدودها).

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٢٩/٢٩- **الكبائر** لشيخ الإسلام المجدد الإمام أبي الحسن محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي التميمي (١١١٥-١٢٠٦هـ)[١]. ٥

طبع: ضمن مجموعة مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في الجزء الأول منه.

وهو مفرد بعدة طبعات[٢].

=

تعالى في الأرض، وهو غياث الملهوفين، وهو من الألفاظ المبتدعة الشنيعة التي لم يرد لها ذكر في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله ﷺ، ولم ينطق بها سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في [منهاج السنة(١/٩٣)]: (فجميع هذه الألفاظ: لفظ الغوث والقطب والأوتاد والنجباء وغيرها لم ينقل أحد عن النبي ﷺ بإسناد معروف أنه تكلم بشيء منها؛ ولا أصحابه).

وانظر:

مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٤٣٣-٤٤٤) - هذه هي الصوفية للوكيل (١٢٤) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد (٤٤٣) - الفكر الصوفي لعبدالرحمن عبدالخالق (٣٥٧) - تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد لوح (١/٩٣).

(١) انظر ترجمته:

تاريخ نجد لابن غنام (٧٩) - عنوان المجد لابن بشر (١/١٦،٨٢) - مختصر طبقات الحنابلة للشطي (١٥٠).

(٢) ومن أشهر طبعاته المفردة؛ الطبعة التي اعتنى بنشرها:

١- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢- دار الكتب العلمية ببيروت (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م)، بتعليق: صلاح محمد عويضه.

٣- دار الوطن بالرياض (١٤١٦هـ)، بتحقيق: خالد أبوصالح.

٤- دار الصميعي بالرياض (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، بتحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة.

٣٠/٣٠- طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر لعبدالله ابن محمد الكردي البيتوشي (١١٦١-١٢٢١هـ).

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل[١].

كما توجد منه نسخة خطية بالكويت، وهي مودعة في المكتبة الخاصة بالشيخ محمد بن سليمان بن عبدالله آل جراح الحنبلي -رحمه الله تعالى- (١٣٢٢-١٤١٧هـ)[٢]. وتقع في (١٤٠) ورقة.

أوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، وبه التيمم. الحمد لله الذي زجر بزواجر كتابه عن مقاربة الكبائر، وزبر بزوابر خطابه عن مقارفة الصغائر، المنتقم الجبار، العزيز القهار...).

وآخره: (هذا آخر ما تيسر لي من الكلام في شرح هذا النظم البديع النظام بعونه تعالى؛ وهو نعم المعين، في الإحساء المحروسة، سنة ألف ومائة وخمس وتسعين...)[٣].

وقد يسر الله تعالى لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر:
فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل لسالم عبدالرزاق أحمد (٤٤٦/٢).

(٢) وقد أفرد له فضيلة الشيخ الدكتور وليد بن عبدالله المنيس حفظه الله تعالى ترجمة حافلة وسمها بـ: (عالم الكويت وفقيهها وفرضيُّها الشيخ محمد بن سليمان آل جراح سيرته ومراسلاته وآثاره العلمية).

(٣) انظر:
عالم الكويت وفقيهها وفرضيُّها الشيخ محمد بن سليمان آل جراح للمنيس (٢٩٩).

٣١/٣١- **تنوير البصائر في التحذير عن الكبائر** للشيخ محمد معروف بن مصطفى بن أحمد النودهي الشهرزوري البرزنجي الشافعي (١١٦٦-١٢٥٤هـ)(١).

ذكره: إسماعيل باشا البغدادي(٢).

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٣٢/٣٢- **تذكرة أولي البصائر في الكبائر والصغائر** لعبدالقادر بن عبدالقادر الحسيني الأدهمي الطرابلسي المدني (١٣٢٥هـ)(٣).

ذكره: يوسف اليان سركيس الدمشقي(٤).

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

---

(١) انظر ترجمته:

هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٦٩) - الأعلام للزركلي (٧/١٠٥).

(٢) انظر:

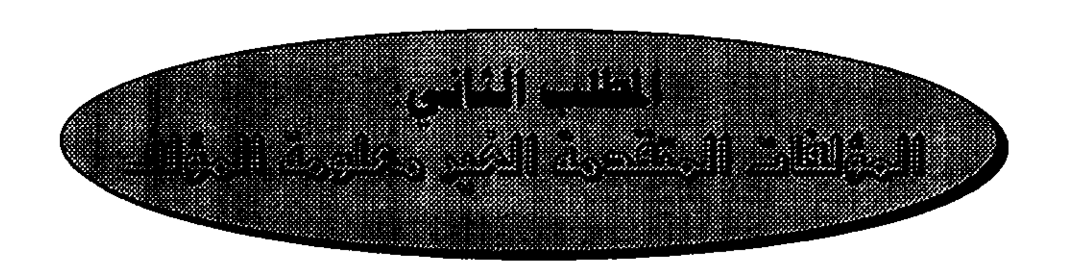
إيضاح المكنون (١/٣٣٣) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٦٩).

(٣) انظر ترجمته:

معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١/٧٧٣) - الأعلام للزركلي (٤/٣٩).

(٤) انظر:

معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١/٧٧٣).



وقد رتبت هذه المؤلفات وفق حروف المعجم العربي. وهي:

١/٣٣- **بهجة النظائر باجتناب الكبائر** لأحمد بن محمد الصفدي.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في المكتبة الوطنية بباريس، تحت الرقم العام (٤٦٩٠)، وتقع في (٢٠٩) ورقة.

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٢/٣٤- **خلاصة الشرائع والشعائر ومعرفة الصغائر والكبائر** للملتاني.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة تشستربتي، تحت الرقم العام (٢/٣٩٣٦)[(١)].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٣/٣٥- **الكبائر والصغائر** للواسطي.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة جامعة الدول العربية تحت

---

(١) انظر:
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربتي (دبلن-ايرلندا) (١/٤٥٥).

الرقم العام (١٩٨، ٤١٠)[1].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٣٦/٤- **مقدمة في الكبائر** لعلاء الدين التركستاني.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في المكتبة الوطنية بالجزائر، وهي تحت الرقم العام [(٧٢٤/٧٦أ)-مجموع]، وتقع في ورقة واحدة. ٥

وهي منظومة رائية في عد الكبائر، ومجموع أبياتها (٥١) بيتا.

أولـــها: (**يا صاحب اسمع عدد الكبائر**

من الذنوب ما سوى الصغائر).

وآخرها: (**وقائل قد انتهى مقاله** ١٠

صلى على محمد وآله.

تمت والله عليم بالصواب).

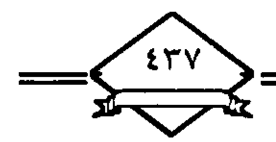
وتوجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة ألمانيا[2].

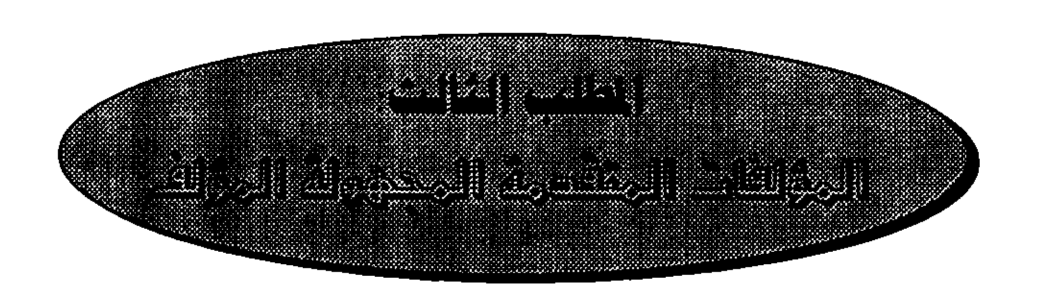
وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه. ١٥

---

(١) انظر:
فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية (١/١٣٦، ١٨٤).

(٢) انظر:
فهرس مكتبة ألمانيا (الحديث-العقيدة) (٦٣٠).





وقد رتبت هذه المؤلفات وفق حروف المعجم العربي. وهي:

٣٧/١- تذكرة أولي البصائر في معرفة الكبائر.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة برنستون، تحت الرقم العام (١٠٥٧)، وتقع في (١٨٧) ورقة. ٥

أولها: (الحمد لله بارئ البريات، وغافر الخطيات، وعالم الخفيات، المطلع على الضمائر والنيات...).

وآخرها: (والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ورضي الله عن ١٠ أصحاب رسول الله أجمعين، اللهم أحينا على حبهم، وأعذنا اللهم يا مولانا من بغضهم وسبهم، ولا تجعل لأحد منهم في أعناقنا ظلامة، واجعلهم -...- إليك يوم القيامة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

وافق الفراغ من نسخه نهار الخميس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعون وتسعمائة على يد العبد -بياض في نهاية النسخة-). ١٥

والكتاب مشتمل على ذكر سبعين كبيرة، أولها: الشرك، وآخرها: في التعرض لأحد من الصحابة. ثم خاتمة.

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه.

وقد نُسِبَ هذا الكتاب إلى الحافظ العلامة جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي -المعروف بابن الجوزي- (٥٠٨-٥٩٧هـ)[١]، كما وُجِدَ على طرة النسخة الخطية للكتاب، وإليه الإشارة في فهرس مؤلفاته[٢].

وبعد قراءة الكتاب والاطلاع عليه، تبين لي -بحمد الله تعالى- بطلان نسبة هذا الكتاب للحافظ ابن الجوزي -رحمه الله تعالى-؛ وعدم صحتها، وقد دلَّ على بطلان هذه النسبة أمور عدة أجملها فيما يلي:

١- نقل مؤلف الكتاب بعض الأقوال والمسائل العلميَّة عن الحافظ ابن الجوزي -المنسوب إليه هذا الكتاب-، وذلك في مواضع عدة من كتابه[٣].

٢- نقل مؤلف الكتاب بعض الحكايات والقصص عن بعض المؤلفين المتأخري الوفاة عن الحافظ ابن الجوزي، كنقله عن ضياء الدين المقدسي، وذلك في مواضع عدة من كتابه[٤]، والمقدسي متأخر الوفاة عن الحافظ ابن الجوزي -المنسوب إليه هذا الكتاب- بنحو خمس وأربعين سنة!!!

---

(١) هو جمال الدين أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي، الحافظ المفسر، ولد سنة تسع؛ أو عشر وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة الثالث عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١/٣٦٥) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٣١) - غاية النهاية لابن الجزري (١/٣٧٥).

(٢) انظر:
مؤلفات ابن الجوزي لعبدالحميد العلوجي (١٠٩).

(٣) انظر:
تذكرة أولي البصائر في معرفة الكبائر (٦٣،٧٦،١٧٣).

(٤) انظر:
تذكرة أولي البصائر في معرفة الكبائر (١٧٠،١٧٨،١٧٩).

ونقله عن كمال الدين ابن العديم[١]، وذلك في مواضع عدة من كتابه[٢]، وابن العديم متأخر الوفاة عن الحافظ ابن الجوزي -المنسوب إليه هذا الكتاب- بنحو ستين سنة!!!

٣- أشار المؤلف إلى الحشيشة؛ وأنها أحد أنواع المسكرات المحرَّمة، وأنها إنما أُحدثت في مجيء التتار إلى بلاد الإسلام[٣]. ٥

ومعلوم أن أول أمر التتار كان سنة ست عشرة وستمائة، واستفحالُ أمرهم، وعِظَمُ شرِّهم كان في سنة سبع عشرة وستمائة وما بعدها[٤]، أي بعد وفاة الحافظ ابن الجوزي -رحمه الله تعالى- بنحو عشرين عاماً!!!

---

(١) هو أبوالقاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله الحلبي، ولد سنة ست وثمانين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بمصر في العشرين من جمادى الأولى سنة ستين وستمائة.
انظر:
العبر للذهبي (٣/٣٠٠) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢٤٩) - شذرات الذهب لابن العماد (٥/٣٠٣).

(٢) انظر:
تذكرة أولي البصائر في معرفة الكبائر (١٧٤،١٧٨،١٧٩).

(٣) انظر:
تذكرة أولي البصائر في معرفة الكبائر (٨٣-٨٤).

(٤) انظر:
الكامل لابن الأثير (١٢/٣٥٨-٣٩٨) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٩٠-٩٨) - النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٦/٢٤٨).

٢/٣٨- تعداد الكبائر.

ذكره: حاجي خليفة[١].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٣/٣٩- الذخائر في الكبائر. ٥

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، تحت رقم التصنيف [(٨٠/٢٩٨)-مجموع(الرسالة الرابعة)]، وتقع في (٥) ورقات.

أوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمدا طيبا مباركا دائما، ١٠ والصلاة والسلام على محمد سرمدا، وآله وأصحابه أبدا، فاعلم أن الدين مركب من فعل وترك...).

وآخره: (إلهي أنت تعلم ما فعلنا، فاغفر لنا بفضلك، لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

وقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف عليه. ١٥

---

(١) انظر:

كشف الظنون لحاجي خليفة (٤١٩/١).

٤٠/٤- رسالة في الذنوب الكبائر والصغائر.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة ألمانيا، تحت رقم(٢٦٤٦)[١].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه.

٥

٤١/٥- رسالة في الكبائر.

توجد منه: نسخة خطية مودعة في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، تحت رقم التصنيف [(٤٧٩١/٤)-مجاميع]، وتقع في (٥) ورقات.

أوله: (عن عبدالله السدي عن سفيان الثوري عن أبيه)[٢].

ولم يتيسر لي الوقوف عليه. ١٠

---

(١) انظر:

فهرس مكتبة ألمانيا (الحديث-العقيدة) (٦٣٣).

(٢) انظر:

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد لعبدالله الجبوري (٣٧٥/٢).

المبحث الثاني:
المؤلفات المعاصرة المفردة في الكبائر

وقد رتبت هذه المؤلفات وفق التسلسل الزمني لطبعها ونشرها. وهي:

١/٤٢- **الكبائر والسحر** لعبدالرحمن الجزيري. ٥

بحث نشر في: مجلة الأزهر-الجزء الأول-المجلدالتاسع-(المحرم سنة ١٣٥٧هـ)-(٣٠٠-٣٠٦).

٢/٤٣- **الكبيرة والمذاهب فيها** لحاسي كوتا.

أصل هذا الكتاب: رسالة تقدم بها الباحث إلى قسم الدراسات العليا ١٠ الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وقد منح على إثرها درجة الماجستير، وذلك في العام الدراسي (١٤٠١هـ)[١].

٣/٤٤- **الكبيرة وحكم مرتكبها** لعبدالله بن سليمان بن حمد الجاسر. ١٥

---

(١) انظر:

دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية [رقم(٥٤٧٧)-(٣٥٤)].

أصل هذا الكتاب: رسالة تقدم بها الباحث إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد منح على إثرها درجة الماجستير، وذلك في العام الدراسي (١٤٠١-١٤٠٢هـ)[١].

٥

٤/٤٥- **تنوير البصيرة ببيان علامات الكبيرة** لأبي الفضل عبدالله الصديق الغماري الحسني.

طبع: بدار لوران (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).

٥/٤٦- **معجم الكبائر وأدلتها الشرعية** لأبي عِلِّيِّين رجائي بن محمد المصري المكي. ١٠

وهو مختصر كتاب: (تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين) لابن النحاس، جمع فيه المؤلف الكبائر الواردة في الأصل، ثم رتبها على حروف المعجم العربي.

طبع: بالمكتبة السلفية بالقاهرة (١٤٠٤هـ). ١٥

---

(١) انظر:

دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية [رقم(٥٤٧٨)-(٣٥٤)].

٤٧/٦- **العمدة بتمييز الكبائر** لأبي البراء غسان بن يوسف التِّيم البرقاوي.

وهو بترتيب: أحمد الشريف المصري.

طبع: بمكتبة دار الأرقم بالكويت (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٥

٤٨/٧- **اجتنبوا السبع الموبقات** لأبي حذيفة إبراهيم بن محمد.

طبع: الطبعة الثانية بدار الصحابة للتراث بطنطا (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٤٩/٨- **مائة كبيرة من كبريات الذنوب** لأبي أسامة محيي الدين عبدالحميد. ١٠

طبع: بدار المشاعل بالرياض (١٤١٣هـ).

٥٠/٩- **السبع الموبقات** لعبدالحميد كشك.

طبع: بمكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة (١٤١٧هـ-١٩٩٧م). ١٥


الباب الثالث
دراسة منظومة الكبائر
وشرحها
ويحتوي الباب على فصلين:
الفصل الأول: دراسة منظومة الكبائر
للإمام الحجاوي
الفصل الثاني: دراسة كتاب الذخائر
للإمام السفاريني

الفصل الأول:

دراسة منظومة الكبائر للإمام الحجاوي

ويحتوي الفصل على خمسة مباحث:

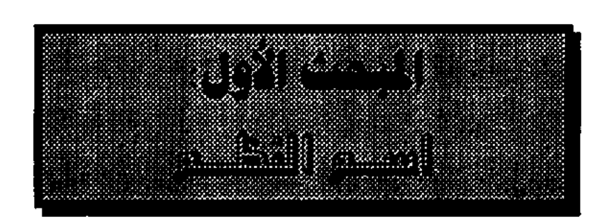
المبحث الأول: اسم النظم.

المبحث الثاني: نسبة النظم إلى ناظمه.

المبحث الثالث: مصدر النظم.

المبحث الرابع: نصُّ النظم المشروح.

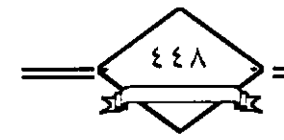
المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية والمطبوعة، مع ذكر نماذج منهما.



الذي وقعت الإشارة إليه في كتب التراجم، وكذا ما ألمح إليه الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه؛ وفي غيره من كتبه أن ناظمها لم يَسِمْ منظومته بعنوان، وإنما جاء ذكرها في سائر المصادر المشار إليها بـ: (منظومة الكبائر).

المبحث الثاني
نسبة النظم إلى ناظمه

كان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- حينما شرع في تأليف هذا الكتاب لم يتبين له صاحب هذا النظم، إلا أنَّ إعجابه بهذه المنظومة، ورغبته بالانتفاع بها حَمَله على وضع شرحه الآتي، من غير أن تحول عدم معرفة صاحب هذا النظم بينه وبين مقصوده.



قال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في مقدمة شرحه: (فقد وَقَفْتُ على منظومةٍ مشتملةٍ على الكبائر الواقعة في الإقناع، بحسن سَبْكٍ، وسهولة حَبْكٍ، وابْدَاع، لكنّي لم أعرف صاحب ذلك النّظم الرّقيق، ولم أعثر على من دلّني عليه من حُرٍّ ولا رقيق. فاسْتَخَرْتُ الله أن أشرحها شرحاً يكون لطالبهادليلاً، ولمن قصد حَلَّ معاني ألفاظها سبيلاً)[1]. ٥

وقد يسَّر الله تعالى للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- معرفة صاحب ذلك النّظم والعثور عليه، وهو الإمام شرف الدِّين أبوالنّجا موسى بن أحمد الحجّاوي -رحمه الله تعالى-، كما أشار إلى ذلك في كتابه: (غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب)[2]، حيث قال: (قطيعة الرحم من الكبائر، وقد ذكرها الحجاوي في منظومته المشتملة على الكبائر الواقعة في إقناعه، وقد ١٠ شرحتها شرحاً لطيف الحجم، غزير الفوائد والعلم).

وكتاب (غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب) فرغ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من تأليفه ضحى يوم السبت لست بقيت من ربيع الثاني سنة أربع وخمسين ومائة وألف، وهو متأخر التأليف عن شرحه الذي بين أيدينا بنحو من عشرين عاماً، فتعيَّن أنَّ عثور الإمام السفاريني -رحمه الله ١٥

---

(١) الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني (٥١٦).

(٢) غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للسفاريني (١/٣٥٤).

تعالى- على مؤلف هذه المنظومة، وهو الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- كان في الفترة ما بين فراغه من شرح منظومة الكبائر، وابتدائه في شرح منظومة الآداب.

ونسبة الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- هذه المنظومة للإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- تعتبر أقدم توثيق تأريخي لهذه المنظومة. ٥

ثم جاء ابن حميد المكي فذكر في كتابه: (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة)[1] منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع، وعدَّها ضمن مؤلفات الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى-.

ثم تبعه ابن ضويان فذكر في كتابه: (رفع النقاب عن تراجم الأصحاب)[2] هذه المنظومة ضمن مؤلفات الإمام الحجاوي -رحمه الله ١٠ تعالى-.

ثم جاء الدكتور سالم بن علي الثقفي فذكر في كتابه: (مصطلحات الفقه الحنبلي)[3] -تبعاً لمن تقدَّمه- هذه المنظومة ضمن مؤلفات الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى-.

وبهذا يتَّضح جلياً صحة نسبة منظومة الكبائر التي شرحها الإمام ١٥ السفاريني -رحمه الله تعالى- لمؤلفها الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى-.

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (١١٣٥/٣).

(٢) رفع النقاب عن تراجم الأصحاب لابن ضويان (٣٥٣).

(٣) مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١٧).

المبحث الثالث:
مصدر النظم

استقى الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- معاني منظومته اللطيفة من منثور مُصَنَّفِه: (الإقناع لطلب الانتفاع)[1]، حيث عقد ضمن الكتب التي ضمَّنها في مُصَنَّفِه كتاباً خاصًّا بالشَّهادات، وذكر فيه باباً في شروط من تُقبل شهادته، قال فيه: (وهي سِتَّةٌ:...السَّادس: العدالة ظاهراً وباطناً. وهي: استواءُ أحواله في دينه، واعتدالُ أقواله وأفعاله. ويعتبر لها شيئان:

الصَّلاح في الدين. وهو: أداء الفرائض بسُننها الرَّاتبة، فلا تُقبل إن داوم على تركها لفسقه.

واجتناب المُحَرَّم. فلا يرتكب كبيرة، ولا يُدمن على صغيرة.

والكبيرة: ما فيه حدٌّ في الدُّنيا، أو وعيدٌ في الآخرة.

زاد الشَّيخ: أو غَضَبٌ، أو لَعْنَةٌ، أو نَفيُ إيمَان...

ومن الكبائر على ما ذكر أصحابنا: الشِّركُ، وقَتْلُ النَّفْسِ المُحَرَّمَة، وأَكْلُ الرِّبَا، والسِّحر، والقذف بالزِّنا؛ واللِّواط، وأكل مال اليتيم بغير حقٍ، والتَّولِّي يوم الزَّحف، والزِّنا، واللِّواط، وشُرْبُ الخمر؛ وكُلِّ مُسْكِرٍ، وقَطْعُ الطَّريق، والسَّرقة، وأَكْلُ الأموال بالباطل، ودَعْوَاه ما ليس له، وشهادة الزُّور، والغيبة، والنَّميمة، واليمين الغموس، وترك الصلاة، والقنوط من

---

(١) الاقناع لطلب الإنتفاع للحجاري (٤/٤٣٧-٤٣٨).

رحمة الله، وإساءة الظَّنِّ بالله تعالى، وأَمْنُ مَكْرِ الله، وقطيعة الرَّحِم، والكِبْر، والخيلاء، والقِيَادَة، والدِّيَاثة، ونكاح المُحَلِّلِ، وهجرة المسلم العدل، وتَرْكُ الحجِّ للمستطيع، ومَنْعُ الزكاة، والحكم بغير الحقِّ، والرّشوة فيه، والفطر في نهار رمضان بلا عُذْرٍ، والقول على الله بلا علم، وسبُّ الصحابة، والإصرار على العصيان، وتَرْكُ التّنزُّهِ من البول، ونشوزها على زوجها، وإلحاقها به ولداً من غيره، وإتيانها في الدُّبُر، وكَتْمُ العلم عن أهله، وتصوير ذي الرُّوح، والدُّعاء إلى بدعة؛ أو ضلالة، والغلول، والنَّوْح، والتَّطَيُّر، والأكل والشرب في آنية الذهب والفضة، وجَوْر المُوصي في وصيَّته، ومَنْعُه ميراثه، وإباق الرَّقيق، وبَيْعُ الخمر، واستحلال البيت الحرام، وكتابة الرِّبا، والشَّهادة عليه، وكونه ذا وجهين، وادِّعاؤه نسباً غير نسبه، وغشُّ الإمامِ الرعيةَ، وإِتْيَان البهيمة، وتَرْكُ الجمعة بغير عذر، وسَيِّءُ المِلْكَةِ، وغير ذلك).

ثمَّ يسَّر الله تعالى للإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- نظم هذه الكبائر المتناثرة؛ وإيداعها في أبياتٍ مُتجاورة.

المبحث الرابع:
النظم المشروح

جمع الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- الكبائر التي نثرها في إقناعه في منظومة قِوَامُها اثنان وثلاثون بيتا، وقد حوت منظومته ذكر اثنين وسبعين كبيرة. ٥

وقد جعل الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- منظومته دالية على رويِّ منظومة ابن عبدالقوي الدالية في الآداب، وهي من الكامل.

وقد استفتح الإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- منظومته بحمد الله تعالى؛ والثناء عليه. ١٠

ثم ذكر في البيت الثاني الصلاة على رسول الله -ﷺ-؛ وعلى آله؛ وأصحابه؛ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أشار في البيت الثالث إلى أن ذنوب العباد جميعها تنقسم من حيث أصلها إلى كبائر وصغائر. ١٥

ثم بيَّن في البيت الرابع ضابط الكبيرة؛ وحدُّها الذي تعرف به، مشيراً إلى قول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- في ذلك.

ثم أعقبه بالبيت الخامس المشتمل على زيادة شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- التي أضافها إلى قول الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-، وضابط الكبيرة الذي اختاره. ٢٠

ثم ساق في البيت السادس وما بعده الكبائر المقصودة من هـذا النظـم، مبتدأ بالسبع الموبقات، وأكبرها الشرك بالله تعالى.

وقد وقعت بعض الاختلافات في نسخ هذه المنظومة، وهذا الاختـلاف واقع في مطلع هذه المنظومة؛ وفي خاتمتها؛ وبين ثناياها. ٥

كما أنَّ هناك بعض الاختلافات الواقعة في بعض نســخ هـذه المنظومـة من حيث الترتيب في تقديم وتأخير بعض الأبيات.

وقد أثبتُّ في هذا المبحـث الأبيـات الـواردة في النسـخة الخطيـة، دون النظر إلى أوجه الاختلاف الواقعة في غيرها من النسختين: النسخة المطبوعة؛ والنسخة التي اعتمدها الإمام السفاريني -رحمـه الله تعـالى- في شـرحه لهذه ١٠ المنظومة، مكتفياً بالإشارة إلى الاختلاف الواقع في حاشية هذا المبحث.

مع ملاحظة أن مخالفة النسختين؛ أو أحدهما لما في النسخة الخطية قـد تكون أصوب.

نظم الكبائر التي ذكرها الشيخ موسى الحجاوي في الإقناع رحمه الله تعالى[(١)]

١- بِحَمْدِكَ ذِي الإِكْرَامِ مَا دُمْتُ أَقْتَدِي[(٢)]
كَثِيراً[(٣)] كَمَا تَرْضَى بِغَيْرِ تَحَدُّدِ[(٤)]

٢- وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ[(٥)] وَآلِهِ
وَأَصْحَابِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدِي

٣- وَكُنْ عَالِماً أَنَّ الذُّنُوبَ جَمِيعَهَا
لِكُبْرَى[(٦)] وَصُغْرَى[(٧)] قُسِّمَتْ فِي المُجَرَّدِ[(٨)]

---

(١) في المطبوعة: فائدة في عد الكبائر للشيخ موسى الحجاوي رحمه الله تعالى.
(٢) في المطبوعة: (ابتدي).
(٣) في المطبوعة: (كذاك).
(٤) في الشرح: (بسم الله الرحمن الرحيم
بحمدك يا رب البرية أبتدي لعلي فيما رمته أبلغ مقصدي).
(٥) في الشرح: (كذاك أصلي على النبي).
(٦) في المطبوعة: (بكبرى).
(٧) في الشرح: (بصغرى وكبرى).
(٨) في الشرح: (المجوَّد).
والمُجَرَّد: هو أحد أمهات الكتب الفقهية في مذهب الحنابلة، وهو لمؤلفه القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء البغدادي (٤٥٨هـ).
=

٤- فَمَا فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنْيَا[١] أَوْ تَوَعُّدِ
بِأُخْرَى فَاسْمٌ[٢] كُبْرَى عَلَى نُطْقِ[٣] أَحْمَدِ

٥- وَزَادَ حَفِيدُ المَجْدِ أَوْ جَا وَعِيدُهُ
بِنَفْيٍ لإِيمَانٍ وَلَعْنٍ مُبَعِّدِ[٤]

٦- كَشِرْكٍ وَقَتْلِ النَّفْسِ إِلا بِحَقِّهَا
وَأَكْلِ الرِّبَا وَالسِّحْرِ مَعْ قَذْفِ نُهَّدِ

٧- وَأَكْلِكَ[٥] أَمْوَالَ اليَتَامَى بِبَاطِلِ
تَوَلِّيكَ يَوْمَ الزَّحْفِ فِي حَرْبِ جُحَّدِ

٨- كَذَاكَ[٦] الزِّنَا ثُمَّ[٧] اللِّوَاطُ وَشُرْبُهُمْ
خُمُوراً وَقَطْعُ[٨] لِلطَّرِيقِ المُمَهَّدِ

٩- وَسِرْقَةُ مَالِ الغَيْرِ أَوْ أَكْلُ مَالِهِ
بِبَاطِلِ صُنْعِ القَوْلِ وَالفِعْلِ وَاليَدِ

= قال لي فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين حفظه الله تعالى -بعد أن عرضت عليه في منزله المبارك في مكة المكرمة الاختلاف الواقع في النسختين-: (وما في هذه النسخة أجود مما اعتمده المؤلف رحمه الله تعالى في نسخته).

(١) في الشرح: (الدنا).
(٢) في الشرح والمطبوعة: (فسَمٌ).
(٣) في الشرح والمطبوعة: (نَصٌ).
(٤) في المطبوعة: (لمبعد).
(٥) في المطبوعة: (أكل).
(٦) في المطبوعة: (كذلك).
(٧) في الشرح: (وهو).
(٨) في الشرح: (قطعاً).

١٠- شَهَادَةُ زُورٍ ثُمَّ عَقٌّ لِوَالِدٍ
وَغِيبَةُ مُغْتَابٍ نَمِيمَةُ مُفْسِدِ

١١- يَمِينُ غَمُوسٍ تَارِكٌ لِصَلاتِهِ
مُصَلٍّ بِلا طُهْرٍ لَهُ بِتَعَمُّدِ

١٢- مُصَلٍّ بِغَيْرِ الوَقْتِ أَوْ غَيْرِ قِبْلَةٍ
مُصَلٍّ بِلا قُرْآنِهِ المُتَأَكِّدِ

١٣- قُنُوطُ الفَتَى مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ثُمَّ قُلْ
إِسَاءَةُ ظَنٍّ[1] بِالإِلَهِ المُوَحَّدِ

١٤- وَأَمْنٌ لِمَكْرِ اللهِ ثُمَّ قَطِيعَةٌ
لِذِي رَحِمٍ وَالكِبْرَ وَالخُيَلا اعْدُدِ

١٥- كَذَا كَذِبٌ إِنْ كَانَ يَرْمِي بِفِتْنَةٍ
أَوْ المُفْتَرِي[2] يَوْماً[3] عَلَى المُصْطَفَى أَحْمَدِ

١٦- قِيَادَةُ دَيُّوثٍ نِكَاحُ مُحَلِّلٍ[4]
وَهِجْرَةُ عَدْلٍ مُسْلِمٍ وَمُوَحِّدِ

١٧- وَتَرْكُهُ حَجَّهُ[5] مُسْتَطِيعاً[6] وَمَنْعُهُ
زَكَاةً وَحُكْمُ الحَاكِمِ المُتَقَلِّدِ

---

(١) في الشرح: (الظن).

(٢) في الشرح: (والمفتري).

(٣) في المطبوعة: (عمدا).

(٤) في الشرح: (المحلل).

(٥) في الشرح والمطبوعة: (وترك لحج).

(٦) في المطبوعة: (مستطاع).

١٨- بِخُلْفٍ[(١)] لِحَقٍّ[(٢)] وَإِرْشَا[(٣)] وَفِطْرَةٍ[(٤)]
بِلا عُذرِنَا في يَومِ[(٥)] شَهْرِ التَّعَبُّدِ

١٩- وَقَولٌ بِلا عِلْمٍ عَلَى دِينِ[(٦)] رَبِّنَا
وَسَبٌّ لأصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

٢٠- مُصِرٌّ عَلَى العِصْيَانِ تَرْكُ تَنَزُّ[(٧)]
مِنَ البَوْلِ فِي نَصِّ الحَدِيثِ المُسَدَّدِ

٢١- وَإِتيَانُ مَنْ حَاضَتْ بِفَرْجٍ وَنَشْزُهَا
عَلَى غَيرِهَا[(٨)] مِنْ غَيرِ عُذرٍ مُمَهَّدِ

٢٢- وَإِلْحَاقُهَا بِالزَّوجِ مِنْ جُمْلَةٍ[(٩)] مَنْ
سِوَاهُ وَكِتْمَانُ العُلُومِ لِمُهْتَدِ[(١٠)]

٢٣- وَتَصْوِيرُ ذِي رُوحٍ وَإِتيَانُ كَاهِنٍ
وَإِتيَانُ عَرَّافٍ وَتَصْدِيقُهُم زِدِ[(١١)]

---

(١) في المطبوعة: (وخلف).
(٢) في الشرح: (الحق).
(٣) في الشرح: (وارتشاه)، وفي المطبوعة: (وإرشاء).
(٤) في الشرح والمطبوعة: (وفطره).
(٥) في الشرح: (صوم).
(٦) في الشرح: (على الله).
(٧) في الشرح والمطبوعة: (تنزه).
(٨) في الشرح والمطبوعة: (زوجها).
(٩) في الشرح: (حملته).
(١٠) في الشرح: (لشخص مهتد).
(١١) في المطبوعة: (وتصديقه غدي).

٢٤- سُجُودٌ لِغَيْرِ اللهِ دَعْوَةُ مَنْ دَعَى
إِلَى بِدْعَةٍ أَوْ لِلضَّلَالَةِ مَا هُدِي

٢٥- غُلُولٌ وَنَجوحٌ وَلَتَطَيُّرٌ[(١)] بَعْدَهُ
وَأَكْلٌ وَشُرْبٌ فِي حُلِيٍّ[(٢)] وَعَسْجَدِ

٢٦- وَجَوْرُ المُوصِي فِي الوَصَايَا وَمَنْعُهَا[(٣)]
لِمِيرَاثِ وارثٍ[(٤)] إِبَاقٌ لِأَعْبُدِ

٢٧- وَإِتيَانُهَا فِي الدُّبْرِ بَيْعٌ لِحُرَّةٍ
وَمَن يَسْتَحِلُّ البَيْتَ قِبْلَةَ مَسْجِدِ

٢٨- وَمِنْهَا اكْتِسَابٌ[(٥)] لِلرِّبَا وَشَهَادَةُ
عَلَيْهِ وَذُو[(٦)] الوَجْهَيْنِ قُلْ لِلتَّوَعُّدِ

٢٩- وَغِشُّ إِمَامٍ لِلرَّعِيَّةِ بَعْدَهُ
وُقُوعٌ عَلَى العَجْمَا البَهِيمَةِ يُفْسِدِ[(٧)]

٣٠- وَتَرْكٌ لِتَجْمِيعٍ إِسَاءَةُ مَالِكٍ
وَإِلَى[(٨)] القِنِّ ذَا طَبْعٌ لَهُ فِي المُعَبَّدِ

---

(١) في الشرح المطبوعة: (ونوح والتطير).
(٢) في الشرح: (لجين).
(٣) في الشرح والمطبوعة: (ومنعه).
(٤) في الشرح والمطبوعة: (وراث).
(٥) في الشرح: (اكتتاب).
(٦) في المطبوعة: (وذوا).
(٧) في الشرح: (سفد).
(٨) في الشرح والمطبوعة: (مالك إلى).

٣١- وَمَنْ يَدَّعِي أَصْلاً وَلَيْسَ بِأَصْلِهِ
يَقُولُ أَنَا ابْنُ الفَاضِلِ المُتَمَجِّدِ

٣٢- فَيَرْغَبُ عَنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
وَلاسِيَّمَا أَنْ يَنْتَسِبْ لِمُحَمَّدِ[١]

تمت[٢].

---

(١) في الشرح: البيتان الأخيران يليان البيت الثامن والعشرين، وتختم الأبيات بالبيت الثلاثين.

(٢) في المطبوعة: (تمت بحمد الله وتوفيقه. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم).

المبحث الخامس:
وصف النسخة الخطية والمطبوعة
مع ذكر نماذج منهما

وقد يسر الله تعالى لي الوقوف على نسخة خطيَّة يتيمة لمنظومة الكبائر للإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى-.

وهذه النسخة الخطية ضمن مجموع مودع في قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهي تحت الرقم العام: [(١٠٦٣٥)/أدب]، وتقع هذه المنظومة في ورقتين (٤٦-٤٧)، وهي متعددة الأسطر، ما بين (١٣-١٤) سطراً.

وهذه النسخة الخطية مصورة عن جامعة (ليدن) بهولندا، وهي تحت الرقم العام: (٦٢٧٥).

وقد طبعت منظومة الكبائر ضمن مجموع مشتمل على تسعة كتب، أولها كتاب: الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر لابن ناصر الدين الدمشقي، وآخرها كتاب: ذم التأويل لابن قدامة المقدسي، وكانت منظومة الكبائر سابع هذه الدرر المجموعة، وتقع في الصفحة (٥٦١-٥٦٢).

وقد طبع هذا المجموع سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، بمطبعة كردستان العلمية بمصر، بأمر الشيخ عبدالقادر التلمساني، وقد جُمعت رسائل هذا المجموع ورتّبت بعناية صاحب المطبعة فرج الله زكي الكردي.


نماذج من
المخطوطة والمطبوعة

الورقة الأولى من النسخة الخطية

الورقة الثانية من النسخة الخطية

صفحة العنوان من النسخة المطبوعة

الورقة الأولى من النسخة المطبوعة

الورقة الثانية من النسخة المطبوعة

الفصل الثاني

دراسة كتاب الذخائر

للإمام السفاريني

ويحتوي الفصل على عشرة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب

المبحث الثاني: نسبة الكتاب إلى مؤلفه

المبحث الثالث: تاريخ تأليف الكتاب

المبحث الرابع: سبب تأليف الكتاب

المبحث الخامس: موضوع الكتاب

المبحث السادس: منهج المؤلف في كتابه

المبحث السابع: مصادر المؤلف العلمية في كتابه

المبحث الثامن: منزلة الكتاب العلمية

المبحث التاسع: إسنادي إلى الكتاب

المبحث العاشر: وصف النسخ الخطية مع ذكر نماذج منها

المبحث الأول:
اسم الكتاب

تباينت الأقوال في اسم هذا الكتاب المتضمن لشرح منظومة الكبائر، وحاصلها أربعة أقوال:

١- شرح منظومة الكبائر.

٢- الذخائر لشرح منظومة الكبائر.

٣- دراري الذخائر شرح منظومة الكبائر.

٤- غرر الذخائر لشرح منظومة الكبائر.

أما **الاسم الأول** وهو: (شرح منظومة الكبائر)، فهو أشهر الأسماء، وقد صرَّح به الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في عدَّة مواضع منها:

١- قوله -رحمه الله تعالى-: (الكذب من حيث هو حرام، إلا فيما تقدم، ولكنه من الصغائر في المعتمد، ما لم يكن كذبا على الله أو على رسوله -ﷺ-، أو رمى بفتنة فكبيرة. وقد أوضحت ذلك في كتابي: (شرح منظومة الكبائر) إيضاحاً تاماً. والله الموفق)[1].

(١) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (١/١٤٧).

٢- قوله -رحمه الله تعالى-: (قلت: ومثله يُقال فيمن لبس الحرير في الدنيا: لم يلبسه في الآخرة، لقوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿ **ولباسهم فيها حرير** ﴾[1]. بل أولى. وقد أشبعت الكلام على هذا في: (شرح منظومة الكبائر))[2].

ومِمَّن اقتفى أثر الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-؛ ووافقه في هذه التسمية من المترجمين: تلميذه كمال الدين الغزي[3]. ٥

وتبعه كل من: المرادي، وإسماعيل باشا البغدادي، وابن ضويان، وابن الشطي[4].

أما **الاسم الثاني** وهو: (الذخائر لشرح منظومة الكبائر)، فقد صرَّح به الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بقوله: (فالمعتمد عندنا أن هذه الخصال من الكبائر، كما بيَّنت ذلك موضَّحاً في كتابي: (الذخائر لشرح منظومة الكبائر) الواقعة في الإقناع، فراجعه تظفر بمرادك، والله الموفق)[5]. ١٠

---

(١) سورة الحج [الآية(٢٣)].

(٢) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني (١/٢٥٤).

(٣) انظر:
النعت الأكمل للغزي (٣٠٢).

(٤) انظر:
سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١).

(٥) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١/٢٣٧-٢٣٨).

أما **الاسم الثالث** وهو: (دراري الذخائر شرح منظومة الكبائر)، فقد صرَّح به محمد بن سَلُّوم -رحمه الله تعالى-[(١)].

أما **الاسم الرابع** وهو: (غرر الذخائر لشرح منظومة الكبائر)، فهو المثبت على طرَّة كلا النسختين الخطيتين.

٥

وفصل الخطاب أن يرجع في اسم الكتاب إلى تسمية مؤلفه التي صرَّح بها، فصاحب البيت بالذي فيه أدرى، وحكمه في التنازع أشفى وأبرى.

وقد (قطعت جهيزةُ قولَ كل خطيب)[(٢)]، وذلك أنَّ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- ذكر كتابه في عدَّة مواضع ووسمه بالاسمين المتقدمين: (شرح منظومة الكبائر)، و: (الذخائر لشرح منظومة الكبائر).

١٠

ويظهر أنه لا خلاف يُذكر في تباين الاسمين، لأن الاسم الأول: (شرح منظومة الكبائر)، ورد ذكره على سبيل الإيجاز والاختصار، وكثير من المترجمين تبعوه في هذه التسمية المختصرة.

---

(١) انظر:

السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (٢/٨٤٢).

(٢) مثلٌ عربيٌ مشهورٌ.

انظر:

مجمع الأمثال للميداني (٢/٤٧٤) - المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (٢/١٩٧).

أما العنوان الذي وسم به الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- كتابه؛ وارتضاه فهو: (الذخائر لشرح منظومة الكبائر).

ويجاب عن الألفاظ المضافة التي سبقت اسم الكتاب، وهي: (دراري الذخائر) كما ذكره ابن سلوم، أو: (غرر الذخائر) كما هو المثبت في النسخ الخطية، بأنها زيادة من بعض المؤلفين والنُسَّاخ لا ترتقي لمعارضة الاسم ٥ الذي وضعه مؤلف الكتاب؛ ونصَّ عليه.

المبحث الثاني:
نسبة الكتاب إلى مؤلفه

مِمَّا تقدم ذكره في المبحث الماضي تبيَّن أن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- صرَّح في مواضع عدَّة من كتبه بأنَّ له مُؤَلَّفٌ شرح فيه منظومة الكبائر للإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى-. ٥

وكذا أشار إلى هذا المُؤَلَّفِ بعضُ المترجمين(١)، مؤكِّدين صحة نسبته للإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-.

أما الدلائل التي تؤكِّد أنَّ هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو الكتاب المشار إليه آنفاً في كلام الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، وهو الذي عناه بعض المترجمين، فكثيرةٌ جداً، منها: ١٠

أولا: وحدة المنهج الذي اتَّبعه الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في هذا الكتاب، والتي تطابق تماما منهجه المتَّبع في سائر كتبه.

---

(١) انظر:

النعت الأكمل للغزي (٣٠٢) - سلك الدرر للمرادي (٣/٣١) - السحب الوابلة لابن حميد (٢/٨٤٢) - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٣٤٠) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٦١) - مختصر طبقات الحنابلة لابن الشطي (١٤١) - مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢٣٢).

ثانيا: التوافق التام في الألفاظ المثبتة في هذا الكتاب وفي غيره من كتب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-. منها على سبيل المثال:

١- ذكره لترجمة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- التي ساقها في مطلع هذا الكتاب، وهي مثبتة بحروفها في عدد من كتبه، مثل: غذاء الألباب، ولوامع الأنوار البهية، ونتائج الأفكار، وشرح عمدة الأحكام، وشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد[1]. ٥

٢- ذكره لأقسام الذنوب، وقد أشار إلى هذا التقسيم بنصِّه في كتابه: نتائج الأفكار[2].

٣- ذكره للمباحث الواردة في الكبائر؛ من حيث الحدُّ والعدد، وقد أثبت نحوه في كتابه: لوامع الأنوار البهية[3]. ١٠

---

(١) انظر:

غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب (١/٢٩٨) - كشف اللثام شرح عمدة الأحكام (٢) - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (١/٦١) - نتائج الأفكار لشرح حديث سيد الاستغفار (٨٨) - نفثات صدر المكمد وقوة عين الأرمد لشرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١/٦).

(٢) انظر:

نتائج الأفكار لشرح حديث سيد الاستغفار للسفاريني (٣٢٩).

(٣) انظر:

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/٣٦٥).

٤- ذكره لمسألة وجوب التوبة من الصغائر والكبائر، وقد ذكرها في كتابه: لوامع الأنوار البهية[(١)].

٥- ذكره لمسألة محو السيئات بالتوبة، وقد أوردها بنصِّها في كتابه: نتائج الأفكار[(٢)].

وغيرها من المباحث التي يظهر فيها جليًّا التشابه في الألفاظ والمعاني بين ما أثبته في هذا الكتاب، وما أثبته في غيره من كتبه. ٥

ثالثا: ذكره لشيخ مشائخه وهو الشيخ عبدالباقي الحنبلي -رحمه الله تعالى، وقد أشار إليه كثيراً في إجازاته المتقدمة الذكر.

وبهذه الدلائل وغيرها يتأكد كون هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو أحد الكتب التي صنَّفها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، وأنه المشار إليه بقوله -رحمه الله تعالى-: (الذخائر لشرح منظومة الكبائر)[(٣)]. ١٠

---

(١) انظر:

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية للسفاريني (١/٣٨٠).

(٢) انظر:

نتائج الأفكار لشرح حديث سيد لاستغفار للسفاريني (٣٣٧).

(٣) البحور الزاخرة في علوم الآخرة للسفاريني (١/٢٣٨).

المبحث الثالث
تاريخ تأليف الكتاب

صنَّف الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- هذا الكتاب في وقت مُبَكِّرٍ من عمره، وذلك أثناء قيامه برحلته العلمية الأولى؛ والتي قضاها في دمشق الشام، وكان فراغه من وضعه لهذا الشرح على منظومة الكبائر سنة ست وثلاثين ومائة وألف، وكان عمره إذ ذاك اثنان وعشرون عاماً.

وقد صرَّح الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بذلك في خاتمة شرحه، حيث قال: (وكان الفراغ من تسويدها نهار السبت لست خلت من شهر ذي الحجة الذي هو شهر سنة (١١٣٦) ألف ومائة وستة وثلاثين من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)[١].

ويظهر لي أن هذا المُؤَلَّفَ من أوائل المصنَّفات التي سطرتها بنان الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-.

وهناك بعض الأمارات التي توحي بتقدُّم هذا المصنَّف على غيره من مصنَّفات الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-، وتدلُّ عليه، ومنها ما يلي:

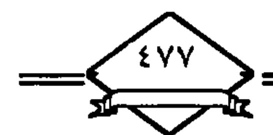
(١) الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني (١٢٤٤).

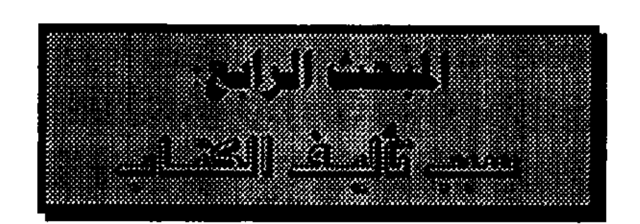
١- أن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إنما ابتدأ طلبه العلم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، وبعد عامين ارتحل في طلبه إلى دمشق الشام، وكان ذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف، أي قبل فراغه من تمام شرحه بنحو ثلاث سنين، ولا شك أن ابتدائه في تصنيف هذا الشرح كان قبل هذا الوقت. ٥

٢- أن القارئ لكتب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- يلاحظ جليًّا وحدة منهجه العلمي في التصنيف، ومن ذلك أن المسألة التي بحثها؛ وأفردها في التصنيف إذا جاءت مناسبةُ ذكرها في غيرها من مصنَّفاته، فإنه يلمح بإشارة يسيرة إليها، ثم يُعْقِبُها بالإحالة إلى مصنَّفه الذي أشبع فيه القول في هذه المسألة. ١٠

وهذا الكتاب جاءت فيه كثير من المباحث التي أفردها المصنف بالتصنيف، مثل: حكم تارك الصلاة، وفعل قوم لوط، والإفتراء على النبي -ﷺ-، والمباحث المتعلقة باليوم الآخر وغيرها، ومع ذلك لم يُشِر الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى أيِّ كتاب من كتبه.

فهذه الأمارات وغيرها تُشعر بتقدُّم هذا الكتاب على سائر كتب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-. ١٥





كان لإقبال الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- على شرح هذه المنظومة؛ وإفرادها بالتأليف أسباب كثيرة، وأهم هذه الأسباب هي:

١- إعجاب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بهذه المنظومة -بالرغم من جهله لناظمها إبَّان شرحه لها- هو أحد الأسباب التي دفعته لتصنيف هذا الكتاب، قاصداً من خلال هذا التصنيف بيان أدلة الكبائر الواردة في المنظومة، وإيضاح مشكل الألفاظ المثبتة فيها، وبعد أن استقرَّ هذا الإعجاب في نفسه استخار الله -ﷻ- وشرع في التصنيف.

٢- أن هذا الكتاب إنما اتَّخذه الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في بادئ الأمر لجمع اللطائف والفوائد، وتقييد النكت الفرائد التي يُحصِّلها أثناء الطلب، ومن ثمَّ قام -رحمه الله تعالى- بترتيبه؛ وجَعْلِهِ مُصَنَّفاً مُفرداً.

وقد أشار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- إلى السبب الأول في فاتحة شرحه بقوله: (فقد وقفت على منظومة مشتملة على الكبائر الواقعة في

الإقناع، بحسن سبك؛ وسهولة حبك؛ وإبداع، لكني لم أعرف صاحب ذلك النظم الرقيق، ولم أعثر على من دلني عليه من حر ولا رقيق، فاستخرت الله أن أشرحها شرحا يكون لطالبها دليلا، ولمن قصد حل معاني ألفاظها سبيلا)[(١)].

وأشار -رحمه الله تعالى- إلى السبب الثاني في خاتمة شرحه بقوله: (وإنما كان السبب في جمعي هذا الكتاب أنه كان يحضرني فوائد، وأحفظ جملة من الفرائد، فدنى السير من الديار الشامية فخشيت أن تذهب تلك الفوائد، فسطَّرت طرفا منها في هذا الكتاب حرصا عليها وحفظا، وقد أتت بحمد الله من أوفر الحظوظ حظاً.

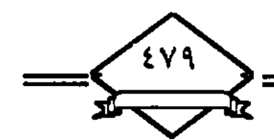
وقد اشتملت على طرف من الأحاديث النبوية، عليه من الله ألف ألف صلاة وألف ألف تحية.

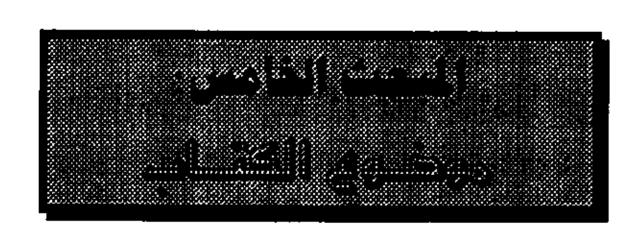
والحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده)[(٢)].

---

(١) الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني (٥١٦).

(٢) الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني (١٢٤٣).





أما الموضوع الأم الذي أُفْرِدَ من أجله هذا الكتاب فهو شرح منظومة الكبائر للإمام الحجاوي -رحمه الله تعالى- المشتملة على ذكر اثنتين وسبعين كبيرة، وهي:

الكبيرة الأولى: الشرك بالله.

الكبيرة الثّانية: قتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحقّ.

الكبيرة الثّالثة: أكل الرِّبا.

الكبيرة الرَّابعة: السِّحْر.

الكبيرة الخامسة: القذف.

الكبيرة السَّادسة: أكل مال اليتيم.

الكبيرة السَّابعة: التولّي يوم الزحف.

الكبيرة الثّامنة: الزِّنا.

الكبيرة التّاسعة: فعل قوم لوط.

الكبيرة العاشرة: شرب الخمر.

الكبيرة الحادية عشر: قطع الطريق.

الكبيرة الثّانية عشر: السَّرقة.

الكبيرة الثّالثة عشر: أكل المال الحرام.

الكبيرة الرَّابعة عشر: شهادة الزُّور.

الكبيرة الخَّامسة عشر: عقوق الوالدين.
الكبيرة السَّادسة عشر: الغيبة.
الكبيرة السَّابعة عشر: النَّميمة.
الكبيرة الثَّامنة عشر: اليمين الغموس.
الكبيرة التَّاسعة عشر: ترك الصَّلاة. ٥
الكبيرة العشرون: الصَّلاة بغير طهارة.
الكبيرة الحادية والعشرون: الصَّلاة قبل دخول الوقت.
الكبيرة الثَّانية والعشرون: الصَّلاة إلى غير القبلة.
الكبيرة الثَّالثة والعشرون: الصَّلاة بغير فاتحة الكتاب.
الكبيرة الرَّابعة والعشرون: القنوط من رحمة الله تعالى. ١٠
الكبيرة الخَّامسة والعشرون: إساءة الظَّنِّ بالله تعالى.
الكبيرة السَّادسة والعشرون: الأمن من مكر الله تعالى.
الكبيرة السَّابعة والعشرون: قطيعة الرَّحم.
الكبيرة الثَّامنة والعشرون: الكبر.
الكبيرة التَّاسعة والعشرون: الخيلاء. ١٥
الكبيرة الثَّلاثون: الكذب.
الكبيرة الحادية والثَّلاثون: الكذب على النبي -ﷺ-.
الكبيرة الثَّانية والثَّلاثون: القيادة.
الكبيرة الثَّالثة والثَّلاثون: الدِّياثة.
الكبيرة الرَّابعة والثَّلاثون: نكاح المحلِّل. ٢٠
الكبيرة الخَّامسة والثَّلاثون: هجر المسلم العدل الموحِّد.

الكبيرة السَّادسة والثَّلاثون: ترك الحجِّ لمن استطاع إليه سبيلاً.
الكبيرة السَّابعة والثَّلاثون: منع الزَّكاة.
الكبيرة الثَّامنة والثَّلاثون: الحكم بغير الحقِّ.
الكبيرة التَّاسعة والثَّلاثون: الرّشوة.
الكبيرة الأربعون: الفطر في نهار رمضان بغير عذرٍ. ٥
الكبيرة الحادية والأربعون: القول على الله بلا علمٍ.
الكبيرة الثَّانية والأربعون: سبُّ الصَّحابة -ﷺ-.
الكبيرة الثَّالثة والأربعون: الإصرار على الصَّغائر.
الكبيرة الرَّابعة والأربعون: ترك التَّنزُّه من البول.
الكبيرة الخَّامسة والأربعون: إتيان الحائض في فرجها. ١٠
الكبيرة السَّادسة والأربعون: نشوز المرأة على زوجها.
الكبيرة السَّابعة والأربعون: إلحاق المرأة بالزوج من ليس من ولده.
الكبيرة الثَّامنة والأربعون: كتم العلم.
الكبيرة التَّاسعة والأربعون: تصوير ذي الروح.
الكبيرة الخمسون: إتيان الكاهن. ١٥
الكبيرة الحادية والخمسون: إتيان العرَّاف.
الكبيرة الثَّانية والخمسون: تصديق الكاهن والعرَّاف.
الكبيرة الثَّالثة والخمسون: السجود لغير الله تعالى.
الكبيرة الرَّابعة والخمسون: الدعوة إلى البدعة أو للضلالة.
الكبيرة الخَّامسة والخمسون: الغلول. ٢٠
الكبيرة السَّادسة والخمسون: النِّياحة.

الكبيرة السَّابعة والخمسون: التَّطيُّر.
الكبيرة الثَّامنة والخمسون: الأكل والشرُّب في آنية الذهب والفضة.
الكبيرة التَّاسعة والخمسون: جَوْرُ الموصي في الوصايا.
الكبيرة الستُّون: منع الوارث من الميراث.
الكبيرة الحادية والستُّون: إباق العبد من سيده. ٥
الكبيرة الثَّانية والستُّون: إتيان المرأة في دبرها.
الكبيرة الثَّالثة والستُّون: بيع الحُرِّ.
الكبيرة الرَّابعة والستُّون: استحلال البيت الحرام.
الكبيرة الخَّامسة والستُّون: الكتابة للرِّبا.
الكبيرة السَّادسة والستُّون: الشهادة على الرِّبا. ١٠
الكبيرة السَّابعة والستُّون: ذو الوجهين.
الكبيرة الثَّامنة والستُّون: انتساب الرَّجل إلى غير أبيه.
الكبيرة التَّاسعة والستُّون: غشُّ الإمام لرعيَّته.
الكبيرة السَّبعون: إتيان البهيمة.
الكبيرة الحادية والسَّبعون: ترك صلاة الجمعة. ١٥
الكبيرة الثَّانية والسَّبعون: إساءة المالك إلى الرَّقيق.
ثم أضاف الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- الكبيرة الثَّالثة والسَّبعين وهي: المنُّ بالصدقة.

ومن أبرز الموضوعات المشار إليها في مقدمة المنظومة، وقد أفاض الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحها: ٢٠

أولاً: حمد الله تعالى؛ والثناء عليه، وقد أوضح الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من خلال ذلك الفرق بين الحمد والشكر.

ثانياً: الصلاة على النبي -ﷺ-؛ وآله؛ وأصحابه، وقد بيَّن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- المراد بالصلاة من الله تعالى؛ ومن ملائكته؛ ومن عباده، ثم أشار إلى الفرق بين النبي والرسول. ٥

ثالثاً: حدُّ الكبيرة عند الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى-، وقد احتفل بذكر ترجمة مطوَّلة له.

رابعاً: حدُّ الكبيرة عند شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-، وقد احتفل بذكر ترجمة مطوَّلة له.

١٠

وقد مهَّد الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- قبل شرحه لمنظومة الكبائر بمقدمة مشتملة على أمرين:

الأول: أقسام المعاصي، وقد قسَّمها من حيث أوامر الله تعالى؛ ونواهيه إلى قسمين: ترك فريضة، وفعل محرَّم.

ثم قسَّمها من حيث أصولها إلى أربعة: ربوبية، وشيطانية، وبهيمية، وسبعية. ١٥

ثم قسَّمها بالنظر إلى ضررها إلى كبيرة، وصغيرة.

الثاني: الاختلاف الوارد في عدد الكبائر.

وبعد أن أتمَّ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- شرح منظومة الكبائر أعقبه بخاتمة وتتمة. ٢٠

أما الخاتمة فاشتملت على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ذكر التوبة، وبيانها، وما جاء في فضلها.

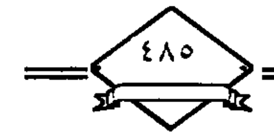
الفصل الثاني: ذكر الحشر، والحساب، والحوض، والميزان، والصِّـراط، وشفاعة النبي -ﷺ-.

الفصل الثالث: صفة الجنَّة والنَّار. ٥

أما التَّتمة فذكر تحتها فصلين:

الفصل الأول: في المحبَّة.

الفصل الثاني: في الدُّعاء.



المبحث السادس: منهج المؤلف في كتابه

سار الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه لمنظومة الكبائر وفق منهج مُمَيَّزٍ، وقد ألمح إلى شيء من ذلك في مقدمة شرحه، حيث قال: (فاستخرت الله أن أشرحها شرحا يكون لطالبها دليلا، ولمن قصد حل معاني ألفاظها سبيلا، وقد أتيت بدليل كل كبيرة منها وبرهان، ووشحته ببعض حكايات لها وقع في القلوب والأذهان)[1].

ويمكن إيضاح المنهج الذي اتَّبعه الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه لمنظومة الكبائر بما يلي:

أولاً: ترتيب موضوعات الكتاب وفق الترتيب المثبت في المنظومة.

ثانياً: نَثْرُ كلمات المنظومة، ثم القيام بشرحها، وبيان المعنى المراد من تلك الكلمة، ومعناها اللغوي إن لزم.

ثالثا: ذِكْرُ أدلة تحريم الكبيرة المشار إليها من الكتاب العزيز، والسنة المطهَّرة.

(١) الذخائر لشرح منظومة الكبائر للسفاريني (٥١٦).

رابعاً: بيان معنى بعض الآيات الكريمة، مع ذكر كلام بعض المفسِّرين المتعلّق بها حسب ما يقتضيه الحال.

خامساً: الاعتماد على كتاب الترغيب والترهيب للمنذري في نقل جُلِّ الأحاديث المذكورة.

سادساً: بيان غريب الألفاظ الواردة في الأحاديث الشريفة، وذلك بالاستعانة بكتب غريب الحديث، وجُلُّ الاعتماد في ذلك على تفسير المنذري لغريب الأحاديث التي ذكرها في كتابه.

سابعاً: بيان درجة بعض الأحاديث؛ وحال رواتها، وجُلُّ الاعتماد في هذا المقام على حكم المنذري على الأحاديث التي ذكرها في كتابه.

ثامناً: إيراد بعض الآثار الواردة عن سلف الأمة، الدالة على عدِّهم لهذا الفعل من كبائر الذنوب.

تاسعاً: نقل كلام بعض أهل العلم مِمَّا له مناسبة؛ وارتباط بالكبيرة المشار إليها.

عاشراً: بيان بعض الأحكام الفقهية المترتبة على اقتراف بعض الكبائر، مع ترجيح بعض المسائل التي ورد الخلاف فيها.

الحادي عشر: خَتْمُ بعض الكبائر بفصل مشتمل على بيان ما يناقض هذه الكبيرة؛ ويضادُّها من الفضائل الشرعية.

الثاني عشر: ذكر بعض الحكايات المُرقِّقة مِمَّا له تعلُّقٌ بالكبيرة المذكورة، وجُلُّ اعتماده في هذا المقام على الحكايات التي يوردها ابن حجر الهيتمي في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر.

الثالث عشر: ذكر بعض الأبيات الشعرية المتعلقة ببعض الكبائر.

الرابع عشر: ذِكْرُ بعض العبارات المُوَشَّحة بالسجع للنصح والتذكير، والبشارة والنّذارة.

هذه أبرز سمات المنهج الذي اتّبعه الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه لهذه المنظومة، مع ملاحظة أنه لم يلتزم ذكر جميع هذه الأمور المتقدمة في شرحه لكلِّ الكبائر، فقد تجتمع جميعها في شرحه لبعض الكبائر، وقد تجتمع بعضها، وقد يخلو شرحه لبعض الكبائر من أغلبها.

المبحث السابع:
مصادر المؤلف العلمية في كتابه

اعتمد الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في تأليف هذا الكتاب على مصادرة علمية كثيرة؛ ومتنوعة، ككتب: العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والسيرة، والتاريخ، والأدب، والزهد والرقائق.

وفيما يلي بيان بأسماء المصادر المعتمدة في تأليف هذا الكتاب، والتي صرَّح الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بذكرها -إما بتسميتها أول النقل عنها-، وهي مرتبة على حروف المعجم:

١- أسنى المطالب.

٢- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد.

٣- أصول السنة لأحمد بن حنبل.

٤- الإعلام بقواطع الإسلام للهيتمي.

٥- أعيان العصر للصفدي.

٦- الإقناع لطلب الانتفاع للحجاوي.

٧- الإنصاف للمرداوي.

٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

٩- التاريخ للبخاري.

١٠- تاريخ الإسلام للذهبي.

١١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

١٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر.

١٣- تاريخ مكة للأزرقي.

١٤- تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي. ٥

١٥- التخويف من النار لابن رجب.

١٦- الترغيب.

١٧- الترغيب والترهيب للأصبهاني.

١٨- الترغيب والترهيب للمنذري.

١٩- تعظيم قدر الصلاة للمروزي. ١٠

٢٠- تهذيب الأسماء واللغات للنووي.

٢١- تهذيب اللغة للأزهري.

٢٢- التوحيد لابن رجب.

٢٣- الجامع للترمذي.

٢٤- الجامع الصحيح للبخاري. ١٥

٢٥- جامع العلوم والحكم لابن رجب.

٢٦- حادي الأرواح لابن القيم.

٢٧- الحصن الحصين لابن الجزري.

٢٨- حياة الحيوان الكبرى للدميري.

٢٩- الداء والدواء لابن القيم.

٣٠- دلائل النبوة للبيهقي.

٣١- ديوان الإمام الشافعي.

٣٢- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب. ٥

٣٣- الرعاية الصغرى لابن حمدان.

٣٤- زاد المعاد لابن القيم.

٣٥- الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي.

٣٦- السنن لأبي داود.

٣٧- السنن لابن ماجه. ١٠

٣٨- السنن الصغرى للنسائي.

٣٩- السنن الكبرى للنسائي.

٤٠- السنن الكبرى للبيهقي.

٤١- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية.

٤٢- شرح الجوهرة. ١٥

٤٣- شرح سنن ابن ماجه للسيوطي.

٤٤- شرح السنة للبغوي.

٤٥- شرح مختصر الخرقي للزركشي.

٤٦- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي.

٤٧- شعب الإيمان للبيهقي.

٤٨- الصارم المسلول على شاتم الرسول -ﷺ- لابن تيمية.

٤٩- الصحاح للجوهري.

٥٠- الصحيح لابن حبان البستي. ٥

٥١- الصحيح لابن خزيمة.

٥٢- الصحيح لمسلم بن الحجاج.

٥٣- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم.

٥٤- طريق الهجرتين لابن القيم.

٥٥- طهارة القلوب للدميري. ١٠

٥٦- العقيدة الواسطية لابن تيمية.

٥٧- عمدة الأحكام لعبدالغني المقدسي.

٥٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني.

٥٩- العويص لابن سيده.

٦٠- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام. ١٥

٦١- الغنية لعبدالقادر الكيلاني.

٦٢- الغيبة لابن أبي الدنيا.

٦٣- الفصول لأبي الوفاء ابن عقيل.

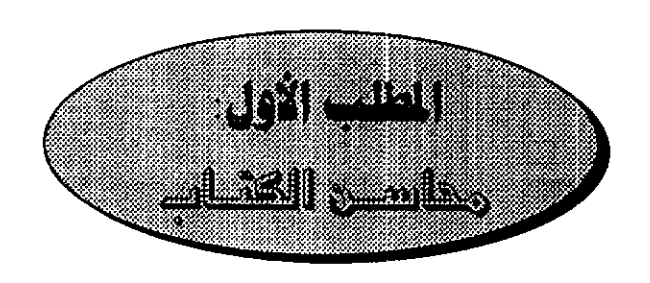
٦٤- القاموس المحيط للفيروزآبادي.
٦٥- قوت القلوب لأبي طالب المكي.
٦٦- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.
٦٧- الكشاف للزمخشري.
٦٨- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي. ٥
٦٩- لسان العرب لابن منظور.
٧٠- لمعة الاعتقاد لابن قدامة.
٧١- المحلى لابن حزم.
٧٢- المحيط في اللغة للصاحب ابن عباد.
٧٣- مختصر الفقه للخرقي. ١٠
٧٤- المستدرك على الصحيحين للحاكم.
٧٥- المستوعب للسامري.
٧٦- المسند لأبي يعلى.
٧٧- المسند لأحمد بن حنبل.
٧٨- المسند للبزار. ١٥
٧٩- المسند للطيالسي.
٨٠- المطالع.
٨١- المطلع على أبواب المقنع للبعلي.
٨٢- معالم التنزيل للبغوي.
٨٣- معالم السنن للخطابي. ٢٠
٨٤- معاني القرآن وإعرابه للزجاج.

٨٥- المعجم الأوسط للطبراني.
٨٦- المعجم الصغير للطبراني.
٨٧- المعجم الكبير للطبراني.
٨٨- المغني لابن قدامة.
٨٩- مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي. ٥
٩٠- منتهى الإرادات لابن النجار.
٩١- منظومة الآداب لابن عبدالقوي.
٩٢- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي.
٩٣- المواهب اللدنية للقسطلاني.
٩٤- الموضوعات لابن الجوزي. ١٠
٩٥- الموطأ لمالك بن أنس.
٩٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

وبعد ذكر هذه المصنَّفات المتنوعة التي اعتمد عليها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- في شرحه لهذا الكتاب يتبيَّن عِظَم هذا الشرح، وغزارة ١٥ مادته، وغور علمه. وهو بحقٍّ كما أشار إليه مؤلِّفه الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بقوله: (وقد شرحتها شرحاً لطيف الحجم، غزير الفوائد والعلم)[1].

(١) غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للسفاريني (٣٥٤/١).

المبحث الثامن: منزلة الكتاب العلمية



امتاز هذا الكتاب كغيره من كتب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بغزارة مادَّته العلمية، وكثرة فوائده؛ وتنوُّعِها.

وفيما يتعلَّق بهذا الكتاب فإنه على صِغَر حجمه قد امتاز بمحاسن جمَّة يمكن إبرازها؛ وإظهارها فيما يلي:

أولاً: بيان حرمة كل كبيرة؛ وشناعتها بالأدلة المستفيضة من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -ﷺ-، وآثار سلف الأمة -رحمهم الله تعالى-.

ثانياً: بيان درجة بعض الأحاديث الشريفة، مع الإشارة إلى حال بعض الرواة.

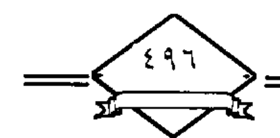
ثالثاً: العناية بتفسير غريب الألفاظ؛ وبيان معناها.

رابعاً: ذكر بعض الأحكام الفقهية المترتبة على اقتراف بعض كبائر الذنوب، مع ترجيحه وتصويبه لبعض مسائل الخلاف الواردة لمحل المناسبة، مع تعقُّبه لبعض الأقوال المرجوحة.

خامساً: تضمُّنه للرَّدِّ على بعض طوائف أهل الزيغ والبدع والضلال.

سادساً: جمع هذا الشرح بين جانبي الترهيب من اقتراف الكبيرة المشار إليها، والترغيب في ما يضادُّها من خصال الخير والصَّلاح. ٥

إلى غيرها من المحاسن التي اشتمل عليها هذا الكتاب.



المطلب الثاني: المؤاخذات على الكتاب

مع سعة مادة هذا الشرح؛ وغزارة العلوم المثبتة فيه، وكثرة الفوائد والفرائد التي حواها، واشتماله على طرف من المحاسن والمزايا المشار إلى بعضها آنفاً، إلا أنه كغيره من أعمال البشر القاصرة عن بلوغ درجة الكمال.

والأولى أن يعتذر عن مؤلف الكتاب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بكون هذا الكتاب من أوائل مؤلفاته، وقد ألَّفه وقت طلبه العلم.

ولعلَّ انتشار الكتاب بعد فراغ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- من تأليفه، وتداول الناس له، وكثرة الأعباء التي تحمَّلها، حال دون إعادة النظر فيه، وأعظم أمرٍ يدلك على ما سبق ذكره أن الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أبقى جهالته لمؤلف منظومة الكبائر، ولم يشر إلى وقوفه عليه.

ويمكن إبراز بعض المؤاخذات الجليَّة على هذا الكتاب؛ وإظهارها دون تعسُّفٍ وكَلَفَةٍ، وذلك فيما يلي:

أولاً: ذكر بعض المخالفات الكبرى لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ وإقرارها، كالتبرك بالدعاء عند قبور الصالحين.

ثانياً: ذكر بعض أقوال المتصوفة الكاسدة، وأحوالهم الفاسدة المضادة لعقيدة سلف الأمة، وإمرارها دون أدنى تعليق عليها.

ثالثاً: استخدام بعض المصطلحات المحدثة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

رابعاً: إيراد بعض الأحاديث الضعيفة ضعفاً لا ينجبر، والتي حكم عليها بعض أهل العلم بالوضع. ٥

خامساً: الإكثار من ذكر الروايات الإسرائيلية، مع ما يتضمَّنه بعضها من مخالفة لحنيفيَّة الإسلام السمحاء.

سادساً: ذكر كثير من القصص المشتملة على الأباطيل والأكاذيب والمنكرات التي يمجُّها العقل الصريح، ولا تتوافق مع النقل الصحيح. ١٠

سابعاً: تجريد الشرح من نصِّ منظومة الكبائر المراد شرحها، حيث ذُكرت كلمات المنظومة مفرقة بحسب سياق الشرح، مِمَّا فوَّت حفظ أصل هذه المنظومة للمستفيد بعد، وهذه سمة بارزة لجميع المنظومات التي يُقْدِمُ الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- على شرحها.

وبعد أن يسَّر الله -ﷻ- لي الوقوف على نسخة هذه المنظومة الخطية، قمت بتدارك هذا السقط، وأثبتُّ نصَّ الأبيات التي شرحها الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-؛ جاعلاً البيت المراد شرحه في أعلى الصفحة. ١٥

هذه كبرى المؤاخذات التي تعثَّرت فيها قدم الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- أثناء شرحه لهذه المنظومة، وهي لا تُقلِّلُ من أهميَّة هذا الشرح، ولا تحول دون الاستفادة العلمية منه. ٢٠

المبحث التاسع:
إسنادي إلى الكتاب

وقع لي -بحمد الله تعالى- الاتصال المسلسل بهذا الكتاب؛ وغيره من كتب الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بواسطة من أدركتهم من مشايخي الأجلاء من أهل الحجاز والعراق ومصر والشام واليمن، وذلك بعدة طرق، أذكر منها: ٥

الطريق الأول: إجازة فضيلة شيخنا/ محمد علي المراد الحموي نزيل المدينة النبوية المنورة -حفظه الله تعالى-، عن شيخه: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني -رحمه الله تعالى-. وهو أعلى ما وقع لي من هذه الأسانيد. ١٠

الطريق الثاني: إجازة فضيلة شيخنا/ أحمد جابر جبران اليمني نزيل البلد الحرام -حفظه الله تعالى-، عن شيخه: حسن محمد مشاط -رحمه الله تعالى-، عن شيخه: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني -رحمه الله تعالى-.

الطريق الثالث: إجازة فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور/ حكمت بشير الياسين -حفظه الله تعالى-، عن شيخه: محمد المنتصر الكتاني -رحمه الله تعالى-، عن شيخه: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني -رحمه الله تعالى-. ١٥

الطريق الرابع: إجازة فضيلة شيخنا الدكتور/ عاصم بن عبدالله بن إبراهيم القريوتي -حفظه الله تعالى-، عن شيخه: محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر -رحمه الله تعالى-، عن شيخه: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني -رحمه الله تعالى-. ٢٠

الطريق الخامس: إجازة فضيلة شيخنا الدكتور/ رفعت فوزي عبدالمطلب -حفظه الله تعالى-، عن شيخه: محمد الحافظ بن عبداللطيف سالم -رحمه الله تعالى-، عن شيخه: عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني -رحمه الله تعالى-.

٥

وقد أشار الكتاني -رحمه الله تعالى- إلى الاتصال المسند المسلسل بينه وبين الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى- بقوله: (نروي ما له من مُؤَلَّفٍ؛ ومروي من طريق الحافظ مرتضى الزبيدي، وعبدالقادر بن خليل كدك زاده، والسيد محمد بن محمد البخاري -نزيل نابلس-، والشيخ شاكر العقّاد الدمشقي، والسيد سليمان الأهدل، وغيرهم، كلهم عنه. ١٠

ونتصل به مُسلسلاً بالحنابلة عن: البرهان إبراهيم الحنكي الحنبلي اعتقاداً، عن محمد بن حميد الشركي، عن الشهاب أحمد اللبدي النابلسي؛ وعثمان بن عبدالله النابلسي، كلاهما عن عبدالقادر بن مصطفى بن محمد السفاريني، عن أبيه، عن جدّه.

ح: وأخذ ابن حميد عن عبدالجبار بن علي البصري، عن مصطفى الرحيباني، عنه. ١٥

ح: وأعلى منه: عن شيخ الحنابلة في زمانه: عبدالله القدومي بمكة، عن حسن بن عمر الشّطي، عن مصطفى بن سعد الرحيباني، عن الشمس السّفاريني)[1].

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني (٢/١٠٠٥).

لطيفة إسنادية: وقع لي -بحمد الله تعالى- الاتصال بهذا الكتاب بالإسناد المسلسل بمشاهير الأئمة الأعلام، وذلك بواسطة إجازة فضيلة شيخنا محمد بن عبدالله الصومالي نزيل البلد الحرام -حفظه الله تعالى-، عن شيخه سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان النجدي ثم المكي -رحمه الله تعالى-، عن شيخه عبدالله بن عبدالعزيز العنقري -رحمه الله تعالى-، عن شيخه سعد بن حمد بن عتيق -رحمه الله تعالى-، عن شيخه أحمد بن إبراهيم بن عيسى -رحمه الله تعالى-.

ح: وأعلى منه بواسطة إجازة فضيلة شيخنا بديع الدين شاه الراشدي السندي -رحمه الله تعالى- عن شيخه عبدالحق بن عبدالواحد الهاشمي -رحمه الله تعالى-، عن شيخه أحمد بن عبدالله البغدادي -رحمه الله تعالى-، وقد تدبَّجت روايتهما -أي الشيخ ابن عيسى والشيخ البغدادي- عن شيخهما عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله تعالى-، عن شيخه عبدالرحمن بن حسن الجبرتي -رحمه الله تعالى-، عن شيخه محمد مرتضى الحسيني الزبيدي -رحمه الله تعالى-، عن شيخه الإمام محمد بن أحمد السفاريني -رحمه الله تعالى-.

فالحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.



لقد يسَّر الله تعالى لي الوقوف على نسختين خطيَّتين لهذا الكتاب. ووصف هاتين النسختين على النحو الآتي:

النسخة الأولى: نسخة خطية مودعة في جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي تحت الرقم العام: (٣٠٦٦)، وتقع في: (٤٩) ورقة، ومسطَّرتها ما بين (٢٣-٢٥) سطراً.

نسخها: عبدالقادر بن محمد السفاريني؛ برسم أحمد بن محمد الحجاوي الحنبلي. وكان الفراغ من تتمة رقمها يوم الأربعاء غرة شعبان سنة سبع ومائتين وألف.

وهي بخط نسخي معتاد.

كتب على طرَّتها: (كتاب غرر الذخائر لشرح منظومة الكبائر) تأليف الإمام العلامة والعلم القدوة الفهامة إمام المحققين وآخرة المدققين الشيخ الألمعي والخذن السميدعي محمد بن أحمد بن سالم السفاريني

الحنبلي عفى الله عنه وغفر ذنوبه وستر عيوبه ونفعنا به وبعلومه بمنه وكرمه وجوده آمين).

وقد وُشِحت فاتحة النسخة وخاتمتها بجملة من الأشعار.

وتوجد لهذه النسخة مصورة فيليمية مودعة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. ٥

النسخة الثانية: نسخة خطية مودعة في مكتبة الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، وهي تحت الرقم العام: (٣٣٠)، وتقع في: (٨١) ورقة، ومسطّرتها: (٢٥) سطراً. ١٠

نسخها: عبدالله بن محمد الأمين الطاغستاني. وكان الفراغ من تتمة رقمها يوم السبت من شهر شعبان سنة ست وعشرين ومائتين وألف. وهي بخط نسخي معتاد. ١٥

وفي النسخة نقص بمقدار ورقة واحدة قبل خاتمتها[1].

---

(١) انظر:

نوادر مخطوطات علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للعجمي (٥٠).

وعلى النسخة: قَيْدُ وَقْفٍ من جِهَة علامة الكويت الشَّيخ عبدالله بن خَلَفِ بن دحيَّان الحَرْبِيِّ الحَنْبَلِيِّ السَّلَفِيِّ الأَثَرِيِّ -رحمه الله تعالى- (١٢٩٢-١٣٤٩هـ)[١].

وتوجد لهذه النسخة مصورة فيليمية مودعة في مكتبة الحرم المكي الشريف، وهي تحت الرقم العام: (١٤٢١)[٢]. ٥

وبعد قراءتي المتأنية لِكَلا النُّسختين؛ تبين لي أَنَّ أَجْوَدَ النُّسختين؛ وأَوْلاهُما بأن تُتَّخَذَ أصلاً يُعتمد عليه هي: النسخة الأولى. ١٠

وجعلت النسخة الثانية مساندة لها في تحقيق نص الكتاب، ورمزت لها بالحرف: (ع).

---

(١) وقد أفرد له فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى ترجمة حافلة وسمها بـ: (علامة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان).

(٢) انظر:

معجم مؤلفي مخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف للمعلمي (٣٠٨).

ويمكن إجمال الأسباب التي دعتني لاتخاذ النُّسخة الأولى أصلاً معتمداً ما يلي:

١- قلة الأخطاء؛ والتصحيفات؛ والتحريفات؛ والبياضات الواقعة فيها، بخلاف النسخة الثانية؛ كما سيظهر ذلك جلياً في حواشي القسم المحقق.

٢- أنَّها نسخة كاملة، بخلاف النسخة الثانية فقد سقط قبل خاتمتها مقدار ورقة واحدة.

٣- ما أثبت في حواشي النسخة من التعليقات التوضيحية المضافة من قبل الإمام السفاريني -رحمه الله تعالى-.

٤- أنها أقرب النسختين من حياة المؤلف -رحمه الله تعالى-.

٥- أنها نسخت بخط ابن المؤلف -رحمه الله تعالى-، ولا يبعد أن تكون قد نسخت عن نسخة المؤلف التي كتبها بيده.


نماذج
من المخطوطات

صفحة العنوان من نسخة (الأصل)

الورقة الأولى من نسخة (الأصل)

الورقة الأخيرة من نسخة (الأصل)

مكتبة الأوقاف الكويتية

كتاب غذاء الذخائر لشرح منظومة الكبائر
تأليف الإمام العالم العلامة والحبر
البحر الفهامة الشيخ محمد بن
الحاج أحمد السفاريني
الحنبلي رحمه الله

هذا الكتاب وقف على طلبة
العلم والنظر عليه للشيخ
المكرم عبد الله بن خلف
ابن دحيان ومادام
محتاجاً للمطالعة فيه فهو
في يده وأحق به من غيره
فمن بدله بعدما سمعه فإنما
إثمه على الذين يبدلونه
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

صفحة العنوان من نسخة (ع)

الورقة الأولى من نسخة (ع)

الورقة قبل الأخيرة من نسخة (ع)

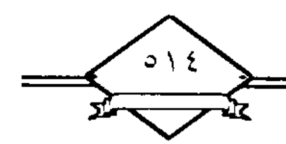
ما بين خاتمة لوحتها الأولى ومطلع لوحتها الثانية سقط نحو ورقة واحدة

العالمين وهذا آخر ما تيسر جمعه على منظومة الكبائر الواقعة في
الإقناع والحمد لله على التوفيق لدين الإسلام وله المنة علينا بمعرفة
ما علينا من الأحكام ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعل هذا
الشرح خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز في جنات النعيم وأن
يحفظه عن كل حسود ومتكبر وسفيه متحير إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة
جدير فلله الحمد على هذا الحال وعلى كل حال والحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والمرجو ممن وقف على
هذا الكتاب أن ينظر فيه بعين الإنصاف بلا محاباة وإن رأى فيه
خللا فليبادر بإصلاحه بالقلم واللسان فإني معترف بأني
لست من أهل هذا الشأن وإنما كان السبب في جمع هذا الكتاب
أنه كان يحضرني فوائد وأحفظ جملة من الفرائد فدنا السير من
الديار الشامية فخشيت أن تذهب تلك الفوائد علي فسطرت
طرفا منها في هذا الكتاب حرصا عليها وحفظا وقد أتت بحمد الله
من أوفر المحظوظ حظا وقد اشتملت على طرف من الأحاديث النبوية
عليه من الله ألف ألف صلاة وألف ألف تحية والحمد لله الكريم الوهاب
وحده وصلى الله على من لا نبي بعده تم الكتاب بحمد الله الكريم الوهاب
على يد أفقر عبيده الراجي عفو ربه
والخائف من رحمة ربه الفقير
الحقير المعترف بالذنب والتقصير
عبد الله ... محمد الأمين ...
ابن ... محمد الأمين أفندي
ابن الحاج خليل غفر الله لهم
ذنوبهم ولوالديهم وستر
عيوبهم يوم ...
من شهر شعبان ١٢٣٦

وقف

الورقة الأخيرة من نسخة (ع)


القسم الثاني
التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ (١)

الحمدُ لمن وَفَّقَ من أراد به خيرًا لطاعته، وهَدَاهُ صراطاً مستقيماً. وأَسْبَلَ(٢) على مَنْ عَصَاهُ إزار سِتْرِهِ مِنْ عظيم(٣) لُطْفِهِ، وقد كان به عليماً. ٥ ورَهَّب مِنْ اقْتِراف الذنوب، وشدَّد في النَّهي عن الكبائر الموجبات(٤) الحُوب(٥)، رعايةً لحدوده وتعظيماً. ورَغَّب في فعل الخيرات، ووَعَدَ فاعلها بالفوز لديه وعُلُوِّ الدَّرجات، مَنًّا منه وتكريماً.

---

(١) في (ع): بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وبه ثقتي.

(٢) أَسْبَلَ الإزارَ: أرخاه.

انظر:

لسان العرب لابن منظور (٣٢١/١١) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٣٠٨) - مختار الصِّحاح للرازي (٢٨٤) [مادة(سبل)].

(٣) في (ع): عِظَم.

(٤) في (ع): من الموجبات.

(٥) الحُوب: الإثم. وتسميته بذلك لكونه مزجورا عنه، والأصل فيه: حوب لزجر الإبل.

انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٢٦٧/٥) - مفردات ألفاظ القرآن للرَّاغب الأصفهاني (٢٦١) - لسان العرب لابن منظور (٣٣٩/١) [مادة(حوب)].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أدَّخِرُها ليومٍ تَشْخَصُ فيه القلوب والأبصار، ولم أَزَل إن شاء الله على ذلك مقيماً[1].

وأشهد أنَّ سيِّدنا وسندنا[2][3] محمَّدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وحبيبه وخليله، المبعوث لينذرنا عذاباً أليماً. المنزَّل عليه في مُحْكَم الذِّكر العزيز ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[4]. صلَّى الله عليه، وعلى آله وأصحابه، ما اجتُنِبَت الكبائرُ والصغائرُ، وما ذكره الأوائل والأواخر، وسلَّم تسليماً. ٥

---

(١) في (ع) : ولم أزل إن شاء الله تعالى مقيماً.

(٢) (سندنا): سقطت من (ع).

(٣) يقال : فلانٌ سندٌ أي: معتمدٌ.

انظر:

مجمل اللغة لابن فارس (١٠٥/٣) - لسان العرب لابن منظور (٢٢١/٣) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣٧٠) [مادة(سند)].

والنبي ﷺ هو مُعْتَمَد هذه الأمة، وسَنَدُها في تلقِّي شرع الله الحنيف؛ ووحيه، فلزاماً على كل مسلم تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يَعْبُد الله ﷻ إلا بما شرع. وهذه هي حقيقة المحبَّة والتَّعظيم له ﷺ. وليس المراد هو الاعتماد عليه في تفريج الكُرُبات، وقضاء الحاجات، وكشف المضرَّات، فمن جعل ذلك من دين الإسلام؛ الذي أُرسل به خير الأنام، فقد أعظم على نبيه ﷺ الفِرْيَة، وبدَّل قولاً غير الذي قيل له وكان من الظَّالمين.

(٤) سورة النساء [الآية(٣١)].

أمَّا بعد:

فقد وَقَفْتُ على منظومةٍ مشتملةٍ على الكبائر الواقعة في الإقناع، بحسن سَبْكٍ[١]؛ وسهولة حَبْكٍ[٢]؛ وإبْدَاع، لكنّي[٣] لم أعرف صاحب ذلك النَّظم الرَّقيق[٤]، ولم أعثر على من دلَّني عليه من حُرٍّ ولا رقيق، فاسْتَخَرْتُ الله أن أشرحها شرحاً يكون لطالبها دليلاً، ولمن قصد[٥] حَلَّ معاني ألفاظها سبيلاً. وأتيت فيه بدليل كلِّ كبيرةٍ منها وبرهان، ووَشَحْتُه[٦] ببعض حكاياتٍ لها وقعٌ في القلوب والأذهان. ٥

---

(١) سَبَكَ الفضَّة: خلَّصَها من الخَبَث. قال اللَّيث: السَّبْكُ تَسْبيكُ السَّبيكة من الذَّهب والفضَّة، تُذاب فتفرغ في مَسْبَكَةٍ من حديد، كأنَّها شقُّ قَصَبَة.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٨٣) - الصحاح للجوهري (٤/١٥٨٩) - أساس البلاغة للزمخشري (١/٤٢٠) [مادة(سبك)].

(٢) قال ابن الأعرابي: كلُّ شيءٍ أَحْكَمْتَه وأَحْسَنْتَ عمله فقد احْتَبَكْتَهُ.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٤/١٠٩) - الصحاح للجوهري (٤/١٥٧٨) -أساس البلاغة للزمخشري (١/١٥٠) [مادة(حبك)].

(٣) في (ع): لكن.

(٤) وقد يسَّر الله تعالى للمؤلف رحمه الله تعالى معرفة صاحب ذلك النظم؛ والعثور عليه، وهو شرف الدِّين أبوالنَّجا موسى بن أحمد الحجَّاوي رحمه الله تعالى، كما تقدم بيان ذلك؛ والإشارة إليه.

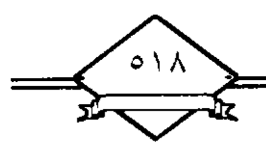
(٥) (قصد): سقطت من (ع).

(٦) الوَشْحُ: من الوِشاح، والجمع الوُشُح، والوشاح من حُلِيِّ النِّساء، شيءٌ يُنْسَج من أديم، عريضاً، ويُرَصَّع بالجواهر، وتشدُّه المرأة بين عاتقيها.
انظر:
كتاب العين للفراهيدي (٣/٢٦٣) - تهذيب اللغة للأزهري (٥/١٤٥) - تاج العروس للزبيدي (٧/٢٠٧) [مادة(وشح)].

وأنا أسأل الله العظيم، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز في جنّات النّعيم. وأن ينفعني ومن نظر فيه، وأصلح ما به من نقصٍ[١]؛ ودعا لي بقلبه وفيه. إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

---

(١) في (ع): من نقص بيده.



مُقَدِّمَةٌ(١)

اعلم أنَّ المعاصي على قسمين: تَرْكُ فريضةٍ، وهي: معصية إبليسٍ لعنه الله. وفِعْلُ مُحَرَّمٍ، وهي: معصية أبينا آدم -عليه السلام-.

فإنَّ إبليس أُمِرَ بالسجود فَـأَبَى. وآدم نُهِـيَ عـن الأكـل مـن الشـجرة، فأَكَلَ وما عَبَى(٢). ثم إنَّ الله تاب على آدم لتوبته، وبقي إبليس اللَّعين على حوبته.

ثمَّ تنقسم إلى: ما هو حقٌّ لله تعالى، وإلى: ما هو حقٌّ لآدميٍّ.

---

(١) اقتبس المؤلِّف رحمه الله تعالى هذه المقدِّمة النَّفيسة من كتاب [الدَّاء والدَّواء(١٥٣-١٥٧)] للإمام المحقِّق ابن قيِّم الجوزيَّة رحمه الله تعالى، وذلك في الفصل الذي عقده تحت عنوان: (أُصل الذُّنوب)، مع تصرُّفٍ يسير.

وانظر نحو هذه المقدمة في:

إحياء علوم الدين للغزالي (١٦/٤) - مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (٢٧٦).

(٢) لم يعبأ به أي: لم يبال به ولم يعدُّه شيئاً. وأصل العبء: الثِّقَل، أي: ما كان له وزنٌ، وليس له قدرٌ.

انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٢٣٤/٣) - مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٥٤٤) - لسان العرب لابن منظور (١١٧/١) [مادة(عبأ)].

ثمَّ تنقسم من حيث أصولُها إلى أربعةٍ: رُبوبيَّةٍ، وشـيطانيَّةٍ، وبَهيميَّـةٍ، وسَبُعيَّةٍ.

فالرُّبوبيَّة: [تَشَبُّه](١) العبد الذَّليل بصفات مولاه الجليل(٢). فإنَّ الرِّفعة، والعظمة، والكبرياء، والعِزَّ، والغِنَى، والقَهْر، والاستيلاء(٣)، صفات الرَّبِّ

(١) في (الأصل): تشبيه، و الصواب ما أثبت من (ع).

(٢) المثبت في كتاب [الدَّاء والدَّواء(١٥٤)] هو: (أن يتعاطى ما لا يصلح له من صفات الرُّبوبيَّة...).

وهذه العبارة التي ذكرها ابن القيِّم أصحُّ في هذا المعنى وأدقُّ، إذ أنَّ من صفات الله ﷻ ما يصلح للعبد أن يتعاطاه، وابن القيم لم يذكر صفتي العزة والغنى، وإنما ذكر صفة الجبروت، وهي صفة لا يجوز للعبد أن يتعاطاها، بخلاف صفتي العزة والغنى، فإن الله تعالى وصف بهما عباده المؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [سورة المنافقون-الآية(٧)].

وقال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(٣٢) وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾. [سورة النور-الآيتان(٣٢-٣٣)]

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في [فتح الباري(١٣/٣٩٠)]: (وقال ابن بطَّال: الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل. فالذي بالعمل أنَّ لله أسماءً يختص بها كالأحَدِ، والمتعال، والقدير، ونحوها، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها. وله أسماءٌ يُستحبُّ الاقتداء بها في معانيها كالرَّحيم، والكريم، والعفوِّ ونحوها، فيُستحبُّ للعبد أن يتحلَّى بمعانيها ليؤدي حقَّ العمل بها. فبهذا يحصل الإحصاء العمليُّ...).

(٣) والمثبت في كتاب [الدَّاء والدَّواء(١٥٤)] هو لفظ: (العلوّ)، ولم يرد فيه ذكر لفظ: الاستيلاء.

ولا بُدَّ من بيان أن صفة الاستيلاء ليست من الصِّفات الثَّابتة لله ﷻ، إذ لم يَرِد في الكتاب العزيز، ولا في السُّنة النبوية المطهرة، ولا في كلام السَّلف من الصَّحابة؛ ومن تبعهم بإحسان وَصْفُ الله ﷻ بها، وإنما هو أمرٌ مُحْدَثٌ من قِبَل بعض طوائف البدع والضلال من الجهميَّة، والمعتزلة، ومن تَبِعَ سَنَنَهُم من الذين حرَّفوا الكَلِمَ عن مواضعه، حيث أُمروا بإثبات صفة الاستواء لله العليِّ الكبير، فأبدلوها بصفة الاستيلاء، وهو معنى باطلٌ لايليق بجلال الله وعظمتة، لأنَّ الاستيلاء لايكون إلا في حقِّ من كان عاجزاً ثم ظهر واقتدر، والله تعالى لايُعْجِزُه شيءٌ من خلقه، وهو سبحانه مُنَزَّهٌ عن هذا الوصف. كما أنَّ العرب تدفع هذا القول =

-ﷻ-. فمن تَشَبَّه بها فقد نازع الرُّبوبيَّة حقَّها، وأوجب على نفسه حرقها.

والشَّيطانيَّة: [التَّشبُّه][(١)] بالشَّيطان. ومن صفاته: الحسد، والبغي، والحِيلَة، والخِدَاع، والغِشُّ، والنِّفَاق، والدَّعوة إلى المعاصي، والبدع، والضَّلال. ٥

والبهيميَّة: الشَّرَهُ[(٢)]، والحرص على قضاء شهوة البطن؛ والفرج. ومنها يتشعَّب: الزِّنا والسَّرِقَة، وينشأ منها الخِنَاق والفُرْقَة / ومنها: أكل مال الأيتام، وجمع المال الحرام، لقضاء الأوطار، وذلك يدعو إلى دار البوار. [٣/ب]

والسَّبُعِيَّة: الغضب، والحقد. ومنها يتشعَّب: القتل والضَّرب، وإذاء الخلق الموجب لغضب الرَّبِّ. ١٠

= وتَرُدُّه، إذ لم يَرد في كلامها تفسير الاستواء بالاستيلاء. وإجماع الأُمَّة قد انعقد على إثبات علوِّ الله ﷻ على خلقه، واستوائه على عرشه، ونصوص الكتاب والسُّنة متظافرةٌ في الدّلالة على ذلك.

انظر:

التمهيد لابن عبدالبر (٧/١٢٩-١٣٧) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/١٤٤-١٤٩) - مختصر الصواعق المرسلة للموصلي (٢/٣٥٢-٣٧٠).

(١) في (الأصل): التَّشبيه، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو المثبت في [الدَّاء والدَّواء(١٥٤)].

(٢) الشَّره: هو غَلَبَة الحرص.

انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٦/٨٢) - لسان العرب لابن منظور (١٣/٥٠٦) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٦١٠) [مادة(شره)].

وأوّل ما يستولي على الإنسان: البهيميَّة. فإذا كَبُرَ وتزايد فَهْمُه[1] دخلت عليه: السَّبعِيَّة. فإذا[2] قَوِيَتْ فِكْرُته و لم يُوَفَّق، استعمله عقله في المكر والخداع، وصار له إلى الصِّفات الشَّيطانيَّة منادٍ وداع. ثمَّ يدخل عليه: مُنازَعة الرُّبوبيَّة. فعند ذلك تكبر البَلِيَّة، وتَعْظُم الرَّزِيَّة، ويشتدُّ عليه غضب الجبَّار، وتلعنه الوحوش والأطيار. ٥

(قال ا لله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما ألقيته في النّار)[3].

ثمَّ تنقسم الذّنوب قسمين -بالنّظر إلى ضررها- إلى: كبيرةٍ وصغيرةٍ.

فأمَّا الكبيرة: فتُغْفَر بالتَّوبة. وأمَّا الصَّغيرة فتُغْفَر بالصَّلوات ونحوها كما ١٠

---

(١) في (ع): وتزايد عليه فهمه.

(٢) في (ع): وإذا.

(٣) حديث قدسيٌّ، أخرجه مسلم في صحيحه، والبخاري في أدبه من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما، ولفظه: **(فمن ينازعني عذّبته)**.

وكذا أخرجه أحمد في مسنده، وأبوداود وابن ماجه في سننيهما من حديث أبي هريرة ﷺ، واللفظ لهم.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب البر والصلة والآداب-الحديث رقم(٢٦٢٠)-(٤/٢٠٢٣)].

الأدب المفرد للبخاري [باب الكبر-الحديث رقم(٥٦٣)-(١٢١)].

مسند أحمد [الحديث رقم(٨٨٨١)-(٢/٣٧٦)].

سنن أبي داود [كتاب اللباس/باب ما جاء في الكِبْر-الحديث رقم(٤٠٩٠)-(٤/٣٥٠)].

سنن ابن ماجه [كتاب الزُّهد/باب البراءة من الكِبْر والتّواضع-الحديث رقم(٤١٧٤)-(٢/١٣٩٧)].

وانظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني [الحديث رقم(٥٤١)-(٢/٦٩)].

ورد(١)، ولسنا بصددها وإنَّما المقصود الكشف عن الكبائر الواقعة في المنظومة.

إذا علمت ذلك فلنذكر بعض اختلاف أهل العلم في عدد(٢) الكبائر، فنقول: اعلم أنَّ النَّاس اختلفوا في عدد الكبائر اختلافاً كثيراً. ٥

فذهب بعض العلماء إلى أنَّ كلَّ مُحَرَّمٍ كبيرةٍ(٣). ولكنَّ بعضها أكبر من بعض، فإنَّ الصِّغَر والكِبَر أمرٌ نسبيٌّ.

(١) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول: (**الصَّلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفِّرات ما بينهنَّ إذا اجتُنِبَ الكبائر**).

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الطهارة-الحديث رقم(٢٣٣)-(١/٢٠٩)].

(٢) في (ع): عد.

(٣) في [حاشية الأصل]: (قوله : فذهب بعض العلماء إلى أن كلَّ محرمٍ كبيرةٌ. منهم: أبوإسحق الإسفرائيني، والقاضي أبوبكر الباقلاني، وإمام الحرمين، بل حكاه ابن فورك عن الأشاعرة. والصَّواب ما ذكرنا من تقسيمها إلى كبيرةٍ وصغيرةٍ. وقد يُقال: لا خلاف بين الفريقين في المعنى وإنَّما الخلاف في التَّسمية والإطلاق، لإجماع الكلِّ على أنَّ من المعاصي ما يقدح في العدالة وما لا يقدح. والحامل لمن أطلق على الكلِّ اسم الكبيرة أنه (بياض بمقدار كلمة) بتسمية معصية الله صغيرةٍ نظر إلى (بياض بمقدار كلمة) الله تعالى، فعلم أنَّ الذُّنوب بالنظر (بياض بمقدار سطر).

وحُجَّة الجمهور من أنَّ المعصية تكون كبيرةً وصغيرةً ما ذكرناه. وحجة من أطلق اسم الكبيرة على كلِّ معصيةٍ ما ذكرناه أيضاً، مع ما رُوِيَ عن ابن عباس-إلا أنَّه منقطعٌ- أنَّه ذُكِرَ عنده الكبائر فقال:(كل ما نُهِي عنه فهو كبيرةٌ). وفي رواية عنه: (كل شي عصي الله فيه فهو كبيرة). ولو صَحَّ هذا لكان فيه حجةً، لكنَّه منقطعٌ. انتهى من خط المصنِّف رحمه الله تعالى).

والحقُّ أنَّ الذُّنوب تنقسم إلى صغيرةٍ وكبيرةٍ. فإن ظاهر القرآن يدل على ذلك.

قال الله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ الآية[1]، وقال: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[2].

وأكثر المفسرين[3] على أنّ اللَّمَم: صغائر الذنوب. ٥

وقيل[4]: الإلمام بالذنوب هفوة ثم يتوب ويرجع[5].

---

(١) سورة النساء [الآية(٣١)].

(٢) سورة النجم [الآية(٣٢)].

(٣) وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي هريرة، ورواية طاووس عن ابن عباسٍ، وقول عبد الله ابن الزبير ومسروقٍ والشَّعبي.

(٤) وهو قول أبي هريرة، ورواية عطاء عن ابن عباسٍ، وقول مجاهدٍ والحسن وأبي صالحٍ والسُدِّي.

(٥) وقفت على أقوال المفسرين الواردة في تفسير (اللَّمم) فوجدتُّها قد رَبَت على العشرة، ومعظمها من قبيل اختلاف التنوع.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في [مدارج السالكين(١/٣٤٤-٣٤٥)]: (والصحيح قول الجمهور: أنَّ اللَّمم صغائر الذُّنوب كالنَّظرة، والغَمْزَة، والقُبلة، ونحو ذلك. وهذا قول جمهور الصحابة ومن بعدهم، وهو قول أبي هريرة وعبد الله بن مسعود وابن عباسٍ، ومسروقٍ، والشَّعبي.

ولا ينافي هذا قول أبي هريرة وابن عباس في الرِّواية الأخرى: (إنَّه يُلِمُّ بالكبيرة ثمَّ لايعود إليها). فإنَّ اللَّمم: إمَّا أنَّه يتناول هذا وهذا ويكون على وجهين، كما قال الكلبي: (اللَّمم على وجهين: كلُّ ذنبٍ لم يَذكر الله عليه حدّاً في الدنيا، ولا عذاباً في الآخرة، فذلك الذي تُكَفِّرُهُ الصلوات الخمس، ما لم يبلغ الكبائر والفواحش. والوجه الآخر هو: الذَّنب العظيم يُلمُّ به المسلم المرَّة بعد المرَّة فيتوب منه).

=

وأصله: الإلمام. يقال: أَلَمَّ فلان بفلانٍ إذا زاره زيارة مرتحلٍ[(١)].

فالصحيح التقسيم.

ثم إنّ الصحابة -ﷺ- اختلفوا في عددها، وكذا من بعدهم من التابعين ونحوهم. ٥

فقال ابن مسعود: أربع[(٢)].

وقال ابن عمر: سبع[(٣)].

= أو أنَّ أبا هريرة وابن عباس أَلْحَقَا من ارتكب كبيرةً مرَّةً واحدةً -ولم يُصِرَّ عليها بل حصلت منه فلتةً في عمره- باللَّمم، ورَأَيا أنَّها إنَّما تتغلَّظ؛ وتَكْبُر؛ وتَعْظُمُ في حقِّ من تكرَّرت منه مراراً عديدةً.

وهذا من فقه الصحابة ﷺ؛ وغَوْرِ علومهم. ولا ريب أنَّ الله يسامح عبده المرة، والمرتين، والثلاث، وإنَّما يخاف العَنَتَ على من اتَّخذ الذَّنب عادته، وتكرر منه مراراً كثيرةً ...).

وانظر:

جامع البيان للطبري (٦٤/٢٧) - النكت والعيون للماوردي (٤٠٠/٥) - معالم التنزيل للبغوي (٤١١/٧) -- المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٣/١٥) - زاد المسير لابن الجوزي (٧٦/٨) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٥٧/٤) - الدر المنثورللسيوطي (١٦٥/٦).

(١) انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٣٤٧/١٥) - مجمل اللغة لابن فارس (٧٩٠/٣) - أساس البلاغة للزمخشري (٣٥٥/٣) [مادة(لمم)].

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص: تسع[1].

وقال أبو طالب المكي: (جمعتها من أقوال الصحابة فوجدتها [إحدى عشرة][2][3]. ووقفت على من أوصلها [سبع عشرة][4][5]:

أربع في القلب[6]. وهي: الشرك بالله، والإصرار على معصيته، والقنوط من رحمته، والأمن من مكره. ٥

وأربع في اللسان. وهي: شهادة الزور، وقذف المحصنات، واليمين الغموس، والسحر.

وثلاث في البطن. وهي: شرب الخمر، وأكل مال اليتيم، وأكل الرِّبا.

واثنتان[7] في الفرج. وهما: الزنا، واللِّواط.

---

(١) لم أقف عليه.

قال الزبيدي في [إتحاف السادة المتقين(٨/٥٣١)]: (وقال عبدالله بن عمرو هي تسع. هكذا في القوت.

وهي: الإشراك بالله، وقتل النسمة -يعني: بغير الحق-، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والذي يستسحر، وإلحاد في المسجد الحرام، وبكاء الوالدين من العقوق. رواه البخاري في الأدب المفرد، وابن راهويه، وعبد بن حميد، وابن جرير، والقاضي إسماعيل في أحكام القرآن، وابن المنذر بسند حسن، كلهم من طريق طيلسة، قالوا: عن ابن عمر. و لم يقولوا: عن ابن عمرو!!!).

(٢) في (الأصل): إحدى عشر، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) (إحدى عشر): سقطت من (ع).

(٤) في (الأصل): سبعة عشر، والصواب ما أثبت، وهو الموافق لما في [قوت القلوب(١٧/٤)].

(٥) (سبعة عشر): سقطت من (ع).

(٦) في (ع): أربعة في القلوب.

(٧) في (ع): اثنين .

واثنتان[١] في اليدين. وهما: القتل، والسرقة.
وواحدة في الرجلين. وهي: الفرار من الزحف.
وواحدة في جميع الجسد. وهي: عقوق الوالدين)[٢].

---

(١) في (ع): اثنين .
(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي (٤/١٧-١٨).
فائدة: سُئِلَ شيخ الإسلام عن كتابَيْ: (إحياء علوم الدين) و(قوت القلوب)؟
فأجاب: (أما كتاب: (قوت القلوب) و(كتاب الإحياء) تبع له فيما يذكره من أعمال القلوب: مثل: الصبر والشكر، والحب والتوكل والتوحيد، ونحو ذلك.
وأبوطالب أعلم بالحديث والأثر وكلام أهل علوم القلوب من الصوفية وغيرهم من أبي حامد الغزالي، وكلامه أَسَدُّ، وأجود تحقيقا، وأبعد عن البدعة، مع أن في قوت القلوب أحاديث ضعيفة وموضوعة، وأشياء كثيرة مردودة.
وأما ما في: (الإحياء) من الكلام في المهلكات، مثل: الكلام على الكبر، والعجب، والرياء، والحسد، ونحو ذلك، فغالبه منقول من كلام الحارث المحاسبي في الرعاية، ومنه ما هو مقبول، ومنه ما هو مردود، ومنه ما هو متنازع فيه.
و(الإحياء): فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، فإذا ذكر معارف الصوفية كان بمنزلة من أخذ عدوا للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين.
وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه، وقالوا: مَرَّضَه الشِّفَاء -يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة-.
وفيه أحاديث وآثار ضعيفة، بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية، وترَّهاتهم، وفيه مع ذلك من كلام مشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ما هو أكثر مما يرد منه، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس، وتنازعوا فيه). [مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١٠/٥٥١-٥٥٢)].
وانظر:
تلبيس إبليس لابن الجوزي (٢٠٤) - الإفادات والإنشادات للشاطبي (٤٣-٤٤) - كتب حذر منها العلماء لمشهور آل سلمان [(١/٤٩،١٨٧)-(٢/٣٤٩-٣٥١)] - معجم البدع لرائد بن أبي علفة (٥٧٦).

وقال بعضهم[١]: الكبائر سبعون[٢].

ومنهم من عَدَّها أكثر من ذلك.

بل أوصلها في الزواجر[٣] إلى أربعمائة وسبعة وستين[٤].

ونقل البدر العيني[٥] في شرح البخاري[٦] عن سعيد بن جبير -رحمه الله تعالى- قال: قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: الكبائر[٧]؟ ٥
قال: (هي إلى السبعمائة أقرب[٨] منها إلى السبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة / مع إصرار)[٩]. [٤/أ]

وسيأتي تعريف الكبيرة في كلام الناظم.

---

(١) هو قول ابن عباس وأبي العالية.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢/٣٨٧).

(٤) في (ع): أربعمائة وستين.

(٥) هو بدر الدين أبومحمد محمود بن أحمد بن الحسين بن يوسف بن محمود الحنفي، الحلبي الأصل، العنباتي المولد والمنشأ، ثم القاهري الدار والوفاة، الفقيه، الحافظ، ولد سادس عشري شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمائة.
انظر:
الضوء اللامع للسخاوي (١٠/١٣١) - البدر الطالع للشوكاني (٢/٢٩٤) - البدر العيني وأثره في علم الحديث لصالح معتوق (٥٥).

(٦) المُسَمَّى: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/٨٤).

(٧) في (ع): أي الكبائر. والمثبت في شرح البخاري: (الكبائر سبع).

(٨) في (ع): أفرد.

(٩) أخرجه الطبري، ولفظه: (أن رجلاً قال لابن عباس: كم الكبائر أَسَبْعٌ هي؟ قال:...) الأثر. وقد تقدم تخريجه.

[بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك يا رب البرية أبتدي
لعلي فيما رمته أبلغ مقصدي]

(بسم الله الرَّحمن الرَّحيم). أي: أَبْتَدِئُ، أو أُؤَلِّفُ، وهو أولى في مثل[1] هذا المقام[2].

وابْتَدَأَ -رحمه الله- بها تبركاً بها، واستئناساً بكتاب الله تعالى، واتباعاً لسنة رسوله[3] -ﷺ-، حيث ابتدأ بها في كتابته إلى الملوك وغيرهم[4].

(١) (مثل): سقطت من (ع).

(٢) انظر في الدلالة على معنى باء البسملة، وما يتعلق بتقدير المحذوف:
معاني القرآن الكريم للنحاس (١/٥٠-٥١) - إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه (٩) - التبيان في إعراب القرآن للعكبري (١/٣) - الدر المصون للسمين الحلبي (١/١٣-٢٣) - إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش (١/٨-٩).

(٣) في (ع): رسول الله.

(٤) كما في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ إلى هِرَقْل عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام، وهو مُخَرَّجٌ في الصحيحين.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب بدء الوحي/باب(٦)-الحديث رقم(٧)-(١/٢٣-٢٦)].
صحيح مسلم [كتاب الجهاد والسير-الحديث رقم(١٧٧٣)-(٣/١٣٩٣)].
وكما في قصة سُهَيْل بن عمرو في صلح الحديبية، وهي مُخَرَّجَةٌ في صحيح مسلم.
انظر:
صحيح مسلم [كتاب الجهاد والسير-الحديث رقم(١٧٨٣)-(٣/١٤١٠)].
قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في [فتح الباري(١/١٤)]: (وقد استقرَّ عمل الأئمة المُصَنِّفين افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم الرسائل...).

وامتثالاً لقوله -ﷺ-: (**كل أمرٍ ذي بال** -أي: اهتمامٍ وشأنٍ- **لا يبدأُ**[1] **فيه ببسم الله الرَّحمن الرَّحيم فهو أبترُ**[2])[3].

وفي رواية: (**بالحمد لله**)[4].

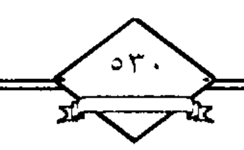
---

(١) في (ع): وشأن يهتم لايبدأ.

(٢) البَتْرُ: استئصال الشيء قطعاً. والأَبْتَرُ: المقطوع الذنب من أيِّ موضع كان من جميع الدواب. وكل أمرٍ انقطع من الخير أثره فهو أَبْتَر.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٢٧٧) - لسان العرب لابن منظور (٤/٣٧) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (٤٤٠) [مادة(بتر)].

(٣) أخرجه السبكي في مقدمة كتابه [طبقات الشافعية الكبرى(١/١٢)] بسنده عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً. وفيه: ابن عمران، ويعرف بابن الجندي.
قال الخطيب في [تاريخ بغداد(٥/٧٧)]: (وكان يُضَعَّفُ في روايته ويُطْعَنُ عليه في مذهبه [يعني التشيُّع]، سألت الأزهري عن ابن الجندي فقال: ليس بشيء).
وقال الألباني في [إرواء الغليل(١/٢٩)]: (وهذا سندٌ ضعيفٌ جدا).

(٤) أخرجه أبوداود وابن ماجه بسندهما عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا.
قال أبوداود: (رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبدالعزيز عن الزهري مرسلاً).
انظر:
سنن أبي داود [كتاب الأدب/باب الهدي في الكلام-الحديث رقم(٤٨٤٠)-(٥/١٧٢)].
سنن ابن ماجه [كتاب النكاح/باب خطبة النكاح-الحديث رقم(١٨٩٤)-(١/٦١٠)].
وقُرَّة هو: ابن عبدالرحمن بن حيوئيل المعافري المصري.
قال الذهبي في [ميزان الاعتدال(٣/٣٨٨)]: (خَرَّج له مسلم في الشواهد. وقال الجوزجاني: سمعت أحمد يقول: منكر الحديث جدا. وقال يحيى: ضعيف الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي).
وقال الحافظ في [تهذيب التهذيب(٣/٣٢٤)]: (وكان الأوزاعي يقول: ما أَحَدٌ أعلم بالزهري من ابن حيوئيل. فيظهر من هذه القصة أن مراد الأوزاعي أنه أعلم بحال الزهري من غيره، لا فيما يرجع إلى ضبط الحديث، وهذا هو اللائق، والله أعلم).
قال الألباني في [إرواء الغليل(١/٣٢)]: (وجملة القول أن هذا الحديث ضعيف لاضطراب =



فمِنْ ثَمَّ قال: (**بِحَمْـدِكَ يـا رَبَّ البَرِيَّـةِ أَبْتَـدِئ**). لأن الابتـداء يكـون حقيقياً وإضافياً.

فـ(**بحمدك**): جارٌّ ومجرورٌ متعلقٌ بأبتدئ.

والحمد في اللغة: هو الثَّناء باللسـان على الجميـل الاختيـاري، سـواءٌ كان في مقابلة نعمةٍ أولا. ٥

وفي العرف: فعلٌ يُنْبِئُ عن تعظيم المُنْعِمِ من حيث أنه مُنْعِمٌ على الحامد أو غيره.

والشكر في اللغة: هو الحمد في العرف.

وفي العرف: صَرْفُ العبدِ جميعَ ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر ونحوهما في ما خُلِقَ لأجله. ١٠

فبينهما عمومٌ وخصوصٌ من وجهٍ يظهر لمن تأمَّل، لأن الحمد مصـدره اللسان فقط، ومورده النعمة وغيرها[1]. والشـكر مـورده النعمـة، ومصـدره اللسان وغيره[2].

=

الرواة فيه على الزهري، وكل من رواه عنه موصولاً ضعيف، أو السند إليه ضعيف، والصحيح عنه مرسلا).

وانظر:

سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني [الحديث رقم(٩٠٢)(٢/٣٠٣)].

(١) في [حاشية الأصل]: (قوله: لأن الحمد مصدره اللسان إلى آخره، أقول: والمدح أعم منهما باعتبار المتعلق، لأنه في اللغة: الثناء باللسان على الجميل مطلقا. أي سواء كان اختياريا كالكرم والشجاعة والعلم، أو قهريا كالحسن، فإنك تقول: حمدت زيدا لكرمه مثلا. وتقول: حمدته أيضا. وتقول: مدحت زيدا لحسنه. ولا تقول: حمدته. إذ الحسن ليس اختياريا لزيد. والمدح في الاصطلاح: اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل).

(٢) انظر:

المحكم لابن سيده (٣/١٩٨) - لسان العرب لابن منظور (٣/١٥٥) - تاج العروس للزبيدي (٨/٣٨) [مادة(حمد)].

والرَّبُّ في الأصل: بمعنى التربية. وهي: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وُصِفَ به للمبالغة، ثم سُمِّيَ به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه(١).

ولا يُطلق على غيره تعالى إلا مُقَيّدًا، كَرَبِّ الفَرَس(٢).

و(**البَرِيَّة**). ما سوى الله تعالى من الإنس والجن والملائكة وغيرهم(٣). ٥

(**لَعَلِّي**). أنا إذا ابتدأت بالحمدلة (**فِيمَا**). أي: في الذي (**رُمْتُهُ أَبْلُغُ**). أي: أصل.

(**مَقْصِدِي**). أي: مقصودي ومطلوبي من نظمي الكبائر الواقعة في الإقناع.

---

(١) والرَّبُّ في اللغة يُطْلَقُ على: المالك، والسَّيِّد، والمُدَبِّر، والمُرَبي، والقَيِّم، والمُنْعِم.

انظر:

كتاب العين للفراهيدي (٢٦٥/٨) - الصِّحاح للجوهري (١٣٠/١) - لسان العرب لابن منظور (٣٩٩/١) [مادة(ربب)].

(٢) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في [فتح الباري(٢٢٨/١١)]: (والمعروف عند الشافعية والحنابلة وغيرهم من العلماء أنَّ الأسماء ثلاثة أقسام:

أحدها: ما يختص با لله كالجلالة، والرحمن، ورب العالمين، فهذا ينعقد به اليمين إذا أُطْلِقَ، ولو نوى به غير الله.

ثانيها: ما يطلق عليه وعلى غيره، لكن الغالب إطلاقه عليه، وأنه يُقَيَّد في حق غيره بضَرْبٍ من التقييد كالجبار، والحق، والرب ونحوها، فالحلف به يمين، فإن نوى به غير الله فليس بيمين.

ثالثها: ما يطلق في حق الله وفي حق غيره على حَدٍّ سَوَاء، كالحي، والمؤمن، فإن نوى به غير الله، أو أطلق فليس بيمين، وإن نوى الله تعالى فوجهان.....).

(٣) انظر:

الصحاح للجوهري (٢٢٧٩/٦) - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٣٦/١) - لسان العرب لابن منظور (٣١/١) [مادة(برأ)].

[كذاك أصلي على النبي وآله وأصحابه من كل هاد ومهتدي]

(**كَذَاكَ**). أي: كما أني أحمدك.
(**أُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ**). والنبي: إنسانٌ أُوحِيَ إليه بشرع، وإن لم يُؤْمَرْ بتبليغه. فإن أُمِرَ فرسول أيضاً[١].

---

(١) اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في بيان الفرق بين النبي والرسول على ثلاثة أقوال:
الأول: ما أشار المؤلف رحمه الله تعالى إليه.
الثاني: النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، والرسول هو من أُوحِيَ إليه بشرع جديد.
الثالث: النبي هو من بُعِثَ بشريعة مَنْ قَبْلَه ليبلغها إلى قوم مؤمنين. والرسول هو مَنْ بُعِثَ إلى قوم كافرين ليبلغهم رسالة الله.
أما التعريف الأول فإن نصوص الشرع المطهَّر تعارضه، إذ هي قد دلَّت على أن أنبياء الله تعالى عليهم السلام مأمورون بتبليغ دعوة الله إلى قومهم الذين بُعثوا فيهم، وهدايتهم إلى صراط الله المستقيم، وأنهم مع ذلك متفاوتون في مدى استجابة الناس لدعوتهم.
قال تعالى ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ الآية. [سورة البقرة-الآية(٢١٣)]
وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**عُرِضَت عليَّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرُّهَيْط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد.....**) الحديث.
وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**كانت بنو إسرائيل تَسُوسُهُم الأنبياء، كلما هلك نبي خَلَفَهُ نبي.....**) الحديث.
قال الشنقيطي في [أضواء البيان(٥/٧٣٥)]: (ما اشْتَهَرَ على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أُوحِيَ إليه وحي، ولم يُؤْمَر بتبليغه. وأن الرسول هو النبي الذي أُوحِيَ إليه، وأُمِرَ بتبليغ ما أُوحِيَ إليه، غير صحيح. لأن قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية [سورة الحج-الآية(٥٢)] يدل على أن كلاً منهما مرسلٌ، وأنهما مع ذلك =

فَبَيْنَ النبي والرسول عمومٌ وخصوصٌ مطلق(١).

=

بينهما تغاير...).

وأما التعريف الثاني -وهو: أن النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله، والرسول هو من أُوحِيَ إليه بشرع جديد- فهو تعريف غير صالح للاحتجاج به، لضعف دلالته، وعدم سلامته من المعارضة.

قال شيخ الإسلام في [النبوات(٢٥٧)]: (وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة، فإن يوسف كان رسولاً، وكان على مِلَّة إبراهيم، وداود وسليمان كانا رسولين، وكانا على شريعة التوراة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾. [سورة غافر-الآية(٣٤)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. [سورة النساء-الآيتان(١٦٣-١٦٤)]).

وأما التعريف الثالث -وهو: أن النبي من بُعِثَ بشريعة مَن قَبْلَهُ ليبلغها إلى قوم مؤمنين، والرسول هو من بُعِثَ إلى قوم كافرين ليبلغهم رسالة الله- فهو أظهر التعاريف، وأقربها إلى الحق، لصحة دلالته، وسلامته من المعارضة، والله تعالى أعلم.

قال شيخ الإسلام في [النبوات(٢٥٥)]: (فالنبي هو الذي يُنَبِّئُه الله، وهو يُنَبِّئُ بما أَنْبَأَ الله، فإن أُرْسِلَ مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول..).

انظر:

شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/١٥٥) - روح المعاني للألوسي(٩/١٦٥) - أضواء البيان للشنقيطي(٥/٧٣٥) - العقيدة الطحاوية شرح وتعليق للألباني (٣٨) - الرسل والرسالات للأشقر (١٥) - حقوق النبي ﷺ على أمته للتميمي (١/٦٣).

(١) وذلك أن الرسالة مشتملة على هداية الأمة، والنبوة قاصرة على النبي، وهذا بناء على

=

والمراد به هنا: نبينا محمد -ﷺ-.

(وَآلِهِ). أي: أتباعه على دينه إلى يوم القيامة(١).

التعريف الذي ارتضاه المؤلف. وأما بالنسبة إلى ما اختاره شيخ الإسلام فإن الرسالة تَعُمُّ المؤمن والكافر، بخلاف النبوة فإنها مختصة بالمؤمنين، وهذا فيما يتعلق بذات الرسالة، وأما بالنسبة لما يتعلق بمن شُرِّفَ بهذا المقام وأُكْرِمَ فإن الرسالة أَخَصُّ، إذ أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا.

قال ابن أبي العز في [شرح العقيدة الطحاوية(١/١٥٥)]: (فالرسول أَخَصُّ من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس، فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها).

(١) اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في المراد بـ(آل) النبي ﷺ على أربعة أقوال:

الأول: ما أشار المؤلف رحمه الله تعالى إليه.

وهو قول جابر بن عبدالله ﷺ. وقد أخرجه البيهقي في سننه.

انظر:

السنن الكبرى للبيهقي [كتاب الصلاة/باب من زعم أن آل النبي ﷺ هم أهل دينه عامة-(١٥٢/٢)].

وهو اختيار الأزهري، وحكاه ابن عبدالبر عن بعض أهل العلم، ورجحه النووي.

انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٤٣٨/١٥) - التمهيد لابن عبدالبر (٣٠٤/١٧-٣٠٥) - شرح صحيح مسلم للنووي (١٢٤/٤).

وفي حاشية [لوامع الأنوار البهية(٥١) للسفاريني]:

آلُ النَّبِيِّ هُمْ أَتْبَاعُ مِلَّتِهِ	مِنَ الأَعَاجِمِ والسُّودَانِ والعَرَبِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ آلُهُ إلا أَقَارِبُهُ	صَلَّى المُصَلِّي عَلَى الطَّاغِي أَبِي لَهَبِ

الثاني: هم من تحرم عليهم الصدقة.

وهو[1] اسم جمع لا واحد له من لفظه.

والصواب: جواز إضافته إلى الضمير[2]، خلافاً للكِسائيِّ[3] ومن وافقه[4].

(وَأَصْحَابِهِ). جمع صاحب، بمعنى صحابي، وهو: كُلُّ من لَقِيَ

=
وهو اختيار ابن القيم.
انظر:
جلاء الأفهام لابن القيم (١٧٣).
الثالث: هم ذريته وأزواجه خاصة.
انظر:
التمهيد لابن عبدالبر (١٧/٣٠٢-٣٠٣).
الرابع: هم الأتقياء من أمته.
انظر:
جلاء الأفهام لابن القيم (١٦٤-١٧٧) - القول البديع للسخاوي (١٢٢-١٢٣) - حاشية الصبان (١/١٤).

(١) في (ع): هم.

(٢) انظر:
الممتع في التصريف لابن عصفور (١/٣٤٨) - المساعد لابن عقيل (٢/٣٤٧) - همع الهوامع للسيوطي (٤/٢٨٥).

(٣) هو أبوالحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي، المقرئ، النحوي، الملقب بالكسائي لكساء أحرم فيه، توفي رحمه الله تعالى بالريِّ، سنة تسع وثمانين ومائة، عن سبعين سنة.
انظر:
إنباه الرواة للقفطي (٢/٢٥٦) - معرفة القراء الكبار للذهبي (١/١٢٠) - غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٣٥).

(٤) كأبي جعفر النّحاس وأبي بكر الزّبيدي.
انظر:
لحن العوام للزبيدي (١٤).

النبي -ﷺ- ولو لحظة مؤمنا ومات على ذلك[1].

(**مِنْ كُلِّ هَادٍ**). لغيره: بأن يُرْشِدَ الغير إلى الطريق المستقيم.

(**وَمُهْتَدِي**). أي: تابع للهدى، ممتثلا لقول الله ورسوله -ﷺ-.

والصلاة من الله: زيادة تشريف وإكرام، ورفع درجات وإنعام. **ومن الملائكة**: استغفار. **ومِنَّا**: تضرع ودعاء بخير[2]. ٥

---

(١) انظر:

الكفاية للخطيب البغدادي (٩٨) - فتح المغيث للسخاوي (٤/٧٧) - تدريب الراوي للسيوطي (٢/٢٠٨).

(٢) انظر:

معالم التنزيل للبغوي (٦/٣٧٢) - الشفا للقاضي عياض (٢/٦٠) - فتح الباري للعسقلاني (٨/٣٩٢).

[وَكُنْ عَالِمَاً أَنَّ الذُّنُوبَ جَمِيعَهَا
بِصُغْرَى وَكُبْرَى قُسِّمَتْ فِي المُجَوَّدِ]

وفي قول الناظم: (وَكُنْ). أيها المُتَبَحِّرُ في العلم.

(عَالِمَاً أَنَّ الذُّنُوبَ). جمع ذنب. وهو[1]: الإثم والجُرْم والمعصية. قاله في لسان العرب[2]. ٥

وذُنُوبَاتٌ: جَمْعُ الجَمْعِ.

(جَمِيعَهَا).تأكيدٌ للذُّنوب.

(بِصُغْرَى). أي: صغيرة.

(وَكُبْرَى). أي: كبيرة.

(قُسِّمَتْ). أي: مُيِّزَت. ١٠

(فِي المُجَوَّدِ). أي: القول الجَيِّد من القرآن وغيره. إشارة إلى أنَّ الصحيح تقسيم الذُّنوب إلى صغيرةٍ وكبيرةٍ.

---

(١) في (ع): هم.

(٢) لسان العرب لابن منظور (٣٨٩/١) [مادة(ذنب)].

[فَمَا فِيهِ حَدٌّ فِي الدُّنَا أَوْ تَوَعُّدٌ
بِأُخْرَى فَسَمِّ كُبْرَى عَلَى نَصِّ أَحْمَدِ]

[٤/ب] ثم أشار إلى تعريف الكبيرة / بقوله: (فَمَا). أي: ذَنْبٌ.

أو الذي (فِيهِ حَدٌّ). هو في الأصل: المنع والفصل بين شيئين[(١)].

وحدود الله: محارمه وما حَدَّه وقَدَّرَه. والمراد هنا: العقوبة المقدرة. ٥
وسُمِّيَت بذلك لأنها تمنع من الوقوع في مثل ذلك الذنب كالقتل والزنا.

(فِي الدُّنَا). جمع الدنيا، وهي نقيض الآخرة.

(أَوْ تَوَعُّدٍ بِأُخْرَى). أي: الآخرة، كأكل الربا والغيبة[(٢)].

(فَسَمِّ كُبْرَى). أي: كبيرة.

(عَلَى نَصِّ). أي: منصوص. ١٠

الإمام[(٣)] (أَحْمَدِ)[(٤)]. بنِ مُحَمَّد بنِ حَنْبَل بنِ هِلالِ بنِ أَسَد بنِ إِدْرِيس

---

(١) انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٤١٩/٣) - لسان العرب لابن منظور (١٤٠/٣) - مختار الصحاح للرازي (١٢٦) [مادة(حدد)].

(٢) في (ع): الغينية.

(٣) (الإمام): سقطت من (ع).

(٤) قال القاضي أبويعلى في [العدة في أصول الفقه(٩٤٦/٣)]: (وقد حدَّ أحمد رحمه الله الكبائر: بما يوجب حداً في الدنيا، ووعيداً في الآخرة.

فقال في رواية جعفر بن محمد: سمعت سفيان بن عيينة يقول في قوله تعالى:

=

ابنِ عَبْدِالله بن حَيَّان بنِ عَبْدِالله بنِ أَنَس بنِ عَوْف بنِ قَاسِط بنِ مَازِن بنِ ذُهْل بنِ شَيْبَان بنِ ثَعْلَبَة بنِ عُكابة بنِ صَعْب بنِ عَلِي بنِ بَكْر بنِ وَائِل بن قَاسِط بنِ هِنْب -بكسر الهاء وإسكان النون وبعدها موحدة- ابنِ أَفْصَى -بالفاء والصاد المهملة- ابنِ دُعْمِيٍّ بنِ جَدِيلة بنِ أَسَد بنِ رَبِيعَة بنِ نِزَار بنِ مَعْد بنِ عَدْنَان[1]. ٥

يجتمع مع النبي -ﷺ- في نزار. لأن نزار كان له ابنان[2]:

أحدهما مضر[3]، ونبينا -ﷺ- من ولده. والآخر ربيعة، وإمامنا -رضي الله عنه- من ولده.

﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [سورة النجم-الآية(٣٣)] قال: ما بين حدود الدنيا والآخرة.

قال أبوعبدالله: حدود الدنيا مثل: السَّرِق والزنا، وعَدَّ أشياء. وحدُّ الآخرة: ما يحدُّ في الآخرة. واللمم: الذي بينهما).

وانظر:

الفروع لابن مفلح (٦٥١/٢) - المطلع على أبواب المقنع للبعلي (٤٠٨) - المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة للأحمدي (٤٢٠/٢).

(١) انظر في ذكر نسبه:

طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٤/١) - مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (١٦) - الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن أبي بكر السعدي (٥).

(٢) انظر:

تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥١٥/١) - الكامل لابن الأثير (٣٢/٢) - تاريخ ابن خلدون (٦٢١/٢).

(٣) في (ع): لأن نزار كان له اثنان أحدهم مظر.

الشيباني المروزي البغدادي.

حملت به أمه بِمَرْو[1][2]، وولد ببغداد، ونشأ بها، وأقام بها إلى أن توفي.

ودخل مكة، والمدينة، والشام[3]، واليمن، والكوفة، والبصرة، والجزيرة[4].

ه

(١) مَرْوٌ: أشهر مدن خراسان وقصبتها، وإذا أطلقوا مرو فإنما يعنون: مرو الشاهجان. والمرو بالفارسية: المرج. والشاه: الملك. وجان: النفس. فمعناه: مرج نفس الملك. والنسبة إليها: مروزي، وهو من شاذ النسب.

انظر:

معجم ما استعجم للبكري (١٢١٦/٤) - معجم البلدان للحموي (١١٢/٥) - الروض المعطار للحميري (٥٣٢).

(٢) في (ع): بمروز.

(٣) في (ع): والمدينة من الشام.

(٤) الجزيرة: كل بقعة في وسط البحر لا يعلوها البحر، وسميت بذلك لأنها: قُطِعت وفصلت عن تخوم الأرض، فصارت منقطعة.

والمراد بها: التي ما بين دجلة والفرات، مجاورة للشام، وسميت بذلك لأنها: بين دجلة والفرات مثل الجزيرة، قد انقطعت عن الأرض.

انظر:

معجم ما استعجم للبكري (٣٨١/٢-٣٨٢) - معجم البلدان للحموي (١٣٤/٢) - الروض المعطار للحميري (١٦٤).

قال ابن عساكر(١): (كان شيخاً(٢) شديد السمرة، طويلاً، مخضوباً)(٣).

وقيل: كان رَبْعَةً(٤).

سَمِعَ: سفيان بن عُيَيْنَة، وإبراهيم بن سعد(٥)، ويحيى القطان(٦)، ٥

(١) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي، المحدث الحافظ، المؤرخ، ولد في الأول من شهر محرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٥٤/٢٠) - الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (٧٤/١) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٧٥).

(٢) في (ع): شيخنا.

(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٢٦٠/٥).
وقد أخرجه أبونعيم الأصفهاني قال: حدثنا أبوبكر بن مالك قال: حدثنا أبوجعفر بن دريح العكبري قال: (طلبت أحمد بن محمد بن حنبل في سنة ست وثلاثين ومائتين لأسأله عن مسألة، فسألت عنه فقالوا: خرج يصلي خارجاً، فجلست له على باب الدرب حتى جاء فقمت فسلمت عليه، فرد السلام، وكان شيخاً مخضوباً طوالاً أسمر شديد السمرة...).
ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
حلية الأولياء للأصفهاني (١٧٦/٩).

(٤) رجل ربعة، أي: مربوع الخلق، لا بالطويل ولا بالقصير.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٣٧١/٢) - الصحاح للجوهري (١٢١٤/٣) - لسان العرب لابن منظور (١٠٧/٨) [مادة(ربع)].

(٥) هو أبوإسحاق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ﷺ، القرشي، الزهري، العوفي، المدني، الحافظ الكبير، ولد سنة ثمان ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثمانين ومائة على الصحيح، وهو ابن خمس وسبعين سنة.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨١/٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٤/٨) - تهذيب التهذيب للعسقلاني (١١٠/١).

(٦) هو أبوسعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التميمي مولاهم البصري القطان، الحافظ، ولد في =

وهُشَيْماً[١]، ووَكِيعاً، وابن عُلَيَّة[٢]، وابن مهدي[٣]، وخلائق كثيرين ذكرهم الحافظ ابن الجوزي وغيره على حروف المعجم[٤].

=

سنة عشرين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، وله ثمان وسبعون سنة.

انظر:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/١٥٠) - العبر للذهبي (١/٢٥٥) - تهذيب التهذيب للعسقلاني (١١/١٨٩).

(١) هو أبومعاوية هُشَيْم بن بشير بن أبي حازم قاسم بن دينار السلمي مولاهم الكوفي، محدث بغداد وحافظها، ولد سنة أربع ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة ثلاث وثمانين ومائة.

انظر:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/١١٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٢٨٧) - تهذيب التهذيب للعسقلاني (١١/٥٣).

(٢) هو أبوبشر إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم البصري الكوفي الأصل، المشهور بابن عُلَيَّة وهي أمه، الحافظ الثبت، ولد سنة عشر ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

انظر:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/١٥٣) - طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/٩٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/١٠٧).

(٣) هو أبوسعيد عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن العنبري، وقيل: الأزدي مولاهم البصري اللؤلؤي، سيد الحفاظ، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

انظر:

حلية الأولياء للأصفهاني (٩/٣) - تهذيب الكمال للمزي (١٧/٤٣٠) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/١٩٢).

(٤) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (٥٨-٨٢).

وروى عنه: ناسٌ كثيرون لا يُحْصِي عددهم إلا الله، منهم: عبدالرزاق[1]، ويحيى بن آدم[2]، وأبو الوليد[3]، وابن مهدي، ويزيد بن هارون[4]، وعلي بن المديني، والبخاري، ومسلم، وأبوداود، وأبوزرعة الرازي، والدمشقي، والإمام الشافعي -وإمامنا سمع من الإمام الشافعي

---

(١) هو أبوبكر عبدالرزاق بن همّام بن نافع الحميري مولاهم الصنعاني ، الحافظ الكبير ، عالم اليمن ، ولد سنة ست وعشرين ومائة ، وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة إحدى عشرة ومائتين .
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٨) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/٥٦٣) - تهذيب التهذيب للعسقلاني (٦/٢٧٥).

(٢) هو أبوزكريا يحيى بن آدم بن سليمان الأموي مولاهم الكوفي، الحافظ، المجوِّد، صاحب التصانيف، ولد بعد الثلاثين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في النصف من شهر ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين.
انظر:
الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/٣٧٠) - تهذيب الكمال للمزي (٩/١٢٨) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/٥٢٢).

(٣) هو هشام بن عبدالملك الباهلي مولاهم البصري الطيالسي، الحافظ، الناقد، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين ومائتين.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/٦٥) - تهذيب الكمال للمزي (٣٠/٢٢٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٣٤١).

(٤) هو أبوخالد يزيد بن هارون بن زاذي السلمي مولاهم الواسطي، الحافظ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في خلافة المأمون سنة ست ومائتين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (٣٢/٢٦١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/٣٥٨) - طبقات الحفاظ للسيوطي (١٣٨).

أيضاً وقرأ عليه، فكل منهما أخذ عن الآخر- وخلائق كثيرون ذكرهم الحافظ أبو الفرج أيضاً في المناقب على حروف المعجم[١].

وفضائل الإمام كثيرة، ومناقبه غزيرة، منها:

ما رُوِيَ عن الشافعي -ﷺ- قال: (الإمام أحمد إمام في ثمانية خصال: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة)[٢]. وقد صَدَقَ الإمام الشافعي -ﷺ-.

ورُوِيَ عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال: (انتهى العلم إلى أربعة: أحمد ابن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين[٣]، وأبي بكر بن أبي شيبة[٤]،

(١) مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (١٢٥-١٤٤).

(٢) انظر:
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/٥).

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام الغطفاني المري مولاهم البغدادي، الإمام الحافظ الجهبذ، شيخ المحدثين، ولد سنة ثمان وخمسين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في المدينة، ودفن يوم الجمعة.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/١٩٢) - تهذيب الكمال للمزي (٣١/٥٤٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٧١).

(٤) هو عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم الكوفي، سيد الحفاظ، صاحب الكتب الكبار، توفي رحمه الله تعالى في محرم سنة خمس وثلاثين ومائتين.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/١٦٠) - تهذيب الكمال للمزي (١٦/٣٤) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٢٢).

وكان أحمد بن حنبل أفقههم فيه)[1]. -أي العلم-.

وقال علي بن المديني: (أيد الله[2] هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يوم الردة، والإمام أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- يوم المحنة[3])[4].

وقيل لبشر بن الحارث[5] يوم ضُرِب الإمام أحمد: قد وجب عليك أن ٥

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم، والخطيب البغدادي، و من طريقه ابن عساكر.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٢٩٣) - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/٤٢) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/٢٨٥).

(٢) في (ع) : الله تعالى .

(٣) أي: محنة القول بخلق القرآن التي تَبَنَّى القول بها المعتزلة، وساندهم في دعواهم الخليفة المأمون، وتبعه المعتصم، ثم الواثق، وحَمَلُوا الناس عليها قصراً، فمن أجابهم إلى دعواهم أكرموه، ومن امتنع عن اجابتهم هدَّدوه بالحبس والضرب والقتل.
انظر في ذكر المحنة:
تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥/١٨٦) - مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي (٤١٦) - البداية والنهاية لابن كثير (١٠/٣٤٥).

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤١٨) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/٢٧٨).

(٥) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء المروزي البغدادي، المشهور بالحافي، المحدث، الزاهد، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين، وعاش خمسا وسبعين سنة.
انظر:
صفة الصفوة لابن الجوزي (٢/٣٢٥) - تهذيب الكمال للمزي (٤/٩٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٤٦٩).

تتكلم، فقال: (تريدون مني مقام الأنبياء، ليس هذا / عندي، وقد حفظ الله تعالى الإمام أحمد من بين يديه، ومن خلفه). [٥/أ]

ثم قال بعدما ضُرِب أحمد -رضي الله عنه-: (أُدْخِلَ الكير فخرج ذهبه أحمر)(١).

وقد صح عن الإمام الشافعي -رضي الله عنه- أنه قال: (من بَغَضَ أحمد بن حنبل فهو كافر. قال الرَّبيع(٢): قلت: يطلق عليه اسم الكفر؟! فقال: نعم؛ من أبغض أحمد بن حنبل عاند السنة، ومن عاند السنة قصد الصحابة، ومن قصد الصحابة أبغض النبي -صلى الله عليه وسلم-، ومن أبغض النبي -صلى الله عليه وسلم- كفر بالله العظيم) انتهى(٣).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو نعيم الأصفهاني، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣١٠/١) - حلية الأولياء للأصفهاني (١٧٠/٩) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٢٨٧/٥).
وفي [الزهد لأحمد بن حنبل(١٢٩)]: (فبلغ أحمد بن حنبل قول بشر، فقال: الحمد لله الذي أرضى بشرا بما صنعنا).

(٢) هو أبومحمد الربيع بن سليمان بن عبدالجبار بن كامل المرادي مولاهم المصري، المحدث، الفقيه، شيخ المؤذنين بجامع الفُسطاط، ولد في سنة أربع وسبعين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الاثنين، ودفن في يوم الثلاثاء لإحدى وعشرين ليلة خلت من شوال سنة سبعين ومائتين.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٨٧/١٢) - تهذيب التهذيب للعسقلاني (٢٢٠/٣) - طبقات الشافعية للحسيني (٢٤).

(٣) انظر:
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٣/١).

وقال عبدالوهاب الورَّاق[١]: (أبو عبدالله إمامنا، وهو من الرَّاسخين في العلم، إذا وقفتُ غداً بين يَدَيْ الله -عز وجل- فسألني: بمن اقتديت؟ أقول: بأحمد بن حنبل)[٢].

وقال يحيى بن معين -وهو أحد أشياخ الإمام أحمد رضي الله عنهما-: (أراد النَّاس أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله لا نقدر على أحمد[٣]، ولا على طريقة أحمد)[٤]. ٥

توفي: -رحمه الله- في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله إذ ذاك سبع وسبعون سنة.

---

(١) هو أبو الحسن عبدالوهاب بن الحكم بن نافع البغدادي الوراق، الإمام الحجة، من خَوَاصِّ الإمام أحمد، توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين ومائتين.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧٤/٦) - تهذيب الكمال للمزي (٤٩٧/١٨) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٣/١٢).

(٢) انظر:
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١٣/١).

(٣) في (ع): أحمد بن حنبل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو نعيم الأصفهاني، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٩٨/١) - حلية الأولياء للأصفهاني (١٦٨/٩) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٢٨١/٥).

رُوِيَ عن أمير المؤمنين المتوكل[(١)(٢)] أنه قال لمحمد بن عبدالله بن طاهر[(٣)]: (طوبى[(٤)] لك، صليتَ على أحمد بن حنبل)[(٥)].

ورُوِيَ أن عبدالوهاب الوراق قال[(٦)]: (ما بلغنا أنه كان للمسلمين جَمْعٌ أكثر منهم على جنازة أحمد بن حنبل، إلا جنازة في بني إسرائيل، وقد ٥

(١) هو أبوالفضل المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي ابن المنصور القرشي العباسي البغدادي، ولد سنة خمس ومائتين، وبويع له عند موت أخيه الواثق في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وقتل على يد الفتح بن خاقان في الرابع من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٣٠) - تاريخ الخلفاء للسيوطي (٥٥١) - شذرات الذهب لابن العماد (٢/١١٤).

(٢) في (ع): أمير المؤمنين ﷺ المتوكل.

(٣) هو أبو العباس محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي، الأمير، نائب بغداد، ولد سنة تسع ومائتين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين ومائتين.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥/٤١٨) - الكامل لابن الأثير (٧/١٨٠) - شذرات الذهب لابن العماد (٢/١٢٨).

(٤) طوبى: من الطِّيب، اسمٌ للجنة، أو شجرة فيها.
انظر:
غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٤٣) - النهاية لابن الأثير (٣/١٤١) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٣/٤٦٧) [مادة(طوب)].

(٥) انظر:
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/١٦).

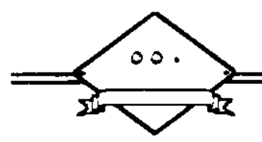
(٦) (قال): سقطت من (ع).

مسح الموضع وحُزِرَ[١] فإذا هو نحو من أَلْفِ أَلْفٍ، وحَزَرْنَا على السُّور نحواً من ستين ألف امرأة، سوى ما كان في السُّفُن).

وفي رواية: (ألفي ألف وخمسمائة ألف)[٢]. -ﷺ[٣]-.

ورَوَى ثابت الخطيب[٤] وغيره بإسناده قال: (قال الوركاني[٥]-جار ٥

(١) الحزر: التقدير والخرص، وعدُّ الشيء بالحَدْس.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٣٥٨/٤) - الصحاح للجوهري (٦٢٩/٢) - لسان العرب لابن منظور (١٨٥/٤) [مادة(حزر)].
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٢٢/٤) -تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٣٣٢/٥).
(٣) (وقد مسح الموضع.....ﷺ): سقطت من (ع).
(٤) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة مرض الخطيب في نصف رمضان إلى أن اشتد الحال به في غرة ذي الحجة، وتوفي رحمه الله تعالى في رابع ساعة من يوم الاثنين سابع ذي الحجة.
انظر:
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (١٢٩/١٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٠/١٨) - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٩/٤).
(٥) هو أبو عمران محمد بن جعفر الوركاني، توفي رحمه الله تعالى ببغداد في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين.
انظر:
الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٤٩/٧) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٢٢/٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٣/١١).



أحمد بن حنبل-: أسلم يوم موت[(١)] أحمد بن حنبل عشرون ألفاً من اليهود، والنصارى، والمجوس.

وقال الوركاني: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم[(٢)] والنوح[(٣)] في أربعة أصناف من الناس: المسلمين، واليهود، والنصارى، والمجوس)[(٤)].

---

(١) في (ع): مات.

(٢) المأتم: كل مجتمع من رجال أو نساء في حزن أو فرح، وأصله من أتم يأتم إذا جمع بين شيئين، والجمع المآتم، وهو عند العامة المصيبة.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٣٤٠) - لسان العرب لابن منظور (١٢/٣) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٣٨٨) [مادة(أتم)].

(٣) النوح وسيأتي ذكره في كلام المصنف رحمه الله تعالى في الكبيرة السادسة والخمسين.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، ومن طريقه كلٌّ من أبي نعيم الأصفهاني والخطيب البغدادي، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٣١٢) - حلية الأولياء للأصفهاني (٩/١٨٠) - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤٢٣) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/٣٣٣).
قال الذهبي في كتابه [تاريخ الإسلام(حوادث وفيات(٢٤١-٢٥٠)/١٤٣)]: (وهي حكاية منكرة، لا أعلم رواها أحد إلا هذا الوركاني، ولا عنه إلا محمد بن العباس، تفرد بها ابن أبي حاتم، والعقل يحيل أن يقع مثل هذا الحادث في بغداد ولا يرويه جماعة تتوفر هممهم ودواعيهم على نقل ما هو دون ذلك بكثير، وكيف يقع مثل هذا الأمر الكبير ولا يذكره المروذي، ولا صالح بن أحمد، ولا عبدالله بن أحمد بن حنبل، الذين حكوا من أخبار أبي عبدالله جزئيات كثيرة لا حاجة إلى ذكرها، فوالله لو أسلم يوم موته عشرة أنفس لكان عظيما، ولكان ينبغي أن يرويه نحو من عشرة أنفس، وقد تركت كثيراً من الحكايات إما لضعفها، وإما لعدم الحاجة إليها، وإما لطولها. ثم انكشف لي كذب الرواية، بأن أبا زرعة قال: كان الوركاني -يعني محمد بن جعفر- جار أحمد بن حنبل، وكان يرضاه، وقال ابن سعد، وعبدالله بن أحمد، وموسى بن هارون: مات الوركاني في رمضان سنة ثمان وعشرين ومائتين، فظهر لك بهذا أنه مات قبل أحمد بدهر، وكيف يحكي يوم جنازة أحمد رحمه الله؟؟!!).

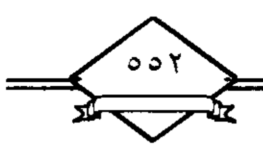
وقيل[١]: (لولا الثوري لمات الوَرَع، ولولا أحمد لأحدثوا في الدِّين)[٢].

وقال علي بن المديني: (أحمد أستاذنا)[٣].

وقال: (ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله -ﷺ- ما قام أحمد ابن حنبل[٤]. قيل له: يا أبا الحسن ولا أبوبكر الصديق؟! قال: ولا أبوبكر الصديق، إن أبا بكر [الصديق][٥] كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب)[٦].

وقال البخاري: (سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: لو أن أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- في بني إسرائيل كُتِبَت له سيرة)[٧].

(١) القائل هو: أبورجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي البلخي البغلاني.
(٢) أخرجه الخطيب البغدادي، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤١٧) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/٢٧٥).
(٣) أخرجه أبونعيم الأصفهاني والخطيب البغدادي، ومن طريقه ابن عساكر.
ولفظ الرواية: (أحمد بن حنبل سيدنا).
انظر:
حلية الأولياء للأصفهاني (٩/١٧١) - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤١٧) -تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/٢٧٨).
(٤) في (ع): أحمد بن حنبل رضي الله عنه.
(٥) سقطت من (الأصل)، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [تاريخ بغداد].
(٦) أخرجه الخطيب البغدادي.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤١٨).
(٧) التاريخ الصغير للبخاري (٢/٣٧٥).
ولفظ الرواية: (لو أن الذي نزل بأحمد بن حنبل كان في بني إسرائيل كان أُحدوثة).
ومن طريقه ابن عدي الجرجاني.
انظر:
الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (١/١٢٧).



أقول: وقد كُتِبَ له سِيَر، وشاع اسمه في البر والبحر، ومُدَّت إليه الأعناق، ولأبناء جنسه فاق، وضُرِبَت به الأمثال، وليس يوجد لذاك الإمام أمثال.

وعن سلمة بن شبيب[1] قال: (كنا جلوساً عند الإمام أحمد بن حنبل، فجاءه رجل فدق الباب، وكنا قد دخلنا عليه خفية، فظننا أنه قد لجأ بنا، ٥ فدق ثانية وثالثة، فقال أحمد: أُدْخُل. فَدَخَلَ وسلَّم، وقال: أَيُّكُم أحمد؟ فأشار بعضنا إليه، قال: جئتك من البحرين[2] من مسيرة أربعمائة فرسخ، أتاني آتٍ / في منامي فقال: إِئْت أحمد بن حنبل وسَلْ عنه فإنك تُدَلُّ عليه، [٥/ب] وقل له: إن الله عنك[3] راضٍ، وملائكة سماواته عنك راضون. ثم خرج فما سأله عن حديث ولا مسألة)[4]. ١٠

---

(١) هو أبوعبدالرحمن سلمة بن شبيب الحجري المسمعي النسائي، توفي رحمه الله تعالى في رمضان سنة سبع وأربعين ومائتين.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/١٦٤) - طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/١٦٨) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٢٥٦).

(٢) هي بلاد واسعة، شرقيها ساحل البحر، وجوفها متصل باليمامة، وشمالها متصل بالبصرة، وجنوبها متصل ببلاد عمان، وقاعدتها هجر، وأهلها عبدالقيس.
انظر:
معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٣٤٦) - لسان العرب لابن منظور (٤/٤٦) - الروض المعطار للحميري (٨٢).

(٣) في (ع): عليك.

(٤) أخرجه الخطيب البغدادي، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤٢١) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/٣١٦).

وقال أحمد بن محمد الكندي[١]: (رأيت أحمد بن حنبل في المنام، فقلت: يا أبا عبدالله ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي. ثم قال: يا أحمد ضُرِبْتَ فيَّ؟ قال: قلت: نعم يا ربِّ، قال: يا أحمد هذا وجهي فانظر إليه)[٢].

وقال عبدالرحمن بن أبي حاتم: (سمعت عبدالله بن الحسين بن موسى[٣] يقول: رأيتُ رجلا من أهل الحديث تُوُفِّيَ، فرأيته فيما يَرَى النائم، فقلت له: بالله عليك ما فعل الله بك؟ فقال لي[٤]: غفر لي. فقلت: بالله؟ فقال: بالله غفر لي[٥]. فقلت: بماذا غفر الله لك؟ فقال: بمحبتي لأحمد بن حنبل. فقلت: أنت في راحة؟ فتَبَسَّم وقال: أنا في[٦] راحة وفرح)[٧].

ذِكْر بعض مصنفاته: صنف المسند -أربعون ألف حديث-، والتفسير -مائة ألف وعشرون ألفاً-، والناسخ والمنسوخ، والتاريخ، وحديث شعبة، والمقدم والمؤخر في القرآن، وجوابات القرآن[٨]، والمناسك

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي، ومن طريقه ابن عساكر.
انظر:
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/٤٢١) - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٥/٣٤١).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) (لي): سقطت من (ع).

(٥) في (ع): بالله إنه غفر لي.

(٦) في (ع): أتاني.

(٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٣٠٨).

(٨) قال السفاريني في [غذاء الألباب(١/٣٠٣)]: (جوابات القرآن، والظاهر أنه للرد على الزنادقة).

الكبير، والصغير، وأشياء أُخَر(١).

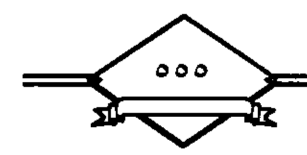
ليس هذا مكان استقصاء مناقبه، إذ قد أُفردت بالتصنيف، بكل قول مُهَذَّب مَنِيف، ومن نظر سيرته، حمد سريرته(٢)، كيف وهو إمام السنة، ومن عَظُمَت(٣) لله علينا به المِنَّة، والصابر في المحنة على الأذى والمَهَنَّة، ومحنة إمامنا تدهش العقول، فقد قام مقام الأنبياء بواضح النقول، رضي الله تعالى عنه، وأماتنا على محبته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

---

(١) وقد طُبع من هذه المصنفات النافعة القيمة: المسند، والزهد، وفضائل الصحابة، والأشربة، والرد على الجهمية والزنادقة، والأسماء والكنى، وأصول السنة.

(٢) في (ع): سيرته.

(٣) في (ع): عظمته.



[وزاد حفيد المجد أو جا وعيده
بنفي لإيمان ولعن مبعد]

ولمَّا ذكر الناظم نصَّ الإمام -رحمه الله- أولاً، أعقبه ثانياً بقول الشيخ تقي الدين -قدَّس الله سِرَّه-.

فقال: (وَزَادَ). على قول الإمام في حدِّ الكبيرة. ٥

(حَفِيدُ). أي: ابن ابن.

الإمام (المَجْدِ). [واسمه][1]: عبدالسَّلام بن عبدالله، والمجد لقبه[2].

(أَوْجَا وَعِيدُهُ بِنَفْيٍ لإِيمَان): كقوله -ﷺ-: **(من أتى عرَّافاً أو ساحراً فسأله فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنْزِلَ على محمد ﷺ)**[3].

---

(١) في الأصل: بن، والصواب ما أثبت من (ع).

(٢) هو مجد الدين أبو البركات عبدالسَّلام بن عبدالله بن الخضر بن محمد بن علي بن تيميَّة الحراني الحنبلي، ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريباً، وتوفي رحمه الله تعالى بحران، يوم الفطر سنة اثنتين وخمسين وستمائة، عن نيف وستين سنة.

انظر:

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٤٩/٤) - غاية النهاية لابن الجزري (٣٨٥/١) - طبقات المفسرين للداوودي (٣٠٣/١).

(٣) لم أقف عليه بلفظ: (أو ساحراً) ، وإنما وقفت عليه بلفظ (أو كاهناً).

وقد أخرجه أحمد، والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرطهما جميعا). ووافقه الذهبي.

وكذا أخرجه الطبراني من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، والبزار من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(١١٧/٥)]: (ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة).

=

(وَلَعْنٍ مُبَعِّدٍ). كلعنه -ﷺ- المُصَوِّرين[1].

فحَدُّ الكبيرة إذاً[2]: ما فيه حدٌّ، أو وعيدٌ، أو لعنٌ، أو نفيُ الإيمان[3].

هذا قول الإمام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسَّلام [بن عبدالله][4] بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيميَّة الحرَّاني، ثم الدِّمشقي، الإمام الفقيه المجتهد، المحدث الحافظ، المُفَسِّر، الأصولي، الزاهد، تقيُّ الدِّين، أبو العباس، شيخ الإسلام عى الإطلاق، وسلطان الحفاظ بالاتفاق، وشُهرته تُغني عن الإطناب، ولكن نذكر بعض سيرته لتحصل بركته لهذا الكتاب[5].

=

انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(٩٥٣٢)-(٢/٤٢٩)].
مستدرك الحاكم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٥)-(١/٥٠)].
المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(١٠٠٠٥)-(١٠/٧٦)].
مسند البزار [الحديث رقم(٣٥٧٨)-(٩/٥٢)].

(١) كما في الصحيح من حديث أبي جحيفة ﷺ، أنه اشترى غلاماً حجاماً فقال: (**إن النبي ﷺ نهى عن ثمن الدم، وثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن آكل الربا، وموكله، والواشمة، والمستوشمة، والمصور**).
انظر:
صحيح البخاري [كتاب اللباس/باب من لعن المصور-الحديث رقم(٥٩٦٢)-(٤/١٨٨٧)].

(٢) (إذا): سقطت من (ع).

(٣) انظر:
مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/٦٥٠-٦٥١).

(٤) (بن عبدالله): سقطت من (الأصل)، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٤/٣٨٧)].

(٥) هذا الكلام مجمل؛ يحتمل حقاً وباطلاً، فهو حق باعتبار ما يحصل من الخير في معرفة هدي الصالحين؛ ومحبتهم؛ والاقتداء بهم، وهو باطل باعتبار ما يُظن من أن بركة الشخص تعود بالنفع والخير على القائل بمجرد هذا القول.
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (قول القائل: ببركة الشيخ، قد يعني بها دعاءه، وأسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب، وقد يعني بها بركة ما أمره به وعلمه من الخير، وقد يعني بها بركة معاونته له على الحق وموالاته في الدين ونحو ذلك. وهذه كلها معان صحيحة.
=

ولد: يوم الاثنين، عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة بحرَّان[(١)]، وقَدِمَ به والده وبإخوته إلى دمشق عند استيلاء التتر على البلاد سنة سبع وستين.

سمع: الشَّيخ شمس الدين بن أبي عمر[(٢)]، [و][(٣)] ابن عبدالدائم[(٤)]، ٥

=

وقد يعني بها دعاءه للميت والغائب، إذ استقلال الشيخ بذلك التأثير؛ أو فعله لما هو عاجز عنه أو غير قادر عليه أو غير قاصد له؛ متابعته أو مطاوعته على ذلك من البدع المنكرات ونحو هذه المعاني الباطلة.
والذي لا ريب فيه أن العمل بطاعة الله تعالى ودعاء المؤمنين بعضهم لبعض ونحو ذلك هو نافع في الدنيا والآخرة، وذلك بفضل الله ورحمته). [مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٢٧/٩٦)]
وانظر:
مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/١١٣-١١٥) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد (١٧٢).

(١) حَرَّان -بفتح الحاء وتشديد الراء- بلدة في الجزيرة بين الشام والعراق، ومكانها الآن في جنوب شرق تركيا، سميت بذلك نسبة إلى حران بن آزر، أخي إبراهيم الخليل عليه السلام.
انظر:
معجم ما استعجم للبكري (٢/٤٣٥) - معجم البلدان للحموي (٢/٢٣٥) - الروض المعطار للحميري (١٩١).

(٢) هو عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل الصالحي، شمس الدين أبو محمد وأبوالفرج، ولد في المحرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة.
انظر:
المعين في طبقات المحدثين للذهبي (٣٠١) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٣٢٠) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٠٤).

(٣) (و): سقطت من (الأصل)، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٤/٣٨٨)].

(٤) هو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبدالدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد المقدسي الصالحي، ولد سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين سابع، وقيل: تاسع رجب سنة ثمان وستين وستمائة.
انظر:
العبر للذهبي (٣/٣١٧) - البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢٧٢) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٢٧٨).

وابن أبي اليُسْر[١]، والمجد بن عساكر[٢]، ويحيي بن الصيرفي الفقيه[٣]، وأحمد ابن أبي الخير[٤]، وغيرهم [مما][٥] يطول ذكره[٦].

---

(١) هو تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي الدمشقي، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في السادس والعشرين من صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة، عن ثلاث وثمانين سنة.
انظر:
تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٩٠/٤) - البداية والنهاية لابن كثير (٢٨٢/١٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٣٨/٥).

(٢) هو شرف الدين أبوالعباس، ويقال: أبو الفضل أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عساكر الدمشقي، ولد سنة أربع عشرة وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وستمائة.
انظر:
العبر للذهبي (٣٩٦/٣) - البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٤) - شذرات الذهب لابن العماد (٤٤٥/٥).

(٣) هو جمال الدين أبو زكريا يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع الحراني الحنبلي، ابن الصيرفي، ويعرف بابن الحبيشي، ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى عشية الجمعة الرابع من شهر صفر سنة ثمان وسبعين وستمائة، ودفن في يوم السبت.
انظر:
العبر للذهبي (٣٣٩/٣) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٩٥/٤) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٦٣/٥).

(٤) هو أبوالعباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحداد الحنبلي، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم عاشوراء سنة ثمان وسبعين وستمائة.
انظر:
العبر للذهبي (٣٣٨/٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٦٠/٥).

(٥) في (الأصل): ما، والمثبت من (ع).

(٦) وقد خرَّج شيخ الإسلام لنفسه مشيخة، رواها عنه الذهبي، وهي مشتملة على أربعين حديثاً، رواها عن أكثر من أربعين شيخاً وشيخة.
وهي مودعة ضمن [مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧٦/١٨-١٢١)]، ثم أفردت بالطبع.

فَعُنِيَ -ﷺ- بالحديث، فسمع منه الكثير، وحصَّل[١]، وبرع، ونـاظر، فسمع مسند الإمام أحمد مرات، والكتب الستة، ومعجم الطبراني الكبير، وما لا يُحصى من الكتب والأجزاء.

وقرأ بنفسه، وكتب[٢] بخطِّه، وأقبل على العلوم في صغره[٣]، فأخذ الفقه والأصول عن والده[٤]، وعن الشيخ شمس الدين بن أبي عمر، والشيخ ٥ زين الدين بن [المنجا][٥][٦]، وقرأ في العربية أياماً على ابن عبد القَوِيِّ، ثم

(١) في (ع): حصله.

(٢) (و): سقطت من (ع).

(٣) في (ع): مقره.

(٤) هو شهاب الدين أبوالمحاسن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيميَّة الحراني الحنبلي، ولد سنة سبع وعشرين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة.

انظر:

العبر للذهبي (٣٤٩/٣) - البداية والنهاية لابن كثير (٣٢٠/١٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٣٧٦/٥).

(٥) في (كلا النسختين): المنى، والصواب ما أثبت، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٣٨٨/٤)].

(٦) هو أبوالبركات المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي، ولد في عاشر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وتسعين وستمائة.

انظر:

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٣٢/٤) - البداية والنهاية لابن كثير (٣٦٥/١٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٤٣٣/٥).

أخذ / كتاب سيبويه(١) فتَأَمَّلَه فَفَهِمَه، وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبَرَزَ فيه، وأَحْكَمَ أصول الفقه، والفرائض، والحساب، والجبر والمقابلة(٢)، ثم نظر في علم الكلام، والفلسفة، وبرز في ذلك على أهله، وَرَدَّ على رؤسائهم وأكابرهم، ومَهَرَ في هذه الفضائل. [٦/أ]

وتَأَهَّل للفتوى والتدريس وله دون العشرين(٣) سنة، وأفتى من قَبْل العشرين، وأَمَدَّه الله بكثرة الكتب، وسرعة الحفظ، وقوة الإدراك والفهم، وبُطْءِ النِّسْيَان، حتى قال غير واحد: إنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه.

ثم توفي [والده الشيخ شهاب الدين](٤) وله إحدى وعشرون(٥) سنة،

---

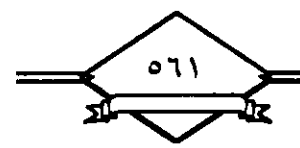
(١) هو أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، المعروف بسيبويه، وتفسيرها بالفارسية رائحة التفاح، سمي بذلك لأن وجنتيه كانتا كأنهما تفاحتان، توفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين ومائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٣٥١) - بغية الوعاة للسيوطي (٢/٢٢٩) - شذرات الذهب لابن العماد (١/٢٥٢).

(٢) قال أحمد بن مصطفى -الشهير بطاش كبري زاده- في [مفتاح السعادة(١/٣٦٩)]: (علم الجبر والمقابلة: وهو علم يتعرف منه كيفية استخراج المجهولات العددية بمعادلتها لمعلومات تخصها.
ومعنى الجبر: زيادة قدر ما نقص في الجملة المعادلة بالاستثناء في الجملة الأخرى لتتعادلا.
ومعنى المقابلة: اسقاط الزائد من إحدى الجملتين للتعادل.
ومنفعته: استعلام المجهولات العددية إذا كانت معلومة العوارض، ورياضة للذهن).

(٣) في (ع): العشرون.

(٤) في (كلا النسختين): والده والشيخ شهاب الدين، والصواب ما أثبت، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٤/٣٨٨)].

(٥) في (ع): عشرين.



فقام بوظائفه، فدَرَّسَ بدار الحديث السُّكَرِيَّة[١] في أول سنة ثلاث وثمانين، وحضر عنده: قاضي القضاة[٢] ابن الزكي[٣]، والشيخ تاج الدين الفزاري[٤]،

---

(١) قال النعيمي في [الدارس في تاريخ المدارس(١/٥٦)]: (دار الحديث السكرية بالقصاعين، داخل باب الجابية.....).
قال زهير الشاويش في [حاشية الرد الوافر(٧٧)]: (وما زال هذا الممر الذي يبدأ من ساحة باب الجابية شمالي جامع الدرويشية حتى قرب الخيضرية (الخضيرية) يسمى بالسكرية، وبالقرب منها زقاق البرغل).

(٢) كره جماعة من أهل العلم التَّسَمي بقاضي القضاة، قياسا على ما يبغضه الله ورسوله من التسمية بمَلِكِ الملوك.
قال ابن القيم في [زاد المعاد(٢/٣٤٠)]: (ولمَّا كان المُلْـك الحق لله وحده، ولا مَلِكَ على الحقيقة سواه، كان أخنَع اسم وأوضعه عند الله، وأغضبه له: اسم شاهان شاه. أي: مَلِك الملوك، وسلطان السَّلاطين. فإن ذلك ليس لأحد غير الله، فتسميه غيره بهذا أَبْطَل الباطل، والله لا يحب الباطل.
وقد أَلْحَقَ بعض أهل العلم بهذا قاضي القضاة، وقال: ليس قاضي القضاة إلا من يقضي الحق وهو خير الفاصلين، الذي إذا قضى أمرا فإنما يقول له: كن فيكون).
وانظر:
تحفة المودود لابن القيم (٧٣) - تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (٦١٣) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد (٤٣٣).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) هو تاج الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدري الشافعي، ولد في شهر ربيع الأول سنة ستين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سابع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبعمائة.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٥) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١٥٤) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/٨٨).

وزين الدين بن المرحل[(١)]، والشيخ زين الدين بن[(٢)] [المنجا][(٣)]، وجماعة، فذكر درسا عظيما في البسملة: وهو مشهور بين الناس، وعظمه الجماعة الحاضرون وأثنوا عليه كثيرا.

قال الحافظ الذهبي: (وكن الشيخ تاج الدين الفزاري يُبَالِغ في تعظيم الشيخ تقي الدين بحيث إنه علق بخطه درسه في السُكَرِيَّة)[(٤)]. ٥

ثم جلس عَقِبَ ذلك مكان والده بالجامع على المنبر[(٥)] أيام الجُمَع لتفسير القرآن العظيم.

وهذا مَقَامٌ يضيق عن ذكر سيرته، كيف وهو [أُعجوبة][(٦)] الدهر، وعين العصر، لم يأت مثله في الأعصار، ولم تُخْرِج على مِنْوَالِه القرى والأمصار. ١٠

ولله دَرُّ القائل فيه حيث يقول -والقائل هو: ابن الزملكاني[(٧)]، وكان

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) (بن): سقطت من (ع).

(٣) في (كلا النسختين): المي، والصواب ما أثبت، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٤/٣٨٨)].

(٤) انظر:
الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٨٨).

(٥) في (ع): منبر.

(٦) في (الأصل): عجوبة، والصواب ما أثبت من (ع).

(٧) هو كمال الدين أبوالمعالي محمد بن علي بن عبدالواحد بن عبدالكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي، ولد في ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست، وقيل سبع وستين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة السبت السادس عشر من شهر رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٣٦) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١٠٧) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/٧٨).

شافعي المذهب، فترجم الشيخ ترجمة عظيمة ثم قال-:

ماذا يقول الواصفون له ... وصفاته جلّت عن الحصر

هو حُجةٌ لله قاهرة ... هو بيننا أُعْجُوبَة الدهر

هو آيةٌ للخلق ظاهرة ... أنوارها أَرْبَت على الفجر[1]

وقال أثير الدين أبو حيَّان الأندلسي النحوي[2] لمَّا دخل الشيخ مصر واجتمع به، -ويقال: إن أبا حيَّان لم يَقُل أبياتاً خيراً منها ولا أَفْحَل وهي هذه-:

لما رأينا تقي الدين لاح لنا ... داع إلى الله فَرْداً ما له وزر

على مُحَيَّاه من سيما الأُولى صَحِبُوا ... خير البرية نور دونه القمر

(١) وقد كتب ابن الزملكاني هذه الأبيات بخط يده على كتاب (رفع الملام عن الأئمة الأعلام).

انظر:

العقود الدرية لابن عبدالهادي (٨-٩) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١٠٩،١٦٩).

(٢) هو أثير الدين أبوحيَّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان النفري الأندلسي الجياني الغرناطي ثم المصري الظاهري، ولد في العشر الأخير من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في الثاني والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة، بعد أن أضر في آخر عمره.

انظر:

الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١١٨) - الدرر الكامنة للعسقلاني (٣٠٢/٤) - شذرات الذهب لابن العماد (١٤٥/٦).

حبر تسربل[(١)] منه دهره حبرا | بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا | مقام سيد تيم إذ عصت مضر[(٢)]
فأظهر الدين إذ آثاره درست | وأخمد الشرك إذ طارت له شرر
يامن تحدث من علم الكتاب أضح | هذا الإمام الذي قد كان ينتظر[(٣)].

وذكر الشيخ أبوالفتح اليعمري الحافظ[(٤)] -يعني ابن سيد الناس[(٥)]- في

(١) السربال: القميص والدِّرع. وقيل: كل ما لبس فهو سربال.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (١٣/١٥٤) - الصحاح للجوهري (٥/١٧٢٩) - لسان العرب لابن منظور (١١/٣٣٥) [مادة(سربل)].
(٢) في (ع): مظر.
(٣) انظر:
الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١١٩-١٢٠).
(٤) هو فتح الدين أبوالفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي اليعمري الأندلسي الإشبيلي المصري، ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٧٨) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٥٨) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٠٨).
(٥) كره جماعة من أهل العلم التسمي بسيِّد النَّاس، وسيِّد الكُلِّ ونحوهما، إذ ليس هذا لائقاً إلا بمقام النبي ﷺ وحده، فهو سيِّد ولد آدم، إذ يلزم منه التعدي على حق النبي ﷺ، والله لايحب المعتدين.
قال ابن القيم رحمه الله تعالى في [زاد المعاد(٢/٣٤١)]: (ويلي هذا الاسم [يعني اسم (شاهان شاه)] في الكراهة، والقبح، والكذب: سيِّد الناس، وسيِّد الكل، وليس ذلك إلا لرسول الله ﷺ خاصة، كما قال: **(أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر)**.
فلا يجوز لأحد قط أن يقول عن غيره: إنه سيِّد الناس، وسيِّد الكُلِّ، كما لايجوز أن يقول: إنه سيِّد ولد آدم).
وانظر:
تحفة المودود لابن القيم (٧٣) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (٣١١).

جواب سؤالات أبي العباس بن الدمياطي الحافظ[(١)] فقال: (ألفيْتُه ممَّن أدْرَكَ من العلوم حظّاً، وكان يَسْتَوْعِبُ السُّنَنَ والآثار حفظاً، إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مُدْرِكُ غايته،أو دَانَ بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته، أو حَاضَرَ[(٢)] بالنحل والملل[(٣)] لم يُرَ أوسع من نِحْلَتِه، ولا أرفع من درايته. بَرَزَ في كل فن على أبناء جنسه، ولم تَرَ عينُ مَنْ رآه مثله، ولا رأت عينه مثل نفسه)[(٤)].

وقال الذهبي في تاريخه الكبير في ترجمةٍ مطولةٍ، منها: (له خبرةٌ تامةٌ بالرجال، وجرحهم وتعديلهم، وطبقاتهم، ومعرفةٍ بفنون الحديث، وبالعالي والنّازل، والصحيح والسقيم، مع حفظه لمتونه الذي انفرد به، فلا يبلغ أحدٌ[(٥)] في العصر رتبته، ولا يقاربه، وهو عَجَبٌ في استحضاره واستخراج / [٦/ب] الحجج منه، وإليه المنتهى في عَزْوِه إلى الكتب الستة والمسند، بحيث يَصْدُقُ عليه أن يقال: كل حديثٍ لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث)[(٦)] وأطال في الثّناء[(٧)] عليه.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) في (ع): حاظر.

(٣) في (ع): الملك.

(٤) انظر:

العقود الدرية لابن عبدالهادي (٩-١٠) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٩٠/٤) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٥٨-٥٩).

(٥) في (ع): أحداً.

(٦) انظر:

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٩١/٤).

(٧) في (ع): الثنى.

وحَكَى الذهبي أيضا أن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد[١] قال للشيخ تقي الدين ابن تيمية -رضي الله عنهما- عند اجتماعه به وسماعه كلامه: (ما كنت أظنُّ [أنَّ][٢] الله بقي يخلق مثلك)[٣].

وممَّا يوجد في كِتَابٍ كَتَبَه العلامة قاضي القضاة السُّبكي[٤] إلى الحافظ أبي عبدالله الذهبي -رحمهما الله تعالى- في أَمْر الشيخ تقي الدين: (أَمَّا قـول

(١) هو تقي الدين أبوالفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي، ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبعمائة.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٢٨) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١١٠) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/٥).

(٢) (أن): سقطت من (الأصل)، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٤/٣٩٢)].

(٣) انظر:
العقود الدرية لابن عبدالهادي (١١٩) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٩٢) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١١١).

(٤) هو أبوالبقاء محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي، ولد في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبعمائة.
انظر:
الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٩٧) - الدرر الكامنة للعسقلاني (٣/٤٩٠) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/٢٥٣).

سيدي في الشيخ[١] فالمملوك يَتحقَّقُ كِبَرَ قَدْرِهِ، وزَخارَةَ بَحْرِهِ، وتَوَسُّعَه في العلوم الشرعية والعقلية[٢]، وفَرْط ذكائه واجتهاده، وبلوغه في كُلٍّ من ذلك المبلغ الذي لا يَتَجَاوَزُهُ الوصف، والمملوك يقول ذلك دائماً، وقَدْرُهُ في نفسي[٣] أكبر من ذلك وأَجَلُّ، مع ما جمعه الله له من الزَّهَادَة، والوَرَع، والدِّيانة، ونُصْرَة الحق، والقيام فيه لا لغَرَضٍ سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه[٤] من ذلك المأخذ الأوفى، وغَرَابَة مثله في هذا الزمان، بل من أزمان)[٥].

وكان الحافظ أبوالحجاج المزي[٦] يُبَالِغُ في تعظيم الشيخ والثَّناء عليه، حتى كان يقول: (لم [يُرَ][٧] مثله منذ أربعمائة سنة)[٨].

(١) في (ع): قول الشيخ في سيدي.
(٢) في (ع): العلوم العقلية والشرعية.
(٣) في (ع): نفسه.
(٤) في (ع): واحدة.
(٥) انظر:
الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٩٢/٤-٣٩٣) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (١٠٠).
(٦) هو جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن الزكي بن عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر القضاعي، ثم الكلبي الحلبي الدمشقي، ثم المزي الشافعي، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم السبت قبل وقت العصر ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (٢٠٣/١٤) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٢٢٩) - الدرر الكامنة للعسقلاني (٤٥٧/٤).
(٧) في (الأصل): أر، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٣٩٣/٤)].
(٨) انظر:
=

قال الحافظ ابن رجب: (وبلغني من طريق صحيح عن الزملكاني أنه سُئِل عن الشيخ فقال: لم يُرَ مثله من خمسمائة سنة أو أربعمائة -الشك من الناقل وغَلَبَ ظَنُّه أنه قال: من خمسمائة- أحفظ منه)[1] انتهى.

وكم عَظَّمَه أُنَاسٌ وحُفَّاظٌ، وكم مُدِحَ بقصائد وتَسْجِيع أَلْفَاظٍ. وقد بَلَغَ النِّهاية في كُلِّ فَنٍ وجَاوَزَه، وكان أكرم من حاتمٍ، وأشجع من عَنْتَرَه في المُبَارَزَة، فقد[2] اتفق الحُفَّاظ أنه الصَّيرفي في الجرح والتعديل، وإليه النهاية في الاستنباطات والتعليل.

ومع هذا قد أُوْذِيَ وامْتُحِنَ مِرَاراً، ورُمِيَ بأشياء مكذوبةٍ عليه حسداً وازْوِراراً. ومَنْ سَلِمَ مِنَ النَّاس حتى يَسْلَمَ هذا الإمام الجليل؟ وكيف يَسْلَمُ منهم وما سَلِمَ منهم مولاهم خالق الكثير والقليل؟ وأُوْذِيَت[3] الأنبياء كنوح وهود وصالح والخليل.

ويَالَيْتَ مَنْ رَدَّ على هذا الإمام أن يَبْلُغَ أن يكون من بعض تلامذته، ولكن هذا من الحسد، وقلة العلم، وعدم التوفيق، وسوء الفهم، كما قيل:

كم سيِّد مُتفضِّل قد سبَّه … من ليس يَسْوَى[4] طعنةً في نعله

وإذا أخو الجهل استغاب لفاضل … كان الدَّليل عليه قِلَّة عقله

= الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٩٣) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٢٣٠).

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٩٣).

(٢) في (ع): قد.

(٣) في (ع): أوذية.

(٤) في (ع): لايساوي.

فالبحر تعلو فوقه جيفُ الفلا ... والدُّرُّ مَخطُوطٌ بأسفل رَمْلِه
ما رأيت عصفورا[(١)(٢)] يُزَاحِمُ باشقاً ... في وكره إلا لقلة عقله[(٣)]

وتوفي[(٤)] -رضي الله عنه-: سَحَر ليلة الاثنين في [عشري][(٥)] ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وذَكَرَه مُؤَذِّن القلعة على مَنَارَة الجامع، وتَكَلَّم به الحرس على الأَبْرِجَة، فتسامع الناس بذلك، وبعضهم أُعْلِمَ به في منامه، وأصبح الناس مجتمعين حول القلعة، لأنه توفي -رضي الله عنه- وهو محبوس في القلعة[(٦)]. ٥

(١) في [حاشية الأصل]: (لعله ما قط عصفوراً).
(٢) في (ع): قط عصفور.
(٣) لم أقف عليها.
(٤) (و): سقطت من (ع).
(٥) في (الأصل): عشر، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٤/٤٠٥)].
(٦) وكان شيخ الإسلام رحمه الله تعالى قد ابْتُلِيَ بالحبس في السجن عدة مرات، بسبب بعض الفتاوى التي يصدرها مما لا يتوافق مع أهواء مناوئيه، ومن ثَمَّ كان الوشاة المناوؤون يسعون إلى السلطان، ويزينون له حبسه، فيأمر بسجنه.
وكان آخر أمر الشيخ رحمه الله تعالى ما حكاه الحافظ ابن رجب في [الذيل على طبقات الحنابلة(٤/٤٠١-٤٠٥)] بقوله: (وفي آخر الأمر: دَبَّرُوا عليه الحيلة في مسألة: المنع من السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين، وألزموه من ذلك التَنَقُّص بالأنبياء، وذلك كفرٌ. وأفتى بذلك طائفة من أهل الأهواء -وهم ثمانية عشر نفسا رأسهم القاضي الإخنائي المالكي وأفتى قضاة مصر الأربعة بحبسه- فحُبِسَ بقلعة دمشق سنتين وأشهرا، وبها مات رحمه الله تعالى.
وقد بَيَّنَ رحمه الله أن ما حُكِمَ عليه باطلٌ بإجماع المسلمين من وجوه كثيرة جدا. وأفتى

جماعة بأنه يُخَطِّئُ في ذلك خطأ المجتهدين المغفور لهم. ووافقه جماعة من علماء بغداد، وغيرهم. وكذلك ابنا الوليد شيخ المالكية بدمشق أفتيا أنه لا وجه للاعتراض عليه فيما قاله أصلا، وأنه نَقَل خلاف العلماء في المسألة، ورَجَّحَ أحد القولين فيها...

مكث الشيخ في القلعة من شعبان سنة ست وعشرين إلى ذي القعدة سنة ثمان وعشرين، ثُمَّ مَرِضَ بضعة وعشرين يوما، ولم يَعْلَم أكثر الناس بمرضه، ولم يَفْجَأْهُم إلا موته).

قال ابن القيم في [الوابل الصيب من الكلم الطيب(٦٩-٧٠)]: (سمعت شيخنا شيخ الإسلام ابن تيمية قَدَّس الله روحه، ونَوَّر ضريحه يقول: (إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة).

وقال لي مرة: (ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة).

وكان يقول في محبسه في القلعة: (لو بَذَلْتُ مِلْءَ هذه القلعة ذهباً ما عَدَلَ عندي شُكْر هذه النعمة). أو قال: (ما جَزَيْتُهُم على ما تَسَبَّبُوا لي فيه من الخير). ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: (اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك). ما شاء الله.

وقال لي مرة: (المحبوس من حُبِسَ قَلْبُهُ عن ربه، والمأْسُور من أَسَرَهُ هواه).

ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾. [سورة الحديد-الآية(١٣)]

وعَلِمَ الله ما رأيت أحداً أطيب عيشا منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرَّفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشا، وأشرحهم صدرا، وأقواهم قلبا، وأَسَرِّهم نفسا، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت بنا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه فيذهب عنا ذلك كله، وينقلب انشراحا وقوة ويقينا وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فأتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها، والمسابقة إليها).

وكان قد خَتَمَ القرآن في مدة إقامته بالقلعة[1] ثمانين ختمة[2] هو وأخوه زين الدين عبدالرحمن[3]، وشَرَعَا في الحادية والثمانين فانتهيا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[4]، فشَرَعَ الشَّيْخَان الصالحَان عبدالله بن المحب الصالحي[5]،

(١) في (ع): في القلعة.

(٢) وقد حكى الحافظ ابن رجب في [الذيل على طبقات الحنابلة(٤/٤٠٢)] العاقبة الحميدة التي أثمرتها عناية الشيخ رحمه الله تعالى بكتاب الله ﷻ وإقباله عليه بقوله: (وبقي مدة في القلعة يكتب العلم ويصنفه، ويُرْسِلُ إلى أصحابه الرسائل، ويَذْكُر ما فَتَحَ الله به عليه في هذه المرة من العلوم العظيمة والأحوال الجسيمة. وقال: قد فَتَحَ الله عليَّ في هذا الحِصْن في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم أشياء كان كثير من العلماء يَتَمَنَّوْنَها، ونَدِمْتُ على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن. ثم إنه مُنِعَ من الكتابة، ولم يُتْرَك عنده إداوة ولا قلم ولا ورق، فأقبل على التلاوة والتهجد والمناجاة والذكر).

(٣) هو زين الدين أبو محمد عبدالرحمن بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد سنة ثلاث وستين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

انظر:

ذيل العبر للحسيني (٤/١٤٣) - البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٢٣٢) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٥٢).

(٤) سورة القمر [الآيتان(٥٤-٥٥)].

(٥) هو محب الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن عبدالله السعدي الصالحي، ولد يوم الأحد ثاني عشر المحرم سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين سابع ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

انظر:

البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٨٩) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٢٢٦) - الدر المنضد للعليمي (٢/٤٩٣).

والزَّرْعي الضَّرير[١] -وكان الشيخ يُحِبُّ قراءتهما- فابتدآ من سورة الرحمن حتى ختما القرآن.

وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً لم يُر مثله، حتى تضايق الجامع الأموي مع الكلاسة[٢]، / ولم يُفْرَغ من غسله حتى امتلأت القلعة بالرجال وما حولها إلى الجامع. [٧/أ] ٥

فصَلَّى عليه بدركات القلعة: الزاهد القدوة محمد بن تمام[٣]، وضَجَّ النَّاس حينئذ بالبكاء والثَّناء عليه، وبالدعاء والتَّرَحُّم.

وأُخْرِجَ إلى جامع دمشق في الساعة الرابعة أو نحوها، وكان قد امتلأ[٤] الجامع، وصحنه، والكلاسه، وباب البريد، وباب الساعات إلى اللبادين، والفوارة، وكان الجمع أعظم من جَمْعِ الجُمَع. ١٠

ووَضِعَ الشيخ في موضع الجنائز مما يلي المقصورة، والجند يحفظون الجنازة من الزحام. وجلس الناس على غير صفوف، بل مَرْصُوصِين لايتمكن أحد من الجلوس والسجود إلا بكلفة.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) قال ابن منظور في [لسان العرب(٦/١٩٧)]: (الكِلْسُ: ما طُلِي به حائط، أو باطن قصر، شبه الجص من غير آجر).

(٣) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن تمام بن حسان التكي، ثم الصالحي، الإمام، الفقيه الحنبلي، ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة.
انظر:
البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٢٠٠) - الدرر الكامنة للعسقلاني (٣/٣١١) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٣١).

(٤) في (ع): وقد كان امتلاء.

فصُلِّيَ الظهر، ثم صُلِّيَ على الشيخ، وساروا به، وقد تضايقت الشوارع بالناس، فكان يوما لم يُعْهَد بدمشق مثله.

وصرخ صارخ: هكذا تكون جنائز أئمة السنة، فبكى[١] الناس بُكَاءً شديداً عند[٢] ذلك.

وكم انْسَكَبَ[٣] على نَعْشِهِ أُنَاس يضعون مناديلهم[٤]. ٥

وتقدم بالصلاة عليه بالصوفية[٥] أخوه زين الدين، ودفن وقت العصر أو قبلها بيسير[٦]، جانب أخيه شرف الدين[٧] بمقابر الصوفية.

---

(١) في (ع): فبكاء.

(٢) في (ع): بكاءً شديداً كثيراً عند.

(٣) في (ع): انكب.

(٤) وهذا الفعل مضادٌ للشريعة الإسلامية، وهو مبنيٌ على الغلو والتعظيم، لأن التبرك بالذوات مختصٌ بالرسول ﷺ دون ما سواه من أفراد أمته، لأنه ﷺ مباركٌ في ذاته وآثاره، كما أنه مباركٌ في أفعاله.

(٥) في (ع): في الصوفية.

(٦) (بيسير): سقطت من (ع).

(٧) هو شرف الدين أبومحمد عبد الله بن عبد الحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، ولد في حادي عشر المحرم سنة ست وستين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى رابع عشر جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

انظر:

ذيل العبر للحسيني (٤/٨١) - الدر المنضد للعليمي (٢/٤٧٤) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/٧٦).

وقبره مشهورٌ يُزَار، ويُتَبَرَّك بالدعاء عنده، وقد زُرْنَاه مِرَاراً[(١)] -رضي الله عنه-.

وحُزِرَ الرجال بستين ألفا، وأكثر منه[(٢)] إلى مائتي ألف، والنساء خمسة عشر ألفا.

وظَهَرَ بذلك قول إمامنا -رضي الله عنه-: (بيننا وبين أهل البدع يوم الجنائز)[(٣)]. ٥

---

(١) هذه إحدى المصائب العظام التي ابتليت بها الأمة الإسلامية، وهي زيارة قبور الصالحين لتعظيمها، وقصد التبرك بأربابها، واتخاذها مشاهد ومزارات، مما أدى إلى زلزلة كيان الأمة، وضعف قواها.

وياليت شعري أين المصنف عفا الله عنه من كلام من يتبرك بالدعاء عند قبره، حيث يقول: (قصد الدعاء عند القبور ليس من دين الإسلام، ومن ذكر شيئا يخالف هذا من المصنفين في المناسك أو غيرها فلا حجة معه بذلك، ولا معه نقل عن إمام متبوع، وإنما هو شيء أخذه بعض الناس عن بعض، لأحاديث ظنُّوها صحيحة وهي باطلة، أو لعادات مبتدعة ظنُّوها سنة بلا أصل شرعي. ولم يكن في العصور المفضلة مشاهد على القبور، وإنما ظهر ذلك وكَثُرَ في دولة بني بُوَيْه لَمَّا ظهرت القرامطة بأرض المشرق والمغرب، وكان بها زنادقة كفار، مقصودهم تبديل دين الإسلام...) [مجموع فتاوى شيخ الإسلام(١٦٧/٢٧)].

وانظر:

اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام (٦٨٢/٢-٦٨٨) - إغاثة اللهفان لابن القيم (٢٨٦/١-٣٢٣) - التبرك للجديع (٣٨٨-٤١٥) - تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد لوح (١٦٨/٢).

(٢) (منه): سقطت من (ع).

(٣) أخرجه ابن عساكر.

انظر:

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (٣٣٢/٥).

وخُتِمَ له ختمات كثيرة، ورُؤِيَ له منامات كثيرة صالحة، ورثـاه خلـق من العلماء والشعراء بقصائد كثيرة من بلدان شتى، و[أقطار][(١)] متباعدة.

منها قول زين الدين عمر بن الوردي[(٢)] -رحمه الله-:

قلوب الناس قاسية سِلاطُ ... وليس لها إلى العَلْيَا نشاطُ[(٣)]

---

(١) في (الأصل): قطار، ولعل الصواب ما أثبت من: (ع).

(٢) هو زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس بن الوردي المصري الحلبي الشافعي، توفي رحمه الله تعالى في سابع ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبعمائة بحلب بسبب الطاعون.

انظر:

ذيل العبر للحسيني (٤/١٥٠) - الدرر الكامنة للعسقلاني (٣/١٩٥) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٦١).

(٣) قال ابن الوردي في تاريخه المسمى بـ: [تتمة المختصر في أخبار البشر(٢/٢٨٥)]: (ورثيته بمرثية على حرف الطاء، فشاعت واشتهرت، وطلبها مني الفضلاء والعلماء من البلاد وهي:

عثا في عرضه قوم سلاط ... لهم من نثر جوهره التقاط

تقي الدين أحمد خير حبر ... خُرُوقُ المعضلات به تُخَاط...).

وقد وقع في مطلعها وختامها بعض الاختلاف عما هو مثبت.

وباللفظ الذي ذكره ابن الوردي في تاريخه ذكره ابن عبدالهادي، وابن ناصر الدين الدمشقي.

انظر:

العقود الدرية لابن عبدالهادي (٥٠٧) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٢٦٦).

وباللفظ الذي ذكره المصنف ذكره الصفدي، ومرعي الكرمي.

قال الصفدي في [الوافي بالوفيات (٧/٣٢)]: (وأنشدني إجازة لنفسه القاضي زين الدين عمر بن الوردي الشافعي ومن خطه نقلتُ...) ثم ذكر الأبيات المثبتة أعلاه.

وانظر:

الشهادة الزكية لمرعي الكرمي (٣٠).

أتنشط قط بعد وفاة حبر | لنا من نثر جوهره التقاط
تقي الدين ذو [ورع وعلم](١) | خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد | وليس له إلى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين [قضى](٢) لألفوا | ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له قرين | وليس يلف مشبهه القماط(٣)
فتى في علمه أضحى فريدا | وحل المشكلات به ينـاط(٤)
وكان يخاف [إبليس](٥) سطاه | لوعظ للقلوب هو السياط(٦)
وحبس الدر في الأصداف فخر | وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بنو تيمية كانوا [فبانوا](٧) | نجوم العلم أدركها انهباط(٨)

---

(١) في (كلا النسختين): علم وورع، والصواب ما أثبت، وهو الموافق لما في [الوافي بالوفيات للصفدي(٧/٣٢)]، و[الشهادة الزكية للكرمي(٣٠)].

(٢) في (الأصل): ثوى، وفي (ع): توفين، ولعل الصواب ما أثبت، وهو الموافق لما في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]، و[الوافي بالوفيات للصفدي(٧/٣٢)].

(٣) في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]: ولا لنظيره لف القماط.

(٤) في (ع): تناط.

(٥) في (الأصل): إبليسا، والصواب ما أثبت من (ع).

(٦) في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]:

وكان إلى التقى يدعو البرايا | وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من خطاه | بوعظ للقلوب هو السياط
فيالله ما قد ضم لحد | ويالله ما غطى البلاط

(٧) في (الأصل): فباتوا، والمثبت من (ع) وهو الموافق لما في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]، و[الوافي بالوفيات للصفدي(٧/٣٢)].

(٨) في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)] قبل هذا البيت:

=

ولكـــن يـــا ندامتنـــا عليـــه ... فشَـكُّ الملحديـن بـــه يُمَــاط[1]

إمـــامٌ لا ولايـــة قـــط عَـــا نَـــيِ[2] ... ولا وقـــفٌ عليـــه ولا ربـــا طُ

ولا جاريِ الورَيِ فيِ كَسْبِ مَالٍ ... ولم يُشْــغِلْهُ بالنـاس اختــلاط[3]

ولـــولا أنَّهُـــمْ ســـجنوه شـــرعاً ... لكـان بـه لقدرهـم انحطـــاطُ

لقـد خَفِيَـت عَلَـيَّ هنـا أمـورٌ ... وليس[4] يليق لي فيها انخـراطُ

وعنـــد الله تجتمـــع البرايـــا[5] ... جميعًا وانطوي ذاك البساط[6][7].

=

هـم حسـدوه لمَّـا لم ينـالوا ... مناقبه فقد مكروا وشاطوا

وكـانوا علـى طرائقه كُسَالى ... ولكن في أذاه لهـم نشـاط

وحبس الدر في الأصداف فخـر ... وعند الشيخ بالسجن اغتبـاط

بآل الهـاشمي لـه اقتـــداء ... فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

(١) في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]:

ولكـــن يا نـدامـــة حابسيـــه ... فشك الشرك كان به يُمَاط

ويا فرح اليهـــود بما فعلتـــم ... فإن الضد يعجبـه الخبـــاط

ألم يك فيكـم رجـــل رشيـــد ... يرى سجن الإمام فيستشاط

(٢) في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]: إمام لا ولاية كان يرجو.

(٣) في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]:

ولا جاركمُ في كسب مـــال ... ولم يعهد له بكم اختـــلاط

(٤) في [الوافي بالوفيات للصفدي(٧/٣٣)]: فليس.

(٥) في (ع): البراياه.

(٦) في (ع): هذا السباط.

(٧) في [تتمة المختصر لابن الوردي(٢/٢٨٥)]:

ففيم سـجنتموه وغظتمـــوه ... أما لِجَزَا أذيتـــه اشـــتراط

وسجـن الشيخ لا يرضاه مثلي ... ففيه لقدر مثلكـم انحطـاط

=

وقال صلاح الدين[(١)(٢)] من قصيدة طويلة أولها:

إن ابن تيمية لما قضى ... ضاق بأهل العلم رَحْبُ الفضا
فأيّ بَدر قد محاه الرّدَى ... وأيّ بَحر في الثرى [غَيّضَا][(٣)]
وأيّ شر فتحت عينه ... وأيّ خير طرفه غمّضا
يا وَحْشَة السُّنّة من بعده ... فربعُهَا المعمور قد قُوّضَا

إلى أن قال:

فجاءت الرحمة أرضاً ثَوَى ... فيها وسقاها عُيُونَ الرِّضَا[(٤)]

أما والله لولا كَتَم سِرّي ... وخوف الشر لانحلّ الرباط
وكنتُ أقول ما عندي ولكن ... بأهل العلم ما حسن اشتطاط
فما أحد إلى الإنصاف يدعو ... وكل في هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه ... وننبئكم إذا نصب الصراط
وحلوا واعقدوا من غير رد ... عليكم وانطوى ذاك البساط

(١) هو أبو الصفاء خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي، الأديب، البليغ، الكاتب، ولد سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عاشر شوال سنة أربع وستين وسبعمائة.

انظر:

ذيل العبر للحسيني (٢٠٣/٤) - الدرر الكامنة لابن حجر (١٧٦/٢) - شذرات الذهب لابن العماد (٢٠٠/٦).

(٢) في (ع): صلاح الدين الصفدي.

(٣) في (الأصل): غيظا، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [أعيان العصر للصفدي(٦٧/١ب)].

(٤) أعيان العصر للصفدي (٦٧/١ب-٦٨ب).

وأنشد علاء الدين علي بن غانم[(١)(٢)] لنفسه قصيدة طويلة مطلعها:

أي حبرٍ مضى وأي إمام ... فجعت فيه ملة الإسلام

ابن تيمية التقي وحيد الدهر ... من كان شامة في الشام[(٣)]

قال الحافظ ابن رجب: (وصُلِّيَ عليه صلاة [الغائب][(٤)(٥)] في غالب

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل الدمشقي، وغانم: أبو جدته من أبيه، الأديب، ولد سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في الثالث عشر من شهر الله المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة، عن ست وثمانين سنة.
انظر:
ذيل العبر للذهبي (١٠٦/٤) - الدرر الكامنة للعسقلاني (١٧٨/٣) - شذرات الذهب لابن العماد (١١٤/٦).

(٢) في (ع): غنام.

(٣) انظر:
العقود الدرية لابن عبدالهادي (٤٧٩) - الوافي بالوفيات للصفدي (٣١/٧) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٢٤٠).

(٤) في (الأصل): الغائبة، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب(٤٠٧/٤)].

(٥) قال ابن القيم في [زاد المعاد(٥١٩/١-٥٢٠)]: (ولم يكن من هَدْيه وسُنَّتِه ﷺ الصلاة على كل ميت غائب، فقد مات خلق كثير من المسلمين وهُم غُيَّب فلم يُصلِّ عليهم، وصَحَّ عنه أنه صَلَّى على النجاشي صلاته على الميت، فاختلف الناس في ذلك...
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصواب أن الغائب إن مات ببلد لم يُصلَّ عليه فيه صُلِّيَ عليه صلاة الغائب، كما صَلَّى النبي ﷺ على النجاشي، لأنه مات بين الكفار ولم يُصَلَّ عليه، وإن صُلِّيَ عليه حيث مات لم يُصَلَّ عليه صلاة الغائب، لأن الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه، والنبي ﷺ صَلَّى على الغائب وتركه، وفعله وتركه سنة، وهذا له موضع، وهذا له موضع، والله أعلم.
والأقوال ثلاثة في مذهب أحمد، وأَصَحُّهَا التفصيل. والمشهور عند أصحابه: الصلاة عليه مطلقا).

بلاد الإسلام / القريبة والبعيدة، حتى في اليمن والصين، وأخبر المسافرون أنه نُودِيَ بأقصى الصين يوم الجمعة: الصلاة على ترجمان القرآن)[١]. [٧/ب]

وهذا مقام يضيق بذكر سيرته ومصنفاته التي لا تُحْصَى، وفتاواه التي لا تُسْتَقْصَى.

وقد أُفْرِدَت مناقبه بالتأليف، فَمِمَّنْ[٢] أفرد ترجمته بمجلد: الحافظ [أبو][٣] عبدالله بن عبدالهادي[٤][٥]، وأبو حفص عمر بن علي البزار البغدادي[٦][٧].

---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٤٠٧).

(٢) في (ع): فمن.

(٣) (أبو): سقطت من (الأصل)، والصواب ما أثبت من (ع).

(٤) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الصالحي، الفقيه، المحدث، النحوي، ولد في شهر رجب سنة أربع وسبعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في عاشر جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

انظر:

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٤٣٦) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٦٣) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٤١).

(٥) المُسَمَّى: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية.

(٦) هو سراج الدين عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي الأزجي البزار، الفقيه، المحدث، ولد سنة ثمان وثمانين وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى صبيحة يوم الثلاثاء حادي عشرين ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمائة.

انظر:

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٤٤٤) - الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (٢١٠) - شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٦٣).

(٧) المُسَمَّى: الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية.

وآخر من أفرد مناقبه بالتأليف الإمام العلامة[١] الشيخ مرعي الكرمي[٢].

وذكره الحافظ ابن رجب في الطبقات[٣] في نحو كراسة ثم اعتذر بأنه قد اختصر غاية الاختصار وقال: (هذا اللائق بتراجم هذا الكتاب)[٤]. وغالب هذه الترجمة من كلامه. ٥

وكم أَخذ عنه[٥] من أُناس، وكم خُرِّجَ[٦] له من أحاديث تُطَيِّبُ الأنفاس، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به، وببركة علومه، آمين.

(١) (الإمام العلامة): سقطت من (ع).

(٢) المُسَمَّى: الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٨٧-٤٠٨).

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٤٠٧).

(٥) (وكم أخذ عنه): سقطت من (ع).

(٦) في (ع): (أخرج).

[الكبيرة الأولى: الشرك بالله]

[كشركٍ وقتل النفس إلا بحقها
وأكل الربا والسحر مع قذف نهدٍ]

ولنرجع إلى كلام الناظم، فنقول: قال الناظم مبتدأً بأكبر الكبائر: (كَشِرْكٍ). أي: كالشِّرك الأكبر، وهو الكفر بأنواعه[١]. ٥

وهذه الأُولى من الكبائر، وإنَّما أدخل الكاف عليها لأنَّه لم يستوعب الكبائر.

---

(١) الكفر أعمُّ من الشرك ، إذ كل شركٍ كفرٌ ، وليس كل كفرٍ شركاً .

قال أبو هلال العسكري في [الفروق اللغوية(١٩٠-١٩١)]: (الفرق بين الكفر والشِّرك أنَّ الكفر خصالٌ كثيرةٌ على ما ذكرنا، وكل خصلةٍ منها تضادُّ خصلةً من الإيمان، لأنَّ العبد إذا فعل خصلةً من الكفر فقد ضيَّع خصلةً من الإيمان، والشِّرك خصلةٌ واحدةٌ، وهو إيجاد إلهيَّة مع الله أو دون الله، واشتقاقه يُنْبِئُ عن هذا المعنى، ثمَّ كَثُرَ حتى قيل: لكلِّ كفرٍ شركٌ على وجه التَّعظيم له، والمبالغة في صفته، وأصله: كفر النِّعمة، ونقيضه الشُّكر، ونقيض الكفر بالله الإيمان، وإنَّما قيل لمضيِّع الإيمان: كافرٌ لتضييعه حقوق الله تعالى، وما يجب عليه من شُكْرِ نِعَمِهِ، فهو بمنزلة الكافر لها، ونقيض الشِّرك في الحقيقة الإخلاص، ثمَّ استعمل في كل كفرٍ صار نقيضه الإيمان...).

وانظر:

الرياض الناضرة للسعدي [المجموعة الكاملة لمؤلفات السعدي-الثقافة الإسلامية(١/٥٣١-٥٣٢)].

والشِّرك من الكبائر الباطنة، وهو أعظم من كُلِّ كبيرةٍ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(١).

وقوله: ﴿إِنَّ الشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(٢).

وقوله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(٣). ٥

وقوله -ﷺ-: (**ألا أُنَبِّئُكُم بأكبر الكبائر: الإشراك با لله، وعقوق الوالدين، وكان مُتَّكِئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يُكَرِّرُها حتى قلنا: ياليته سكت**) رواه البخاري ومسلم(٤).

وفي الحديث الصحيح(٥): (**اجتنبوا السَّبع الموبقات...**). فذكر منها: (**الإشراك با لله**). ١٠

---

(١) سورة النساء [الآيتان(٤٨،١١٦)].

(٢) سورة لقمان [الآية(١٣)].

(٣) سورة المائدة [الآية(٧٢)].

(٤) من حديث أبي بكرة ﷺ.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الأدب/باب عقوق الوالدين من الكبائر-الحديث رقم(٥٩٧٦)-(١٨٩٣/٤)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٨٧)-(٩١/١)].

(٥) تقدم تخريجه.

فائدة: نَظَمْتُ السَّبع الموبقات في قولي:

خُذ المُوبقاتِ الشّركَ والقَتلَ والزّنا

وأَكلَ الرّبا والسّحرَ مع قَذفِ نَهَدِ[(١)]

وأَكلكَ أَموالَ[(٢)] **اليَتامى بِباطِلٍ**

تَوَلّيكَ يومَ الزّحفِ في حَربِ جَحَدِ. ٥

ورَوَى الإمام أحمد والبخاري وغيرهما[(٣)]: (**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النّفس**...) الحديث.

وأحمد والشَّيخان وغيرهم[(٤)]: (**الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النَّفس**...) الحديث. ١٠

---

(١) في (ع): تهد.

(٢) في (ع): وأكل لأموال.

(٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(١٢٣٥٨)-(٣/١٣١)].

صحيح البخاري [كتاب الشهادات/باب ما قيل في شهادة الزور-الحديث رقم(٢٦٥٣)-(٢/٨٠٢)].

(٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(٦٨٨٤)-(٢/٢٠١)].

صحيح البخاري [كتاب الديات/باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾-الحديث رقم(٦٨٧١)-(٥/٢١٤٣)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٤٤)-(١/٩٢)].

وقال -ﷺ-: (**اذهب يا ابن الخطَّاب** -وفي رواية : **قُمْ يا عمر**- **فَنَادِ في الناس أنَّه لايدخل الجنَّة إلا المؤمنون**) رواه أحمد ومسلم [والترمذي][1] وقال: حديث حسن صحيح[2].

وعند أبي داود[3]: (**يا ابن عوف اركب فرسك ثمَّ نَادِ: إنَّ الجنَّة لاتَحِلُّ إلا لمؤمن**).

٥

(١) سقطت من (كلا النسختين)، ولعل الصواب ما أثبت لدلالة ما يقتضيه اللفظ بعده، وهو صنيع الحافظ المنذري.
انظر:
الترغيب والترهيب للمنذري (٣٠٧/٢).

(٢) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(٢٠٣)-(٣٠/١)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٨٢)-(١٠٧/١)].
سنن الترمذي [كتاب السير/باب ما جاء في الغلول-الحديث رقم(١٥٧٢)-(١١٧/٤)].

(٣) من حديث العرباض بن سارية ﷺ.
انظر:
سنن أبي داود [كتاب الخراج والإمارة والفيء/باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات-الحديث رقم(٣٠٥٠)-(٤٣٦/٣)].
وفي إسناده: أشعث بن شعبة المصيصي.
قال ابن أبي حاتم في [الجرح والتعديل(٢٧٣/٢)]: (سُئِلَ أبو زرعة عن أشعث بن شعبة الذي يروي عن منصور بن دينار فقال: لَيِّنٌ).
وضعفه الألباني.
انظر:
ضعيف سنن أبي داود [الحديث رقم(٦٦٤)-(٣٠٥-٣٠٦)].

وعند الإمام أحمد(١): (**لايدخل الجنَّة إلا نفسٌ مُسْلِمَةٌ**).

وعند مسلم وأبـي داود وابـن ماجـه(٢): ([**إنَّـه**](٣) **لايدخـل الجنَّـة إلا**

---

(١) من حديث أبي بكر الصديق ﷺ.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(٤)-(٣/١)].
وفيه: زيد بن يثيع الكوفي، لم يُوَثِّقْهُ غير العجلي، وابن حبان.
انظر:
معرفة الثقات للعجلي (٣٨٠/١)- الثقات لابن حبان (٢٥١/٤).
والحديث أخرجه الجورقاني وقال: (هذا حديث منكر).
انظر:
الأباطيل والمناكير للجورقاني [الحديث رقم(١٢٤)-(١٢٧/١-١٢٨)].
وورد في لفظ الرواية: (أُمِرْتُ أن لا يُبَلِّغه إلا أنا أو رجل مني).
قال شيخ الإسلام في [منهاج السنة(٦٣/٥)]: (قوله: (لا يُؤدي عني إلا عَلِيٌّ) من الكـذب.
وقال الخطابي في كتاب (شعار الدين): (وقوله: (لا يُؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي). هـو شيء جاء به أهل الكوفة عن زيد بن يثيع، وهو متهمٌ في الرواية، منسوبٌ إلى الرفض).
وعامَّةُ من بَلَّغَ عنه غير أهل بيته، فقد بَعث رسول الله ﷺ أسعد بن زرارة إلى المدينـة يدعـو الناس إلى الإسلام، ويعلم الأنصار القرآن، ويفقههم في الدين. وبَعث العـلاء بـن الحضرمـي إلى البحرين في مثل ذلك. وبَعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن. وبَعـث عَتَّـاب بـن أسيد إلى مكة. فأين قول من زعم أنه لايُبَلِّغ عنه إلا رجل من أهل بيته؟).
(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، وابن ماجه من حديث بشر بن سحيم ﷺ.
انظر:
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٧٨)-(١٠٥/١-١٠٦)].
سنن ابن ماجه [كتاب الصيام/باب ما جاء في النهي عن صيام أيام التشـريق-الحديـث رقـم (١٧٢٠)-(٥٤٨/١)].
لم أقف عليه في سنن أبي داود، ولم يذكر الحافظ المزي أبا داود ضمن الأئمة الذين خرجـوا هذا الحديث، ولم يتعقبه الحافظ ابن حجر في ذلك.
انظر:
تحفـة الأشـراف بمعرفـة الأطـراف للمـزي [الحديـث رقـم(٢٠١٩)-(٩٧/٢)]، [الحديـث رقم(١٣٢٧٧)-(٥٢/١٠)].
(٣) (إنه): سقطت من (الأصل)، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لما في لفظ الرواية.

نفسٌ مُسْلِمَةٌ، وإنَّ الله لَيُؤَيِّد هذا الدِّين بالرجل الفاجر).

والشَّيخان[(١)]: **(من بَدَّل دِينَه فاقتلوه).**

وأحمد والبخاري وغيرهما[(٢)]: **(من ارتدَّ عن دينه فاقتلوه).**

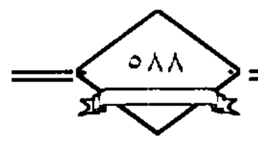
يا هذا كيف تُشْرِكُ با لله وقد خلق أباك من قَبْلُ و لم يَكُ شـيئاً؟ كيـف[(٣)] تكفر به وقد أخرجك مـن العـدم، وعلَّمـك المواعـظ والحِكَـم؟ ولَعَمْـرِي[(٤)] قـد ٥

(١) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب الجهاد والسير/باب لا يعذب بعذاب الله-الحديث رقم (٣١٠٧)-(٤/٤٧٩)].
و لم أقف عليه في صحيح مسلم، و لم يذكر الحافظ المزي مسلما ضمن الأئمة الذين خرجوا هذا الحديث، و لم يتعقبه الحافظ ابن حجر في ذلك، ووافقهما الألباني.
انظر:
تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي [الحديث رقم(٥٣٦٢)-(٤/٣٦٥)]، [الحديث رقم(٥٩٨٧)-(٥/١٠٨)]، [الحديث رقم(٦١٩٩)-(٥/١٦٤)] - إرواء الغليل للألباني [الحديث رقم(٢٤٧١)-(٨/١٢٤)].

(٢) أخرجه أحمد والبخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: **(بدَّل)** المتقدم الذكر. وأخرجه الطبراني من حديث عصمة بن مالك ﷺ باللفظ المشار إليه.
انظر:
مسند الإمام أحمد [الحديث رقم(١٨٧١)-(١/٢١٧)].
صحيح البخاري [كتاب الجهاد والسير/باب لا يعذب بعذاب الله-الحديث رقم (٣١٠٧)-(٤/٤٧٩)].
المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(٤٩٧)-(١٧/١٨٦)].

(٣) في (ع): أم كيف.

(٤) اختلف أهل العلم في لفظ: (لعمري)، فكرهه بعض العلماء لما فيه من معنى الحلف بالحياة، وهو حلف بغير الله تعالى.
=



كنتَ نَسْيَاً مَنْسِيَّاً، أَمَا اسْتَحَيْتَ[(١)] مِنْ الله إذْ[(٢)] ادَّعَيْتَ أن له نِدَّاً؟ أما خِفْتَ من بطشه إذْ زَعَمْتَ أنَّ له صاحبةً وولداً؟

=

قال ابن العربي في [أحكام القرآن(٣/١٠٠٥)] -عند قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة الحجر-الآية(٧٢)]-: (قدمنا أن الله تعالى يقسم بما شاء مَن خلقه، وليس لخلقه أن يقسموا إلا به، لقوله: **(من كان حالفا فليحلف بـالله أو ليصمت)**. فإن أقسم بغيره فإنه آثم، أو قد أتى مكروها على قدر درجات القسم وحاله.

وقد قال مالك: إن المستضعفين من الرجال والمؤنثين يقسمون بحياتك وعيْشك، وليس من كلام أهل الذكران.

وإن كان الله أقسم به في هذه القصة فذلك بيان لشرف المنزلة، وشرف المكانة، فلا يحمل عليه سواه، ولا يستعمل في غيره.

وقال قتادة: هو من كلام العرب. وبه أقول، ولكن الشرع قد قطعه في الاستعمال، وردَّ القسم إليه).

وقال القرطبي في [الجامع لأحكام القرآن(١٠/٢٧)]: (كره كثير من العلماء أن يقول الإنسان لعمري، لأن معناه: وحياتي. قال إبراهيم النخعي: يكره للرجل أن يقول: لعمري، لأنه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال. ونحو هذا قال مالك).

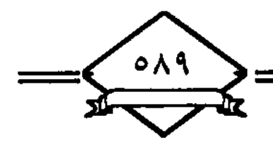
وأجاز بعض العلماء استعمال هذا اللفظ، لأنه من الألفاظ الجارية على اللسان مما لا يراد به حقيقة معناه.

وقد أفرد شيخنا أبوعبداللطيف، حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله تعالى هذا المبحث المنيف، بمؤلف لطيف، وسمه بـ(الإعلان بأن لعمري ليست من الأيمان)، قَرَّرَ فيه أن لفظ لعمري ليست يميناً شرعيةً تَجِبُ الكَفَّارَةُ به، بل هي يمينٌ لَغْوِيَّةٌ، لخُلُوِّها من حروف القسم. وانظر:

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/٢٧) - نيل الأوطار للشوكاني (٨/٢٣٢) - معجم المناهي اللفظية لبكر أبوزيد(٤٧٠) - المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة للأحمدي (٢/١٣٥).

(١) في (ع): استحييت.

(٢) في (ع): إذا.



ويلك يا مسكين، لقد جئت شيئاً إداً، ﴿مَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَن أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا(٩٢)إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا(٩٣)لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾[1].

أَتَجْحَدُ من خلقك من عدم، وعلَّمك ما لم تكن تعلم؟ أما عَلِمْتَ أنَّه يَعْلَمُ في اللَّيلة المظلمة دبيب الذَّرّ؟ فما بال ابن آدم بنعمة مولاه كفر، واتَّخذ له إلهاً غيره وتَوَلَّى واستكبر؟ ﴿كَلا لاوَزَر(١١)إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرّ(١٢)يُنَبَّؤُا الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخر﴾[2].

/ ولله دَرُّ القائل[3]: [٨/أ]

يا عجبي كيف يُعصَى الإِلَهُ
أم كيف يَجْحَدُه الجاحِدُ
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ
تدلُّ على أنَّه واحِدُ[4]

يا هذا ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[5].

---

(١) سورة مريم [الآيات(٩٢-٩٤)].

(٢) سورة القيامة [الآيات(١١-١٣)].

(٣) وهو أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم رحمه الله تعالى.

(٤) ديوان أبي العتاهية (١٢٢).

(٥) سورة الأنبياء [الآية(٢٢)].

أَتَعْبُدُ ما تَهْوَى، وتَدْعُو من لايدفع عن نفسه البلوى؟

وَحَقِّكُمْ مَا اخْتَارَ قَلْبِي سِوَاكُمْ
وَمِنِّي لَكُمْ فِي القَلْبِ أَشْرَفُ مَنْزِلِي
وَحَسْبِي تَشْرِيفاً بِأَنِّي عَبْدُكُمْ
عَلَى بَابِكُمْ أَدْعُـــــو دُعَا مُتَذَلِّلِي (١)(٢).

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

---

(١) لم أقف عليها.

(٢) في (ع): وحقكم ما اختار قلبي سواكم   علي بابكم أدعو دعاء متذللي.

الكبيرة الثانية:
قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق

[كالشرك وقتل النفس إلا بحقها
وأكل الربا والسحر مع قذف نهى]

وأشار النّاظم إلى الكبيرة الثّانية بقوله: (**وَقَتْلِ النَّفْسِ**). التي حرَّم الله.

(**إلا بحَقِّهَا**). فخرج ما إذا كان القتل قصاصاً، أو لردَّةٍ، أو لزنا مُحْصَنٍ، لقوله -ﷺ-: (**لا يَحِلُّ دَمُ امرئ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاثٍ: الثيبِ الزاني، والنفسِ بالنفس، والتاركِ لدينه المُفارقِ للجماعة**) رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود[1].

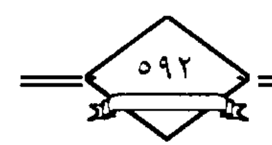
والمراد هنا: القتل العمد[2]، أو شِبْهُهُ[3]. وأما الخطأ فليس هو

---

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الديات/باب قول الله تعالى ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾-الحديث رقم(٦٨٧٨)-(٥/٢١٤٥)].
صحيح مسلم [كتاب القسامة-الحديث رقم(١٦٧٦)-(٣/١٣٠٢)].

(٢) والأَوْلى أن يُقَيَّدَ بالعدوان، فيقال في حَدِّه: القتل العمد العدوان، حتى يخرج منه وليُّ الدَّم إذا اقتصَّ من القاتل، لأنَّ قصاصه منه قتلٌ عمدٌ.
انظر:
مذكرة أصول الفقه للشنقيطي (٢٤٨).

(٣) شبه العمد أحد أقسام القتل، وهو أن يقصد ضربه بشيء لا يرى أنّه يقتل غالباً، إمَّا لقصد العدوان عليه، أو لقصد التأديب له، فيسرف فيه.
انظر:
=



مـن الكبـائر إذ لا اختيـار للمخطـئ.

وتحريم القتل ثابتٌ بالكتاب والسُّنة.

فأما الكتاب: فقولـه تعـالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(١).

فإن قلتَ: ظاهر الآية يَدُلُّ أنَّه من قتل نفساً متعمداً يُخَلَّـدُ في جهنَّـم، ظاهره ولو تاب.

قلتُ: هذا محمولٌ على من استحلَّ، كما ذكره عكرمة(٢) وغيره(٣).

= شرح معاني الآثار للطحـاوي (٣/١٨٩) - روضـة الطـالبين للنـووي (٩/١٢٣-١٢٤) - المغني لابن قدامة (٩/٣٣٧).

(١) سورة النساء [الآية(٩٣)].

(٢) هو أبوعبدالله عكرمة بن عبدالله القرشي مولاهم، المدني، البربري الأصل، الحافظ، المفسر، توفي رحمه الله تعالى بالمدينة، سنة أربع وقيل: خمس ومائة، وهو ابن ثمانين سنة.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حـاتم (٧/٧) - سـير أعـلام النبـلاء للذهـبي (٥/١٢) - طبقـات المفسرين للداوودي (١/٣٨٦).

(٣) أخرجه الطبري عن عكرمة، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير.
انظر:
جامع البيان للطبري (٥/٢١٧) - **تفسير القرآن العظيم لابـن أبـي حـاتم** (٣/١٠٣٧) - **الدرالمنثور للسيوطي** (٢/٣٤٩).
وقد اختلف سلف الأمة رحمهم الله تعالى في توبة من قتل نفساً مؤمنةً متعمداً، بعـد اتّفـاقهم على عظم هذا الذنب المقرون بالشرك بالله سبحانه.
فذهبت طائفةٌ إلى أنَّ كلَّ قاتل مؤمن عمداً له ما أوعده الله من العذاب، والخلـود في النَّـار، ولا توبة له. وهي إحدى الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.
يَدُلُّ لذلك ما أخرجه الشَّيخان عن سعيد بن جبير قال: (اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس فقال: نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيءٌ). =

=

ولهما عنه قال: (أمرني عبدالرَّحمن بن أبزى أنْ أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾. [سورة النساء-الآية(٩٣)] فسألته فقال: لم ينسخها شيءٌ، وعن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. [سورة الفرقان-الآية(٦٨)] قال: نزلتَ في أهل الشرك).

وذهب جمهور سلف الأمة، وخلفها إلى أنَّ القاتل له توبةٌ فيما بينه وبين الله تعالى، معضِّدين مذهبهم بالنصوص الشَّرعية التي تبيِّن صحة مذهبهم، وسلامة دلالتهم من المعارضة.

ومن جملة هذه الأدلَّة ما يلي:

أولاً: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورةالنساء-الآيتان(٤٨،١١٦)].

قال ابن كثير في [تفسير القرآن العظيم(١/٥٠٩)]: (فهذه الآية عامة في جميع الذُّنوب ما عدا الشِّرك، وهي مذكورةٌ في هذه السورة الكريمة بعد هذه الآية [يعني آية القتل] وقبلها لتقوية الرجاء، والله أعلم).

ثانياً: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨)يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا(٦٩)إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة الفرقان-الآيات(٦٨-٧٠)].

قال ابن كثير في [تفسير القرآن العظيم(١/٥٠٩)]: (وهذا خبرٌ لا يجوز نسخه وحمله على المشركين، وحمل هذه الآية [يعني آية القتل] على المؤمنين خلاف الظاهر، ويحتاج حمله إلى دليل، والله أعلم).

ثالثاً: قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر-الآية(٥٣)] فهذه الآية عامَّةٌ في جميع الذُّنوب والموبقات، فمن تاب من ذنبه وأصلح تاب الله عليه.

رابعاً: أخرج الشَّيخان من حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: (**كنَّا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: تبايعوني على أنْ لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النَّفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ، فمن وفَّى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفارةٌ له، ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله، إنْ شاء عفا عنه، وإنْ شاء عذَّبه**).

=

=

وفي الحديث دلالة على أنَّ القاتل إنْ أقيم عليه الحدُّ في الدنيا فهو كفارةٌ له، وإنْ لم يُقم عليه فهو تحت مشيئة الله تعالى، إنْ شاء عذّبه بعدله، وإنْ شاء عفا عنه بفضله.

خامساً: أخرج الشَّيخان من حديث أبي سعيد الخدريِّ ﷺ أنَّ نبي الله ﷺ قال: (**كان فيمن كان قبلكم رجلٌ قتل تسعةً وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فَدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعةً وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكمَّل به مائة. ثمَّ سأل عن أعلم أهل الأرض، فَدُلَّ على رجل عالم، فقال:إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم...**) الحديث.

قال الحافظ في[فتح الباري(٦/٥٩٧-٥٩٨)]: (وفي الحديث مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس، ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توبة القاتل تكفَّل برضا خصمه. قال عياض: وفيه أن التوبة تنفع من القتل، كما تنفع من سائر الذُّنوب، وهو وإن كان شرعاً لمن قبلنا وفي الإحتجاج به خلاف، لكن ليس هذا من موضع الخلاف، لأنَّ موضع الخلاف إذا لم يرد في شرعنا تقريره وموافقته، أمَّا إذا ورد فهو شرع لنا بلا خلاف. قلت: ويؤخذ ذلك أيضاً من جهة تخفيف الآصار عن هذه الأمة بالنسبة إلى من قبلهم من الأمم، فإذا شرع لهم قبول توبة القاتل، فمشروعيتها لنا بطريق الأولى).

سادساً: أنَّ ما رُوِيَ عن بعض السلف رحمهم الله تعالى من نفيهم لتوبة القاتل قد خرج مخرج الزجر والتهديد، والترهيب من اقتراف هذا الذنب العظيم.

قال البغوي في[معالم التنزيل(٢/٢٦٧)]: (وما رُوِيَ عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل، كما رُوِيَ عن سفيان بن عيينة أنه قال: إنْ لم يَقتل يقال له: لا توبة لك. وإن قَتَلَ ثمَّ جاء يقال: لك توبة).

ويؤيده ما أخرجه عبد بن حميد والنحاس عن سعد بن عبيدة أنَّ ابن عباس كان يقول: (لمن قتل مؤمناً توبةٌ، قال: فجاءه رجلٌ فسأله: ألمن قتل مؤمناً توبةٌ؟ قال: لا، إلا النَّار. فلمَّا قام الرَّجل قال له جلساؤه: ما كنت هكذا تفتينا! كنت تفتينا أنَّ لمن قتل مؤمناً توبةٌ مقبولةٌ، فما شأن هذا اليوم؟ قال: إنِّي أظنه رجلٌ يغضب يريد أن يقتل مؤمناً، فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك).

انظر:

الدرالمنثور للسيوطي (٢/٣٥٣).

وانظر:

شرح صحيح مسلم للنووي [(١١/٢٢٢)-(١٧/٨٢)] - المغني لابن قدامة (٩/٣١٩-٣٢٠) - نيل الأوطار للشوكاني (٧/٥٥).

ويُؤَيِّدُهُ أنَّ الآية نزلت في مَقِيس بن صُبَابَة، وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النَّجار، ولم يظهر قاتله، فأمرهم رسول الله -ﷺ- أنْ يدفعوا إليه دِيَته، فدفعوا إليه، ثمَّ حَمَل على مسلمٍ فقتله، ورجع إلى مكة مرتداً[١].

٥ قال في الإقناع[٢]: (قَتْلُ الآدميِّ بغير حقٍ ذنبٌ كبيرٌ، وفاعله فاسقٌ، وأمره إلى الله[٣]، إنْ شاء عذَّبه، وإنْ شاء غفر له، وتوبته مقبولةٌ).انتهى

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾[٤].

١٠

وأما السُّنة: فقد قال -ﷺ-: **(أَوَّلُ ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدِّماء)** رواه الشَّيخان عن ابن مسعود -رضي الله عنه-[٥].

---

(١) أخرجه الطبري عن عكرمة.
انظر:
جامع البيان للطبري (٢١٧/٥).
وانظر:
أسباب النزول للواحدي (١٧٠) -لباب النقول للسيوطي (٦٥) - أسباب النزول للقاضي (٧٦).

(٢) الإقناع للحجاوي (١٦٢/٤).

(٣) في (ع): الله تعالى.

(٤) سورة الإسراء [الآية(٣٣)].

(٥) **صحيح البخاري** [كتاب الديات/باب قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾-الحديث رقم(٦٨٦٤)-(٢١٤١/٥)].
صحيح مسلم [كتاب القسامة-الحديث رقم(١٦٧٨)-(١٣٠٤/٣)].

وقال -ﷺ-: (**اجتنبوا الموبقات السَّبع** -أي المُهْلِكات-[١] **قيل: يا رسول الله وما هنَّ؟ قال: الشِّرك بالله، والسِّحر، وقتل النَّفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ، وأكل مال [اليتيم]**[٢]**، وأكل الرِّبا، والتَّولِّي يوم الزَّحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**) رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي من حديث أبي هريرة[٣].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**لَنْ يَزال المؤمن في فسحةٍ من دينه ما لم يُصِب دماً حراماً**).

وقال ابن عمر: (مِنْ وَرْطات -الوَرْطات جمع[٤] وَرْطَةٍ بسكون الرَّاء: الهَلَكَة وهو كلُّ أمرٍ تعسَّر النَّجاة فيه-[٥] الأمور التي لا مَخْرَجَ لمن أَوْقَعَ

---

(١) انظر:
غريب الحديث للخطابي (٣٨٤/٢) - الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣٨/٤) - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٤٦/٥) [مادة(وبق)].

(٢) في (الأصل): اليتامى، والمثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب الحدود/باب رمي المحصنات-الحديث رقم(٦٨٥٧)-(٢١٣٩/٥)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٨٩)-(٩٢/١)].
سنن أبي داود [كتاب الوصايا/باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم-الحديث رقم(٢٨٧٤)-(٢٩٤/٣)].
سنن النسائي [كتاب الوصايا/باب اجتناب أكل مال اليتيم-الحديث رقم(٣٦٧٣)-(٥٦٨/٦)].

(٤) (جمع): سقطت من (ع).

(٥) انظر:
غريب الحديث لابن الجوزي (٤٦٣/٢) - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٧٤/٥) - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار للفتني (٤٨/٥) [مادة(ورط)].

نفسه فيها سَفْكُ الدَّمِ الحرام بغير حِلِّهِ) رواه البخاري والحاكم وقال: على شرطهما(١).

وعن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- قال: (**لَزَوَالُ الدنيا أَهْوَنُ على الله من قَتْلِ مؤمنٍ بغير حقٍّ**) رواه ابن ماجه(٢) بإسناد حسن(٣). ٥

ورواه البيهقي والأصبهاني وزاد فيه: (**ولو أنَّ أهل سماواته، وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمنٍ لأدخلهم الله النَّار**)(٤).

وعن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**من أعان على قَتْلِ مؤمنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ الله مكتوباً**(٥) **بين عينيه: آيسٌ من / رحمة الله**) رواه ابن ماجه(٦). [٨/ب] ١٠

---

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الديات/باب قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾-الحديث رقم(٦٨٦٢-٦٨٦٣)-(٥/٢١٤١)].
مستدرك الحاكم [كتاب الحدود-الحديث رقم(٨٠٣٠)-(٤/٣٩١)].

(٢) **سنن ابن ماجه** [كتاب الديات/باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً-الحديث رقم(٢٦١٩)-(٢/٨٧٤)].
وصححه الألباني.
انظر:
غاية المرام [الحديث رقم(٤٣٩)-(٢٥٣)].

(٣) قاله المنذري.
انظر:
الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٢٩٣).

(٤) **السنن الكبرى للبيهقي** [كتاب الجنايات/باب تحريم القتل من السنة- (٨/٢٢-٢٣)].
الترغيب والترهيب للأصبهاني [الحديث رقم(٢٢٩٦)-(٢/٩٤٢)].

(٥) في (ع): مكتوب.

(٦) **سنن ابن ماجه** [كتاب الديات/باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً-الحديث رقم(٢٦٢٠)-(٢/٨٧٤)].
=

والأصبهاني وزاد: (قال سفيان بن عيينة: هو أن يقول: أُقْ [يعنى][1] لا [يتم][2] كلمة اقتل)[3].

وعن معاوية -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**كلُّ ذنبٍ عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً، أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً**) رواه النسائي والحاكم وقال: صحيح الإسناد[4].

وفي إسناده: يزيد بن زياد الشامي.

قال البخاري في [التاريخ الكبير(٨/٣٣٤)]: (منكر الحديث).

وقال العقيلي في [الضعفاء الكبير(٤/٣٨٢)]: (ولا يتابعه إلا من هو نحوه).

وقال ابن الجوزي بعد إيراده للحديث في كتابه [الموضوعات(٣/١٠٥)]: (وأمَّا حديث أبي هريرة ففيه: يزيد، قال ابن المبارك: إرم به، وقال النسائي: متروك، وقال أحمد: ليس هذا الحديث بصحيح، وقال ابن حبان: هذا الحديث موضوع، لا أصل له من حديث الثقات).

وضعفه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(٥٠٣)-(٢/١-٢)].

(١) في (الأصل): بمعني، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٢) في (الأصل): يتكلم، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) أخرجه الأصبهاني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر:

الترغيب والترهيب للأصبهاني [الحديث رقم(٢٣٠٢)-(٢/٩٤٣)].

(٤) **سنن النسائي** [كتاب تحريم الدم/باب(١)-الحديث رقم(٣٩٥٥)-(٧/٩٣)].

مستدرك الحاكم [كتاب الحدود-الحديث رقم(٨٠٣١)-(٤/٣٩١)].

وصححه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٥١١)-(٢/٢٤)].

وعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**من قتل مؤمناً [فاعْتَبَطَ**[١]**]**[٢] **بقتله لم يَقْبَل الله منه صرفاً** -أي نَفْلاً[٣]- **ولا عَدْلاً** -أي فريضةً-[٤]) رواه أبوداود[٥].

ثم رُوِيَ عن خالد بن دَهْقَان[٦] قال: (سألتُ يحيى بن يحيى الغَسَّاني[٧][٨] عن قوله: (**[فاعْتَبَطَ]**[٩] **بقتله**)؟ قال: الذين يُقاتلون في الفتنة، ٥

---

(١) يقال: اعتبطت الغنم والإبل، إذا ذبحت من غير داء. والعبيط: الذي ذبح من غير علة. والمراد بقوله: (فاعتبط بقتله) أي: قتله بلا جناية كانت منه، ولا جريرة توجب قتله.
انظر:
غريب الحديث للهروي (٣٧٤/٤) - المجموع المغيث للمديني (٣٩٧/٢-٣٩٨) - غريب الحديث لابن الجوزي (٦٣/٢) [مادة(عبط)].

(٢) في (كلا النسختين): فاغتبط، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) في (ع): نافلة.

(٤) انظر:
غريب الحديث لابن الجوزي (٥٨٥/١) - النهاية لابن الأثير (٢٤/٣) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٣١٦/٣) [مادة(صرف)].

(٥) **سنن أبي داود** [كتاب الفتن والملاحم/باب في تعظيم قتل المؤمن-الحديث رقم(٤٢٧٠)-(٤٦٣/٤-٤٦٤)].
وصححه الألباني.
انظر:
صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٦٤٥٤)-(١١٠١/٢)].

(٦) هو أبوالمغيرة خالد بن دهقان القرشي مولاهم، الشامي، الدمشقي.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢٩/٣) - تهذيب الكمال للمزي (٥٥/٨).

(٧) هو أبوعثمان يحيى بن يحيى بن قيس بن حارثة الغسَّاني الشامي، ولد سنة خمس وستين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثلاثين ومائة.
انظر:
الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٣/٧) - تهذيب الكمال للمزي (٣٧/٣٢).

(٨) في (ع): الغاني.

(٩) في (كلا النسختين): فاغتبط، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

فيَقْتُلُ أَحَدُهُم، فيرى أَحَدُهُم أنَّه على هُدَى لا يستغفر الله)[(١)][(٢)].

تنبيه: دخل في قول النَّاظم: (**قتل النَّفس إلا[(٣)] بحقّها**): كلُّ نفسٍ حرامٍ كنفسه، ولا فرق بين أن تكون المقتولة مسلمةً، أو ذِمِيَّةً، أو مُعاهدةً.

قال رسول الله[(٤)] -ﷺ-: (**من تَرَدَّى** -أي رَمَى بنفسه-[(٥)] **من جبلٍ فقتل نفسه فهو في نار جهنَّم يتردَّى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسَّى سُمَّاً فقتل نفسه فسُمُّه في يده يتحسَّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يتوجَّأ بها** -أي يضرب بها نفسه وهو مهموزٌ-[(٦)] **في نار جهنَّم خالداً مخلداً فيها أبداً**) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-[(٧)].

---

(١) سنن أبي داود [كتاب الفتن والملاحم/باب في تعظيم قتل المؤمن-رقم(٤٢٧١)-(٤٦٥)].

(٢) قال ابن الأثير في [النهاية(١٧٢/٣)] معلقاً على جواب يحيى بن يحيى الغساني: (وهذا التفسير يدل على أنه من الغبطة -بالغين المعجمة- وهي الفرح والسرور، وحسن الحال، لأن القاتل يفرح بقتل خصمه، فإذا كان المقتول مؤمناً وفرح بقتله دخل في هذا الوعيد).

(٣) في (ع): لا.

(٤) (رسول الله): سقطت من (ع).

(٥) انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (١٦٨/١٤) - النهاية لابن الأثير (٢١٦/٢) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٣٢٤/٢) [مادة(ردأ)].

(٦) انظر:
النهاية لابن الأثير (١٥٢/٥) - لسان العرب لابن منظور (١٩٠/١) - مجمع بحار الأنوار للفتني (١٧/٥) [مادة(وجأ)].

(٧) **صحيح البخاري** [كتاب الطب/باب شُرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث-الحديث رقم(٥٧٧٨)-(١٨٤٤/٤)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٠٩)-(١٠٣/١-١٠٤)].

وعنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار، والذي يقتحم يقتحم في النار**) رواه البخاري[١].

وعن جابر بن سمرة -ﷺ-: (**أن رجلاً كانت[٢] به جراحة، فأتى قَرَناً له** -أي بفتح القاف والراء: جعبة-[٣] **فأخذ مِشْقَصاً** -بكسر الميم[٤] وسكون الشين المعجمة وفتح القاف: سَهْمٌ فيه نَصْلٌ عريضٌ-[٥][٦] **فَذَبَحَ به نفسه، فلم يُصَلِّ عليه النبي -ﷺ-**) رواه ابن حبان في صحيحه[٧].

٥

---

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الجنائز/باب ما جاء في قتل النفس-الحديث رقم(١٣٦٥)-(١/٤٠٥)].

(٢) في (ع): كان.

(٣) انظر:
الفائق للزمخشري (٣/١٧٩) - المجموع المغيث للمديني (٢/٦٩٧) - النهاية لابن الأثير (٤/٥٥) [مادة(قرن)].

(٤) في (ع): أي بكسر الميم.

(٥) في [حاشية الأصل]: (قوله: سهم فيه نصل عريض. كذا ذكره الحافظ المنذري، ثم قال: وقيل هو النصل وحده. وقيل: سهم فيه نصل طويل. وقيل: هو ما طال وعرض من النصال. انتهى).

(٦) انظر:
غريب الحديث للهروي (٢/٢٥٧) - غريب الحديث لابن الجوزي (١/٥٥٤) - النهاية لابن الأثير (٢/٤٩٠) [مادة(شقص)].

(٧) من حديث ابن أبي عون عن خليل بن عمرو عن شريك عن سماك عن جابر بن سمرة ﷺ.
انظر:
صحيح ابن حبان [كتاب الجنائز/فصل في الصلاة على الجنائز-ذكر خبر قد يوهم عالما من الناس أن القاتل نفسه غير جائز الصلاة عليه-الحديث رقم(٣٠٩٣)-(٧/٣٦١)].
وشريك هو: ابن عبدالله النخعي.
قال ابن أبي حاتم في [الجرح والتعديل(٤/٣٦٧)]: (سألت أبا زرعة عن شريك يحتج بحديثه؟ قال: كان كثير الحديث، صاحب وهم، يغلط أحيانا).

=

وعن ابن عمرو بن العاص[١] -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**من قتل معاهداً لم يرح**[٢] **رائحة الجنّة، وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً**) رواه البخاري، واللفظ له[٣].

وروى النسائي: (**من قتل قتيلاً من أهل الذّمّة لم يرح رائحة الجنّة، وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً**)[٤].

=

لكنه توبع في حديثه من طريق شريك عن سماك عن جابر بن سمرة ﷺ، فقد رواه الترمذي وابن ماجه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

انظر:

سنن الترمذي [كتاب الجنائز/باب ماجاء فيمن قتل نفسه-الحديث رقم(١٠٦٨)-(٣/٣٨٠)].

سنن ابن ماجه [كتاب الجنائز/باب في الصلاة على أهل القبلة-الحديث رقم(١٥٢٦)-(١/٤٨٨)].

وكذا أخرجه مسلم في صحيحه من طريق زهير بن معاوية عن سماك.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الجنائز-الحديث رقم(٩٧٨)-(٢/٦٧٢)].

(١) في (ع): عمر وابن العاص.

(٢) في [حاشية الأصل]: (قوله: (**لم يرح**). هو بفتح الراء لم يجد ريحها، أو لم يشمها. قاله المنذري رحمه الله).

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب الجزية والموادعة/باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم-الحديث رقم(٣١٦٦)-(٢/٩٧٦)].

(٤) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

انظر:

سنن النسائي [كتاب القسامة/باب تعظيم قتل المعاهد-الحديث رقم(٤٧٦٤)-(٨/٣٩٤)].

وصححه الألباني.

انظر:

غاية المرام [الحديث رقم(٤٤٩)-(٢٥٩-٢٦٠)].

وعن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: **(من قتل معاهداً في غير كنهه** -أي وقته الذي يجوز قتله فيه حين لا عهد له-[1] **حرَّم الله عليه الجنَّة)** رواه أبوداود[2].

والنسائي[3] وزاد: **(أن يَشُمَّ ريحها)**.

وفي رواية للنسائي[4] قال: **(من قتل رجلاً من أهل الذِّمَّة لم يجد ريح الجنَّة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً)**. ٥

(١) انظر:

المجموع المغيث للمديني (٨١/٣) - النهاية لابن الأثير (٢٠٦/٤) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٤٥٠/٤) [مادة(كنه)].

(٢) **سنن أبي داود** [كتاب الجهاد/باب في الوفاء للمعاهد وحرمة ذمته-الحديث رقم(٢٧٦٠)-(١٩١/٣)].

وصححه الألباني.

انظر:

صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٦٤٥٦)-(١١٠٢/٢)].

(٣) **سنن النسائي** [كتاب القسامة/باب تعظيم قتل المعاهد-الحديث رقم(٤٧٦١)-(٣٩٣/٨)].

وهذه الزيادة جاءت في الحديث الذي يليه برقم(٤٧٦٢)، ولفظه: **(من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة أن يشم ريحها)**.

وهما حديثان صحيحان.

انظر:

صحيح الجامع الصغير وزيادته للألباني [الحديث رقم(٦٤٥٦،٦٤٥٨)-(١١٠٢/٢)].

(٤) **سنن النسائي** [كتاب القسامة/باب تعظيم قتل المعاهد-الحديث رقم(٤٧٦٣)-(٣٩٣/٨-٣٩٤)].

وصححه الألباني.

انظر:

صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٦٤٤٨)-(١١٠٠/٢)].

وابن حبان في صحيحه[1]: **(من قتل نفساً معاهدةً بغير حقّها لم يرح رائحة الجنّة، وإنّ ريح رائحة الجنّة ليوجد من مسيرة مائة عام)**.

والله أعلم.

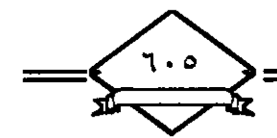
---

(١) من حديث أبي بكرة ﷺ.

انظر:

صحيح ابن حبان [كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة/باب وصف الجنة والنار-ذكر الإخبار عن المسافة التي توجد منها رائحة الجنة-الحديث رقم(٧٣٨٢)-(١٦/٣٩١)].

وهو حديث صحيح.



[الكبيرة الثالثة: أكل الربا]

[كالشرك وقتل النفس إلا بحقها
وأكل الربا والسحر مع قذف نهد]

ثم أشار النَّاظم إلى الكبيرة الثالثة بقوله: (**وَأَكْلِ الرِّبَا**). أي: تناوله[1]، بالقصر.

أصله: الزِّيادة.

قال الجوهريُّ[2]: (رَبَا الشيء يَرْبُو رَبْواً، إذا زاد، ويثنى رَبَوَان ورَبَيَان، وقد أَرْبَى إذا عامل بالربا)[3].

وهو في الشرع: تفاضلٌ في أشياء، ونسيءٌ في أشياء، مختصٌ بأشياء، ورد الشرع بتحريمها.

(١) في (ع): وأكل، أي: تناول الربا.

(٢) هو أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي التركي الأُتراري، إمام اللغة، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

انظر:

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (١/٢٢٩) – سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٨٠) – البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي (٦٦).

(٣) الصحاح للجوهري (٦/٢٣٥٠).

وهو نوعان: ربا الفضل، وربا النسيئة.

فأمَّا ربا الفضل: فيحرم في كلِّ مكيلٍ وموزونٍ بيع[١] بجنسه -ولو يسيراً- لا يتأتى كيله -كتمرةٍ بتمرةٍ أو بتمرتين- ولا وزنه -كما دون الأرزة من الذهب والفضة-.

وأمَّا ربا النسيئة: فكلُّ شيءٍ ليس أحدهما نقداً. ٥

علة / ربا الفضل فيهما [واحدةٌ][٢] كمكيلٍ بمكيلٍ، -بأنْ باع مُدَّ بُرٍّ[٣] بجنسه: أو شعيرٍ ونحوه- وموزونٍ بموزونٍ -بأنْ باع رطل حديدٍ بجنسه، أو بنحاسٍ ونحوه- لا يجوز النسا فيهما، فلا بُدَّ من الحلول والقبض في المجلس، فإن تفرقا قبله بطل العقد[٤]. [٩/أ]

١٠

وتحريم الربا ثابت بالكتاب والسنة.

فأما الكتاب[٥]: فقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. أي: لا يقوم إلَا كقيام المصروع من

---

(١) في (ع): يبيع.

(٢) سقطت من (الأصل)، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).

(٣) في (ع): مدين.

(٤) انظر:

المقنع لابن البنا (٢/٦٦٢-٦٦٥) - المغني لابن قدامة (٤/١٢٣-١٢٨) - زاد المستقنع للحجاوي (٥٩-٦٠).

(٥) (الكتاب): سقطت من (ع).

الجنون، لأن الله أربا في بطونهم ما أكلوه من الربا فأثقلهم. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

ثم قال: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.

ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(٢٧٨)فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(١٣٠)وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[(٢)].

فانظر رحمك[(٣)] الله إلى هذا الوعيد، واعتبر في هذا الزَّجر والتَّهديد.

هل يقدم على هذا المحذور إلا كلُّ جبارٍ كفورٍ؟ رضي بحطامات الدنيا الدَّنيَّة، و لم يفتكر[(٤)] حين تخترمه[(٥)] المنيَّة.

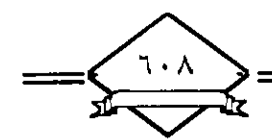
(١) سورة البقرة [الآيات(٢٧٥-٢٨١)].

(٢) سورة آل عمران [الآيتان(١٣٠-١٣١)].

(٣) في (ع): يرحمك.

(٤) في (ع): يتفكر.

(٥) في(ع): تخرمه.



أفيستطيع المسكين على حرب الله تعالى ورسوله؟ أم يصبر على عذاب يوم الحشر[١] وهوله؟

وأمَّا السنة: فقد روى الإمام أحمد والطبراني[٢] عن عبدالله بن حنظلة -غسيل الملائكة[٣]- أنه قال: قال رسول الله -ﷺ- **(درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشدُّ من ست وثلاثين زنية)**. رجال أحمد رجال الصحيح.

---

(١) في (ع): القبر.

(٢) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٢٢٠٠٧)-(٥/٢٢٥)].

المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٢٧٠٣)-(٣/٣٣٠)].

وصححه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(١٠٣٣)-(٣/٢٩)].

(٣) أخرج الحاكم والبيهقي عن عبدالله بن الزبير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول -عند قتل حنظلة بن أبي عامر بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث حين علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله- فقال رسول الله ﷺ: **(إن صاحبكم تغسله الملائكة)** فسألوا صاحبته فقالت: إنه خرج لما سمع الهائعة وهو جنب، فقال رسول الله ﷺ: **(لذلك غسلته الملائكة)**.

وله شاهد عند الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٣/٢٣)]: (وإسناده جيد).

انظر:

المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(١٢٠٩٤)-(١١/٣٠٩)]

المستدرك للحاكم [كتاب معرفة الصحابة/ذكر مناقب حنظلة بن عبدالله-الحديث رقم(٤٩١٧)-(٣/٢٢٥)].

السنن الكبرى للبيهقي [كتاب الجنائز/باب الجنب يستشهد في المعركة-(٤/١٥)].

وروى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**اجتنبوا السبع الموبقات...**)[1]. فذكر منها: (**أكل الربا**). وتقدَّم.

وعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم، وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ما هذا الذي رأيته في النهر؟ قال: آكل الربا**) رواه البخاري[2].

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: (**لعن رسول الله -ﷺ- آكل الربا وموكله**) رواه مسلم وغيره[3].

وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: (**لعن رسول الله -ﷺ- آكل الربا، وموكله، وشاهده، وكاتبه**). وفي رواية: (**وشَاهِدَيْه**) بالتثنية. رواه الإمام أحمد[4].

---

(١) في(ع): اجتنبوا الموبقات السبع.

(٢) **صحيح البخاري** [كتاب البيوع/باب آكل الربا وشاهده وكاتبه-الحديث رقم(٢٠٨٥)-(٦٢٠/٢)].
وأخرجه مطولا في موضع آخر من صحيحه.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب الجنائز/باب(٩٣)-الحديث رقم(١٣٨٦)-(٤١٠/١)].

(٣) **صحيح مسلم** [كتاب المساقاة-الحديث رقم(١٥٩٧)-(١٢١٨/٣-١٢١٩)].

(٤) **مسند أحمد** [الحديث رقم(١٤٣٠٢)-(٣٠٤/٣)].
وكذا أخرجه مسلم في صحيحه.
انظر:
صحيح مسلم [كتاب المساقاة-الحديث رقم(١٥٩٨)-(١٢١٩/٣)].

قلت[١]: وهو من ثلاثياته[٢].

وعن أبي هريرة -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**الكبائر سبع...**). فذكر منها: (**أكل الربا**)[٣].

وعن عبدالله[٤] -ﷺ- قال: (**آكل الربا، وموكله، وشاهداه، وكاتباه**[٥] **إذا علموا ذلك، والواشمة، والمستوشمة للحُسْن، ولاوي** -مأخوذ من اللَّيِّ-[٦] **الصدقة، والمرتد أعرابيا بعد الهجرة، ملعونون على** ٥

(١) في(ع): قلنا.

(٢) فقد رواه الإمام أحمد عن هشيم عن أبي الزبير عن جابر بن عبدالله ﷺ.

قال السفاريني رحمه الله تعالى في [شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد(١/٢٧)]: (الحديث الثلاثي: ما كان بين المخرج للحديث وبين النبي ﷺ ثلاثة رواة -صحابي، وتابعي، وتابع تابعي- وحينئذ تجتمع في الإسناد من أفراد الثلاثة قرون المفضلة في الأخبار الواردة عن النبي ﷺ).

(٣) أخرجه البزار في مسنده.

انظر:

كشف الأستار للهيثمي [الحديث رقم(١٠٩)-(١/٧٢)].

قال المنذري في [الترغيب والترهيب (٣/٤)]: (رواه البزار من رواية عمرو بن أبي شيبة، ولا بأس به في المتابعات).

وله شاهد عند الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

انظر:

المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٥٧٠٥)-(٦/٣٣١)].

وحسنه الألباني.

انظر:

صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٤٦٠٦)-(٢/٨٤٥)].

(٤) أي: عبدالله بن مسعود ﷺ، وهو المراد إذا أطلق.

(٥) في [حاشية الأصل]: (قوله: (**وكاتباه**). لفظ الرواية بالتثنية، فافهم).

(٦) اللَّيّ: المطل، ومنع الحق.

انظر:

غريب الحديث للهروي (٢/١٧٤) - الفائق للزمخشري (٣/٣٣٢) - النهاية لابن الأثير (٤/٢٨٠) [مادة(لوا)].

لسان **محمد** -ﷺ-) رواه الإمام أحمد وأبو يعلى[١].

وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما[٢]، وزادا في آخره: (**يوم القيامة**).

[٩/ب] وعن عبدالله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**الربا / ثلاث وسبعون بابا، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه**) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما[٣]. ٥

وفي رواية: (**الربا بضع وسبعون بابا، والشرك مثل ذلك**) رواه البزار وهو صحيح[٤].

---

(١) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٤٠٩٠)-(١/٤٣٠)].
مسند أبي يعلى [الحديث رقم(٥٢١٩)-(٥/١١٣)].

(٢) **صحيح ابن خزيمة** [كتاب الزكاة/جماع أبواب التغليظ في منع الزكاة-باب ذكر لعن لاوي الصدقة الممتنع من أدائها-الحديث رقم(٢٢٥٠)-(٤/٨-٩)].
صحيح ابن حبان [كتاب الزكاة/باب الوعيد لمانع الزكاة-ذكر لعن المصطفى ﷺ الممتنع عن إعطاء الصدقة، والمرتد أعرابيا بعد الهجرة-الحديث رقم(٣٢٥٢)-(٨/٤٤)].
وصححه الألباني.
انظر:
صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٦)-(١/٦٤)].

(٣) **مستدرك الحاكم** [كتاب البيوع-الحديث رقم(٢٢٥٩)-(٢/٤٣)].
ووافقه الذهبي، وصححه الألباني.
انظر:
صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٣٥٣٩)-(١/٦٦٣)].

(٤) **مسند البزار** [الحديث رقم(١٩٣٥)-(٥/٣١٨)].
وصححها الألباني.
انظر:
صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٣٥٤٠)-(١/٦٦٣)].

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- **(أن رسول الله -ﷺ- لما أعرج إلى السماء نظر في سماء الدنيا، فإذا رجال بطونهم كأمثال البيوت العظام قد مالت بطونهم، وهم منضدون على سابلة آل فرعون، [يوقفون][1] على النار كل غداة وعشي، يقولون: ربنا لا تقم الساعة أبدا. قلت: يا جبريل[2] من هؤلاء؟ قال: هؤلاء أكلة الربا من أمتك، لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)**[3].

قوله في الحديث: **(منضدون)**. أي: طرح بعضهم على بعض[4].

و**(السابلة)**: المارة[5]. أي يتوطأهم آل فرعون الذين يعرضون على النار غدوا وعشيا.

---

(١) في(الأصل): يقفون، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٢) في(ع): جبرئيل.

(٣) أخرجه الأصبهاني.

انظر:

الترغيب والترهيب للأصبهاني [الحديث رقم(١٣٧٣)-(٢/٥٧٣-٥٧٤)].

(٤) قاله الأصبهاني.

انظر:

الترغيب والترهيب للأصبهاني (٢/٥٧٤).

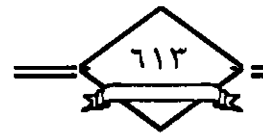
وانظر:

غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٤١٤) - النهاية لابن الأثير (٥/٧١) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٤/٧٤٢) [مادة(نضد)].

(٥) قاله الأصبهاني.

انظر:

=



وفيه عمارة بن جوين[1]: واهٍ. والله أعلم.

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، وأخبار غزيرة، وفي هذا القدر كفاية، لمن أدركته العناية.

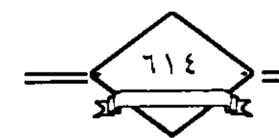
=

الترغيب والترهيب للأصبهاني (٢/٥٧٤).

(١) هو أبوهارون عمارة بن جوين العبدي البصري، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين ومائة.

انظر:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٦٣) - تهذيب التهذيب للعسقلاني (٧/٣٤٨).



الكبيرة الرابعة: السحر

[كالشرك وقتل النفس إلا بحقها
وأكل الربا والسحر مع قذف نهد]

ثم أشار الناظم إلى الكبيرة الرابعة بقوله: (**والسِّحْرِ**). تعلماً، وتعليماً، وفعلاً.

(وهو أمر خارق للعادة، صادر عن نفس شريرة، غير متعذر[1] المعارضة).

وفي الإقناع[2]: (وهو عقد، ورقى، وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة).

والأول ذكره العيني في شرح البخاري[3].

وهو حَدٌّ وهذا كيفيته[4].

والحق: أن له حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يُمْرِض، وما يأخذ الرجل عن زوجته فيمنعه وطئها، وما كان مثل فعل لبيد بن الأعصم حين سحر

(١) في(ع): معتذر.

(٢) الإقناع للحجاوي (٣٠٧/٤).

(٣) عمدة القاري للعيني (٢٧٧/٢١).

(٤) في [حاشية الأصل]: (أي: كيفية عمله).

النبي -ﷺ- في مشط ومشاطة(١)، أو يسحره(٢) حتى يهيم مع الوحش، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى(٣).

تنبيه: اعلم أن المؤثر هو الله -ﷻ-، ولكن أجرى

---

(١) كما في الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: (**سَحَرَ رسولَ الله ﷺ يهوديٌ من يهود زُرَيْقٍ، يقال له: لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يُخيَّلُ إليه أنّه يفعل الشّيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلةٍ دعا رسول الله ﷺ، ثمَّ دعا، ثمَّ دعا، ثمَّ قال: يا عائشة أشعرت أنَّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليَّ. فقال الذي عند رأسي للذي عند رجليَّ، أو الذي عند رجليَّ للذي عند رأسي: ما وجع الرَّجُلِ؟ قال: مطبوب. قال: من طَبَّه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أيِّ شيء؟ قال: في مُشْطٍ ومُشَاطةٍ، وجُبِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان. قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أُناسٍ من أصحابه، ثمَّ قال: يا عائشة والله لكأنَّ ماءها نُقاعة الحِنَّاء، ولكأنَّ نخلها رؤوس الشياطين. قالت: فقلت: يارسول الله أفلا أحرقته؟ قال: لا، أمَّا أنا فقد عافاني الله، وكرهت أنْ أُثير على النَّاس شرَّاً، فأمرتُ بها فَدُفِنَتْ**). واللفظ لمسلم.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب بدء الخلق/باب صفة إبليس وجنوده-الحديث رقم(٣٢٦٨)-(١٠٠٨/٢)].

صحيح مسلم [كتاب السلام-الحديث رقم(٢١٨٩)-(١٧١٩/٤-١٧٢٠)].

(٢) في(ع): أو سحره.

(٣) انظر في حقيقة السحر، وأقسامه المندرجة تحته:

تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (٢١٠) - شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٤/١٤) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣٨/١) - فتح الباري للعسقلاني (٢٣٣/١٠) - تيسير العزيز الحميد لآل الشيخ (٣٨٣) - أضواء البيان للشنقيطي (٤٧٤/٤) - السحر بين الحقيقة والخيال للحمد (٣٧) - عالم السحر والشعوذة للأشقر (٨٩).

الله العادة أن يظهر هذا الأمر عند هذا الفعل(١)، فلا تظن

---

(١) وهذا هو حقيقة مذهب الأشاعرة القائلين: إن الله هو الفاعل لذلك حقيقة، لا أنَّ السحر موجب لذلك، ولا علة لوقوعه، ولا سبب مولداً، وإنما يخلق الله تعالى هذه الأشياء ويحدثها عند وجود السحر، أي: أنَّ الله يفعل ذلك عندها لا بها.

قال الجويني في [الإرشاد(٣٢٢)]: (ولا يمتنع عقلاً أنْ يفعل الرب تعالى عند ارتياد الساحر ما يستأثر بالاقتدار عليه، فإنَّ كلَّ ما هو مقدورٌ للعبد فهو واقع بقدرة الله تعالى عندنا).

وقال المازري: (اختلف الناس في القدر الذي يقع به السحر، ولهم فيه اضطراب، فقال بعضهم: لا يزيد تأثيره على قدر الفرقة بين المرء وزوجه، لأنَّ الله تعالى إنَّما ذكر ذلك تعظيماً لما يكون عنده وتهويلاً به في حقنا، فلو وقع به أعظم منه لذكره، لأنَّ المثل لا يُضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور. قال: ومذهب الأشعرية: أنَّه يجوز أنْ يقع به أكثر من ذلك. قال: وهذا هو الصحيح عقلاً، لأنَّه لا فاعل إلا الله تعالى، وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى...). [شرح صحيح مسلم للنووي (١٧٥/١٤)]

وانظر:

التفسير الكبير للرازي (١٩٣/٣) - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٣،٣١/٢) - البحر المحيط لأبي حيان (٥٣٤/١).

وأهل السنة والجماعة يثبتون ارتباط الأسباب بمسبباتها، شريطة أن لايكون السبب مستقلا بالمسبب، بل لا بُدَّ من وجود مُشارك مُعاون من الأسباب الأخرى، ودفع موانع وأضداد معارضة، وهو مع ذلك كله مرتبط بمشيئة الله تعالى وقدرته، فمن جملة ذلك أنَّ السبب التامَّ قد ينعقد ولا يقع مسببه إذا شاء الله تعالى عدم وقوعه، كما سلب الله تعالى عن النَّار قوة الإحراق عن الخليل عليه السلام فقال سبحانه: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. [سورة الأنبياء-الآية(٦٩)]

وقد لا تتوفر الأسباب المعتادة فيقع بمشيئة الله تعالى المسبب كإعطاء الذرية من لم يقم به السبب، كمن أُصيب بعقم ونحوه قال تعالى حكاية عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾. [سورة آل عمران-الآية(٤٠)]

وأمَّا النصوص الشرعية الدالة على بطلان قول الأشاعرة وفساد اعتباره فكثيرة مشهورة.

فأمَّا الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾. [سورة البقرة-الآية(١٦٤)]

=

=

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ(١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾. [سورة المائدة-الآيتان(١٥-١٦)]

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾. [سورة الأعراف-الآية(٥٧)]

وقال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة-الآية(١٤)]

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾. [سورة التوبة-الآية(٥٢)]

وأمَّا السنة: فمنها: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ: (**أنَّ امرأة سوداء كانت تَقُمُّ المسجد، أو شابًّا، ففقدها رسول الله ﷺ فسأل عنها، أو عنه فقالوا: مات. قال: أفلا كنتم آذنتموني؟ قال: فكأنَّهم صغَّروا أمرها، أو أمره. فقال: دلُّوني على قبره. ثمَّ قال: إنَّ هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإنَّ الله ﷻ يُنوِّرها لهم بصلاتي عليهم**).

وكذا إجماع سلف الأمة قد انعقد على إثبات الأسباب.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: (السلف والأئمة متفقون على إثبات الأسباب والحكم خلقاً، وأمراً). [مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/٤٨٥)]

وكذا دل الحس والعقل على إثبات الأسباب وعلى بطلان ما يضاده، وذلك أنَّ (الناس يعلمون بحسهم وعقلهم أنَّ بعض الأشياء سبب لبعض، كما يعلمون أنَّ الشبع يحصل بالأكل لا بالعدِّ، ويحصل بأكل الطعام لا بأكل الحصى، وأنَّ الماء سبب لحياة النبات والحيوان كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾، [سورة الأنبياء-الآية(٣٠)] وأنَّ الحيوان يروى بشرب الماء لا بالمشي). [مجموع فتاوى شيخ الإسلام(٩/٢٨٨)]

وعند التحقيق نجد أنَّ هؤلاء ينكرون الحكمة، والقوى، والطبائع، والأسباب، كما أنهم مخالفون بذلك للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، مع ما في قولهم من مخالفة لصريح العقل والحس.

وليس إضافة التأثير بهذا التفسير إلى قدرة العبد شركاً، وإنَّما هو من دلائل التوحيد وآياته، وليس هو من الشرك بسبيل.

انظر:

=

أن[١] ذلك بغير قدرة الله تعالى، كلا، فالله خلقكم وما تعملون.

فإذا علمت ذلك فأصغ لِمَا أُورِدُه لك من الآيات والأخبار، والعبارات والآثار.

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٢].

وعن رسول الله -ﷺ- قال: (**اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله [و]**[٣] **ما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر**...) الحديث. رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-[٤].

مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/١٣٦-١٣٨،٣٨٩-٣٩٠،٤٨٥-٤٨٨) - درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٩/٣٤٨) - إعلام الموقعين لابن القيم (٢/٢٩٦-٢٩٩) - السحر بين الحقيقة والخيال للحمد (٩٤-١١١) - منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله تعالى لخالد محمد نور (١/٢٦٣-٢٦٥،٣٤٤-٣٤٥).

(١) (أن): سقطت من (ع).

(٢) سورة البقرة [الآية(١٠٢)].

(٣) سقطت من (الأصل)، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٤) تقدم تخريجه.

وعنه أن رسول الله -ﷺ- قال: (**من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق بشيء وُكِلَ إليه**) رواه النسائي(١).

وعن أبي موسى -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-: (**[لا]**(٢) **يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر**(٣)**، ولا قاطع رحم**) رواه ابن حبان في صحيحه(٤). ٥

---

(١) **سنن النسائي** [كتاب تحريم الدم/باب الحكم في السحرة- الحديث رقم(٤٠٩٠)-(١٢٨/٧)].
قال المنذري في [الترغيب والترهيب(٣٢/٤)]: (رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يسمع منه عند الجمهور).
وضعفه الألباني.
انظر:
ضعيف الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٥٧٠٢)-(٨٢٢)].

(٢) في (كلا النسختين): لن، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) في (ع): ولا مؤمن سحر.

(٤) **صحيح ابن حبان** [كتاب الكهانة والسحر/ذكر الإخبار عن نفي دخول الجنة للمؤمن بالسحر-الحديث رقم(٦١٣٧)-(٥٠٧/١٣-٥٠٨)].
وفيه: أبوحريز عبدالله بن الحسين الأزدي.
قال الحافظ ابن حجر في [تقريب التهذيب(٣٠٠)]: (صدوق يخطئ).
والحديث أخرجه أحمد وأبويعلى في مسنديهما، والحاكم في مستدركه، وقال :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٧٤/٥)]: (ورجال أحمد وأبي يعلى ثقات).
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(١٩٥٨٧)-(٣٩٩/٤)].
مسند أبي يعلى [الحديث رقم(٧٢١٢)-(٣٨٩/٦)].
مستدرك الحاكم [الحديث رقم(٧٢٣٤)-(١٦٣/٤)].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد)** رواه أبوداود وابن ماجه(١). والله أعلم.

---

(١) **سنن أبي داود** [كتاب الطب/باب في النجوم-الحديث رقم(٣٩٠٥)-(٤/٢٢٦)].

سنن ابن ماجه [كتاب الأدب/باب تعلم النجوم-الحديث رقم(٣٧٢٦)-(٢/١٢٢٨)].

وحسنه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٧٩٣)-(٢/٤٣٥)].

الكبيرة الخامسة
قذف المحصنات المؤمنات الغافلات

[كشركٍ وقتلِ النفسِ إلا بحقِّها
وأكلِ الربا والسحرِ مع قذفِ نُهَّدِ]

وأشار الناظم إلى الكبيرة الخامسة بقوله: (**مَعْ قَذْفِ**). أي: وقذف (نُهَّدِ). ٥

/ **وأصل القذف**: رمي الشيء بقوة، ثم استعمل بالرمي[1] بالزنا ونحوه من المكروهات. [١٠/أ]

يقال: قَذَفَ يَقْذِفُ قَذْفاً، فهو قَاذِفٌ، وجمعه قُذَّافٌ وقَذَفَةٌ، كفَاسِقٌ وفَسَقَةٌ[2]. ١٠

والنُهَّد: جمع ناهد وناهدة.

قال في الصحاح[3]: (نَهَدَ [الثَّدْيُ][4] كمَنَعَ كَعَبَ، ونَهَّدَت المرأة كَعَّبَ ثَدْيُهَا كنَهدَت، فهما مُنَهِّدٌ، ونَاهِدٌ، ونَاهِدَةٌ).

---

(١) في(ع): في الرمي.

(٢) انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٩/٧٤) - لسان العرب لابن منظور (٩/٢٧٦) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٠٩٠) [مادة(قذف)].

(٣) الصحاح للجوهري (٢/٥٤٥) [مادة(قذف)].

(٤) في (الأصل): الشيء، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [الصحاح].

وفي نهاية ابن الأثير[١]: (نَهَدَ الثديُ[٢] إذا ارتفع عن الصدر، وصار لـه حجم).

واعلم: أن القذف لا يختص بالنساء، بل هو في الرجال كذلك[٣].

إذا علمت ذلك فالقذف كبيرة، ويجب فيـه الحـد كمـا يـأتي، بشـرط كون المقذوف: حُرّاً، عفيفاً عن الزنا، بالغاً[٤]، عاقلاً، يَطَأ ويُوْطَأ مثله[٥].

وقد جمعتُ هذه الشروط الخمسة بقولي:

حُرٌ عَفيفٌ بَالِغٌ وعَاقِلُ ... يَطَأُ ويُوطأُ مِثْلُهُ يَا نَاقِلُ.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٣٥/٥) [مادة(قذف)].

(٢) في(ع): الشيء.

(٣) قال ابن حزم في [المحلى(٢٢٦/١٢)]: (وقال بعض أصحابنا: بل نـص الآيـة عـام للرجـال والنساء، وإنما أراد الله تعالى النفوس المحصنات، قالوا: وبرهان هذا القول ودليل صحته قـول الله تعالى في مكان آخر: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾. [سورة النساء-الآية(٢٤)] قالوا: فلو كانت لفظة: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾ لاتقع إلا على النساء لما كان لقول الله تعالى: ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾ معنى، وحاش لله من هذا، فصح أن المحصنات يقع على النساء والرجال...).

(٤) في [حاشية الأصل]: (قوله: بالغا عاقلا يطأ ويوطأ مثله. لا معنى لقوله: يطـأ ويوطـأ مثلـه بعد قوله: بالغا، لأن من لازم كونه بالغا أن يكون يطأ ويوطأ مثله. وتحرير المسألة أن البالغ ليس شرطا في المقذوف، بل الشرط أن يكون يطأ ويوطأ مثله، كابن عشر وابنة تسع، كمـا صرح بذلك في المنتهى والإقناع، ولكـن لا يقـام الحـد علـى قـاذف غـير البـالغ حتـى يبلـغ ويطالب به. وسكت رحمه الله عن قيد كونه مسلما، مع أنه شرط من الشروط، فلـو أبـدل البالغ بالمسلم في النثر والنظم لاستقام الحال، ولما صار مقال، والله عليم متعال).

(٥) انظر:

بدائع الصنائع للكاساني (٤٠/٧) - حاشية الشـرح الكبـير للدسـوقي (٣٢٤/٤-٣٢٥) - المغني لابن قدامة (٢٠٢/١٠).

وتحريمه ثابت بالكتاب والسنة.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ إلى: ﴿رَحِيمٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ﴾ الآيات(٢).

قال في الزواجر(٣): (أجمع العلماء على أن المراد من الرمي في الآية: الرمي بالزنا) انتهى. ٥

وهو يشتمل(٤): الرمي باللواط، كيا زانية، أو يا [بغيَّة](٥)، أو يا لوطي، إلى آخر الألفاظ المذكورة في كتب الفقه(٦).

وعُلِمَ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾(٧) أنه لو أتى بهم لا حدَّ عليه، ولا إثم إن كان صادقاً، بل قد يجب إن كان زوجاً ونحوه مما(٨) ١٠

---

(١) سورة النور [الآيتان(٤-٥)].

(٢) سورة النور [الآية(٢٣)].

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢/٨٥).

(٤) في(ع): يشمل.

(٥) في (كلا النسختين): يا بقية، والصواب ما أثبت.

(٦) انظر:

المغني لابن قدامة (١٠/٢٠٩) - الفروع لابن مفلح (٦/٨٨) - شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣/٣٥٣).

(٧) سورة النور [الآية(٤)].

(٨) في(ع): ممن.

يلحقه نسب الولد إذا رأى امرأته ونحوها تزني في طهر لم يصبها فيه، فيعتزلها ثم تلد ما يمكن كونه من الزاني، فيجب قذفها إذاً، ونفي الولد[١].

وفي المحرر[٢] وغيره: (وكذا لو وطئها في طهر زنت فيه، وظن أن الولد من الزاني).

لكن قال في الترغيب[٣]: (نفي الولد مع التردد محرم).

ه

(١) اقتبس المؤلف رحمه الله تعالى هذه الجملة، وما يتبعها من نصوص عن بعض أهل العلم من كتاب الإنصاف للمرداوي، وهذه الجملة هي نص كلام ابن قدامة في كتابه المقنع، مع تصرف يسير، والله أعلم.

انظر:

المقنع لابن قدامة (٤٧٠/٣) - الإنصاف للمرداوي (٢٠٩/١٠).

(٢) المحرر في الفقه لأبي البركات المجد بن تيمية (٩٥/٢).

(٣) أكثر المرداوي رحمه الله تعالى في كتابه (الإنصاف) من النقل عن كتاب (الترغيب)، ومع هذا فإنه لم يشر إلى اسم مُؤلِّفه، وكذا لم يذكر اسم الكتاب، ولا مؤلفه في فاتحة مُؤلَّفه (١/١٣-١٦) ضمن الكتب التي اعتمدها في نقل مسائل المذهب، ولعل السبب في هذا هو عدم تيسر النقل عنه مباشرة، وإنما نقل عنه بواسطة.

ولقد وقفت على مُؤلَّفَيْن في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل، كلاهما يحمل اسم (الترغيب):

الأول: لإبراهيم بن الصَّقال الأزجي، والمتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة.

الثاني: لفخر الدين محمد بن الخضر بن تيمية، والمتوفى سنة اثنتين وعشرين وستمائة، واسم كتابه مطولا: ترغيب القاصد في تقريب المقاصد. فالله أعلم بالمراد.

انظر:

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لابن بدران (٤١٧) - الدر المنضد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد لابن حميد (٣١،٣٣) - مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (١٤١).

وقد يباح فيما[1]: إذا رآها تزني، و لم تلد ما يلزمه نفيه، أو يستفيض زناها في الناس، أو أخبره به ثقة، أو رأى رجلا يُعْرَفُ بالفجور يدخل إليها.

زاد في الترغيب: (خلوة).

وما عدا هذين الموضعين القذف محرم.

٥

وأما السنة: فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(اجتنبوا السبع الموبقات...)**. فذكر فيها[2]: **(قذف المحصنات الغافلات المؤمنات)**[3].

وفي كتاب النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي كتبه إلى أهل اليمن قال[4]: **(وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الإشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة[5]، وتعلم السحر...)** الحديث. رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده[6].

١٠

(١) في(ع): فيها.

(٢) في(ع): منها.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) (قال): سقطت من (ع).

(٥) في(ع): المحصنات.

(٦) **صحيح ابن حبان** [كتاب التاريخ/باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم-ذكر كتب المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن-الحديث رقم(٦٥٥٩)-(١٤/٥٠٤)].

=

=

وهو: من طريق الحكم بن موسى قال: حدثنا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود قال: حدثني الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده.

وسليمان بن داود: هو الخولاني، الدمشقي، الداراني.

وقال الحافظ في [تهذيب التهذيب(١٧١/٤)]: (أما سليمان بن داود الخولاني فلا ريب في أنه صدوق، لكن الشبهة دخلت على حديث الصدقات من جهة أن الحكم بن موسى غلط في اسم والد سليمان، فقال: سليمان بن داود، وإنما هو سليمان بن أرقم، فمن أخذ بهذا ضعف الحديث، ولا سيما مع قول من قال: إنه قرأه كذلك في أصل يحيى بن حمزة، فقد قال صالح جزرة: نظرت في كتاب يحيى بن حمزة حديث عمرو بن حزم في الصدقات، فإذا هو سليمان بن أرقم. قال صالح: كتب عن مسلم بن الحجاج هذا الكلام. وقال الحافظ أبو عبدالله بن مندة: قرأت في كتاب يحيى بن حمزة بخطه: عن سليمان بن أرقم عن الزهري، وأما من صححه فأخذوه على ظاهره في أنه سليمان بن داود، وقوي عندهم أيضا بالمرسل الذي رواه معمر عن الزهري، والله أعلم).

وذلك أن سليمان بن أرقم متفق على ضعفه.

انظر:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٠٠/٤) - ميزان الاعتدال للذهبي (١٩٦/٢) - تهذيب التهذيب للعسقلاني (١٥٢/٤).

قال ابن عبدالبر في [التمهيد(٣٣٨/١٧)]: (وهو كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة تستغنى بشهرتها عن الإسناد، لأنه أشبه التواتر في مجيئه، لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة).

ولفظ الحديث يشهد لمعناه حديث أبي هريرة المتقدم: (**اجتنبوا السبع الموبقات**). والله أعلم.

وعن أبي هريرة -ﷺ- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (**من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة، إلا أن يكون كما قال**) رواه البخاري ومسلم والترمذي[(١)].

فرع: يُحَدُّ القاذف ثمانين إن كان: حُرّاً، وأربعين إن كان: رقيقاً. بشرط أن يكون: بالغاً، عاقلاً، مختاراً، ليس بوالد للمقذوف -وإن علا-[(٢)]. ٥

فعلمنا أن الحد إنما يجب بتسعة شروط: هذه الأربعة في القاذف، والخمسة الأول في المقذوف. والله أعلم.

---

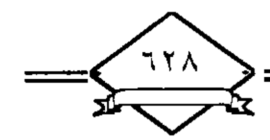
(١) **صحيح البخاري** [كتاب الحدود/باب قذف العبيد- الحديث رقم(٦٨٥٨)-(٢١٣٩/٥)].

صحيح مسلم [كتاب الأيمان-الحديث رقم(١٦٦٠)-(١٢٨٢/٣)]

سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/باب النهي عن ضرب الخدم وشتمهم-الحديث رقم(١٩٤٧)-(٢٩٥/٤)].

(٢) انظر:

بدائع الصنائع للكاساني (٤٠/٧،٤٢) - روضة الطالبين للنووي (١٠٦/١٠) - شرح مختصر الخرقي للزركشي (٣٠٦/٦،٣١٠).



[الكبيرة السادسة: أكل مال اليتيم]

[وأكلك أموال اليتامى بباطل
تولّيك يوم الزحف في حرب جاحد]

ثم أشار الناظم إلى الكبيرة السادسة بقوله: (**وأكلك**). أي: تناولك أيها الوليُّ أو غيره. ٥

(**أموال**). جمعُ مالٍ، وهو جميع ما يملكه الإنسان. حكاه ابن السِيد[1] وغيره[2].

وقوله: (**اليتامى**). جمعُ يتيمٍ، وهو من مات أبوه و لم يَبْلُغ.

حال كون الأكل: (**بباطل**). فخرج الأكل بالحقِّ، كما لو فرض الحاكم للوليِّ شيئاً ونحوه. ١٠

---

(١) هو أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البَطَلْيوسي، النحوي اللغوي، توفي رحمه الله تعالى في رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة.

انظر:

سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٥٣٢) - الديباج المذهب لابن فرحون (١/٤٤١) - شذرات الذهب لابن العماد (٤/٦٤-٦٥).

(٢) انظر:

لسان العرب لابن منظور (١١/٦٣٥) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٣٦٨).

وتحريمه ثابتٌ بالكتاب والسنة.

فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿إِنَّ / الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾(١). [١٠/ب]

قال قتادة(٢): نزلت في رجلٍ من غطفان(٣)، وَلِيَ مال ابن أخيه وهو صغيرٌ يتيمٌ، فأكله(٤). ٥

---

(١) سورة النساء [الآية(١٠)].

(٢) هو أبوالخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز السدوسي البصري الضرير الأكمه، قدوة المفسرين والمحدثين، ولد سنة ستين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثماني عشرة ومائة.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٣٣/٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٩/٥) - طبقات المفسرين للداوودي (٤٧/٢).

(٣) غطفان: حي من أحياء العرب، وهم ينتسبون إلى غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٥٩/٨) - الصحاح للجوهري (١٤١١/٤) - لسان العرب لابن منظور (٢٦٩/٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وحكاه البغوي عن مقاتل بن حيان والكلبي.
انظر:
تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨٥٤/٣) - معالم التنزيل للبغوي (١٥٩/٢).
وانظر:
أسباب النزول للواحدي (١٤٤) - الدر المنثور للسيوطي (٢٠٧/٢) - أسباب النزول للقاضي (٦٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[(١)].

وقال في الحث على حق الأيتام، ومزيد الاعتناء بهم[(٢)]: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[(٣)].

إذ المراد الحمل لمن كان في حجره يتيمٌ على أنَّه يحسن إليه في الخطاب، فلا يخاطبه إلا بنحو: يا بُنَيَّ، مِمَّا يخاطب به أولاده، ويفعل معه من البرِّ؛ والمعروف؛ والإحسان؛ والقيام في ماله ما يُحبُّ أن يُفعل بماله وذريَّته من بعده، فإنَّ الجزاء من جنس العمل، كما تدين تدان، أي: كما تفعل يُفعل معك.

وَرَدَ بأنَّ[(٤)] الله[(٥)] أَوْحَى إلى داود -عليه السلام-: (يا داود كُنْ لليتيم: كالأب الرحيم، وكُنْ للأرملة: كالزوج الشفيق)[(٦)].

واعلم أنَّك كما تزرع تحصد، أي: كما تفعل يُفعل معك، إذ لا بد أن تموت، فعسى أن يبقى لك ولدٌ يتيمٌ، أو امرأةٌ أرملةٌ.

---

(١) سورة الإسراء [الآية(٣٤)].

(٢) في(ع): به.

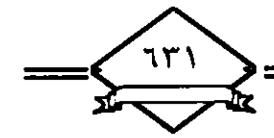
(٣) سورة النساء [الآية(٩)].

(٤) في(ع): أن.

(٥) في(ع): الله تعالى.

(٦) انظر:

الزواجر للهيتمي (١/٤١٧-٤١٨).



وأما السُّنة: فقد ورد فيها التّشديد[١] العظيم، والحذر الجسيم، فمنها: ما أخرجه مسلم[٢] وغيره: **(يا أبا ذرٍ إنّي أراك ضعيفاً، وإنّي أُحبُّ لك ما أُحبُّ لنفسي، لا تَأَمَّرنَّ على اثنين، ولا تَلِيَنَّ مال يتيم)**.

والشيخان[٣] وغيرهما: **(اجتنبوا السبع الموبقات...)**. فذكر منها: **(أكل مال اليتيم)**[٤]. ٥

والبزار[٥]: **(الكبائرُ سبعٌ...)**. فذكر منها: **(أكل مال اليتيم)**.

والحاكم وصححه[٦]: **([أربعة][٧] حقٌّ على الله أن لايدخلهم الجنّة،**

---

(١) في(ع): الشديد.

(٢) من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ.
انظر:
صحيح مسلم [كتاب الإمارة-الحديث رقم(١٨٢٦)-(٣/١٤٥٧-١٤٥٨)].

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) في(ع): أكل مال اليتيم وتقدم.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.
انظر:
مستدرك الحاكم [كتاب البيوع-الحديث رقم(٢٢٦٠)-(٢/٤٣)].
وفيه: إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك، منكر الحديث.
انظر:
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٩٨) - ميزان الاعتدال للذهبي (١/٣٠).
وضعفه الألباني.
انظر:
ضعيف الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٧٤٨)-(١٠٧)].

(٧) في (كلا النسختين): أربع، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

ولا يذيقهم نعيمها: مدمن خمرٍ، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه).

ومَرَّ أنَّ من جملة الكبائر التي ذكرها النبي -ﷺ- في كتابه الذي بعثه إلى اليمن: **(أكل مال اليتيم).**

وخرج أبو يعلى[1]: **(يبعث يوم القيامة قومٌ من قبورهم تأجج أفواههم ناراً، فقيل: من هم يا رسول الله؟ قال: ألم تر أنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[2]).** ٥

وفي حديث المعراج عند مسلم[3]: **(فإذا أنا برجال قد وُكِّلَ بهم رجالٌ يفكون لحاهم، وآخرون [يجيبون][4] بالصخور من النَّار، فيقذفونها**

---

(١) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه.
انظر:
مسند أبي يعلى [الحديث رقم(٧٤٠٣)-(٦/٤٦٥-٤٦٦)].
قال المنذري في [الترغيب والترهيب(٤/٣٥٧)]: (من طريق زياد بن المنذر أبي الجارود عن نافع بن الحارث، وهما واهيان، متَّهمان، عن أبي برزة).
وقال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٧/٢)]: (وفيه زياد بن المنذر، وهو كذَّاب).
(٢) سورة النساء [الآية(١٠)].
(٣) لم أقف عليه عند مسلم، وأخرجه ابن أبي حاتم والبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ نحوه.
انظر:
تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم [الحديث رقم(٤٨٨٤)-(٣/٨٧٩)].
دلائل النبوة للبيهقي [باب الدليل على أن النبي ﷺ عرج به إلى السماء-(٢/٢٩٢)].
(٤) في (الأصل): يجيبون، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).

في أفواههم، فيخرج[١] من أدبارهم، فقلت: يا جبريل[٢] من هؤلاء؟ قال: ﴿الذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[٣]).

وفي تفسير القرطبي[٤]: عن أبي سعيد الخدري عن النبي -ﷺ- أنه قال: (**رأيت ليلة أسري بي قوماً لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وُكّلَ بهم من يأخذ مشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخراً من نار، [يخرج]**[٥] **من أسافلهم، فقلت: يا جبريل**[٦] **من هؤلاء؟ قال: الذين يأكلون أموال اليتامى**)[٧]. ٥

---

(١) في (ع): فتخرج.

(٢) في (ع): جبرئيل.

(٣) سورة النساء [الآية(١٠)].

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٦/٥).

(٥) في (الأصل): تخرج، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٦) في(ع): جبرئيل.

(٧) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم، وهو من رواية: أبي هارون عمارة بن جوين العبدي، وقد تقدم بيان ضعفه.

انظر:

جامع البيان للطبري (٢٧٣/٤) - تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٨٧٩/٣).

فصل: في فضل كفالة اليتيم، ورحمته:

عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّج بينهما**) رواه البخاري وأبوداود والترمذي(١).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- نحوه، رواه مسلم(٢).

وعن أبي موسى -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (**ما قعد يتيمٌ مع قومٍ على قصعتهم فيقرب قصعتهم شيطانٌ**) حديث غريب رواه الطبراني في الأوسط والأصبهاني(٣).

قال الحافظ المنذري(٤): وكان شيخنا أبو الحسن(٥) يقول: هو

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الطلاق/باب اللعان-الحديث رقم(٥٣٠٤)-(١٧٠٨/٤)].
سنن أبي داود [كتاب الأدب/باب فيمن ضم اليتيم-الحديث رقم(٥١٥٠)-(٣٥٦/٥)].
سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته-الحديث رقم(١٩١٨)-(٢٨٣/٤)].

(٢) **صحيح مسلم** [كتاب الزهد والرقائق-الحديث رقم(٢٩٨٣)-(٢٢٨٧/٤)].

(٣) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٧١٦١)-(٨١/٨)].
الترغيب والترهيب للأصبهاني [الحديث رقم(٢٥٠١)-(١٠١٨/٢)].
وفيه: الحسن بن واصل.
قال ابن الجوزي في كتابه [الموضوعات(١٦٩/٢)] -بعد إيراده لهذا الحديث-: (هذا حديث باطل، والحسن يروي الموضوعات عن الأثبات، كان أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يكذبانه).

(٤) هو زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي بن عبدالله بن سلامة المنذري، الشامي الأصل، المصري، الشافعي، الحافظ المحقق، ولد في غرة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم السبت رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١٩/٢٣) - البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٤/١٣) - المنذري وكتابه التكملة لبشار عواد (٢١، ٢٤، ١٦٦).

(٥) شرف الدين علي بن المفضل بن علي بن مفرج المقدسي الأصل، ثم الإسكندراني المولد =

حديث حسن[١].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-[٢] قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(إنَّ أحبَّ البيوت [إلى الله][٣] بيتٌ فيه يتيمٌ مكرمٌ)**. رواه الطبراني والأصبهاني[٤].

ورُوِيَ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قال: **(خير بيتٍ / في المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُحسن إليه، وشر بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُساء إليه)**. رواه ابن ماجه[٥]. ٥ [١١/أ]

=

والدار، المالكي، ولد في الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل شعبان سنة إحدى عشرة وستمائة.

انظر:

التكملة للمنذري (١١٥/٤) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٦/٢٢) - النجوم الزاهرة للأتابكي (٢١٢/٦).

(١) الترغيب والترهيب للمنذري (٣٤٨/٣).

(٢) في(ع): عنه.

(٣) سقطت من (الأصل)، والصواب ما أثبت من(ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٤) وأخرجه الأصبهاني من حديث عمر رضي الله عنه، بلفظ: **(خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم)**.

انظر:

المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(١٣٤٣٤)-(٢٩٦/١٢)].

الترغيب والترهيب للأصبهاني [الحديث رقم(١٩٩، ٢٥٠٤)-(١١٠/١، ١٠١٨/٢-١٠١٩)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(١٦٠/٨)]: (فيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني، وقد كان ممن يخطئ).

(٥) **سنن ابن ماجه** [كتاب الأدب/باب حق اليتيم-الحديث رقم(٣٦٧٩)-(١٢١٣/٢)].

وفيه: يحيى بن سليمان، ليِّن الحديث.

وضعفه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٦٣٧)-(١٤٢/٤)].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (**أنا أول من يفتح باب الجنَّة، إلا أنِّي أرى امرأة تبادرني، فأقول لها: مالَكِ؟ ومن أنتِ؟ فتقول: أنا امرأةٌ قعدتُ على** [**أيتام**][1] **لي**) رواه أبو يعلى[2]،وإسناده حسنٌ إن شاء الله [3].

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (**من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له في كلِّ شعرةٍ مرَّت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيمةٍ، أو يتيمٍ عنده، كنتُ أنا وهو** [**في الجنة**][4] **كهاتين، وفرَّق بين أصبعيه السَّبابة والوسطى**) رواه الإمام أحمد[5] وغيره.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رجلاً شكى إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قسوة قلبه، فقال: (**امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين**) رواه الإمام أحمد[6]،ورجاله رجال الصحيح[7].

---

(١) في (الأصل): الأيتام، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٢) **مسند أبي يعلى** [الحديث رقم(٦٦٢١)-(٦/١٢٥)].

(٣) قاله المنذري.
انظر:
الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٣٤٩).

(٤) سقطت من (الأصل)، والمثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٥) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٢٢٢٠٧)-(٥/٢٥٠)].
ولفظ الرواية: (**وفرَّق بين اصبعيه السباحة والوسطى**).
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٨/١٦٠)]: (فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف).

(٦) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٩٠٠٦)-(٢/٣٨٧)].

(٧) قاله المنذري، وتبعه الهيثمي.
انظر:
الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٣٤٩) - مجمع الزوائد للهيثمي (٨/١٦٠).

وعن أبي هريرة -ﷺ- عن النبي -ﷺ- قال: (**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**). -وأحسبه قال-: (**وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر**) رواه البخاري ومسلم[1]. والله أعلم.

وقال بعض السلف: كنت في بدء أمري سِكِّيراً، مُنْكَبّاً على المعاصي، فرأيت يوماً يتيماً، فأكرمته كما يُكرم الولد، بل أكثر، ثمَّ نمت، فرأيت الزَّبانية أخذوني مزعجاً إلى جهنَّم، وإذا باليتيم قد اعترضني، فقال: دعوه حتى أراجع ربي فيه، فأبَوا، وإذا النِّداء: خلُّوا عنه، فقد وهبنا له ما كان منه بإحسانه إليه، فاستيقظت، وبالغت في إكرام اليتامى من يومئذ[2].

وكان لبعض مياسير العلويين بنات من علويَّة فمات، واشتدَّ بهنَّ الفقر إلى أنْ رحلن عن وطنهنَّ خوف الشَّماتة، فدخلن مسجد بلدٍ[3] مهجورٍ، فخرجت أمهنَّ تحتال[4] لهنَّ في القوت، وتركتهنَّ في المسجد، فمرت بكبير نفر -وهو مسلم- فقصَّت عليه حالها، فلم يصدِّقها، وقال: لا بدَّ من إقامة البيِّنة بذلك، فقالت: أنا غريبة، فأعرض عنها. ثم مرَّت بمجوسيٍّ، فشرحت له حالها، فصدَّقها، وأرسل بعض نسائه فأتت بها وبيناتها إلى داره، فبالغ في

---

(١) صحيح البخاري [كتاب النفقات/باب فضل النفقة على الأهل-الحديث رقم(٥٣٥٣)-(١٧٢٤/٤)].
صحيح مسلم [كتاب الزهد والرقائق-الحديث رقم(٢٩٨٢)-(٢٢٨٦/٤)].

(٢) انظر:
الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٤٢٠/١).

(٣) في(ع): مسجداً لبلد.

(٤) في(ع): لتحتال.

إكرامهنَّ، فلمَّا مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة، والنبي -ﷺ- معقود على رأسه لواء الحمد، وعنده قصر عظيم، فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ فقال[1]: لرجل مسلم، قال: أنا مسلم مُوَحِّد، فقال رسول الله[2]-ﷺ-: أقم عندي البيِّنة بذلك، فتحيَّر، فقصَّ له -ﷺ- خبر العلويَّة، فانتبه الرجل في غاية الحزن والكآبة إذ ردَّها، ثمَّ بالغ في الفحص عنها حتى دُلَّ عليها بدار المجوسيِّ، فطلبها منه فأبى، وقال: قد لحقني من بركاتهنَّ. فقال: خذ ألف دينار وسلمهنَّ إليَّ. فأبى، فأراد أنْ يكرهه، فقال: الذي تريده أنا أحقُّ به، والقصر الذي رأيته في النَّوم خُلِقَ لي، أتفخر عليَّ بإسلامك؟ فوالله ما نمت أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلُّنا على يد العلويَّة، ورأيت مثل منامك، وقال لي رسول الله -ﷺ-: العلويَّة وبناتها عندك؟ قلت: نعم يا رسول الله -ﷺ-، قال: القصر لك، ولأهل دارك. فانصرف المسلم وبه من الكآبة والحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى[3]. والله أعلم.

---

(١) في(ع): قال.

(٢) (رسول الله): سقطت من (ع).

(٣) انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٤٢١/١).

الكبيرة السابعة: التولي يوم الزحف

[وَأَكْلِكَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى بِبَاطِلٍ
تَوَلِّيكَ يَوْمَ الزَّحْفِ فِي حَرْبِ جُحَّدِ]

وأشار النَّاظم إلى الكبيرة السابعة بقوله: (**تولِّيك**). أيُّها المسلم المجاهد.

(**يوم الزَّحف**). أي: يوم التقاء الصَّفَّيْن. ٥

(**في حرب جَحْد**). جمع جاحدٍ، وهو الكافر، إلا متحرفاً لقتالٍ أو متحيِّزاً إلى فئةٍ يستنجد بها[1].

/ **وتحريمه ثابتٌ بالكتاب والسُّنة.** [١١/ب]

فأمَّا الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2]. ١٠

وأمَّا السُّنة: فما روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنَّه قال: (**اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله ما هنَّ؟...**) فعدَّ فيهنَّ[3]: (**التَّولِّي يوم الزَّحف**) وتقدم. ١٥

---

(١) في [حاشية الأصل]: (قوله: (إلا متحرفا) إلى آخره، هذا مستثنى من إطلاق الناظم، أي: توليك يوم الزحف في حرب الكفار إلا متحرفا لقتال إلى آخره. من خط مؤلفه).

(٢) سورة الأنفال [الآية(١٦)].

(٣) في(ع): منهن.

وخرَّج الإمام أحمد والنَّسائي[1]: سُئِل النبي -ﷺ- عن الكبائر قال: **(الإشراك بالله، وقتل النَّفس المسلمة، وفرار يوم الزَّحف)**.

وفيه عن الطبري[2]: قيل للنبي -ﷺ-: ما الكبائر؟ قال: **(الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، والفرار من الزَّحف)**.

وفي رواية[3]: **(الإشراك بالله، والفرار من الزَّحف)**.

وعند الإمام أحمد[4]: **(خمس ليس لهنَّ كفارةٌ: الشِّرك بالله، وقتل النَّفس بغير حقٍّ، وبهت مؤمن، والفرار من الزَّحف، ويمينٌ صابرةٌ يقتطع بها مالاً بغير حق)**.

وفي الباب أحاديث كثيرة، وفي هذا القدر كفاية.

---

(١) من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(٢٣٥٤٩)-(٤١٣/٥)].
سنن النسائي [كتاب تحريم الدم-باب ذكر الكبائر-الحديث رقم(٤٠٢٠)-(١٠١/٧-١٠٢)].
وصححه الألباني.
انظر:
إرواء الغليل [الحديث رقم(١٢٠٢)-(٢٤/٥-٢٥)].

(٢) **جامع البيان للطبري** (٤٣/٥).

(٣) **جامع البيان للطبري** (٤٣/٥).

(٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(٨٧٢٢)-(٣٦١/٢-٣٦٢)].
وصححه الألباني.
انظر:
إرواء الغليل [الحديث رقم(١٢٠٢)-(٢٤/٥-٢٧)].

الكبيرة الثامنة: الزنا

[كذاك الزِّنا ثمَّ اللِّواطُ وشربُهم
خموراً وقطعاً للطريقِ المُمَهَّدِ]

وأشار النَّاظم إلى الكبيرة الثَّامنة بقوله: (**كذاك**). أي: مثل الفرار من الزَّحف: (**الزِّنا**). بجامع أنَّ كُلاً منهما كبيرةٌ موجبةٌ لردِّ الشَّهادة. ٥

والزِّنا: بمدٍّ وبقصرٍ، فالمدُّ لأهل نجدٍ، والقصر لأهل الحجاز[١].

وتحريمه ثابتٌ بالكتاب والسنَّة.

فهو من الكبائر العظام، وهو فعل الفاحشة في قُبُلٍ أو دُبُرٍ[٢]، ويُسمَّى لواطاً، ويأتي. ١٠

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَاللاتِي يَأْتِينَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ إلى: ﴿رَحِيمًا﴾[٤].

فائدة: القبح ثلاث مراتب: عقليٌّ، وشرعيٌّ، وعاديٌّ.

---

(١) انظر:
تهذيب اللغة للأزهري(٢٥٩/١٣) - مجمل اللغة لابن فارس (٣٣٣) - لسان العرب لابن منظور (٣٥٩/١٤) [مادة(زنا)].

(٢) في (ع): أو في دبر.

(٣) سورة الإسراء [الآية(٣٢)].

(٤) سورة النساء [الآيتان(١٥-١٦)].

فأشار الله -تعالى- إلى الأوَّل بـ: ﴿فَاحِشَةً﴾.

وللثَّاني بـ: ﴿مَقتًا﴾، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[1].

وَلَلثالث بـ: ﴿سَاءَ سَبِيلًا﴾.

فمن اجتمعت فيه هذه الثَّلاثة فقد بلغ غاية القبح[2][3].

وقال[4] النَّبي -ﷺ-: **(لا يزني الزَّاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السَّارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن)**[5] رواه الشَّيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- [6].

وعن عبدالله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(لا يحلُّ دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأنِّي رسول الله إلا بإحدى ثلاثٍ[7]: الثَّيبِ الزَّاني، والنَّفسِ بالنَّفس، والتَّاركِ لدينه المفارقِ للجماعة)** رواه الشيخان وغيرهما[8].

(١) سورة النساء [الآية(٢٢)].

(٢) انظر:
الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢/٢١٢).

(٣) (فقد بلغ غاية القبح): سقطت من (ع).

(٤) (و): سقطت من (ع).

(٥) قال النووي رحمه الله تعالى في [شرح صحيح مسلم (٢/٤١)]: (هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه، فالقول الصحيح الذي قاله المحققون: إنَّ معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره...).

(٦) تقدم تخريجه.

(٧) في (ع): بأحد ثلاثة.

(٨) تقدم تخريجه.

وعن عبدا لله بن مسعود -ﷺ-(١) قال: (**سألت رسول الله -ﷺ-: أيُّ الذّنب(٢) أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نِدًّا وهو خلقك، قلت: إنَّ ذلك لعظيم. قلت: ثمَّ أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قلت: ثمَّ أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك**) رواه البخاري ومسلم(٣).

٥ ورواه الترمذي والنسائي(٤) وزاد في رواية لهما: (**وتلا هذه الآية**: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا(٦٨)يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾(٥)).

وعن عبدا لله بن بسر(٦) -ﷺ- عن النبي -ﷺ- قال(٧): (**إنَّ الزُّناة**

---

(١) (عنه): سقطت من (ع).

(٢) في (ع): ذنب.

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب التفسير(سورة البقرة)/باب قوله تعالى: ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾-الحديث رقم(٤٤٧٧)-(١٣٥٢/٣)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان/الحديث رقم(١٤١)-(١/٩٠-٩١)].

(٤) **سنن الترمذي** [كتاب تفسير القرآن/باب(سورة الفرقان)-الحديث رقم(٣١٨٣)-(٣١٥/٥)].

سنن النسائي [كتاب تحريم الدماء/باب ذكر أعظم الذنب-الحديث رقم(٤٠٢٦)-(١٠٤/٧)].

(٥) سورة الفرقان [الآيتان(٦٨-٦٩)].

(٦) في (ع): بشر.

(٧) (قال): سقطت من (ع).

تشتعل وجوههم ناراً) رواه الطبراني(١) بإسنادٍ قال الحافظ المنذري: فيه نظر»(٢).

وعند البيهقي من حديث ابن عمر: **(الزِّنا يورث الفقر)**(٣).

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(تعبَّد عابدٌ من بني إسرائيل فعبد الله في صومعته ستين عاماً، فأُمطِرت الأرضُ فاخضرَّت، فأشرف الراهب من صومعته [فقال](٤): لو نزلت فذكرت الله فازددت خيراً، فنزل ومعه رغيفٌ أو رغيفان، فبينما هو في الأرض لقيته امرأةٌ، فلم يزل يُكَلِّمها وتُكَلِّمه(٥) حتى غَشِيَها، ثم أُغْمِيَ عليه، فنزل الغَدير**

(١) وهو ضمن مسانيد العبادلة الساقطة من المعجم الكبير.
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٦/٢٥٥)]: (رواه الطبراني من طريق محمد بن عبدالله بن بسر عن أبيه، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات).
وضعفه الألباني.
انظر:
ضعيف الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(١٤٦٥)-(٢١١)].
(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٢٧١).
(٣) **شعب الإيمان** [الحديث رقم(٥٤١٧-٥٤١٨)-(٤/٣٦٣)].
وفي إسناده: الماضي بن محمد.
قال الذهبي في [ميزان الاعتدال(٣/٤٢٤)]: (الماضي بن محمد، أبو مسعود، الغافقي المصري. عن هشام بن عروة، وليث بن سليم، وجويبر. وعنه: ابن وهب، ليس إلا. وكان يكتب المصاحف. قال ابن عدي: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: الحديث الذي رواه باطل.
قلت: له أحاديث منكرة، منها بإسناد فيه ضعف بمرة: **(الزنا يورث الفقر)**).
وانظر:
علل الحديث لابن أبي حاتم [الحديث رقم(١٢٣٠)-(١/٤١٠)] - الكامل لابن عدي (٦/٢٤٢٥) - سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني [الحديث رقم(١٤٠)-(١/١٧٢)].
(٤) سقطت من (الأصل)، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).
(٥) في (ع): يكلمه.

يَسْتَحِمُّ، فجاء سائلٌ فأَوْمَئَ أَنْ يأخذ الرَّغيفين، ثمَّ مات، فوُزِنَتْ عبادة / [١٢/أ] ستين سنةٍ بتلك الزَّنية فرجحت الزَّنية بحسناته، ثمَّ وُضِعَ الرَّغيف أو الرَّغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغُفِرَ له) رواه ابن حبان في صحيحه(١).

٥ وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليمٌ: شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذَّابٌ، وعائلٌ -أي فقيرٌ-(٢) مستكبرٌ) رواه الطبراني في الأوسط(٣).

---

(١) **صحيح ابن حبان** [كتاب البر والإحسان/باب ما جاء في الطاعات وثوابها-ذكر الخبر الدال على أن الحسنة الواحدة قد يرجى بها للمرء محو جنايات سلفت منه-الحديث رقم(٣٧٨)-(١٠٢/٢)].
وفي إسناده: غالب بن وزير الغزي، لم يوثقه غير ابن حبان.
وقال العقيلي في [الضعفاء الكبير(٤٣٤/٣)]:(حديثه منكر لا أصل له، ولم يأت به عن ابن وهب غيره).
انظر:
الثقات لابن حبان (٣/٩) - لسان الميزان للعسقلاني (٤١٦/٤).

(٢) انظر:
المجموع المغيث للمديني (٥٣٢/٢) - غريب الحديث لابن الجوزي (١٤٠/٢) - النهاية لابن الأثير (٣٣٠/٣) [مادة(عيل)].

(٣)**المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٨٣٩٦)-(١٨٤/٩)].
والحديث مخرج أيضاً في صحيح مسلم، وسنن النسائي، كما أشار إلى ذلك المنذري في [الترغيب والترهيب (٢٧٥/٣)] بقوله: (رواه مسلم والنسائي، ورواه الطبراني في الأوسط، ولفظه: (**لا ينظر ا لله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني، ولا العجوز الزانية**). العائل: الفقير).
انظر:
صحيح مسلم [كتاب الإيمان/الحديث رقم(١٧٢)-(١٠٢/١-١٠٣)].

وعن أبي أمامة -ﷺ- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (**بين أنا نائمٌ أتاني رجلان فأخذا بضبعي**[1]**، فأتيا بي جبلاً وعراً، فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: سنسهِّله لك، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل فإذا أنا بأصواتٍ شديدةٍ، فقلت: ما هذه الأصوات؟ فقالا**[2]**: هذا عِوَاءُ**[3] **أهل النَّار. ثم انْطُلِقَ بي فإذا أنا بقومٍ مُعَلَّقِينَ بعراقيبهم**[4]**،**

=

سنن النسائي [كتاب الزكاة/باب الفقير المختال-الحديث رقم(٢٥٧٤)-(٥/٩١)].

وكذا أخرجه الطبراني من حديث سلمان ﷺ.

ولفظه: (**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: أشمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله له بضاعة فلا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه**).

انظر:

المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٥٥٧٣)-(٦/٢٦٨)].

(١) الضَّبْعُ: هو العَضُدُ. وقيل: وسطه.

انظر:

غريب الحديث للهروي (٤/١٩٢) - المجموع المغيث للمديني (٢/٣١٠) - غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٦) [مادة(ضبع)].

(٢) في (ع): قال.

(٣) قال ابن الأثير في [النهاية(٣/٣٢٤)]: (أي: صياحهم، والعواء: صوت السباع، وكأنه بالذئب والكلب أخص).

وانظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٣/٢٥٥) - لسان العرب لابن منظور (١٥/١٠٧) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٦٩٦) [مادة(عوى)].

(٤) العرقوب: هو الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع، وقيل: هو من الإنسان فويق العقب.

انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٣/٢٩٠) - المجموع المغيث للمديني (٢/٤٣٢) - النهاية لابن الأثير (٣/٢٢١) [مادة(عرقب)].

مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُم[١]**، تسيل أشداقهم دماً، قال: قلت: من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء الذين يُفْطِرون قبل أن يَحِلَّ فِطْرُهُم من صومهم.** -وفي رواية: **قبل تَحِلَّةِ صومهم**[٢]- **فقال: خابت اليهود والنصارى.** -قال سُلَيْم[٣]: ما أدري أسمعه أبوأمامة من رسول الله -ﷺ- أم شيءٌ من رأيه؟- **ثمَّ انطلق بي فإذا أنا بقوم أشدُّ شيء انتفاخاً، وأنتنه**[٤] **ريحاً، وأسوؤه منظراً، فقلت: من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء قتلى الكفار، ثمَّ انطلق بي فإذا أنا بقوم أشدُّ شيء انتفاخاً، وأنتنه ريحاً، كأنَّ ريحهم المراحيض، فقلت: من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الزَّانون والزَّواني. ثمَّ انْطُلِقَ بي فإذا أنا بنساء تَنْهَشُ**[٥] ٥

---

(١) قال ابن الأثير في [النهاية(٢/٤٥٣)]: (الأشداق: جوانب الفم، وإنما يكون ذلك لرحب شدقيه).

وانظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٨/٣١٠) - لسان العرب لابن منظور (١٠/١٧٢) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١١٥٨) [مادة(شدق)].

(٢) (وفي رواية: قبل تَحِلَّةِ صومهم): سقطت من (ع).

(٣) هو سليم بن عامر الكَلاعي الخبائري الحمصي، ولد في حياة النبي ﷺ، وعُمِّرَ دهراً، وجاوز سِنهُ المائة.

انظر:

التاريخ الكبير للبخاري (٤/١٢٥) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٢١١) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٨٥).

(٤) في (ع): أنتن.

(٥) النَّهْشُ: تناول الشيء بالفم، وهو دون النَّهْس، فالنَّهْش: تناول من بعيد. والنَّهْس: القبض على اللحم، ونتفه. ونهشته الحية: لسعته.

انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٦/٨٤) - مجمل اللغة لابن فارس (٦٧٩) - لسان العرب لابن منظور (٦/٣٦٠) [مادة(نهش)].

ثديهنَّ الحيات، قلت: ما بال هؤلاء؟ قيل: هؤلاء يَمْنَعْنَ أولادهنَّ ألبانهنَّ. ثم انْطُلِقَ بي فإذا أنا بغلمان يلعبون بين نهرين، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذَرَارِي المؤمنين. ثم أشرف بي شرفاً، فإذا أنا بثلاثةٍ يشربون من خمرٍ لهم، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء جعفرٌ، وزيدٌ، وابنُ رواحه. ثم أشرف بي شرفاً آخر، فإذا أنا بنفرٍ ثلاثةٍ، قلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء إبراهيم، وموسى، وعيسى -صلوات الله وسلامه عليهم- وهم ينتظرونك) رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما[1]. قال الحافظ المنذري: ولا علّة له[2].

وقال -ﷺ-: (يا معشر النّاس: اتّقوا الزّنا، فإنَّ فيه ستُّ خصال: [ثلاثٌ][3] في الدنيا، و[ثلاثٌ][3] في الآخرة. فأمَّا الّلاتي[4] في الدنيا: فتُذْهِب البركة، وتُورِثَ الفقر، وتُنْقِصُ العمر. وأمَّا الّلاتي في الآخرة: فَسَخَطُ الله، وسُوءُ الحساب، وعذاب النّار)[5].

---

(١) **صحيح ابن حبان** [كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة/باب صفة النار وأهلها-ذكر وصف عقوبة أقوام من أجل أعمال ارتكبوها أُري رسول الله ﷺ إياها-الحديث رقم(٧٤٩١)-(١٦/٥٣٦)].
صحيح ابن خزيمة [كتاب الصيام/باب ذكر تعليق المفطرين قبل وقت الإفطار بعراقيبهم وتعذيبهم في الآخرة بفطرهم قبل تحلة صومهم-الحديث رقم(١٩٨٦)-(٣/٢٣٧)].
وهو حديث صحيح.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٢٧٣).

(٣) في (الأصل): ثلاثة، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٤) في (ع): التي.

(٥) أخرجه ابن عدي وأبونعيم الأصبهاني من حديث حذيفة ﷺ.
انظر:
الكامل لابن عدي (٦/٢٣١٨) - حلية الأولياء للأصبهاني (٤/١١١).
وفي إسناده: مسلمة بن علي الخشني.
=

وفي العشر آياتٍ الَّتي كتبها الله لموسى: (ولا تزن، فأحجب وجهي عنك)[1].

يا هذا أقلع عن الذُّنوب، وارجع إلى مولاك فلعله عليك يتوب. أما تستحي منه حين زنيت بأمته؟ أما خفت منه حين انتهكت لحرمته؟ أظننت أنَّك لا توقف بين يديه؟ أم زعمت بعقلك الفاسد أنَّك لا تُعرض عليه؟ كَلا، فإنَّك مسؤول عن ذلك، ومطَّلعٌ على هاتيك المهالك. ٥

قال الحافظ ابن رجب: قال أبو الجلد[2]: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: قل لقومك: ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها [لي][3]؟ إنْ كنتم ترون أنِّي لا أراكم فأنتم مشركون، وإنْ كنتم ترون أنِّي أراكم فلم جعلتموني أهون النَّاظرين إليكم؟. ١٠

=

قال الذهبي في [ميزان الاعتدال(١٠٩/٤)]: (مسلمة بن علي الخشني. شامي واه. حدث عن يحيى بن الحارث الذماري، وجماعة. تركوه. قال دحيم: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: لا يشتغل به. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة).

والحديث أورده ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، وتابعه بالحكم الألباني.

انظر:

الموضوعات لابن الجوزي (١٠٧/٣) - سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني [الحديث رقم(١٤١)-(١٧٣/١)].

(١) انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢٢٥/٢).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في (الأصل): إلي، والمثبت من (ع)، وهو الموافق لما في [جامع العلوم والحكم].

وقال بعضهم: ابن آدم إنْ كنت حين ارتكبت المعصية لم تصف لك[1] من عين ناظرة إليك، فلمَّا خلوت بالله وحده[2] صفت لك معصيته، و لم تستحي منه حياءك من بعض خلقه، ما أنت إلا أحد رجلين: إنْ كنت ظننت أنَّه لا يراك فقد كفرت، وإنْ كنت علمت أنَّه يراك فلم يَمْنَعْكَ منه ما مَنَعَكَ من أضعف خلقه لقد اجترأت. ٥

دخل بعضهم غيضة[3][4] ذات شجر فقال: لو خلوت ها هنا بمعصية مِن يراني[5]؟ فسمع هاتفاً بصوت[6] ملأ الغيظة: / ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[7]. [١٢/ب]

وراود بعضهم أعرابيةً فقال: ما يرانا إلا الكواكب. فقالت: أين مُكَوْكِبُها. ١٠

ولله درُّ القائل[8]:

---

(١) في (ع): إليك.

(٢) (وحده): سقطت من (ع).

(٣) في (ع): غيظة.

(٤) الغيضة: الأَجَمَة، وهي: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

انظر:

المحكم لابن سيده (٦/٧) - لسان العرب لابن منظور (٧/٢٠٢) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨٣٨) [مادة(غيض)].

(٥) في (ع): من كان يراني.

(٦) في (ع): يصوت.

(٧) سورة الملك [الآية(١٤)].

(٨) وهو أبو العتاهية إسماعيل بن القاسم رحمه الله تعالى.

إذا ما خلوت الدّهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكنْ قل عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ الله يَغفُلُ ساعة
ولا أنَّ ما يَخفَى عليك يغيبُ[(١)].

٥

قال الحافظ ابن رجب: كان الإمام أحمد ينشد هذين البيتين.
قال: وكان ابن السماك[(٢)] ينشد:
يا مدمن الذنب ألا تستحي
والله في الخلوة ثانيكا
غرَّكَ من ربك إمهاله
وستره طول مساويكا) انتهى[(٣)].

١٠

فسبحان من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

١٥

تنبيه: الزنا باعتبار تحريمه يتفاوت، فأعظمه:

---

(١) ديوان أبي العتاهية (٣٤).

(٢) هو أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدالله بن يزيد البغدادي الدقاق، الإمام المحدث، توفي رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٤٤٤) - البداية والنهاية لابن كثير (١١/٢٤٣) - غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٠١).

(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٩٥-١٩٦).

- الزنا بالمحارم، لما صح عنه -ﷺ- أنه قال: (**من وقع على ذات محرم فاقتلوه**)[١].

- ثم حليلة الجار.

- وهو بأجنبية لا زوج لها أعظم.

- وأعظم منه بأجنبية لها زوج.

- وأعظم منه بمحرم.

- وزنا الثيب أقبح من البكر لتفاوت الحد.

- وزنا الشيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشاب.

- والحر والعالم لكمالهما أقبح من القن[٢] والجاهل.

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(٢٧٢٧)-(١/٣٠٠)].
سنن الترمذي [كتاب الحدود/باب ما جاء فيمن يقول لآخر يا مخنث-الحديث رقم(١٤٦٢)-(٤/٥١)].
سنن ابن ماجه [كتاب الحدود/باب من أتى ذات محرم ومن أتى بهيمة-الحديث رقم(٢٥٦٤)-(٢/٨٥٦)].
وفي إسناده: إبراهيم بن إسماعيل.
قال الترمذي: (هذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإبراهيم بن إسماعيل يضعف في الحديث).
وضعفه الألباني.
انظر:
إرواء الغليل [الحديث رقم(٢٣٥٢)-(٨/٢٢)].

(٢) قال البعلي في [المطلع على أبواب المقنع(٣١١)]: (هو في اصطلاح الفقهاء: الرقيق الكامل رقه، ولم يحصل فيه شيء من أسباب العتق ومقدماتها).

ذكر ذلك بعض أهل العلم[١]. **وهو كما قال.**

فرع: إذا زنا المحصن وجب رجمه حتى يموت، وهو من وطئ زوجته في قبلها بنكاح صحيح، وهما حُرَّان مُكَلَّفان.

وإن زنى غير المحصن: فإن كان حُرّاً جُلِدَ مائة جلدة، وغُرِّبَ عاماً إلى مسافة قصر، وإن كان رقيقا جُلِدَ خمسين جلدة، ولا تغريب. ٥

وإن زنى الذمي بمسلمة قتل، وبغير مسلمة فكالمسلم.

وإن زنى المحصن بغير المحصن، أو عكسه فلكلٍّ حَدُّهُ.

وإنما يجب ما ذكرنا بثلاثة شروط: ١٠

تغييب الحشفة أو قدرها في فرج أو دبر لآدمي حي.

الثاني: انتفاء الشبهة.

الثالث: ثبوته إما بإقرار أربع مرات، ويستمر على إقراره، أو بشهادة [أربعة][٢] رجال عدول.

وتمام البحث مبسوط في محاله[٣] فليراجع[٤]. ١٥

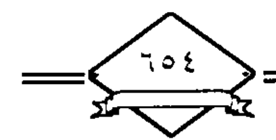
---

(١) هو أبوالعباس أحمد بن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى.
انظر:
الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢/٢٢٦).

(٢) في (الأصل): أربع، والصواب ما أثبت من (ع).

(٣) في (ع): محله.

(٤) انظر:
المغني لابن قدامة (١٠/١١٩) - الفروع لابن مفلح (٦/٦٧) - الإنصاف للمرداوي (١٠/١٧٠).



الكبيرة التاسعة: فعل قوم لوط

[كذاك الزنا ثم اللواط وشربهم
خموراً وقطعاً للطريق الممهد]

الكبيرة التاسعة ما أشار إليها بقوله: (ثُمَّ اللِّوَاطُ). وهو إتيان الذكران. وفاعل ذلك يقال له: لوطي[1]، نسبة إلى فعل قوم لوط بن هاران ابن تارح[2]، وهو آزر أبو إبراهيم الخليل -عليه السلام-.

فلوط ابن أخي إبراهيم الخليل -عليهما السلام-.

---

(١) كره بعض أهل العلم تسمية هذا الفعل بهذا الاسم، لما يوهمه اللفظ من نسبته إلى نبي الله لوط عليه السلام.

قال بكر أبوزيد في [معجم المناهي اللفظية (٤٧٦)] (فكيف ننسب هذه الفعلة الشنعاء الفاحشة إلى نبي الله لوط عليه السلام ولو باعتباره ناهيا، ولو كان لا يخطر ببال مسلم أدنى إساءة إلى لوط عليه السلام؟

ولعل من آثار هذه النسبة أنك لا تجد في الأعلام من اسمه لوط إلا على ندرة، فهذا -مثلا- سير أعلام النبلاء ليس فيه من اسمه لوط سوى واحد: أبومخنف لوط بن يحيى.

هذا جميعه أقوله بحثا، لا قطعا، فليحرره من كان لديه فضل علم زائد على ما ذُكِر، ليتضح الحق بدليله، والله المستعان).

وانظر:

تهذيب التفسير للحمد (٥/٢٢٥).

(٢) في (ع): تارخ.

قال الله تعالى حاكياً عن لوط: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ﴾[(١)] إلى غير ذلك من الآيات.

وقال -ﷺ-: **(أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط)** رواه ابن ماجه والترمذي، وقال: حسن غريب. والحاكم وصححه عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-[(٢)].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: **(لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سماواته، ورَدَّدَ اللعنة على واحد منهم ثلاثا، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه. قال: ملعون من عَمِلِ عَمَلَ قوم لوط، ملعون من عَمِلِ عَمَلَ قوم لوط، ملعون من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئا من البهائم، [ملعون][(٣)] من جمع بين امرأة وبنتها، ملعون من غير حدود الأرض، ملعون من ادَّعى إلى غير مواليه)** رواه الطبراني في الأوسط[(٤)]، ورجاله رجال الصحيح إلا

(١) سورة العنكبوت [الآية(٢٨)].

(٢) **سنن الترمذي** [كتاب الحدود/باب ما جاء في حد اللوطي-الحديث رقم(١٤٥٧)-(٤/٤٨)].

سنن ابن ماجه [كتاب الحدود/باب من عَمِلَ عَمَل قوم لوط-الحديث رقم(٢٥٦٣)-(٢/٨٥٦)].

مستدرك الحاكم [كتاب الحدود-الحديث رقم(٨٠٥٧)-(٤/٣٩٧)].

وصححه الألباني.

انظر:

صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(١٥٥٢)-(١/٣٢٢)].

(٣) في (الأصل): معلون، والصواب ما أثبت من (ع).

(٤) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٨٤٩٢)-(٩/٢٢٦)].

محرز بن هارون التيمي[١].
ويقال فيه: محرر، بالإهمال[٢].
ورواه الحاكم من رواية هارون[٣]، وقال: صحيح الإسناد[٤].
وتعقب بأنه واه[٥] كأخيه، لكن أخوه أصلح حالا منه.
وقد حَسَّنَ لأخي محرز الترمذيُّ[٦].

٥

(١) هو محرز بن هارون بن عبدالله بن محرز بن الهدير القرشي، التيمي، المدني.
قال البخاري في [التاريخ الكبير(٢٢/٨)]: (منكر الحديث).
وقال ابن أبي حاتم في [الجرح والتعديل(٣٤٥/٨)]: (يروي ثلاثة أحاديث مناكير، ليس هو بالقوي).
(٢) هكذا ذكره البخاري.
انظر:
التاريخ الكبير للبخاري (٢٢/٨).
(٣) هو هارون بن هارون بن عبدالله التيمي الهديري، أخو محرز.
قال البخاري في [التاريخ الكبير(٢٢٦/٨)]: (وليس بذاك).
وقال ابن أبي حاتم [الجرح والتعديل(٩٨/٩)]: (سألت أبي عنه فقال: منكر الحديث ليس بالقوي).
(٤) **المستدرك للحاكم** [كتاب الحدود-الحديث رقم(٨٠٥٣)-(٣٩٦/٤)].
(٥) في (ع): رواه.
(٦) من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر**).
انظر:
سنن الترمذي [كتاب الزهد/باب ما جاء في المبادرة في العمل-الحديث رقم(٢٣٠٦)-(٤٧٨/٤-٤٧٩)].
وضعفه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٦٦٦)-(١٦٣/٤)].

ورواه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي[١].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (**أربعة يصبحون في غضب الله، ويمسون في سخط الله. قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، والذي يأتي البهيمة، والذي يأتي الرجال**) رواه الطبراني والبيهقي[٢]. ٥

قال الحافظ المنذري: (روياه[٣] من طريق محمد بن سلام الخزاعي -ولا يعرف- عن أبيه، عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

وقال البخاري: لا يتابع على حديثه[٤])[٥].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما-[٦] أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال[٧]: (**لا ينظر الله -عز وجل- إلى رجل أتى رجلا أو امرأة في دبرها**) رواه ١٠

---

(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

انظر:

صحيح ابن حبان [كتاب الحدود/باب الزنى وحده-ذكر لعن المصطفى صلى الله عليه وسلم بالتكرار على العامل ما عَمِلَ قوم لوط-الحديث رقم(٤٤١٧)-(١٠/٢٦٥)].

السنن الكبرى للبيهقي [كتاب الحدود/باب ما جاء في تحريم اللواط وإتيان البهيمة مع الإجماع على تحريمهما-(٨/٢٣١)].

(٢) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٦٨٥٤)-(٧/٤٣٩)].

شعب الإيمان للبيهقي [الحديث رقم(٥٣٨٥)-(٤/٣٥٦)].

(٣) في (ع): رويناه.

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (١/١١٠).

(٥) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٢٨٨).

(٦) في (ع): رضي الله تعالى عنهما.

(٧) (قال): سقطت من (ع).

الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه(١).

وعن عبدالله بن [عمرو](٢) -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: (هي اللوطية / الصغرى). -يعني الرجل يأتي المرأة في دبرها-. رواه الإمام أحمد والبزار، ورجالهما رجال الصحيح(٣). [١٣/أ]

ه

تنبيه: اعلم أن من أعظم أسباب الزنى واللواط استرسال النظر، فإن النظر رسول البلاء.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ الآيات(٤).

---

(١) **سنن الترمذي** [كتاب النكاح/باب ما جاء في كراهية إتيان النساء في أدبارهن-الحديث رقم(١١٦٥)-(٣/٤٦٩)].

السنن الكبرى للنسائي [كتاب عشرة النساء-بواسطة تحفة الأشراف للمزي (٥/٢١٠)].

صحيح ابن حبان [كتاب النكاح/باب النهي عن إتيان النساء في أعجازهن-ذكر نفي نظر الله جل وعلا على الآتي نساءه وجواريه في أدبارهن-الحديث رقم(٤٢٠٤)-(٩/٥١٧-٥١٨)].

وحسنه الألباني.

انظر:

مشكاة المصابيح [الحديث رقم(٣١٩٥)-(٢/٩٥٣)].

(٢) في (كلا النسختين): عمر، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٦٧٠٦)-(٢/١٨٢)].

كشف الأستار للهيثمي [الحديث رقم(١٤٥٥)-(٢/١٧٢-١٧٣)].

(٤) سورة النور [الآيتان(٣٠-٣١)].

روي أن وفد عبد قيس لما قدموا على النبي -ﷺ- كان فيهم أمرد، فأجلسه النبي -ﷺ- خلف ظهره، وقال: (**إنما كانت فتنة داود من النظر**)(١).

٥ وأُنْشِدَ في معنى ذلك:

كل الحوادث مبدأها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها
في أعين الغيد(٢) موقوف على خطر
١٠ **كم نظرة فعلت في قلب صاحبها**
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
[يسر](٣) ناظره ما ضر خاطره
لامرحبا بسرور عاد بالضرر(٤).

---

(١) أخرجه ابن الجوزي.
انظر:
ذم الهوى (٩٠-٩١) - تلبيس إبليس (٣٣٦).
وحكم عليه الألباني بالوضع.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(٣١٣)-(٣٢٤/١)].
(٢) الغيد: جمع غادة، وهي: الفتاة الناعمة اللينة.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (١٦٩/٨) - مجمل اللغة لابن فارس (٥٣٨) - لسان العرب لابن منظور (٣٢٨/٣) [مادة(غيد)].
(٣) في (الأصل): ليسر، والمثبت من: (ع).
(٤) انظر:
صيد الخاطر لابن الجوزي (٢٨٩) - الداء والدواء (١٨٩) - روضة المحبين لابن القيم (١١٤).

وفي الحديث: (**النظر سهم مسموم من سهام إبليس، فمن تركه لله أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة**)[١].

وروي[٢]: أن سفيان الثوري دخل حماما، فدخل عليه صبي حسن الوجه، فقال: أخرجوه عني، فإني أرى مع كل امرأة شيطانا، ومع كل صبي بضعة عشر شيطانا[٣].

٥

---

(١) أخرجه الحاكم من حديث حذيفة ﷺ.

انظر:

مستدرك الحاكم [كتاب الرقاق-الحديث رقم(٧٨٧٥)-(٣٤٩/٤)].

وفي إسناده: إسحاق بن عبدالواحد القرشي، وعبدالرحمن بن إسحاق.

وقد رده الذهبي بقوله: (إسحاق بن عبدالواحد القرشي واه، وعبدالرحمن هو الواسطي ضعفوه).

وكذا أخرجه الطبراني من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

انظر:

المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(١٠٣٦٢)-(١٧٣/١٠)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٦٣/٨)]: (وفيه عبدالله بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف).

وضعفه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٠٦٥)-(١٧٧/٣)].

(٢) (و): سقطت من (ع).

(٣) أخرجه البيهقي وابن الجوزي عن ابن المبارك عن الثوري.

انظر:

شعب الإيمان للبيهقي [رقم(٥٤٠٤)-(٣٥٩/٤-٣٦٠)] - تلبيس إبليس لابن الجوزي (٣٣٨).

وجاء رجل إلى الإمام أحمد -ﷺ-[(١)] ومعه صبي حسن الوجه، فقال له الإمام: من هذا؟[(٢)] قال: ابن أختي. قال: لا تجئ به إلينا مرة أخرى، ولا تمش معه في طريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ويعرفه سوءًا[(٣)(٤)].

ويقال: إن النظر بريد الزنا. ٥

ومن ثم قيل: من أطلق ناظره[(٥)] أتعب خاطره، العين نظارة، والقلب سنّارة، ولا[(٦)] تطلق نظرك فتتعب خاطرك.

ولله در العلامة ابن القيم حيث قال:

يا راميا بلحاظ الطرف[(٧)] مجتهدا ١٠

أنت القتيل بما ترمي فلا تصب

---

(١) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٢) في (ع): من هذا منك؟

(٣) في (ع): سوآء.

(٤) أخرجه ابن الجوزي.

انظر:

ذم الهوى (١١٢) - تلبيس إبليس (٣٣٧).

(٥) في (ع): نظره.

(٦) في (ع): لا.

(٧) في [الداء والدواء(١٩٠)]، و[روضة المحبين(١١٤)]، و[بدائع الفوائد(٢/٢٣٠)]: يا راميا بسهام اللحظ.

وباعث الطرف يرتاد الشفا بـه[١]
توقـه ربمـا يـأتيك[٢] بـالعطب[٣].

يا هذا رب نظرة أورثت ذُلاً وندامة إلى يوم القيامة.

٥

قال بعض الأدباء[٤]-رحمه الله تعالى-:

إن العيون التي في طرفها حور[٥]
قتلننا[٦] ثـم لم يحيـين قتلانـا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له
وهـن أضعـف خلـق الله أركـانـا[٧].

١٠

---

(١) في [الداء والدواء(١٩٠)]، و[روضة المحبين(١١٤)]، و[بدائع الفوائد(٢/٢٣٠)]: يا باعث الطرف يرتاد الشفاء له.

(٢) في [الداء والدواء(١٩٠)]: احبس رسولك لا يأتيك.
وفي [روضة المحبين(١١٤)]: توقه إنه يأتيك.
وفي [بدائع الفوائد(٢/٢٣٠)]: توقه إنه يرتد.

(٣) الداء والدواء (١٩٠) - روضة المحبين (١١٤) - بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٣٠-٢٣١). وهي مذكورة فيها بتمامها، وتعدادها: ستة وعشرون بيتا.

(٤) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الدين الكلبي اليربوعي.

(٥) عين حوراء : إذا اشتد بياض بياضهـا وخلص، واشتد سواد سوادها، ولا تسمى المرأة حوراء حتى تكون مع حور عينيها بيضاء لون الجسد.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٥/٢٢٩) - لسان العرب لابن منظور (٤/٢١٩) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (٤٨٦) [مادة(حور)].

(٦) في (ع): قتلتنا.

(٧) ديوان جرير (١/١٦٣).

فـرع: اختلف العلماء في حَدِّ اللُّوطيِّ، فذهب قوم إلى أن حد الفـاعل حد الزنا: إن كان محصنا يرجم، وإلا يجلد مائة جلدة.

وهو قول سعيد بن المسيب[١] وعطاء بن أبي رباح[٢] والحسـن وقتـادة والنخعي، وبه قال الثوري، والأوزاعي.

وهو أظهر قولي[٣] الشافعي، ويحكى عن صاحبي أبي حنيفة[٤][٥].   ٥

(١) هو أبومحمد سعيد بن المُسيَّب بن حزن بن أبي وهب بن عمـرو القرشـي المخزومـي، عـالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ﷺ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث، أو أربع وتسعين.
انظر:
التاريخ الكبير للبخاري (٣/٥١٠) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢١٧) - البداية والنهاية لابن كثير (٩/١٠٥).

(٢) هو أبومحمد عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، مفتي الحـرم، ولـد في خلافـة عثمان بن عفان، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع، أو خمس عشرة ومائة.
انظر:
التـاريخ الكبـير للبخـاري (٦/٤٦٣) - سـير أعـلام النبـلاء للذهـبي (٥/٧٨) - تهذيـب التهذيب للعسقلاني (٧/١٧٤).

(٣) في (ع): قول.

(٤) وهما: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيـش بـن الصحـابي سـعد بـن بحـير الأنصاري، الكوفي، الإمام المجتهد، المحدث، القاضي، ولد سنة ثـلاث عشـرة ومائـة، وتـوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين ومائة.
انظر:
التاريخ الكبـير للبخـاري (٨/٣٩٧) - سـير أعـلام النبـلاء للذهـبي (٨/٥٣٥) - شـذرات الذهب لابن العماد (١/٢٩٨).
وأبوعبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائة.
انظر:
الجـرح والتعديـل لابـن أبـي حـاتم (٧/٢٢٧) - سـير أعـلام النبـلاء للذهـبي (٩/١٣٤) - شذرات الذهب لابن العماد (١/٣٢١).

(٥) انظر:
بدائع الصنـائع للكاسـاني (٧/٣٤) - معرفـة السـنن والآثـار للبيهقـي (٦/٣٤٩-٣٥٠) - المغني لابن قدامة (١٠/١٦٠-١٦١).

وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة[1]، وتغريب عام، رجل كان أو امرأة، محصناً كان أو غير محصن، نقله الحافظ المنذري[2].

وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم مطلقا. وهو مروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما-.

وروى ذلك الشعبي[3]، وبه قال الزهري، وهو قول مالك[4]. ٥

وأحد[5] الأقوال عندنا، واختاره الشريف أبو جعفر[6]، وابن القيم في

---

(١) في (ع): مائة جلدة.

(٢) عن الحافظ البغوي رحمه الله تعالى.
انظر:
شرح السنة للبغوي (١٠/٣٠٩) - الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٢٨٨).

(٣) هو أبوعمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الهمداني الشعبي، علامة العصر، ولد في إمرة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع ومائة.
انظر:
تهذيب الكمال للمزي (١٤/٢٨) - طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٠) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٩٤).

(٤) انظر:
المنتقى للباجي (٧/١٤١) - شرح السنة للبغوي (١٠/٣٠٩) - القبس لابن العربي (٣/١٠١٤).

(٥) في (ع): أحمد.

(٦) هو عبدالخالق بن أبي موسى عيسى بن أحمد بن محمد الهاشمي، العباسي، البغدادي، شيخ الحنابلة، ولد سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة سبعين وأربعمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٥٤٦) - البداية والنهاية لابن كثير (١٢/١٢٦) - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٣/١٥).

الداء والدواء[1]، وغيرهما رحمهما الله تعالى[2].

وقدَّمه الإمام الخرقي[3][4].

وقال الحافظ ابن رجب: الصحيح قتل اللوطي، سواء كان محصنا أو[5] غيره[6].

---

(١) الداء والدواء لابن القيم (٢٠٨-٢١١).
قال بكر أبو زيد في كتابه [الحدود والتعزيرات(١٨٨-١٨٩)]: (اختار رحمه الله تعالى القول الأول وهو: أن عقوبة اللواط أغلظ من عقوبة الزنى. فقال رحمه الله تعالى: (والصحيح أن عقوبته أغلظ من عقوبة الزاني، لإجماع الصحابة ﷺ على ذلك، ولغلظ حرمته، وانتشار فساده، ولأن الله سبحانه لم يعاقب أمة ما عاقب اللوطية).
لكنه رحمه الله تعالى لما حكى اختلاف الصحابة ﷺ في صفة قتل اللوطي هل هي الرجم، أم الإحراق، أم الرمي من شاهق، أم هدم الحائط عليه لم يصرح باختيار واحدة من هذه الصفات، والله أعلم).
وانظر:
روضة المحبين لابن القيم (٣٧١).

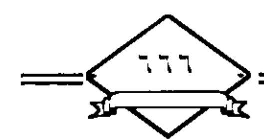
(٢) انظر:
الروايتان والوجهان لأبي يعلى (٢/٣١٦) - الفروع لابن مفلح (٦/٧٠) - الإنصاف للمرداوي (١٠/١٧٦).

(٣) هو أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبدالله الخرقي البغدادي، توفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة.
انظر:
طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٢/٧٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٣٦٣) - البداية والنهاية لابن كثير (١١/٢٢٨).

(٤) مختصر الفقه للخرقي (١٩١).
وانظر شروحه:
المقنع لابن البنا (٣/١١١٨) - المغني لابن قدامة (١٠/١٦٠) - شرح الزركشي (٦/٢٨٥).

(٥) في (ع): و.

(٦) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٥٤).



وقال أبو بكر[١]: لو قتل بلا استتابة لم أر به بأسا[٢].

والصحيح من مذهبنا: أن الفاعل والمفعول به كزان، ولا فرق بين أن يكون مملوكه، أو أجنبي[٣]، أوأجنبية، كما في الإقناع[٤]، والمنتهى[٥]، وغيرهما[٦].

وقال العلامة ابن القيم -ﷺ-[٧] في السياسة الشرعية[٨] عن الأصحاب: (لو رأى الإمام تحريق اللوطي فله ذلك) انتهى.

وهو مروي عن أبي بكر الصديق، وعن[٩] علي بن أبي طالب،

---

(١) هو عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد البغدادي، شيخ الحنابلة، تلميذ أبي بكر الخلال، ولد سنة خمس وثمانين ومائتين، وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/١٤٣) - طبقات المفسرين للداوودي (١/٣١٢) - شذرات الذهب لابن العماد (٣/٤٥).

(٢) انظر:
الفروع لابن مفلح (٦/٧٠) - الإنصاف للمرداوي (١٠/١٧٧).

(٣) في (ع): أجنبيا.

(٤) الإقناع للحجاوي (٤/٢٥٣).

(٥) منتهى الإرادات لابن النجار (٢/٤٦٣).

(٦) انظر:
المبدع لابن مفلح (٩/٦٦) - الدر النقي لابن المبرد (٣/٧٥٠) - شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣/٣٤٥).

(٧) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٨) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم (١٢).

(٩) (عن): سقطت من (ع).

وعبدالله بن الزبير، وهشام بن عبدالملك[١][٢].

وكتب خالد بن الوليد -ﷺ- إلى الصديق -ﷺ-[٣]: (أنه وجد رجلا في بعض نواحي العرب يُنْكَحُ كما تُنْكَحُ المرأةُ، فجمع لذلك أبوبكر أصحابَ رسول الله -ﷺ- فيهم علي بن أبي طالب -ﷺ-[٤]، فقال علي -ﷺ-: إن هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة، ففعل الله بهم ما قد علمتم، أرى أن تحرقه بالنار. فاجتمع رأي أصحاب رسول الله -ﷺ- أن يحرق بالنار، فأمر به أبو بكر أن يحرق بالنار)[٥]. والله أعلم. ٥

(١) هو أبوالوليد هشام بن عبدالملك بن مروان القرشي الدمشقي، الخليفة الأموي، ولد بعد السبعين، واستخلف في شعبان سنة خمس ومائة بعهد معقود له من أخيه يزيد، وتوفي رحمه الله تعالى في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة، وله أربع وخمسون سنة.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٣٥١) - البداية والنهاية لابن كثير (٩/٣٦٥) - تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٤).

(٢) انظر:
معرفة السنن والآثار للبيهقي (٦/٣٥١) - الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٢٨٩) - الطرق الحكمية لابن القيم (١٢).

(٣) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٤) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٥) أخرجه البيهقي من حديث صفوان بن سليم.
انظر:
السنن الكبرى للبيهقي [كتاب الحدود/باب ما جاء في حد اللوطي-(٨/٢٣٢)].
قال البيهقي: هذا مرسل.

[الكبيرة العاشرة: شرب الخمر]

[كذاك الزنا ثم اللواط وشربهم خموراً وقطعاً للطريق الممهد]

الكبيرة العاشرة: ما أشار إليها بقوله: (**وشُرْبُهُمْ**). أي: شرب الشاربين المكلفين. ٥

(**خُمُوراً**). جمع خمر، وهو كل ما خامر العقل، / أي: غطاه[1]. [١٣/ب]

فكل ما أسكر كثيره حرم قليله.

وتحريمه ثابت[2] بالكتاب والسنة[3].

---

(١) انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٣٧٨/٧) - الصحاح للجوهري (٦٥٠/٢) - لسان العرب لابن منظور (٢٥٥/٤) [مادة(خمر)].

(٢) (ثابت): سقطت من (ع).

(٣) وقد جاء ذكر الخمر في القرآن الكريم على أربع مراحل:
المرحلة الأولى: الإباحة الشرعية مع الإمتنان على العباد به. قال الله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [سورة النحل-الآية(٦٧)].
المرحلة الثانية: ذكر ما في الخمر من المنافع، والآثام، وأن إثمها أكبر من نفعها. قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا

وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة-الآية(٢١٩)].

المرحلة الثالثة: النهي عن شرب الخمر وقت الصلاة. قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ الآية [سورة النساء-الآية(٤٣)].

المرحلة الرابعة: تحريم شرب الخمر. قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠)إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [سورة المائدة-الآيتان(٩٠-٩١)].

وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب ﷺ قال: (لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شفاء، فنزلت الآية في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ الآية. [سورة البقرة-الآية(٢١٩)] قال: فدعي عمر، فقرأت عليه، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شفاء، فنزلت الآية التي في النساء: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾. [سورة النساء-الآية(٤٣)] فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقيمت الصلاة ينادي: ألا لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر، فقرأت عليه، قال: اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شفاء، فنزلت هذه الآية: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. [سورة المائدة-الآية(٩١)] قال عمر: انتهينا).

قال ابن القيم في [روضة المحبين(١٦٥-١٦٧)]: (السكر لذة يغيب معها العقل الذي يُعلم به القول، ويحصل معه التمييز، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾. [سورة النساء-الآية(٤٣)]

فجعل الغاية التي يزول بها حكم السكران أن يعلم ما يقول، فمتى لم يعلم ما يقول فهو في السكر، وإذا علم ما يقول خرج عن حكمه، وهذا هو حد السكران عند جمهور أهل العلم وحرم الله ﷻ السكر لشيئين ذكرهما في كتابه من قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾. [سورة المائدة-الآية(٩١)]

فأخبر الله سبحانه أنه يوجب المفسدة الناشئة من النفس بواسطة زوال العقل، ويمنع المصلحة التي لا تتم إلا بالعقل...).

أما الكتاب: فقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[١].

وأما السنة: فورد في هذا الباب أخبار كثيرة جدا، منها:

ما مرَّ: (**ولا يشرب [الخمر]**[٢] **حين يشربها وهو مؤمن**)[٣]. ٥

وعن أنس بن مالك[٤] -رضي الله عنه- قال: (**لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والمحمولة إليه،**

=

وقد حرم بعض رجال العرب الخمر على نفسه قبل ورود الشرع الحنيف بتحريمها، لأن عقله أدرك قبح زوال العقل، وما يلزم عليه من المفاسد العظيمة، والأخطار الجسيمة.

قال ابن عبدالبر في [الاستيعاب(٣/٢٠٤٣)] -في ترجمة الصحابي الجليل قيس بن عاصم بن الحارث -رضي الله عنه-: (وكان قيس بن عاصم قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، وكان سبب ذلك أنه غمز عُكْنَةَ ابنته وهو سكران، وسبَّ أبويها، ورأى القمر فتكلم، وأعطى الخمَّار كثيرا من ماله، فلما أفاق أُخْبِرَ بذلك، فحرَّمها على نفسه، وقال فيها أشعارا منها قوله الوافر:

رأيتُ الخمر صالحةً وفيها	خصالٌ تُفسدُ الرجلَ الحليمَا
فلا والله أشربُها صحيحاً	ولا أشفي بها أبداً سقيمَا
ولا أُعطي بها ثمناً حياتي	ولا أدعو لها أبداً نديمَا
فإنَّ الخمر تفضحُ شاربيهَا	وتجنيهم بها الأمرَ العظيمَا.

وانظر:

أسد الغابة لابن الأثير (٤/٤١٢).

(١) سورة المائدة [الآيتان(٩٠-٩١)].

(٢) في (الأصل): الخمرة، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) (ابن مالك): سقطت من (ع).

وساقيها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشترى له) رواه ابن ماجه، والترمذي، ورواته ثقات[1].

تنبيه: قد علمت أن ما ورد فيه لعن يكون كبيرة على رأي الشيخ[2]، فيكون كل من هؤلاء كبيرة. ٥

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ- **(كل مسكر خمر، وكل خمر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة)** رواه البخاري ومسلم وغيرهما[3].

---

(١) **سنن الترمذي** [كتاب البيوع/باب النهي أن يتخذ الخمر خلا-الحديث رقم(١٢٩٥)-(٣/٥٨٩)].
سنن ابن ماجه [كتاب الأشربة/باب لعنت الخمر على عشرة أوجه-الحديث رقم(٣٣٨١)-(٢/١١٢٢)].
وصححه الألباني.
انظر:
غاية المرام (الحديث رقم(٦٠)-(٥٤)].
(٢) أي: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.
ولفظ (الشيخ) من الألفاظ المشتركة في مذهب الحنابلة، فيطلق ويراد: به الموفق ابن قدامة رحمه الله تعالى، كما هو صنيع من جاء بعده من العلماء، ويطلق ويراد به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، كما هو صنيع متأخري علماء الحنابلة، كما نصَّ على ذلك الإمام الحجاوي رحمه الله تعالى، حيث قال في [الإقناع(١/٢-٣)]: (ومرادي بالشيخ: شيخ الإسلام، بحر العلوم، أبوالعباس أحمد بن تيمية).
وقد سلك طريقته من جاء بعده من المصنفين.
انظر:
كشاف القناع للبهوتي (١/٢٠) - المدخل لابن بدران (٢٠٥) - المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل لبكر أبوزيد (١/٢٠١).
(٣) ولفظ البخاري: (من شرب الخمر في الدنيا، ثم لم يتب منا، حرمها في الآخرة).
انظر:
=

وفي رواية لمسلم(١): (**من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة**).

قال الخطابي والبغوي في قوله: (**حرمها في الآخرة**): وعيد بأنه لا يدخل الجنة، لأن شراب أهل الجنة خمر إلا أنهم لا [يصدعون](٢) عنها ولا ينزفون. ومن دخل الجنة لا يحرم شربها(٣).

وقال -ﷺ-: (**مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن**) رواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، ورجاله رجال الصحيح(٤).

وعند أحمد أيضا، والحاكم وقال: صحيح الإسناد(٥): (**ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث**).

=

صحيح البخاري [كتاب الأشربة/باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾-الحديث رقم(٥٥٧٥)-(١٧٩١/٤)].

صحيح مسلم [كتاب الأشربة-الحديث رقم(٢٠٠٣)-(١٥٨٧/٣)].

(١) **صحيح مسلم** [كتاب الأشربة-الحديث رقم(٢٠٠٣)-(١٥٨٨/٣)].

(٢) في (الأصل): لا يصرعون، والصواب ما أثبت من (ع).

(٣) معالم السنن للخطابي (٢٤٥/٤) - شرح السنة للبغوي (٣٥٥/١١).

(٤) مسند أحمد [الحديث رقم(٢٤٥٣)-(٢٧٢/١)].

وصححه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٦٧٧)-(٢٩٢/٢)].

(٥) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(٥٣٧٢)-(٦٩/٢)].

مستدرك الحاكم [كتاب الأشربة-الحديث رقم(٧٢٣٥)-(١٦٣/٤)].

وصححه الألباني.

انظر:

=

وعن سالم بن عبدالله[1] عن أبيه: (أن أبابكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة رسول الله -ﷺ-، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم، فأرسلوني إلى عبدالله بن عمرو أسأله، فأخبرني أن أعظم الكبائر: شرب الخمر. فأتيتهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلك، ووثبوا إليه جميعا حتى أتوه في داره، فأخبرهم أن رسول الله -ﷺ- قال: **(إن مَلِكاً من ملوك بني إسرائيل أخذ رجلاً، فخيره بين أن يشرب الخمر، أو يقتل نفساً، أو يزني، أو يأكل لحم خنزير، أو يقتله[2]، فاختار الخمر، وأنه لما شرب الخمر لم يمتنع من شيء أرادوه منه)**. وإن رسول الله -ﷺ- قال: **(ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة، ولا يموت وفي مثانته منه شيء إلا حرمت بها عليه الجنة، فإن مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية)** رواه الطبراني بإسناد صحيح، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم[3].

صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٣٠٥٢)-(١/٥٨٥)].

(١) هو أبوعمر، وأبوعبدالله سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ﷺ، مفتي المدينة، ولد في خلافة عثمان، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست ومائة.

انظر:

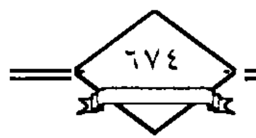
الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/١٤٩) - التاريخ الكبير للبخاري (٤/١١٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٥٧).

(٢) في (ع): يقتلوه.

(٣) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٣٦٥)-(١/٢٣٧)].

مستدرك الحاكم [كتاب الأشربة-الحديث رقم(٧٢٣٦)-(٤/١٦٣)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٥/٦٨)]: (رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، خلا صالح بن داود التمار، وهو ثقة).



وعن عثمان بن عفان -ﷺ- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **(اجتنبوا أم الخبائث)**[١].

وعن جابر -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-[٢]: **(إن على الله عهداً[٣]لمن يشرب المسكر[٤] أن يسقيه من طينة الخبال. قالوا: يا رسول**

---

(١) أخرجه ابن حبان والبيهقي.
انظر:
صحيح ابن حبان [كتاب الأشربة/فصل في الأشربة-ذكر ما يجب على المرء من مجانبة الخمر على الأحوال لأنها أم الخبائث-الحديث رقم(٥٣٤٨)-(١٢/١٦٨-١٦٩)].
السنن الكبرى للبيهقي [كتاب الأشربة والحد فيها/باب ما جاء في تحريم الخمر-(٨/٢٧٣)].
وفي إسناد ابن حبان: عمر بن سعيد.
قال الذهبي في [ميزان الاعتدال(٣/٢٠٠)]: (عمر بن سعيد بن سُريج، عن الزهري، ليِّن، ويقال له: ابن سَرْحة، تكلم فيه ابن حبان، وابن عدي، فقال ابن عدي: أحاديثه عن الزهري ليست مستقيمة).
وأخرجه البيهقي من طريق يونس بن يزيد عن الزهري به موقوفا على عثمان بن عفان ﷺ.
قال ابن كثير في [تفسير القرآن العظيم(٢/٩٢)]: (رواه البيهقي، وهذا إسناد صحيح. وقد رواه ابن أبي الدنيا في كتابه (ذم المسكر)، عن محمد بن عبدالله بن بزيع عن الفضيل بن سليمان النميري عن عمر بن سعيد عن الزهري به مرفوعا، والموقوف أصح، والله أعلم).
وأخرجه النسائي عن معمر عن الزهري به موقوفا على عثمان بن عفان ﷺ بلفظ: (اجتنبوا الخمر، فإنها أم الخبائث....).
انظر:
سنن النسائي [كتاب الأشربة/باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر من ترك الصلوات ومن قتل النفس التي حرم الله ومن وقوع على المحارم -الحديث رقم(٥٦٨٢)-(٨/٧١٨)].
وصححه الألباني موقوفا.
انظر:
صحيح سنن النسائي [الحديث رقم(٥٢٣٦)-(٣/١١٤٦)].
(٢) في (ع): قال رسول الله ﷺ قال:
(٣) في (ع): عهد الله.
(٤) في (ع): المنكر.

الله وما الخبال؟ قال: **عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار**) رواه مسلم والنسائي[١].

وفي الباب أحاديث كثيرة، وفي هذا القدر كفاية.

فرع: من شرب مسكراً مائعاً، أو استعط به، أو احتقن، أو أكل عجيناً ملتوتاً به -ولو لم يسكر- حُدَّ ثمانين إن كان حُرًّا، وأربعين إن كان رقيقاً، بشرط كونه مسلماً، مكلفاً، مختاراً، عالماً أن كثيره يسكر. ٥

والبحث مبسوط في كتب الفقه فليراجع[٢].

---

(١) **صحيح مسلم** [كتاب الأشربة-الحديث رقم(٢٠٠٢)-(١٥٨٧/٣)].
سنن النسائي [كتاب الأشربة/باب ذكر ما أعد الله ﷺ لشارب المسكر من الذل والهوان وأليم العذاب-الحديث رقم(٥٧٢٥)-(٧٣١/٨)].

(٢) انظر:
روضة الطالبين للنووي (١٦٨/١٠-١٧١) - المغني لابن قدامة (٣٢٦/١٠-٣٣٣) - السيل الجرار للشوكاني (٣٤٦/٤-٣٤٩).

[الكبيرة الحادية عشر: قطع الطريق]

[كذاك الزنا ثم اللواط وشربهم
خموراً وقطعاً للطريق الممهد]

الكبيرة الحادية [عشر][1] ما أشار إليها بقوله: (**وقطْعاً**). أي: وأن يقطعوا، أو قَطْعُهُم قطعاً.

(**للطَّريق**). فعيل بمعنى مفعول.

(**الْمُمَهَّدِ**) أي: المُهيَّأ.

والمراد إخافة سالكيها، وإن لم يقتل نفساً، ولم يأخذ مالاً.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

لما ذكر الله -ﷻ- [أن][3] المحاربين لعباده المؤمنين إنما هم محاربون له تعالى، وذكر من أحكامهم ما ذكر، استثنى الذين تابوا بقوله: ﴿إلا الذين

---

(١) في (الأصل): عشرة، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).

(٢) سورة المائدة [الآيتان(٣٣-٣٤)].

(٣) سقطت من: (الأصل)، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).

تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[(١)].

واعلمَ أن الاستثناء مخصوص بما هو حق لله تعالى، بدليل: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[(١)].

وأما القتل قصاصاً فلا يسقط، نعم يسقط تحتُّمه، لأنه حقٌّ لله تعالى، وأما جوازه فهو باق. ٥

وقد / علمت أنه لا بد أن تكون[(٢)] التوبة قبل القدرة عليهم. [١٤/أ]

تنبيه: أكثر أهل العلم على أن الآية نزلت في قُطَّاع الطريق من المسلمين.

وقيل[(٣)]: في قوم من أهل الكتاب، نقضوا عهد رسول الله -ﷺ-، وقطعوا السبيل[(٤)]. ١٠

وقيل: غير ذلك[(٥)].

---

(١) سورة المائدة [الآية(٣٤)].

(٢) في (ع): يكون.

(٣) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه الطبري، والطبراني.

انظر:

جامع البيان للطبري (٦/٢٠٦).

المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(١٣٠٣٢)-(١٢/١٩٨-١٩٩)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٧/١٥)]: (رواه الطبراني، وعبدالله بن طلحة لم يدرك ابن عباس).

(٥) أخرج أبوداود والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ إلى ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم قبل أن يُقدر عليه لم يمنعه ذلك أن يقام فيه الحد الذي أصابه).

والصحيح: أنها نزلت في حقِّ قُطَّاع الطريق[(١)].

وقال -ﷺ-: **(من أخاف مؤمنا [بغير حق][(٢)] كان حقا على الله أن لا يؤمنه من [أفزاع][(٣)] يوم القيامة)** رواه الطبراني من[(٤)] حديث ابن عمر[(٥)].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: [قال][(٦)] أبو القاسم -ﷺ-: **(من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه)** رواه مسلم[(٧)].

---

(١) وذلك أن الآية نزلت لبيان حكم المحاربين، سواء كانوا من المسلمين أو غيرهم، بحيث تشمل هذه الآية عموم الروايات الواردة في ذلك، إذ العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب.

قال ابن كثير في [تفسير القرآن العظيم(٢/٤٦)]: (والصحيح أن هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات كما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي قلابة واسمه عبدالله بن زيد الجرمي البصري عن أنس بن مالك أن نفرا من عكل ثمانية قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام، فاستوخموا المدينة...).

(٢) سقطت من: (كلا النسختين)، والصواب ما أثبت من لفظ الرواية.

(٣) في (الأصل): فزع، وفي (ع): فزاع، والصواب ما أثبت من لفظ الرواية.

(٤) في (ع): عن.

(٥) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٢٣٧١)-(٣/١٨١)].

وضعفه الألباني.

انظر:

ضعيف الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٥٣٦٢)-(٧٧٤)].

(٦) سقطت من (الأصل)، والمثبت من (ع).

(٧) **صحيح مسلم** [كتاب البر والصلة والآداب-الحديث رقم(٢٦١٦)-(٤/٢٠٢٠)].

فـرع: لقطاع الطريق أربعة أحكام، لأنهم:

- إما أن يقتلوا ويأخذوا[١] المال، وحكمهم أن يقتلوا ويصلبوا حتماً.

- وإما أن يقتلوا و لم يأخذوا مالاً، وحكمهم أن يقتلـوا جميعاً حتمـاً، ولا صلب.

- وإمـا أن يـأخذوا مـالاً و لم يقتلـوا، وحكمهـم أن تقطـع أيديهـم وأرجلهم من خلاف حتماً في آن واحد. ٥

- وإما أن يخيفـوا النـاس و لم يقتلـوا و لم يـأخذوا مـالاً، وحكمهـم أن ينفوا من الأرض، فلا يتركون يأوون إلى بلد حتى تظهر توبتهم[٢].

وتمام البحث وشروط الصلب مذكور في محاله[٣]، والله أعلم[٤]. ١٠

---

(١) في (ع): أو يأخذوا.

(٢) وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه الشافعي، وابن أبي شيبة، والبيهقي عنه.
انظر:
الأم للشافعي (٦/٢١٢-٢١٣).
المصنف لابن أبـي شـيبة [كتـاب الحـدود/بـاب في المحـارب إذا قتـل وأخـذ المـال وأخـاف السبيل-رقم(٢٩٠١٨)-(٦/٤)].
السنن الكبرى للبيهقي [كتاب الحدود/باب قطاع الطريق-(٨/٢٨٣)].

(٣) في (ع): محله.

(٤) انظر:
بدائع الصنائع للكاسـاني (٧/٩٣-٩٤) - روضـة الطـالبين للنـووي (١٠/١٥٤-١٦٠) - المغني لابن قدامة (١٠/٣٠٤-٣١٥).

[الكبيرة الثانية عشر: السرقة
الكبيرة الثالثة عشر: أكل المال الحرام]

[وَسرقَةُ مَالِ الغَيْرِ أَوْ أَكْلُ مَالِه
بِبَاطِلِ صُنْعِ القَوْلِ وَالفِعْلِ وَاليَدِ]

الكبيرة الثانية عشر: ما أشار إليها بقوله: (**وسرقة مال الغير**). ٥

والكبيرة الثالثة عشر: ما أشار إليها بقوله: (**أو أكـل مالـه**). أي: مـال الغير، فهي أعم من السرقة.

وتقدم أن المال: اسم لجميع ما يملكه الإنسان. حكاه ابن السِيد وغيره.

وقال ابن سيده في كتاب [العويص][1]: العرب لا توقع المال مطلقا إلا على الإبل، وربما أوقعوه على أنواع المواشي. ١٠

وقيل: غير ذلك، والمراد هنا الأول.

---

(١) في (كلا النسختين): الغويص. ولعل الصواب ما أثبت، كما وسمه يـاقوت الحمـوي بـ: (العويص في شرح إصلاح المنطق)، و لم أقف عليه.

انظر:

معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٢/٢٣٣).

قال الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

قال ابن شهاب[2]: نكل الله تعالى بالقطع في السرقة [من][3] الأموال، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي: في انتقامه من السارق، ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما أوجبه من قطع يده[4]. ٥

والمراد أكل الأموال بالباطل، فمن ثم قال: **(بباطل)**. متعلق بأكل.

وقوله: **(صنع القول)**. أي: بأن يدعيه دعوى باطلة.

وقوله: **(والفعل)**. أي: بأن يغصبه بالفعل.

وقوله: **(واليد)**. بأن يستولي عليه من غير سرقة، ومن غير صنع القول والفعل، بل يعلم أن هذا المال الذي تحت[5] يده لزيد مثلا، و لم يدفعه له. تَأَمَّل. ١٠

---

(١) سورة المائدة [الآية(٣٨)].

(٢) هو أبوعلي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي العكبري، الفقيه الحنبلي، ولد سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في رجب سنة ثمان وعشرين وأربعمائة.

انظر:

طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١٨٦/٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٤٢/١٧) - شذرات الذهب لابن العماد (٢٤١/٣).

(٣) في (الأصل): عن، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) في (ع): تحته.

تنبيه: قوله: (**أو أكل ماله**). اطلاق الأكل تغليبا[١]، بل وكذلك سائر التصرفات. ولا فرق بين أن يستولي عليه، أو ينفقه، ونحو ذلك.

إذا علمت ذلك فقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[٢]. ليس مخصوصا بالأكل، بل وكذلك التصرف بأنواعه.

٥

وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة، منها:

ما تقدم في قوله: (**ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن**).

وقال -ﷺ-: (**لعن الله السارق يسرق البيضة [فتقطع][٣] يده، ويسرق [الحبل فتقطع][٤] يده**)[٥].

قال الأعمش[٦]: (كانوا يرون أنه بيض الحديد، و[الحبل][٧] كانوا ١٠

---

(١) في (ع): تغليب.

(٢) سورة البقرة [الآية(١٨٨)].

(٣) في (الأصل): فيقطع، والمثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٤) في (الأصل): الحبل فيقطع، والمثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٥) أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الحدود/باب لعن السارق إذا لم يسم-الحديث رقم(٦٧٨٣)-(٥/٢١١٧-٢١١٨)].

صحيح مسلم [كتاب الحدود-الحديث رقم(١٦٨٧)-(٣/١٣١٤)].

(٦) هو أبومحمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، شيخ المقرئين والمحدثين، ولد سنة إحدى وستين، وتوفي رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة.

انظر:

الثقات لابن حبان (٤/٣٠٢) - معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٩٤) - غاية النهاية لابن الجزري (١/٣١٥).

(٧) في (الأصل): الجبل، والمثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

يرون أنه يساوي ثمنه ثلاثة دراهم)[١].

وقال -ﷺ-: **(اليد تقطع في ربع دينار فصاعدا)** خرجه الحافظ عبدالغني المقدسي في عمدة الأحكام[٢]، من المتفق عليه، من حديث عائشة -رضي الله عنها-[٣].

قال ابن دقيق العيد: وكان الدينار اثني عشر درهما[٤].   ٥

وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-[٥]: **(أن النبي -ﷺ- قطع في مجن[٦] قيمته -وفي لفظ: ثمنه- ثلاثة دراهم)** متفق عليه[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الحدود/باب لعن السارق إذا لم يسم-الحديث رقم(٦٧٨٣)-(٢١١٨/٥)].

(٢) عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للمقدسي (٢٤٦).

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب الحدود/باب قول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾-الحديث رقم(٦٧٨٩)-(٢١٢٠/٥)].

صحيح مسلم [كتاب الحدود-الحديث رقم(١٦٨٤)-(١٣١٢/٣)].

(٤) إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (١٢٧/٤).

(٥) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٦) هو التُرْسُ، لأنه يواري حامله، أي يستره، والميم فيه زائدة.

انظر:

النهاية لابن الأثير (٣٠١/٤) - لسان العرب لابن منظور (٤٠٠/١٣) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٣٩٦/١) [مادة(مجن)].

(٧) **صحيح البخاري** [كتاب الحدود/باب قول الله تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾-الحديث رقم(٦٧٩٥-٦٧٩٨)-(٢١٢٠/٥-٢١٢١)].

صحيح مسلم [كتاب الحدود-الحديث رقم(١٦٨٦)-(١٣١٣/٣)].

انظر يا هذا كيف بُذِلَت يده عند[١] رفضه للأمانة، وامْتُهِنَت نفسه حين انبعثت في الخيانة.

ولله در القائل:

يد بخمس مئين عسجد[٢] وديت[٣]
ما بالها قطعت في ربع دينار
عز الأمانة أغلاها وأرخصها
ذل الخيانة فافهم حكمة الباري[٤].

٥

---

(١) في (ع): عن.

(٢) العسجد: هو الذهب. وقيل: هو اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت.

انظر:

تهذيب اللغة للأزهري (٣/٣١٢) - لسان العرب لابن منظور (٣/٢٩٠) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (٣٨١) [مادة(عسجد)].

(٣) في (ع): فديت.

(٤) البيت الأول لأبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري.

قال ابن كثير في [البداية والنهاية(١٢/٧٧)]: (دخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، فأقام بها سنة وسبعة أشهر، ثم خرج منها طريدا منهزما، لأنه سأل سؤالا يدل على قلة دينه، وعلمه، وعقله، فقال:

تناقض مالنا إلا السكوت له — وأن نعوذ بمولانا من النار
يد بخمس مئين عسجد وديت — ما بالها قطعت في ربع دينار

وهذا من إفكه، يقول: اليد ديتها خمسمائة دينار، فمالكم تقطعونها إذا سرقت ربع دينار، وهذا من قلة عقله، وعلمه، وعمى بصيرته. وذلك أنه إذا جنى عليها يناسب أن يكون ديتها كثيرة، لينزجر الناس عن العدوان. وأما إذا جنت هي السرقة، فيناسب أن تقل قيمتها، وديتها، لينزجر الناس عن أموال الناس، وتصان أموالهم. ولهذا قال بعضهم: كانت ثمينة لما كانت أمينة، فلما خانت هانت. ولما عزم الفقهاء على أخذه بهذا وأمثاله هرب، ورجع إلى بلده، ولزم منزله، فكان لا يخرج منه).

=

وقال -ﷺ- (**الظلم ظلمات يوم القيامة**) رواه البخاري ومسلم والترمذي من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما-[(١)].

وقال -ﷺ-: (**من ظلم قيد شبر من أرض** -أي: قدر شبر-[(٢)] **طوّقه الله من سبع أرضين**) رواه الشيخان من حديث عائشة[(٣)].

أما جواب البيت فقد نسبه الحافظ ابن حجر للقاضي أبي محمد عبدالوهاب بن علي التغلبي البغدادي المالكي، وذكره بلفظ:

صيانة العضو أغلاها وأرخصها ... صيانة المال فافهم حكمة الباري.

انظر:

فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٢/٨٥، ١٠٠).

وكذا نسب إلى علم الدين أبوالحسن علي بن محمد السخاوي.

انظر:

روح المعاني للألوسي (٣/٣٠٤) - التحرير والتنوير لابن عاشور (٤/١٩٣).

(١) **صحيح البخاري** [كتاب المظالم/باب الظلم ظلمات يوم القيامة-الحديث رقم(٢٤٤٧)-(٢/٧٣٤)].

صحيح مسلم [كتاب البر والصلة والآداب-الحديث رقم(٢٥٧٨)-(٤/١٩٩٦)].

سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/باب ما جاء في الظلم-الحديث رقم(٢٠٣٠)-(٤/٣٣٠-٣٣١)].

(٢) انظر:

المجموع المغيث للمديني (٢/٧٧٠) - النهاية لابن الأثير (٤/١٣١) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٤/٣٥٦) [مادة(قيد)].

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب المظالم/باب إثم من ظلم شيئا من الأرض-الحديث رقم(٢٤٥٣)-(٢/٧٣٥)].

صحيح مسلم [كتاب المساقاة-الحديث رقم(١٦١٢)-(٣/١٢٣١-١٢٣٢)].

[١٤/ب] والبخاري وغيره(١): (**من أخذ / من الأرض شبراً بغير حقه خُسِفَ به يوم القيامة إلى سبع أرضين**).

وعند مسلم(٢): (**لا يأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقه إلا طوَّقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة**).

وعند الإمام أحمد بإسناد صحيح(٣): (**من أخذ من الأرض شبراً بغير حقه طوَّقه الله من سبع أرضين**).

والإمام أحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه(٤): (**أيما رجل ظلم شبراً من الأرض كلفه الله -ﷻ- أن يحفره حتى يبلغ به سبع أرضين، ثم**

---

(١) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
انظر:
صحيح البخاري [كتاب المظالم/باب إثم من ظلم شيئا من الأرض-الحديث رقم(٢٤٥٤)-(٢/٧٣٥)].

(٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.
انظر:
صحيح مسلم [كتاب المساقاة-الحديث رقم(١٦١١)-(٣/١٢٣١)].

(٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(٩٠٠٧)-(٢/٣٨٧)].

(٤) من حديث يعلى بن مرة ﷺ.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(١٧٦٠٧)-(٤/١٧٣)].
المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(٢٢)-(٦٩٢)].
صحيح ابن حبان [كتاب الغصب-ذكر البيان بأن الظالم الشبر من الأرض فما فوقه يكلف حفرها إلى أسفل من سبع أرضين بنفسه ثم يطوق إياها ذلك-الحديث رقم(٥١٦٤)-(١١/٥٦٧-٥٦٨)].
وصححه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٢٤٠)-(١/٤٢٩)].

يطوّقه يوم القيامة حتى يقضي بين الناس).

وأخرج ابن حبان في صحيحه[1] عن أبي حميد الساعدي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- **(لايحل لمسلم أن يأخذ عصى أخيه بغير طيب نفس منه).**

٥

تنبيه: اعلم أن ظلم الذمي كذلك، وإنما خُصَّ المسلم لمزيد شدَّة حرمته.

فرع: من سرق مال الغير من مالكه، أو نائبه على وجه الاختفاء، وهو مكلفاً، مختاراً، عالماً بأن ما سرقه يساوي نصاباً، وكان المسروق مالاً، ١٠ وبلغ ثلاثة دراهم، أو ربع دينار، وأخرجه من حرز، ولا ثَمَّ شبهة، وثبت بشهادة عدلين، أو إقرار مرتين، وطلب المسروق منه قطع [السارق][2]، قُطِعَت يده اليمنى من مفصل كَفِّه، وغُمِسَت في زيت مغلي وجوباً، لكن لا قطع عام مجاعة غلا عندنا، وهو من محاسن المذهب.

والبحث مبسوط في محاله، فراجعه إن شئت[3]. ١٥

---

(١) **صحيح ابن حبان** [كتاب الجنايات/باب الجنايات-ذكر الخبر الدال على أن قوله ﷺ: **(إن أموالكم حرام عليكم)** أراد به بعض الأموال لا الكل-الحديث رقم(٥٩٧٨)-(٣١٦/١٣-٣١٧)].

وصححه الألباني.

انظر:

غاية المرام [الحديث رقم(٤٥٦)-(٢٠٧)].

(٢) في (كلا النسختين): المسروق، والصواب ما أثبت.

(٣) انظر:

المغني لابن قدامة (٢٨٨/١٠) - الإنصاف للمرداوي (٢٧٧/١٠) - منار السبيل لابن ضويان (٣٩٠/٢).

[الكبيرة الرابعة عشر: شهادة الزور]

[شَهادةُ زُورٍ ثمَّ عقٌّ لِـوالِـدٍ
وغِيبةُ مُغْتابٍ نَميمةُ مُفسِدِ]

الكبيرة الرابعة عشر: ما أشار إليها بقوله: (**شهادة زور**). أي: كذب.

قال في المطلع[1][2]: الزور: الكذب، والباطل، والتهمة. فشاهد الزور: الشاهد بالكذب. انتهى. ٥

قال الله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ(٣٠)حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[3].

فقرن -ﷻ- قولَ الزورِ بالشرك، وعبادة الأوثان. ١٠

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[4].

وقال البيضاوي: أي: لا يقيمون الشهادة الباطلة، ولا يحضرون محاضر الكذب، فإن مشاهدة الباطل شركة فيه[5].

---

(١) المطلع على أبواب المقنع للبعلي (٤١١).

(٢) في (ع): المطالع.

(٣) سورة الحج [الآيتان(٣٠-٣١)].

(٤) سورة الفرقان [لآية(٧٢)].

(٥) تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١٤٨/٢).

وقال -ﷺ-: (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، [ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور]**[١]**، وقول الزور، وكان متكئا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا يا ليته سكت**[٢]) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي بكرة، واسمه نفيع بن الحارث[٣].

وعن أنس قال: ذكر رسول الله -ﷺ- الكبائر فقال: (**الشرك بالله**[٤]**، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وقال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قول الزور. أو قال: شهادة الزور**) متفق عليه[٥].

وعن خزيم بن فاتك -ﷺ- قال: صَلّى رسول الله -ﷺ- صلاة الصبح، فلما انصرف قام قائماً، فقال: (**عُدِلَت شهادة الزور الإشراك بالله، ثلاث مرات، ثم قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ(٣٠)حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾**[٦]) رواه أبوداود، واللفظ له،

(١) في (الأصل): ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور، والمثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٢) في (ع): يسكت.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) في (ع): الشرك به.

(٥) **صحيح البخاري** [كتاب الشهادات/باب ما قيل في شهادة الزور-الحديث رقم(٢٦٥٣)-(٢/٨٠٢)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٨٨)-(١/٩١)].

(٦) سورة الحج [الآيتان(٣٠-٣١)].

والترمذي وابن ماجه[١].

ورواه الطبراني موقوفاً على عبدالله بإسناد حسن[٢].

وعن أبي هريرة -ﷺ- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **(من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوء مقعده من النار)** رواه الإمام أحمد[٣]. إلا أن تابعيه لم يُسَمَّ.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ- **(لن [تزول قدما]**[٤] **شاهد الزور حتى يوجب الله له النار)** رواه ابن ماجه والحاكم وقال: صحيح الإسناد[٥].

---

(١) **سنن أبي داود** [كتاب الأقضية/باب في شهادة الزور-الحديث رقم(٣٥٩٩)-(٤/٢٣-٢٤)].
سنن الترمذي [كتاب الشهادات/باب ما جاء في شهادة الزور-الحديث رقم(٢٣٠٠)-(٤/٤٧٥)].
سنن ابن ماجه [كتاب الأحكام/باب شهادة الزور-الحديث رقم(٢٣٧٢)-(٢/٧٩٤)].
وضعفه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١١١٠)-(٣/٢٣٥)].

(٢) **المعجم الكبير للطبراني** [الحديث(٨٥٦٩)-(٩/١٠٩)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٤/٢٠٠-٢٠١)]: (رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن).

(٣) **مسند أحمد** [الحديث رقم(١٠٦٢٥)-(٢/٥٠٩)].

(٤) في(كلا النسختين): تزال قدم، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٥) **سنن ابن ماجه** [كتاب الأحكام/باب شهادة الزور-الحديث رقم(٢٣٧٣)-(٢/٧٩٤)].
مستدرك الحاكم [كتاب الأحكام-الحديث رقم(٧٠٤٢)-(٤/١٠٩)].
وفي إسنادهما : محمد بن الفرات التميمي.
قال البخاري في [التاريخ الكبير(١/٢٠٨)]: (منكر الحديث).

[و][(١)]رواه الطبراني في الأوسط[(٢)] بلفظ: **(إن الطير لتضرب بمناقيرها، وتحرك أذنابها من هول يوم القيامة، وما يتكلم به شاهد الزور، ولا [تفارق][(٣)] قدماه الأرض حتى يقذف به في النار).**

وعن أبي موسى -رضي الله عنه-[(٤)] عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال[(٥)]: **(من كتم شهادة إذا دعي إليها كان كمن شهد بالزور)** رواه الطبراني في الكبير والأوسط[(٦)] ٥

=

وقال البوصيري في الزوائد: (في إسناده: محمد بن الفرات، متفق على ضعفه، وكذبه الإمام أحمد).

وحكم عليه الألباني بالوضع.

انظر:

سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٢٥٩)-(٣/٤١٦)].

(١) سقطت من (الأصل)، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).

(٢) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٧٦١٢)-(٨/٢٩٩)].

وضعفه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٢٦٠)-(٣/٤١٧)].

(٣) في (كلا النسختين): يفارق، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٤) (عنه): سقطت من (ع).

(٥) (قال): سقطت من (ع).

(٦) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٤١٧٩)-(٥/٩٧)].

وهو ضمن مسانيد العبادلة الساقطة من المعجم الكبير.

وضعفه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٢٦٧)-(٣/٤٢٨)].

من رواية عبدالله بن صالح[١] -كاتب الليث[٢]-، وقد احْتَجَّ به البخاري[٣].

(١) هو أبوصالح عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم المصري، شيخ المصريين، ولد سنة سبع وثلاثين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في يوم عاشوراء سنة ثلاث وعشرين ومائتين.

انظر:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨٦/٥) - تهذيب الكمال للمزي (٩٨/١٥) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠٥/١٠).

(٢) هو أبوالحارث الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، مولى خالد بن ثابت بن ظاعن، عالم الديار المصرية، ولد سنة أربع وتسعين، وتوفي رحمه الله تعالى للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة.

انظر:

الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٥٨/٧) - التاريخ الكبير للبخاري (٢٤٦/٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣٦/٨).

(٣) وذلك في الرواية المثبتة عنه في كتابه الصحيح.

انظر:

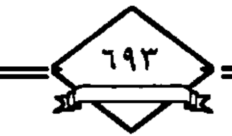
صحيح البخاري [كتاب البيوع/باب التجارة في البحر-الحديث رقم(٢٠٦٣)-(٦١٥/٢)].

وكذا احتج به في موضع آخر من صحيحه.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب التفسير/باب تفسير سورة الفتح-باب: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾-الحديث رقم(٤٨٣٨)-(١٥٣٥/٣)] عن عبدالله حدثنا عبدالعزيز (إلخ).

قال المزي في [تهذيب الكمال(١١٣/١٥)]: (روى البخاري في تفسير سورة الفتح من صحيحه عن عبدالله، ولم ينسبه، عن عبدالعزيز بن أبي سلمة، عن هلال بن أبي هلال، عن



عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. [سورة الأحزاب-الآية(٤٥)] وذكر الحديث. فزعم أبو نصر الكلاباذي، وأبوالقاسم اللالكائي أنه: عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي. وقال أبوعلي بن السكن في روايته عن الفربري، عن البخاري: حدثنا عبدالله بن مسلمة -يعني القعنبي-. وقال أبومسعود الدمشقي في الأطراف: هو عبدالله بن رجاء، وعبدالله بن صالح. وقال أبوعلي الغساني: هو عبدالله بن صالح -كاتب الليث- وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: إنه كاتب الليث، لأن البخاري قد روى هذا الحديث في: (باب الانبساط إلى الناس) من كتاب: (الأدب) له، عن عبدالله بن صالح، عن عبدالعزيز بن أبي سلمة، فمن ادعى بعد ذلك أنه ليس بعبدالله بن صالح، فدعواه غير مقبولة حتى يأتي بحجة قاطعة أنه غيره، وأنى له ذلك...) بتصرف.

قال الذهبي في: [سير أعلام النبلاء (١٠/٤١٠)]: (قلت: وأيضا فإن غير واحد روى الحديث المذكور عن كاتب الليث، فتعين أنه هو).

وقد تعقبه الحافظ ابن حجر بقوله في [فتح الباري(٨/٤٤٩-٤٥٠)]: (قوله حدثنا عبدالله ابن مسلمة، أي: القعنبي، كذا في رواية أبي ذر، وأبي علي بن السكن، ووقع عند غيرهما (عبدالله) غير منسوب، فتردد فيه أبومسعود بين أن يكون عبدالله بن رجاء، وعبدالله بن صالح -كاتب الليث-. وقال أبوعلي الجياني: عندي أنه عبدالله بن صالح. ورجح هذا المزي وحده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتاب: (الأدب المفرد)، عن عبدالله بن صالح عن عبدالعزيز. قلت: لكن لايلزم من ذلك الجزم به، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان عن شيخ واحد؟ وليس الذي وقع في: (الأدب) بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي، وأبي ذر، وهما حافظان...).

انظر:

الأدب المفرد للبخاري [باب الانبساط إلى الناس-الحديث رقم(٢٤٨)-(٦٢)].

فرع: إذا علم الحاكم بشاهد زور بإقراره، أو تبين كذبه يقيناً عزَّره -ولو تاب- بما يراه، ما لم يخالف نصاً أو معناه، وطِيفَ به في المواضع التي يُشْتَهر فيها، فيقال: إنا وجدناه شاهد زور فاجتنبوه.

الكبيرة الخامسة عشر: عقوق الوالدين

[شَـهَادَةُ زُورٍ ثُمَّ عَـقُّ لِوَالِـدٍ
وَغِيبَةُ مُغْتَابٍ نَمِيمَةُ مُفْسِدِ]

الكبيرة / الخامسة عشر: ما أشار إليها بقوله: (ثُمَّ عَقّ[لِوَالِدٍ][1]). [١٥/أ]

قال بعضهم[2]: العقوق أن يفعل مع أحد والديه ما لو فعله مع أجنبي ٥ كان محرما صغيرة، فينتقل بالنسبة إلى أحدهما كبيرة[3].

وفي أسنى المطالب[4]: العقوق: أن يفعل مع أحدهما ما يتأذى به تأذيا ليس بالهين. انتهى.

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ ١٠ إِحْسَانًا﴾[5].

---

(١) في (الأصل): الوالد، ولعل الصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق لبقية نسخ المنظومة.

(٢) هو السراج البلقيني.

(٣) انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١١٦/٢).

(٤) لعل المراد: أسنى المطالب في حلية الأقارب لابن حجر الهيتمي، و لم أقف عليه.

انظر:

إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي (٨١/١).

(٥) سورة النساء [الآية(٣٦)].

وقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله: ﴿صَغِيرًا﴾[1].

فقوله: ﴿وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾: كناية عن [الأذى][2] بأي نوع كان.

ومن ثم ورد[3]: (لو علم شيئا أدنى من الأف لنهى عنه، فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة، وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار).

وأمر أن يقول[4] لهما: القول الكريم، أي: اللين اللطيف المشتمل على العطف، والاستمالة، لا سيما عند الكبر.

ثم أمر تعالى بأن يخفض لهما جناح الذل من القول، بأن لا يكلمهما[5] إلا مع الذل والخضوع، وإظهار الذل لهما، واحتمال ما يصدر منهما، والاعتراف بالتقصير في حقهما، ولا يزال على ذلك إلى أن ينبلج خاطرهما، ويرد قلبهما عليه، فيعطفان عليه بالرضا والدعاء.

---

(١) سورة الإسراء [الآيتان(٢٣-٢٤)].

(٢) في (الأصل): الأبذى، والصواب ما أثبت من (ع).

(٣) لم أقف عليه، وذكره الهيتمي ولم يعزه.

انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١٠٦/٢).

(٤) في (ع): بأن يقل.

(٥) في (ع): يملكهما.

ومن ثم طلب منه بعد ذلك أن يدعو لهما لأن ما سبق يقتضي دعاءهما له كما علم، فليكافئهما إن فرضت مساواة، وإلا فشتان ما بين المرتبتين.

وكيف تتوهم المساواة؟ وقد كانا[1] يحملان أذاك، وعظيم المشقة لتنول مناك، مع غاية الإحسان إليك، راجين حياتك، ومأملين سعادتك. ٥

وأنت إن حملت شيئا من أذاهما رجوت موتهما، وسئمت من مصاحبتهما[2].

ولكون الأم أحمل لذلك وأصبر حض النبي -ﷺ- على برها أكثر.

ففي الحديث الصحيح: (**أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أحق الناس مني بحسن الصحبة؟ قال: أمك. قال: ثم من؟[3] قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك. ثم الأقرب فالأقرب**)[4]. ١٠

---

(١) في (ع): كان.

(٢) أخرج ابن الجوزي عن زرعة بن إبراهيم: (أن رجلا أتى عمر فقال: إن لي أمًّا بلغ بها الكبر أنها لا تقضي حاجتها إلا وظهري لها مطية، أوضئها وأصرف وجهي عنها، فهل أديت حقها؟ قال: لا. قال: أليس قد حملتها على ظهري، وحبست عليها نفسي؟ قال: إنها كانت تصنع ذلك بك وهي تتمنى بقاءك، وأنت تصنع ذلك وأنت تتمنى فراقها).
انظر:
البر والصلة لابن الجوزي (٣٥-٣٦).

(٣) في (ع): ثم قال من؟

(٤) في [حاشية الأصل]: (قلت: فهم من هذا الحديث أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون أمثال محبة الأب، لأنه ﷺ كررها ثلاثا، وذكر الأب في الرابعة فقط.
قال البدر العيني في شرح البخاري: وإذا تأمل هذا شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل والوضع والرضاعة والتربية تنفرد بها الأم وتشقى بها دون الأب، فهذه ثلاث منازل يخلو فيها الأب. انتهى. كذا وجد على هامش مؤلفه من غير كتابة صح، أو كاتبه كعادته).

والحديث مشعر بهذا لا محالة، والحديث في الصحيحين[١].

ومن ثم قال المحاسبي: إن تفضيل الأم على الأب في البر والطاعة هو إجماع العلماء[٢][٣].

و(رأى ابن عمر -رضي الله عنهما- رجلاً يطوف بالكعبة، حاملاً أمه على رقبته، فقال: يا ابن عمر أترى أني جزيتها؟ قال: لا، ولا بطلقة واحدة، ولكنك أحسنت، والله يثيبك[٤] على القليل كثيراً)[٥].

---

(١) أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ، دون قوله: (**ثم الأقرب فالأقرب**).

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الأدب/باب من أحق الناس بحسن الصحبة-الحديث رقم(٥٩٧١)-(١٨٩١/٤)].

صحيح مسلم [كتاب البر والصلة والآداب-الحديث رقم(٢٥٤٨)-(١٩٧٤/٤)].

ونحوه ما أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده. بلفظ: (**من أبر؟ قال: أمك. قال: قلت: ثم من؟ قال: أمك. قال: قلت: ثم من؟ قال: أمك. قال: قلت: ثم من؟ قال: ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب**).

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(٢٠٠٤٠)-(٣/٥)].

سنن أبي داود [كتاب الأدب/باب في بر الوالدين-الحديث رقم(٥١٣٩)-(٣٥١/٥)].

سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/باب ما جاء في بر الوالدين-الحديث رقم(١٨٩٧)-(٢٧٣/٤)].

وحسنه الألباني.

انظر:

إرواء الغليل [الحديث رقم (٢١٧٠)-(٢٣٢/٧)].

(٢) انظر:

عمدة القاري للعيني (٨٣/٢٢).

(٣) (والحديث مشعر بهذا لا محالة...هو إجماع العلماء): سقطت من (ع).

(٤) في (ع): يثبك.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

=

وروى الطبراني في الأوسط[1]، قال: (**أتى رجل النبي -ﷺ- فقال: إني لأشتهي الجهاد، ولا أقدر عليه، فقال[2]: هل بقي أحد من والديك؟ قال: أمي، قال: قاتل في برها، فإذا فعلت فأنت حاج، معتمر، ومجاهد**).

وأخرج في الصغير[3] من حديث بريدة -ﷺ- قال: (**جاء رجل إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول إني حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء[4] شديدة، لو ألقيت فيها بضعة لحم لنضجت، فهل أديت** ٥

=

ولفظه: (قال سعيد بن أبي بردة: سمعت أبي يحدث أنه شهد ابن عمر ورجل يماني يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول:

إني لها بعيرها المذلل ... إن ذعرت ركابها لم أذعر.

ثم قال: يا ابن عمر أتراني جزيتها؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة).

انظر:

الأدب المفرد للبخاري [باب جزاء الوالدين-رقم(١١)-(١٣)].

وصححه الألباني.

انظر:

صحيح الأدب المفرد [رقم (٩)-(٣٦)].

(١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

انظر:

المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٢٩٣٦)-(٣/٤٣٤-٤٣٥)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٨/١٣٨)]: (رواه أبويعلى والطبراني في الصغير والأوسط، ورجالهما رجال الصحيح، غير ميمون بن نجيح، ووثقه ابن حبان).

(٢) في (ع): قال.

(٣) **المعجم الصغير للطبراني** [الحديث رقم(٢٤٧)-(١١٣-١١٤)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٨/١٣٧)]: (فيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غير كذب، وليث بن أبي سليم مدلس).

(٤) قال الزمخشري في [الفائق في غريب الحديث(٢/٨٦)]: (الرمضاء: نحو البعضاء والفحشاء، وهي: شدة حرِّ الأرض من وقع الشمس).

=

شكرها؟ فقال: لعله أن يكون بطلقة واحدة) ذكره البدر العيني في شرح البخاري[١].

و(جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال: يا أبا[٢] الدرداء إني تزوجت امرأة، وإن أمي تأمرني بطلاقها، فقال أبوالدرداء: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: **(الوالدة أوسط أبواب الجنة)** فَأضِعْ ذلك الباب، أو احفظه)[٣]. ٥

وقال تعالى[٤]: ﴿أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٥]. فقرن شكرهما بشكره تعالى.

=

انظر:

المجموع المغيث للمديني (١/٨٠٣) - غريب الحديث لابن الجوزي (١/٤١٤) - النهاية لابن الأثير (٢/٢٦٤) [مادة(رمض)].

(١) عمدة القاري للعيني (٢٢/٨٢).

(٢) في (ع): أبي.

(٣) أخرجه الترمذي وابن ماجه.

انظر:

سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين-الحديث رقم(١٩٠٠)-(٤/٢٧٥)].

سنن ابن ماجه [كتاب الطلاق/باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته-الحديث رقم(٢٠٨٩)-(١/٦٧٥)].

وصححه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٩١٤)-(٢/٦١٧-٦١٩)].

(٤) (وقال تعالى): سقطت من (ع).

(٥) سورة لقمان [الآية(١٤)].

قال ترجمان القرآن -ﷺ-[١]: (ثلاث آيات نزلت[٢] مقرونة بثلاث آيات، لم تقبل منها واحدة بغير قرينتها:

إحداها: قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[٣] فمن أطاع الله و لم يطع رسوله لم يقبل منه.

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[٤] فمن صلى و لم يزك لم يقبل منه. ٥

الثالثة: قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٥] فمن شكر الله و لم يشكر والديه لم يقبل منه)[٦].

ولذا قال -ﷺ-: **(رضى الله في رضى الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين)**[٧]. ١٠

---

(١) هو الصحابي الجليل: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في [حاشية الأصل]: (عله: نزلن بالنون).

(٣) سورة النساء [الآية(٥٩)].

(٤) سورة البقرة [الآية(٤٣)].

(٥) سورة لقمان [الآية(١٤)].

(٦) لم أقف عليه، وذكره الهيتمي و لم يعزه.

انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (٢/١٠٧).

(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما موقوفا.

وكذا أخرجه الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، مرفوعا، وموقوفا. ورجَّح الترمذي وقفه.

ولفظهما: **(رضى الرب في رضى الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد)**.

=

وفي الصحيحين[١]: (**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**).

وفي حديث جابر بن عبدالله -رضي الله عنه-: (**وإياكم وعقوق الوالدين، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، فإنه لا يجدها عاق**) الحديث[٢].

وخرج الإمام أحمد[٣]: (**لا يلج بحائط القدس مدمن خمر، ولا العاق، ولا المنان**).

=

انظر:

الأدب المفرد للبخاري [باب قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾-الحديث رقم (٢)-(١١)].

سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين-الحديث رقم(١٨٩٩)-(٤/٢٧٤)].

وصححه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٥١٦)-(٢/٢٩)]. - صحيح الأدب المفرد [الحديث رقم(٢)-(٣٣)].

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه الطبراني.

انظر:

المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٥٦٦٠)-(٦/٣١٠)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٨/١٤٩)]: (رواه الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن كثير، عن جابر الجعفي، وكلاهما ضعيف جدا).

(٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(١٣٣٨٤)-(٣/٢٢٦)].

وحسنه الألباني.

انظر:

سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٦٧٣)-(٢/٢٨٥-٢٨٩)].

وعن ابن [عمرو][١] -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: (**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين**) الحديث[٢].

وفي الحديث الصحيح[٣]: (**لعن الله من سب والديه**).

وخرَّج البيهقي في الدلائل والطبراني في الأوسط والصغير[٤] -بسند فيه من لا يعرف- عن جابر قال: (جاء رجل إلى النبي -ﷺ- قال: يا رسول الله إن أبي أخذ مالي، فقال النبي -ﷺ-: (**اذهب[٥] فاتني بأبيك. فنزل جبريل[٦] على النبي -ﷺ- فقال: إن الله -ﷻ- يقرئك السلام ويقول لك: إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قاله في نفسه ما سمعته أذناه**). فلما جاء الشيخ قال له النبي -ﷺ-: (**ما بال ابنك يشكوك؟ تريد**

٥

(١) في (كلا النسختين): عمر، والصواب ما أثبت من لفظ الرواية.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الإيمان والنذور/باب اليمين الغموس-الحديث رقم(٦٦٧٥)-(٥/٢٠٨٤)].

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقد تقدم تخريجه.

(٤) **دلائل النبوة للبيهقي** [باب ما جاء في إخباره من قال في نفسه شعرا في الشكاية عن ولده بذلك إن صحت الرواية-(٦/٣٠٤-٣٠٥)].

المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٦٥٦٦)-(٧/٢٩٣-٢٩٥)].

المعجم الصغير للطبراني [الحديث رقم(٩٢٧)-(٣٣٩)].

قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٤/١٥٥)]: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه من لم أعرفه، والمنكدر بن محمد ضعيف، وقد وثقه أحمد، والحديث بهذا التمام منكر).

وانظر:

إرواء الغليل للألباني [الحديث رقم(٨٣٨)-(٣/٣٢٤)].

(٥) في (ع) فاذهب.

(٦) في (ع): جبرئيل.

أن تأخذ ماله؟) قال: سله يا رسول هل[1] أنفقته إلا على عماته، وخالاته، أو على نفسي؟ فقال النبي -ﷺ-: **(إيه، دعنا من هذا، أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك)**. فقال الشيخ: / والله يا رسول الله ما يزال الله يزيدنا بك يقينا، لقد قلت في نفسي شيئا ما سمعته أذناي. فقال: **(قل وأنا أسمع)** فقال: قلت:

[١٥/ب]

٥

غذوتك مولودا ومنتك يافعا
تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة ضاقتك[2] بالسقم لم أبت
لسقمك إلا ساهرا أتململ
كأني أنا المطروق دونك [بالذي][3]
طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وإنها
لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت فيها أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل

١٠

١٥

---

(١) في (ع): فهل.
(٢) في (ع): ضافتك.
(٣) في (كلا النسختين): بالأذى، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

تراه [معدا][1] للخلاف كأنه
[برد][2] على أهل الصواب موكل

قال: فحينئذ أخذ النبي -ﷺ- بتلابيب[3] ابنه، وقال: (**أنت ومالك لأبيك**). ٥

وخرج الإمام أحمد[4] عن عبدالله بن أبي أوفى[5] -رضي الله عنهما- مختصراً قال: (كنا عند النبي -ﷺ- فأتى آت، فقال: شاب يجود بنفسه، فقيل له: قل: لا إله إلا الله، فلم يستطع. فقال: (**كان يصلي؟**) قال: نعم. فنهض رسول الله -ﷺ- ونهضنا معه، فدخل على الشاب، فقال له: (**قل:**

---

(١) في (كلا النسختين): معد، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٢) في (الأصل): (يرد)، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) في (ع): بثلابيب.

(٤) **مسند أحمد** (٣٨٢/٤).

وفيه: أبوالورقاء فائد بن عبدالرحمن العطار.

قال العقيلي في [الضعفاء الكبير(٤٦١/٦)]: (حدثني آدم قال: سمعت البخاري قال: فائد ابن عبدالرحمن العطار أبوالورقاء منكر الحديث.

ومن حديثه ما حدثناه محمد بن أيوب أخبرنا داود بن إبراهيم -قاضي قزوين- حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا فائد العطار قال: سمعت عبدالله بن أبي أوفى يقول: إن شابا حضره الموت فدعي له رسول الله ﷺ فقال: قل: لا إله إلا الله. ولا يتابعه إلا من هو نحوه).

وقال الهيثمي في [مجمع الزوائد(١٤٨/٨)]: (رواه الطبراني وأحمد باختصار كثير، وفيه فائد أبوالورقاء، وهو متروك).

(٥) في (ع): أزمى.

لا إله إلا الله). فقال: لا أستطيع. قال: (**ولم؟**) قال: كان يعق والدته. فقال النبي -ﷺ-: (**ادعوها**). فدعوها. فقال: (**هذا ابنك؟**) فقالت: نعم. فقال لها: (**أرأيت لو أُججت نارٌ، فقيل لك: إن شفعت له خَلَّيْنَا عنه، وإلا حرقناه بهذه النار، أكنت تشفعين له؟**) قالت: يا رسول الله إذاً أشفع[1]. فقال: (**فأشهدي الله، وأشهديني أنك رضيت عنه**). فقالت: اللهم إني أشهدك، وأشهد رسولك أني قد رضيت عن ابني. فقال له رسول الله -ﷺ-: (**يا غلام قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشهد[2] أن محمداً عبده ورسوله**). فقالها. فقال رسول الله -ﷺ-: (**الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**).

وقد رويت هذه القصة بأبسط من هذا، وفيها: (أن اسم الغلام علقمة، وأن النبي -ﷺ- قال: (**يا بلال انطلق، واجمع لي حطباً كثيراً**). قالت -أي: أم علقمة-: وما[3] تصنع به يا رسول الله؟ قال: (**أُحَرِّقُه بالنار**). قالت: يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تُحَرِّقَه بالنار بين يديَّ. قال: (**يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى. فإن سَرَّك أن يغفر الله له فارضي عنه، فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته، ولا بصيامه، ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة**). -أي: وكان كثير الصلاة، والصوم، والصدقة- فعند ذلك رضيت عنه). وهي طويلة.

---

(١) في (ع): أتشفع.

(٢) (واشهد): سقطت من (ع).

(٣) في (ع): وما.

وجاء عنه -ﷺ- أنه قال: **(رأيت ليلة[١] أسري بي أقواما في النار، معلقين في جذوع من نار. فقلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يشتمون آباءهم وأمهاتهم في الدنيا)**[٢].

وسُئِلَ كعب الأحبار[٣] عن عقوق الوالدين ماهو؟ قال: إذا أقسم عليه أبوه، أو أمه[٤] لم يبر قسمه، وإذا أمره بأمر لم يطعه، وإذا ائتمنه خانه[٥]. ٥

---

(١) (ليلة): سقطت من (ع).

(٢) لم أقف عليه، وذكره الهيتمي و لم يعزه.

انظر:

الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (١١٣/٢).

(٣) هو أبوإسحاق كعب بن ماتع الحميري اليماني، العلامة الحبر، كان يهوديا فأسلم في إمرة عمر ﷺ، وجالس أصحاب النبي ﷺ، توفي رحمه الله تعالى بحمص، ذاهبا للغزو، سنة اثنتين وثلاثين، في أواخر خلافة عثمان ﷺ.

انظر:

الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٠٩/٧) - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٦١/٧) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٨٩/٣).

(٤) في (ع): أبوه أو بوه.

(٥) أخرجه أبونعيم. وكذا أخرجه ابن الجوزي بلفظ نحوه.

انظر:

حلية الأولياء لأبي نعيم (١٤/٦) - البر والصلة لابن الجوزي (١١٤).

فصل: في فضل بر الوالدين، وصلتهما:

اعلم قبل أنه ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة جدا، منها:

ما رواه[١] الشيخان[٢] عن ابن مسعود -رضي الله عنه- [قال][٣]: (**سألت رسول الله -ﷺ- أي العمل[٤] أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله**).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-[٥] قال: قال رسول الله -ﷺ-[٦]: (**لايجزي [ولد عن والده][٧] إلا أن يجده مملوكاً، فيشتريه، فيعتقه**) رواه مسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه[٨].

---

(١) في (ع): روى.

(٢) **صحيح البخاري** [كتاب مواقيت الصلاة/باب فضل الصلاة لوقتها-الحديث رقم(٥٢٧)-(١٧٩/١)].
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(٨٥)-(٨٩/١)].

(٣) في (الأصل): قالت، والصواب ما أثبت من (ع).

(٤) في (ع): الأعمال.

(٥) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٦) في (ع): قال رسول الله ﷺ قال.

(٧) في (الأصل): والد والده، وفي (ع): ولد عن والده شيئا، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٨) **صحيح مسلم** [كتاب العتق-الحديث رقم(١٥١٠)-(١١٤٨/٢)].
سنن أبي داود [كتاب الأدب/باب في بر الوالدين-الحديث رقم(٥١٣٧)-(٣٤٩/٥-٣٥٠)].
سنن الترمذي [كتاب البر والصلة/باب ما جاء في حق الوالدين-الحديث رقم(١٩٠٦)-(٢٧٨/٤)].
السنن الكبرى للنسائي [كتاب العتق-بواسطة تحفة الأشراف للمزي (٣٩٦/٩)].
سنن ابن ماجه [كتاب الأدب/باب بر الوالدين-الحديث رقم(٣٦٥٩)-(١٢٠٧/٢)].

وعن أبي أمامة -ﷺ-: (أن رجلا قال: يا رسول الله ما حق الوالدين على ولدهما؟[١] قال: (**هما جنتك ونارك**) رواه ابن ماجه[٢].

وعن سلمان -ﷺ- أن رسول الله- ﷺ- قال: (**لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر**[٣])[٤] رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب[٥].

٥

---

(١) (على ولدهما): سقطت من (ع).

(٢) **سنن ابن ماجه** [كتاب الأدب/باب في بر الوالدين-الحديث رقم(٣٦٦٢)-(٢/١٢٠٨)].
وفيه: علي بن يزيد.
قال البوصيري في زوائده: (قال ابن معين: علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة هي ضعيفة كلها. وقال الساجي: اتفق أهل النقل على ضعف علي بن يزيد).
وضعفه الألباني.
انظر:
ضعيف الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٦٠٩٨)-(٨٧٩)].

(٣) (إلا البر): سقطت من (ع).

(٤) وههنا أمر يحسن التنبيه عليه، وهو ارتباط الدعاء بالقضاء، وما له من تأثير في دفعه أو تضعيفه وتخفيفه، وذلك أن الله تعالى قدَّر مقادير الخلائق، وجعل لهم أسباباً يدفعون بها ما في هذا القضاء من البلاء، ومن جملة هذه الأسباب الدعاء.
قال ابن قيم الجوزية في [الداء والدواء(٢٥)]: (هذا المقدور قُدِّر بأسباب، ومن أسبابه الدعاء، فلم يُقدَّر مجرداً عن سببه، ولكن قُدِّر سببه، فمتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور، ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور، وهذا كما قُدِّر الشبع والريُّ بالأكل والشرب، وقُدِّر الولد بالوطء، وقُدِّر حصول الزرع بالبذر، وقُدِّر خروج نفس الحيوان بذبحه، وكذلك قدَّر دخول الجنة بالأعمال، ودخول النار بالأعمال).
وانظر:
مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨/١٩٢-١٩٦).
وسيأتي مزيد بيان وإيضاح لهذه المسألة فيما يتعلق بزيادة العمر بالبر في موطنها الخاص بذكر فضل البر وصلة الرحم.

(٥) **سنن الترمذي** [كتاب القدر/باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء-الحديث رقم(٢١٣٩)-(٤/٣٩٠)].
وحسنه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(١٥٤)-(١/٢٣٦)].

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله- ﷺ-: **(بروا آباءكم تبركم أبنائكم، وعفوا تعف نسائكم)** رواه الطبراني بإسناد حسن[(١)].

ورواه أيضا / هو وغيره من حديث عائشة -رضي الله عنها-[(٢)]. [١٦/أ]

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-[(٣)] عن النبي -ﷺ- قال: **(رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه.** -أي: لصق بالرغام، وهو: التراب-[(٤)] **قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر، أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة)** رواه مسلم[(٥)].

وفي هذا القدر كفاية، لمن ساعدته العناية. ١٠

---

(١) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(١٠٠٦)-(٨/٢)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(١٣٨/٨)]: (رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني أحمد غير منسوب، والظاهر أنه من المكثرين من شيوخه، فلذلك لم ينسبه، والله أعلم).
وضعفه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(٢٠٣٩)-(٥٨-٩٠)].

(٢) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٦٢٩١)-(١٦٠/٧)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(١٣٩/٨)]: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب).
وحكم عليه الألبني بالوضع.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(٢٠٤٣)-(٦٣)].

(٣) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٤) انظر:
الفائق للزمخشري (٦٨/٢) - المجموع المغيث للمديني (٧٧٧/١) - غريب الحديث لابن الجوزي (٤٠٣/١) [مادة(رغم)].

(٥) **صحيح مسلم** [كتاب البر والصلة والآداب-الحديث رقم(٢٥٥١)-(١٩٧٨/٤)].

تنبيه: سئل الحسن(١) -رحمه الله تعالى- عن بر الوالدين؟ فقال: هو أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما فيما أمراك ما لم تكن معصية(٢). ذكره البدر العيني في شرح البخاري(٣) عنه. والله الموفق.

فائدة: روى الشيخان وغيرهما(٤): **(أن ثلاثة نفر ممن(٥) كان قبلنا خرجوا يتماشون، ويرتادون لأهلهم، فأخذهم المطر حتى أووا إلى غار في الجبل، فانحدرت على فمه صخرة فسدته. فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم.** -وفي رواية: **(فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها لله -ﷻ- صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها)- فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران، ولي صبية صغار كنت لا أغبق(٦)، قبلهما أهلا، ولا مالا.** -وفي رواية: **(كنت أرعى، فإذا رحت عليهم فحلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي)-**

---

(١) في (ع): الحسن البصري.

(٢) أخرجه ابن الجوزي.
انظر:
البر والصلة لابن الجوزي (٥٦).

(٣) عمدة القاري للعيني (٢٢/٨٣).

(٤) **صحيح البخاري** [كتاب البيوع/باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي-الحديث رقم(٢٢١٥)-(٢/٦٥١-٦٥٢)].
صحيح مسلم [كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-الحديث رقم(٢٧٤٣)-(٤/٢٠٩٩)].

(٥) في (ع): مما.

(٦) الغبوق: ما يشرب بالعشي، وخص بعضهم به اللبن المشروب في ذلك الوقت.
انظر:
مجمل اللغة لابن فارس (٥٤١) - لسان العرب لابن منظور (١٠/٢٨١) - القاموس المحيط للفيروزآبادي (١١٨٠) [مادة(غبق)].

وإنه ناء بي طلب شجر يوما فما أتيت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب غبوقهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظ قبلهما أهلا، أو مالا، فقمت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما، والصبية يتضاغون[1] **عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن** ٥
كنت فعلت ذلك ابتغاء لوجهك[2] **ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة.** -وفي رواية: (**فافرج لنا فرجة نرى منها السماء**)- **ففرج الله لهم فرجة حتى يروا منها السماء**). وذكر الآخر: عفته عن الزنا. والآخر: تنميته لمال أجيره. (**فانفرجت**[3] **عنهم كلها**[4] **وخرجوا يتماشون**).

وهذه القصة في البيضاوي[5] عند قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ﴾ الآية[6]. بعد أن ذكر أن الرقيم: اسم الجبل، أو الوادي الذي فيه كهف أهل الكهف، أو اسم قريتهم. ١٠

ثم قال: (وقيل: أصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة، خرجوا

---

(١) أي: يصوتون بالصياح والبكاء.
انظر:
غريب الحديث لابن الجوزي (١٣/٢) - النهاية لابن الأثير (٩٢/٣) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٤١١/٣) [مادة(ضغا)].

(٢) في (ع): لوجهك.

(٣) في (ع): فانفجرت.

(٤) (كلها): سقطت من (ع).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٢/٤-٥).

(٦) سورة الكهف [الآية(٩)].

يرتادون[1] لأهلهم، فأخذتهم السماء، فأووا إلى الكهف، فانحطت صخرة فسدت بابه، فقال أحدهم: اذكروا أيكم عمل حسنة، لعل الله يرحمنا ببركته. فقال أحدهم: استعملت أجيرا[2] ذات يوم، فجاء رجل وسط النهار، وعمل في بقية مثل عملهم، فأعطيته مثل أجرهم، فغضب أحدهم، وترك أجره. فوضعته في جانب البيت، ثم مر بي بقرة، فاشتريت به فصيلة، فبلغت ما شاء الله، فرجع إلي بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه، وقال: إن لي عندك حقا، وذكره حتى عرفته، [فدفعتها][3] إليه جميعا، اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا، فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء. وقال آخر: كان فيَّ فضل، وأصابت الناس شدة، فجاءتني امرأة فطلبت معروفا. فقلت: والله ما هو دون نفسك. فأبت وعادت، ثم رجعت ثلاثا[4]، ثم ذكرت لزوجها فقال: أجيبي له، وأغيثي عيالك. فأتت وسلمت نفسها. فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت. فقلت: مالك؟ قالت[5]: إني أخاف الله. فقلت: خفتيه في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركتها وأعطيتها ملتمسها. اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا، فانصدع[6] حتى تعارفوا. وقال الثالث: كان لي أبوان). إلى آخر ما ذكرنا.

(١) في (ع): مرتادون.

(٢) في (ع): آجرا.

(٣) في (الأصل): فرفعتها، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٤) في (ع): رجعت إلي ثلاثا.

(٥) في (ع): فقالت.

(٦) في (ع): فانصدف.

الكبيرة السادسة عشر: الغيبة
الكبيرة السابعة عشر: النميمة

[شهادة زور ثم عق لوالد
وغيبة مغتاب نميمة مفسد]

الكبيرة السادسة عشر: ما أشار إليها بقوله: (**وغِيبَةُ مُغْتَابٍ**). أي: ذكرك أخاك بما يكره. كما ستعرفه.

والكبيرة السابعة عشر: نميمة النمام.

والنمام والقتات بمعنى واحد.

وقيل: النمام: الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم والاسم نميمة[(١)].

والقتات: الذي يسمع عليهم، وهم لا يعلمون، ثم ينم أي: ينقل الكلام[(٢)].

وقوله: (**نَمِيمَةُ مُفْسِدِ**). أي: من شأنها الإفساد[(٣)].

---

(١) في (ع): من نميمته.

(٢) قاله المنذري.

انظر:

الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٤٩٦).

(٣) ولذا عظم أمرها، وكبر إثمها، لما فيها من فساد ذات البين، التي تحلق دين المرء، وتوبق دينه ودنياه.

وقد أخرج أحمد وأبوداود والترمذي من حديث أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام، والصلاة، والصدقة؟**) قالوا: بلى. قال: (**إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ الآية[1].

انظر كيف مثَّل بما يناله المغتاب من عرض أخيه المغتاب بأكل لحم أخيه على أفحش وجه وهو قوله: ﴿مَيْتًا﴾.

وانظر كيف جعل المأكول أخاً، وما ذاك إلا [لشدة][2] فضاعته، وعظيم قبحه[3].

=

قال النووي في [شرح صحيح مسلم (١١٣/٢)]: (وكل هذا المذكور في النميمة إذا لم يكن فيها مصلحة شرعية، فإذا دعت حاجة إليها فلا منع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنسانا يريد أن يفتك به أو بأهله أو بماله، أو أخبر الإمام أو من له ولاية بأن إنسانا يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجبا وبعضه مستحبا، على حسب المواطن، والله أعلم).

(١) سورة الحجرات [الآية (١٢)].

(٢) في (الأصل): شدة، ولعل الصواب ما أثبت من (ع).

(٣) قال ابن القيم رحمه الله تعالى في [إعلام الموقعين (١٧٠/١)]: (وهذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت.

ولما كان المغتاب عاجزا عن دفعه عن نفسه بكونه غائبا عن ذمّه كان بمنزلة الميت الذي يُقْطَعُ لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

ولما كان مقتضى الأخوة التراحم، والتواصل، والتناصر فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم، والعيب، والطعن كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه، وصيانته، والذب عنه.

=

ومعنى الآية: (أنه لما قيل لهم[1]: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾؟[2] قالوا: لا. قيل: ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[2]. أي: فكما كرهتم هذا فاجتنبوا / ذكره بالسوء غائبا. قاله مجاهد[3].

[١٦/ب]

وقال الزجاج[4]: تأويله أن ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة أكلك

=

ولما كان المغتاب متمتعا بعرض أخيه، متفكها بغيبته وذمه، متحليا بذلك، شُبِّه بآكل لحم أخيه بعد تقطيعه، ولما كان المغتاب محبًّا لذلك، معجبا به، شُبِّه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتا، ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله، كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه.

فتأمَّل هذا التشبيه والتمثيل، وحسن موقعه، ومطابقة المعقول فيه المحسوس، وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم الأخ ميتا: ووصفهم بذلك في آخر الآية، والإنكار عليهم في أولها أن يحب أحدهم ذلك، فكما أن هذا مكروه في طباعهم، فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره؟ فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه، وشبَّه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم، وهم أشد شيء نفرة عنه.

فلهذا يوجب العقل، والفطرة، والحكمة أن يكونوا أشد شيء نفرة عما هو نظيره ومشبهه، وبالله التوفيق).

(١) (لهم): سقطت من (ع).

(٢) سورة الحجرات [الآية (١٢)].

(٣) أخرجه الطبري بلفظ نحوه.

انظر:

جامع البيان للطبري (١٣٧/٢٦).

(٤) هو أبوإسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة لإحدى عشر خلت من جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وقد بلغ السبعين.

انظر:

إنباه الرواة للقفطي (١٩٤/١) - البلغة للفيروزآبادي (٤٥) - بغية الوعاة للسيوطي (٤١١/١).

لحم أخيك وهو ميت لا يحس[١] بذلك[٢]) قاله البغوي[٣].

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(لا يدخل الجنة نمام)**[٤].

وفي رواية: **(قتات)** رواه البخاري ومسلم[٥].

وسئل رسول الله -ﷺ- عن الغيبة؟ فقال: **(أن تذكر أخاك بما يكرهه)**. فقيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: **(إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)** رواه مسلم وأبوداود وغيرهما[٦]. ٥

---

(١) في (ع): يحسن.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٣٧).

(٣) معالم التنزيل للبغوي (٧/٣٤٦).

(٤) أخرجه مسلم.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٠٥)-(١/١٠١)].

(٥) **صحيح البخاري** [كتاب الأدب/باب ما يكره من النميمة-الحديث رقم(٦٠٥٦)-(٤/١٩١٢-١٩١٣)].

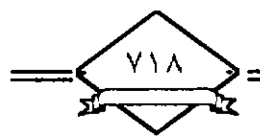
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٠٥)-(١/١٠١)].

(٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر:

صحيح مسلم [كتاب البر والصلة والآداب-الحديث رقم(٢٥٨٩)-(٤/٢٠٠١)].

سنن أبي داود [كتاب الأدب/باب في الغيبة-الحديث رقم(٤٨٧٤)-(٥/١٩١-١٩٢)].



وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- مرَّ بقبرين يعذبان، فقال: (**إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير، بلى [إنه كبير]**[١]**، أما أحدهما: فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر: فكان لا يستتر من [بوله]**[٢] ...) الحديث. رواه البخاري ومسلم وغيرهما[٣].

وعن أبي بكرة -ﷺ- أن رسول الله -ﷺ- قال في خطبته في حجة الوداع[٤]: (**إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت**) روياه[٥]. ٥

وعن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: كنا مع رسول الله -ﷺ- فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله -ﷺ-: (**أتدرون ما هذه الريح؟ هذه [ريح]**[٦] **الذين يغتابون المؤمنين**) رواه الإمام أحمد وابن أبي ١٠

---

(١) في (الأصل): إنه عند الله كبير، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٢) في (الأصل): البول، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب الأدب/باب النميمة من الكبائر-الحديث رقم(٦٠٥٥)-(١٩١٢/٤)].

صحيح مسلم [كتاب الطهارة-الحديث رقم(٢٩٢)-(١/٢٤٠-٢٤١)].

(٤) في (ع): خطبة الوداع في حجه.

(٥) أي: البخاري ومسلم.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب العلم/باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب-الحديث رقم(١٠٥)-(٦١/١)].

صحيح مسلم [كتاب الحج-الحديث رقم(١٢١٨)-(٨٨٦-٨٩٢)].

(٦) في (الأصل): الريح، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

الدنيا(١)، ورواة أحمد ثقات(٢).

وروي عن جابر بن عبدالله قال: (الغيبة أشد من الزنا. قيل له: كيف؟ قال: الرجل يزني، ثم يتوب، فيتوب الله عليه(٣)، وإن صاحب الغيبة لا يُغْفَرُ له حتى يَغْفِرَ له صاحبه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الغيبة، والطبراني في الأوسط، والبيهقي(٤).

وعن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: بينا أنا أماشي رسول الله -ﷺ- وهو آخذ بيدي، ورجل عن يساره، [فإذا](٥) نحن بقبرين أمامنا، فقال رسول الله -ﷺ-: **(إنهما ليعذبان، وما يعذبان في [كبير](٦)، و[بلى](٧)، فأيكم**

---

(١) **مسند أحمد** [الحديث رقم(١٤٨٢٦)-(٣/٣٥١)].
الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(٧٠)-(٧٨)].
الصمت لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(٢١٧)-(١٤٨)].

(٢) قاله المنذري، وتبعه الهيثمي، وحسنه الألباني.
انظر:
الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٥١١) - مجمع الزوائد للهيثمي (٨/٩١) - غاية المرام للألباني [الحديث رقم(٤٢٩)-(١٩٤)].

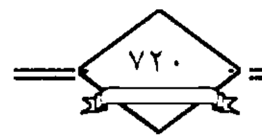
(٣) (عليه): سقطت من (ع).

(٤) **الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا** [رقم(٢٥)-(٤٥-٤٦)].
المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٦٥٨٦)-(٧/٣٠٦)].
شعب الإيمان للبيهقي [الحديث رقم(٦٧٤١)-(٥/٣٠٦)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٨/٩١-٩٢)]: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عباد بن كثير الثقفي، وهو متروك).
وضعفه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٨٤٦)-(٤/٣٢٥)].

(٥) في (الأصل): فإذ، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٦) في (الأصل): كبيرة، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٧) في (كلا النسختين): وبكى، والصواب ما أثبت من لفظ الرواية.



يأتيني بجريدة؟) فاستبقنا، فسبقته، فأتيته بجريدة، فكسرها نصفين، فألقى على ذلك القبر قطعة، وعلى ذا القبر قطعة، وقال: (**إنه يهون عليهما ما كانا رطبتين، وما يعذبان إلا بالغيبة والبول**) رواه الإمام أحمد وغيره[(١)]، ورواته ثقات.

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: مر النبي -ﷺ- في يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد، قال: فكان الناس يمشون خلفه، فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه، فجلس حتى قدَّمهم أمامه، لئلا يقع في نفسه شيء من الكبر، فلما مر ببقيع الغرقد إذا بقبرين[(٢)] قد دَفَنُوا فيهما رجلين، قال: فوقف النبي ﷺ فقال: (**من دفنتم ههنا اليوم؟**) قالوا: فلان وفلان. قالوا: يا نبي الله وما ذاك؟ فقال: (**أما أحدهما: فكان لايتنزَّه من البول، وأما الآخر: فكان يمشي بالنميمة**). وأخذ جريدة رطبة فشقها، ثم جعلها[(٣)] على القبر. قالوا: يا نبي الله لم فعلت هذا؟ قال: (**ليخففن عنهما**). قالوا: يا نبي الله[(٤)] حتى متى هما يعذبان؟ قال: (**غيب لا يعلمه إلا الله، ولولا تمزع قلوبكم، وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع**) رواه الإمام أحمد[(٥)].

---

(١) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٢٠٣٨٩)-(٥/٣٥-٣٦)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٨/٩٢-٩٣)]: (رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير بحر ابن مرار، وهو ثقة).
وصححه الألباني.
انظر:
صحيح الترغيب والترهيب [الحديث رقم(١٥٢)-(١/١٣٨)].
(٢) في (ع): إذا مر بقبرين.
(٣) في (ع): جعل.
(٤) (الله): سقطت من (ع).
(٥) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٢٢٣٤٦)-(٥/٢٢٦)].

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قلت للنبي -ﷺ-: حسبك من صفية كذا وكذا. -قال بعض الرواة: يعني قصيرة- فقال: (**لقد قلت كلمة لو مُزِجَت بماء البحر لمزجته**) -أي لأنتنه وغيَّرت ريحه- رواه أبوداود والترمذي[(١)]، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (قلت لامرأة مَرَّةً[(٢)] وأنا عند النبي -ﷺ-: إن هذه لطويلة الذيل. فقال: (**إلفظي، إلفظي**). -أي: إرمي ما في فيك-[(٣)] فلفظت [بضعة][(٤)]). -أي: قطعة من لحم-[(٥)] رواه ابن أبي الدنيا[(٦)]. ٥

---

(١) **سنن أبي داود** [كتاب الأدب/باب في الغيبة-الحديث رقم(٤٨٧٥)-(١٩٢/٥)].
سنن الترمذي [كتاب صفة القيامة والرقائق والورع/باب (٥١)-الحديث رقم(٢٥٠٢)-(٥٧٠/٤)].

(٢) في (ع): مرت.

(٣) انظر:
النهاية لابن الأثير (٢٦٠/٤) - لسان العرب لابن منظور (٤٦١/٧) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٥٠٨/٤) [مادة(لفظ)].

(٤) في (كلا النسختين): بعضة، والصواب ما أثبت من لفظ الرواية.

(٥) انظر:
المجموع المغيث للمديني (١٦٥/١) - غريب الحديث لابن الجوزي (٧٥/١) - النهاية لابن الأثير (١٣٣/١) [مادة(بضع)].

(٦) **الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا** [الحديث رقم(٦٨)-(٧٦-٧٧)].
الصمت لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(٢١٦)-(١٤٧-١٤٨)].
قال العراقي: (في إسناده امرأة لا أعرفها).
انظر:
المغني عن حمل الأسفار للعراقي [الحديث رقم(٣٠١٠)-(٨٢٠/٢)].

وعن أنس -ﷺ- قال: أمر رسول الله -ﷺ- الناس بصوم يوم، وقال: (**لايفطرن أحد منكم حتى آذن له**). فصام الناس، حتى إذا أمسوا فجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله إني ظللت صائما فَأْذِنْ لي فأفطر. فيأذن له. والرجل[١]، حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين، وإنهما يستحيان أن يأتيانك، فأذن لهما فليفطرا. فأعرض عنه، ٥ فقال: (**إنهما لم يصوما، وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟ إذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيآ**) فرجع إليهما، فأخبرهما، فاستقاتا[٢] كل واحدة علقة من دم. فرجع إلى النبي -ﷺ- فأخبره. فقال: (**والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار**) رواه أبوداود [الطيالسي][٣]، وابن أبي الدنيا / في ذم الغيبة، والبيهقي[٤]. ١٠ [١٧/أ]

---

(١) في (ع): الرحل.

(٢) في (ع): فاستقيا.

(٣) في (كلا النسختين): والطيالسي، والصواب ما أثبت، وهو الموافق لتخريج المنذري.

انظر:

الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٥٠٧).

(٤) **مسند الطيالسي** [الحديث رقم(٢١٠٧)-(٢٨٢)].

الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(٣١)-(٥٣-٥٥)].

قال العراقي: (من رواية يزيد الرقاشي عنه، ويزيد ضعيف).

انظر:

المغني عن حمل الأسفار للعراقي [الحديث رقم(٢٩٩٩)-(٢/٨١٧)].

و لم أقف عليه عند البيهقي.

ورواه الإمام أحمد وابن أبي الدنيا أيضاً والبيهقي[١] -من رواية رجل لم يسمَّ- عن عبيد مولى رسول الله -ﷺ- بنحوه، إلا أن الإمام أحمد قال: (**فقال لأحدهما: قيء**). فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم [عبيط][٢][٣] وغيره حتى ملأت القدح. ثم قال: (**إن هاتين صامتا عما**[٤] **أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس**). ٥

وعن يعلى بن [سيابة][٥] -ﷺ- أنه عهد النبي -ﷺ- وأتى على قبر يُعَذَّبُ صاحبه، فقال: (**إن هذا كان يأكل لحوم الناس**). ثم دعا بجريدة رطبة فوضعها على قبره، وقال: (**لعله أن يخفف عنه ما دامت هذه رطبة**) رواه الإمام أحمد والطبراني[٦]. ١٠

---

(١) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٢٣٧٠٣)-(٤٣١/٥)].
الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(٣٢)-(٥٥)].
الصمت لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(١٧١)-(١٢٤-١٢٥)].
دلائل النبوة للبيهقي [باب ما جاء في المرأتين اللتين اغتابتا وهما صائمتين(١٨٦/٦)].

(٢) قال الخطابي في [غريب الحديث (٤٤٦/١)]: (العبيط: الدم الطري).
وانظر:
المجموع المغيث للمديني (٣٩٨/٢) - غريب الحديث لابن الجوزي (٦٣/٢) - النهاية لابن الأثير (١٧٢/٣) [مادة(عبط)].

(٣) في (الأصل): غبيط، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٤) في (ع): عن ما.

(٥) في (كلا النسختين): سبابة، والصواب ما أثبت، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٦) **مسند أحمد** [الحديث رقم(١٧٥٩٦)-(١٧٢/٤)].
المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٢٤٣٤)-(٢٠٧/٣-٢٠٨)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٩٣/٨)]: (رواه الطبراني في الأوسط وأحمد، في حديث طويل يأتي في علامات النبوة، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف).

وعن أبي أمامة قال: (أتى رسول الله -ﷺ- بقيع الغرقد[1]، فوقف على قبرين تربين، فقال: **(أدفنتم فلانا[2] وفلانة؟)** قالوا: نعم يا رسول الله. قال: **(قد اقعد فلان الآن فضرب. ثم قال: والذي نفسي بيده، لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع، ولقد تطاير قبره نارا، ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق إلا الثقلين -إلا الإنس والجن-، لولا تمزع في قلوبكم، وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع. ثم قال: الآن يضرب هذا)**. ثم قال: **(والذي نفسي بيده، لقد ضرب ضربة ما بقي منه عضو إلا انقطع، ولقد تطاير قبره نارا، ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق إلا الإنس والجن، ولولا تمزع في قلوبكم، وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع)**. قالوا: يا رسول الله وما[3] ذنبهما؟ فقال: **(أما فلان فإنه كان لا يستبرئ من البول، وأما فلان، أو فلانة فإنه كان يأكل لحوم الناس)** رواه ابن جرير الطبري من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عنه[4].

و[روي][5] من طريق الإمام أحمد[6] بغير هذا اللفظ، وزاد: **(قالوا: يا نبي الله متى هما يعذبان؟ قال: غيب لا يعلمه إلا الله)**.

---

(١) في [حاشية الأصل]: (الغرقد بالغين المعجمة، بوزن الفرقد فيجر، وبقيع الغرقد مقبرة في المدينة. انتهى).

(٢) في (ع): فلان.

(٣) (و): سقطت من (ع).

(٤) لم أقف عليه في كتابيه: جامع البيان، وتهذيب الآثار.

(٥) في (الأصل): رواه، والصواب ما أثبت من (ع).

(٦) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٢٢٣٤٦)-(٥/٢٦٦)].

قال الحافظ المنذري: قد روي هذا الحديث من طرق كثيرة مشهورة في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة -رضي الله عنهم-[1]، وفي أكثرها: أنهما يعذبان في النميمة والبول.

والظاهر أنه اتفق مروره -ﷺ- بقبرين يعذب أحدهما: في النميمة، والآخر: في البول. ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة، والآخر في البول. والله أعلم. انتهى[2].

وعن النبي -ﷺ-: **(من حمى عرض أخيه في الدنيا بعث الله -عز وجل- مَلَكاً يوم القيامة يحميه عن النار)**[3].

وقال -ﷺ-: **(من اغتيب عنده أخوه المسلم، فلم ينصره، وهو يستطيع نصره، أدركه إثمه في الدنيا والآخرة)**[4].

---

(١) في (ع): رضي الله تعالى عنهم.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/٥١٤).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
انظر:
الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(١٠٥)-(٩٩)].
الصمت لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(٢٤٢)-(١٦٢-١٦٣)].
قال المنذري في [الترغيب والترهيب (٣/٥١٨)]: (رواه ابن أبي الدنيا عن شيخ من أهل البصرة لم يسمه عنه، وأظن هذا الشيخ: أبان بن أبي عياش، وهو متروك، كذا جاء مسمى في رواية غيره).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا والأصبهاني من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
انظر:
الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(١٠٥)-(٩٩)].
الصمت لابن أبي الدنيا [الحديث رقم(٢٤٥)-(١٦٤-١٦٥)].
الترغيب والترهيب للأصبهاني [الحديث رقم(٢٢٠٧)-(٢/٩٠٣)].
وضعفه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(١٨٨٨)-(٢/٣٦٣)].

وقال -ﷺ-: (**من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة**) رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً على جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما-[١].

فإن قلت: كيف يسوغ جعلهما كبيرتين، وعدُّهما في الكبائر مع قوله -ﷺ-: (**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير**)[٢]. وقوله -ﷺ-: (**هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين**) قيل: وما ذاك؟ قال: (**كان أحدهما: لا يستتر من البول، وكان الآخر: يؤذي الناس بلسانه، ويمشي بينهم بالنميمة**)[٣]؟

قلت: أما الأول: فقد صرح الحديث بدفعه، حيث قال: (**بلى إنه كبير**).

وقوله: (**في ذنب هين**) يعني هين تركه، أو في زعمهما، لا في نفس الأمر[٤].

---

(١) **الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا** [رقم(١٠٩)-(١٠٢-١٠٣)].
الصمت لابن أبي الدنيا [رقم(٢٤٦)-(١٦٥)].
انظر:
سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني [الحديث رقم(١٢١٧)-(٣/٢١٨)].

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) قال ابن القيم في [الروح (١٣٤)]: (أخبر النبي ﷺ عن الرجلين اللذين رآهما يعذبان في قبورهما يمشي أحدهما بالنميمة بين الناس، ويترك الآخر الاستبراء من البول، فهذا ترك الطهارة الواجبة، وذلك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه وإن كان صادقا، =

فإن قلتَ: هل من أصحابنا قال: بأنهما صغيرتان؟

قلتُ: نعم. قال سلطان الأولياء[١] عبدالقادر الكيلاني في غنيته[٢]، وصاحب المستوعب[٣]، وصاحب الفصول[٤]: الغيبة والنميمة من الصغائر. ذكره[٥] في الإنصاف[٦].

وعَدَّ في المطلع[٧] الغيبة من الصغائر. ٥

=

وفي هذا تنبيه على أن الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان أعظم عذابا، كما أن في ترك الاستبراء من البول تنبيها على أن من ترك الصلاة التي الاستبراء من البول بعض واجباتها وشروطها فهو أشد عذابا).

وقد ثنى السفاريني في [غذاء الألباب (١/١١٢)] على كلام ابن القيم الذي تقدمت الإشارة إليه بنكتة لطيفة، حيث قال: (وقد أبدى بعض أهل العلم نكتة ذلك، وهي مما يكتب بالذهب على صفحات القلوب، وذلك أن أول ما يسأل عنه الإنسان يوم القيامة ويقضي فيه الحق جل جلاله الصلاة والدماء، والطهارة أقوى شروط الصلاة ومقدماتها، فإذا لم يتنزه من البول، ولم يستبرئ منه فقد فرط في شرط الصلاة، وسبب وقوع الناس في سفك الدماء وإراقتها بغير حق العداوة، ومقدماتها النميمة، فإنها سبب العداوة، وعذاب القبر مقدمة عذاب النار، فناسب أن يبدأ بالمقدمات أولا، فانظر هذه المناسبة، وتأملها تجدها في غاية المطابقة، جزاءا وفاقا).

(١) هذه إحدى عبارات الغلو والإطراء التي يكثر المصنف رحمه الله تعالى من إيرادها في كتبه بسبب تأثره بالطائفة القادرية الصوفية؛ وانتسابه لهم.

(٢) انظر:

الغنية لطالبي طريق الحق للجيلاني (١/١١٧).

(٣) هو أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن الحسين السامري.

(٤) هو أبوالوفاء على بن محمد بن عقيل البغدادي، وكتابه الفصول المسمى بـ: كفاية المفتي.

(٥) في (ع): ذكر.

(٦) الإنصاف للمرداوي (١٢/٤٦).

(٧) المطلع للبعلي (٤٠٨).

والصحيح: أنهما كبيرتان[١]. وعليه العلامة ابن حمدان[٢] في الرعاية الصغرى.

قال الزركشي[٣]: هما من الكبائر[٤].

وقال العلامة ابن عبدالقوي في نظمه:

وقيل صغرى غيبة ونميمة   وكلتاهما كبرى على نص أحمد[٥].

٥

تنبيه: الأصل في الغيبة الحرمة[٦]، وقد تجب، أو تباح لغرض صحيح

---

(١) قال الحافظ المنذري في [الترغيب والترهيب(٣/٤٩٨)]: (وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة، وأنها من أعظم الذنوب عند الله تعالى).

(٢) هو نجم الدين أبوعبدالله أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحراني، الفقيه الأصولي، ولد سنة ثلاث وستمائة، وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة يوم الخميس سادس صفر سنة خمس وتسعين وستمائة.

انظر:

الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٣٣١) - المقصد الأرشد لابن مفلح (١/٩٩) - رفع النقاب لابن ضويان (٢٨٥).

(٣) هو شمس الدين أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الزركشي المصري، توفي رحمه الله تعالى ليلة السبت رابع عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة، وله من العمر خمسون سنة.

انظر:

شذرات الذهب لابن العماد (٦/٢٢٤) - السحب الوابلة لابن حميد (٣/٩٦٧) - رفع النقاب لابن ضويان (٣٢٧).

(٤) شرح مختصر الخرقي للزركشي (٧/٣٣٣).

(٥) الألفية في الآداب الشرعية لابن عبدالقوي [البيت رقم(٤٣)-(٢٧)].

وانظر:

غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب للسفاريني (١/١١٣).

(٦) قال النووي في [الأذكار (٤٨٧)]: (إعلم أن الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها، يحرم على السامع استماعها وإقرارها، فيجب على من سمع إنسانا يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه إن

لا يتوصل إليه إلا بها، وتنحصر في ستة أسباب[١]:

الأول: المتظلم. فلمن ظُلِمَ أن يشكو لمن ظن أن[٢] له قدرة على دفع[٣] ظلمه، أو تخفيفه[٤].

=
لم يخف ضررا ظاهرا، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقته، فإن قدر على الإنكار بلسانه، أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصى...).

وانظر:

المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي (١/١٩٠).

(١) وقد سبكها ابن أبي شريف بنظم لطيف فأحسن في قوله:

الذمّ ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرِّف ومحذِّر

ولمظهر فسقاً ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر

انظر:

دليل الفالحين لابن علان (٤/٣٧٠) - سبل السلام للصنعاني (٤/٣٧٠) - غذاء الألباب للسفاريني (١/١٠٩) - المنتقى النفيس لعلي عبدالحميد (١٢٤-١٢٥).

وانظر فيما يتعلق بالأغراض الشرعية التي يرخص فيها بالغيبة:

رياض الصالحين للنووي (٤٨٩-٤٩٠) - الفروق للقرافي (٤/٢٠٥) - مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١٨٨-١٨٩) - فتح الباري للعسقلاني (١٠/٤٨٣-٤٨٦) - رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة للشوكاني.

وانظر فيما يتعلق بكفارة الغيبة، ووجوب التوبة منها:

الأذكار للنووي (٤٩٦-٤٩٨) - بذل الهمة في طلب براءة الذمة للسيوطي.

(٢) في (ع): يظن أنه.

(٣) في (ع): رفع.

(٤) يدل لذلك قول الحق ﷻ: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [سورة النساء-الآية(١٤٨)].

وكذا ما أخرجه ابن ماجه في سننه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي مالا وولدا، وإن أبي يريد أن يجتاح مالي. فقال: (**أنت ومالك لأبيك**).

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على إزالته، بنحو: فلان يعمل[١] كذا فازجره عنه، بقصد التوصل[٢] إلى إزالة المنكر، وإلا كان غيبة[٣].

الثالث: الاستفتاء. بأن يقول لمفت: ظلمني فلان بكذا[٤]، فهل يجوز له؟ وما خلاصي، أو تحصيل حقي منه؟ والأفضل أن يبهمه، فيقول: ما تقول في شخص ونحوه؟[٥]

الرابع: تحذير المسلمين من الشر، ونصيحتهم. كجرح الرواة، والشهود، / والمصنفين، والمتصدرين لإفتاء، أو إقراء مع عدم أهليَّة، أو مع نحو فسق، أو بدعة، وهم دعاة إليها -ولو سِرًّا- فيجوز إجماعاً، بل يجب[٦]، [١٧/ب]

---

(١) (يعمل): سقطت من (ع).

(٢) في (ع): التصول.

(٣) يدل لذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما من حديث زيد بن أرقم ﷺ قال: (**خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبدا لله بن أبيٍّ لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بذلك، فأرسل إلى عبدا لله بن أبيٍّ فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل، قالوا: كَذَبَ زيدٌ رسولَ الله ﷺ، فوقع في نفسي مما قالوه شدة، حتى أنزل الله ﷻ تصديقي في: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾**. سورة المنافقون [الآية(١)]. **فدعاهم النبي ﷺ ليستغفر لهم، فلوّوا رؤوسهم...**).

(٤) (بكذا): سقطت من (ع).

(٥) يدل لذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قالت هند أم معاوية لرسول الله ﷺ إن أبا سفيان رجل شحيح، فهل عليَّ جناح أن آخذ من ماله سِرًّا؟ قال: (**خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف**).

(٦) وقد سُئِلَ شيخ الإسلام رحمه الله تعالى عن الغيبة: هل تجوز على أناس معينين، أو يعين شخص بعينه؟ وما حكم ذلك؟

=

كأن يشير -وإن لم يُستَشَر- على مريد تزوج، أو مخالطة لغيره من أمر ديني؛

فأجاب بقوله: (...وإذا كان النصح واجبا في المصالح الدينية الخاصة والعامة، مثل: نقلة الحديث الذين يغلطون، أو يكذبون، كما قال يحيى بن سعيد: سألت مالكا، والثوري، والليث بن سعد -أظنه- والأوزاعي عن الرجل يُتَّهَم في الحديث، أو لا يحفظه؟ فقالوا: بيِّن أمره.

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليَّ أن أقول فلان كذا، وفلان كذا، فقال: إذا سكتَّ أنت، وسكتُّ أنا، فمتى يَعْرِفُ الجاهلُ الصحيحَ من السقيم؟

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم، وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين.

حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم، ويصلي، ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل.

فبيَّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم، من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله، ودينه، ومنهاجه، وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين.

ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء...). [مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٢٢/٢٨-٢٣٦)]

وانظر في بيان هذا الأصل العظيم وهو الرد على المبتدعة، والتحذير من فتنتهم:

فتاوى ابن الصلاح (٤٩٧/٢-٤٩٨) - مجموع فتاوى شيخ الإسلام [(١٣/٤) - (٤٦٤/١٢) - (٤٥٩/١٤) - (٤١٤/٣٥)] - مدارج السالكين لابن القيم (٤٠٣/١) - الاعتصام للشاطبي (٧٢٦/٢-٧٣٢) - الرد على المخالف من أصول الإسلام لبكر أبوزيد - تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار للسحيمي (١٩٨-٢٠١) - موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للرحيلي (٤٨١/٢-٥٠٩).

أو دنيوي، وقد علم في ذلك الغير قبيحاً منفراً[١]، كفسق، أو بدعة، أو طمع، أو غير ذلك، بشرط أن يقصد بذلك بذل النصيحة لوجه الله تعالى[٢].

الخامس: أن يتجاهر بفسقه، أو ببدعة[٣]. كالمَكَّاسين، وشربة الخمر[٤].

السادس: التعريف. بنحو لقب، كالأعور، والأعرج، والأصم، والأقرع، وإن أمكن بغيره، بشرط التعريف لا التنقيص، والأولى بغيره إن سهل[٥].

---

(١) في (ع): منفر.

(٢) يدل لذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: (إن معاوية بن أبي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: **أما أبوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد.** فكرهته، ثم قال: **انكحي أسامة**. فنكحته، فجعل الله فيه خيرا،واغتبطت).

(٣) في (ع): ببدعته.

(٤) يدل لذلك ما أخرجه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: استأذن رجل على رسول الله ﷺ، فقال: (**ائذنوا له بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة**). فلما دخل ألان له الكلام، قلت: يا رسول الله قلت الذي قلت، ثم ألنت له الكلام. قال: (**أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس، أو وَدَعَه إتقاء شره**).

(٥) يدل لذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ قال: (**صلى بنا النبي ﷺ الظهر ركعتين، ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد، ووضع يده عليها، وفي القوم يومئذ أبوبكر وعمر فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم رجل كان النبي ﷺ يدعوه: ذا اليدين...**).

[الكبيرة الثامنة عشر: اليمين الغموس]

[يمينُ غموسٌ تاركٌ لصلاته
مُصَلٍّ بلا طُهرٍ له بتعمُّدِ]

الكبيرة الثامنة عشر: ما أشار إليها بقوله: (**يَمِينٌ غَمُوسٌ**). وهي: اليمين الكاذبة الفاجرة، يقتطع بها الحالف مال غيره. ٥

سُمِّيَت غَمُوساً لأنها: تغمس صاحبها في الإثم، ثم في النار، وغموس للمبالغة. قاله في المطلع[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2]. ١٠

وخرج الشيخان[3] عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (**من حلف على مال امرء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان**). ١٥

---

(١) المطلع للبعلي (٣٨٨).

(٢) سورة آل عمران [الآية (٧٧)].

(٣) **صحيح البخاري** [كتاب التوحيد/باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ(٢٢)إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾-الحديث رقم(٧٤٤٥)-(٥/٢٣٢٥)].

صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم(١٣٨)-(١/١٢٣)].

قال عبدالله: (ثم قرأ علينا رسول الله -ﷺ- مصداقه من كتاب الله -ﷻ-: ﴿إِنَّ الذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ الآية[1]).

وعن أبي موسى -ﷺ- قال: (**اختصم رجلان إلى النبي -ﷺ- في أرض أحدهما من حضرموت، قال: فجعل يمين أحدهما، فضج الآخر، وقال: إذن يذهب بأرضي، فقال: إن هو اقتطعها**[2] **بيمينه ظلما، كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يزكيه، وله عذاب أليم. قال: وورع الآخر**) -أي: تحرج من الإثم، وكف عما هو قاصده، وهو[3] بكسر الراء، ويحتمل أنه بفتح الراء، أي: جبن. والأول أظهر. قاله المنذري-[4] (**فردها**). رواه الإمام أحمد بإسناد حسن[5]. ورواه غيره أيضا.

وروى عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- عن النبي -ﷺ- قال: (**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس**)[6].

وفي رواية: (أن أعرابيا جاء إلى النبي -ﷺ- فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: (**الإشراك بالله**). قال: ثم ماذا؟ قال: (**اليمين الغموس**). قلت: وما اليمين الغموس؟ قال: (**الذي يقطع مال امرء مسلم**). -يعني بيمين هو فيها كاذب- رواه البخاري وغيره[7].

(١) سورة آل عمران [الآية (٧٧)].
(٢) في (ع): اقتطعتها.
(٣) في (ع): وورع الآخر من الإثم، وكف عما هو قاصده، أي: تحرج، وهو.
(٤) الترغيب والترهيب للمنذري (٢/٦٢١).
(٥) **مسند أحمد** (٤/٣٩٤).
(٦) تقدم تخريجه.
(٧) **صحيح البخاري** [كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم/باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة-الحديث رقم(٦٩٢٠)-(٥/٢١٦٠)].

ومثل المسلم: الذمي، والمعاهد، والمستأمن، وإنما خص المسلم بالذكر لمزيد الاعتناء به.

وقال -ﷺ-: (**من أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده، لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة إلا كانت نكتة في قلبه يوم القيامة**) رواه الترمذي وحسنه، والطبراني في الأوسط، وابن حبان، وغيرهم من حديث عبدالله بن [أنيس][1] -ﷺ-[2].

وقال ابن مسعود: (كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة: اليمين الغموس)[3].

---

(١) في (الأصل): أنس، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٢) **سنن الترمذي** [كتاب تفسير القرآن/باب ومن سورة النساء-الحديث رقم(٣٠٢٠)-(٥/٢٢٠)].

المعجم الأوسط للطبراني [الحديث رقم(٣٢٦١)-(٤/١٥٠)].

صحيح ابن حبان [كتاب الحظر والإباحة-ذكر البيان بأن هذا المذكور لم يرد به النفي عما دونه-الحديث رقم(٥٥٦٣)-(١٢/٣٧٤)].

وصححه الألباني.

انظر:

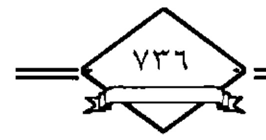
صحيح الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٥٩٠٠)-(٢/١٠٢٦)].

(٣) أخرجه الحاكم.

انظر:

مستدرك الحاكم [كتاب الأيمان والنذور-الحديث رقم(٧٨٠٩)-(٤/٣٢٩)].

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه، فقد اتفقا على سند قول الصحابي. ووافقه الذهبي.



وفي الحديث: (**اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع**[(١)]) رواه البيهقي عن أبي هريرة -رضي الله عنه-[(٢)].

وعن عمران بن حصين مرفوعا: (**من حلف على يمين مصبورة كاذبة فليتبوء مقعده من النار**) رواه أبوداود والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما[(٣)].

قال الخطابي: اليمين المصبورة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم، فيصبر من أجلها، أي: يحبس، وهي يمين الصبر، وأصل الصبر: الحبس[(٤)].

وعن جابر بن عتيك مرفوعا[(٥)]: (**من اقتطع مال امرء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة، وأوجب له النار**). قيل: يا رسول الله، وإن كان شيئا يسيرا؟ قال: (**وإن كان سواكا**) رواه الطبراني في الكبير، واللفظ له،

---

(١) جمع بلقع وبلقعة. قال النضر: البلقعة: الأرض التي لا شجر بها. والمراد: أن اليمين الفاجرة تُفقِرُ صاحبها، وتذهب بما في بيته من الرزق.
وقيل: هو أن يُفَرِّقَ الله عليه شمله، ويُغَيِّر ما أولاه عليه من نعمه.
انظر:
تهذيب اللغة للأزهري (٢٩٨/٣) -- غريب الحديث لابن الجوزي (٨٦/١) – النهاية لابن الأثير (١٥٣/١) [مادة(بلقع)].

(٢) **شعب الإيمان للبيهقي** [الحديث رقم(٤٨٤٢)-(٢١٧/٤)].

(٣) **سنن أبي داود** [كتاب الأيمان والنذور/باب التغليظ في الأيمان الفاجرة-الحديث رقم(٣٢٤٢)-(٥٦٤/٣)].
مستدرك الحاكم [كتاب الأيمان والنذور-الحديث رقم(٧٨٠٢)-(٣٢٧/٤)].
وصححه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الصحيحة [الحديث رقم(٢٣٣٢)-(٤٣٨/٥)].

(٤) معالم السنن للخطابي (٤١/٤).

(٥) في (ع): مر مرفوعا.

والحاكم وقال: صحيح الإسناد(١).

وعند مسلم(٢) من حديث أبي أمامة: **(وإن كان قضيبا من أراك)**.

وكذا عند مالك(٣)، إلا أنه(٤) كَرَّرَ: **(وإن كان قضيبا من أراك)** ثلاثا.

وعن جبير بن مطعم -ﷺ- أنه افتدى يمينه بعشرة آلاف، ثم قال: (ورب الكعبة، لو حلفت، حلفت صادقا، وإنما هو شيء افتديت به يميني) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد(٥).

واشترى الأشعث بن قيس -ﷺ- يمينه بسبعين ألفا(٦). والله أعلم.

---

(١) **المعجم الكبير للطبراني** [الحديث رقم(١٧٨٢)-(٢/١٩٢)].
مستدرك الحاكم [كتاب الأيمان والنذور-الحديث رقم(٧٨٠٤)-(٤/٣٢٨)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٤/١٨١)]: (رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح، خلا أبا سفيان بن جابر بن عتيك، ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه غير واحد من أهل الصحيح، ولم يتكلم فيه أحد).

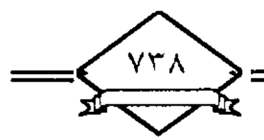
(٢) **صحيح مسلم** [كتاب الإيمان-الحديث رقم (١٣٧)-(١/١٢٢)].

(٣) **موطأ مالك** [كتاب الأقضية/باب ما جاء في الحنث على منبر النبي ﷺ-الحديث رقم(١١) -(٥٥٩)].

(٤) في (ع): أن.

(٥) **المعجم الأوسط للطبراني** [رقم(٨٨٥)-(١/٤٨٥)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٤/١٨١)]: (رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات).

(٦) أخرجه الطبراني.
انظر:
المعجم الأوسط للطبراني [رقم(١٥٨٢)-(٢/٣٣٥-٣٣٦)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٤/١٨١)]: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن المسيب البجلي، وهو ضعيف).



[الكبيرة التاسعة عشر: ترك الصلوات المكتوبة.
الكبيرة العشرون: الصلاة بغير طهور.
الكبيرة الحادية والعشرون: الصلاة قبل دخول الوقت.
الكبيرة الثانية والعشرون: الصلاة إلى غير القبلة.
الكبيرة الثالثة والعشرون: الصلاة بغير قراءة الفاتحة]

[يمينٌ غموسٌ تاركٌ لصَلاتِه
مُصَلٍّ بَلا طُهْرٍ لَهُ بتَعَمُّدِ
مُصَلٍّ بغَيْرِ الوَقْتِ أوْ غَيْرِ قِبْلَةٍ
مُصَلٍّ بَلا قُرآنِه المُتأكدِ]

الكبيرة التاسعة عشر، والعشرون، والحادية والعشرون، والثانية والعشرون، والثالثة والعشرون[1] ما أشار إليها بقوله: (**تَارِكٌ لِصَلاتِهِ**). أي: تارك[2] الصلوات المكتوبة. و(**مُصَلٍّ بلا طُهْرٍ**). أي: بلا وضوء. (**لَهُ بتَعَمُّدِ**). أي: بتعمد له. (**مُصَلٍّ**[3] **بغَيْرِ الوَقْتِ**). أي: وقت تلك الصلاة التي صلاها، مثل أن يصلي الظهر قبل دخول وقتها، أو بعده لغير عذر، ما لم ينو الجمع -إن أُبيحَ-.

---

(١) في (ع): العشرين، والحادية والعشرين، والثانية والعشرين، والثالثة والعشرين.

(٢) في (ع): ترك.

(٣) في (ع): ومصل.

(أَوْ) مصل إلى (غَيْرِ قِبْلَةٍ). أي: الكعبة المشرفة. -غير ما استُثْني من نحو صلاة الخوف والمسافر-.

و(مُصَلٍّ بِلا). أي: بغير. (قُرْآنِهِ الْمُتَأَكِّدِ). من الفاتحة، وما قام مقامها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1]. ٥

/ وقال: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾[2]. [١٨/أ]

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ الآية[3].

وقال تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[4]. ١٠

وقال -ﷺ-: (لا صلاة لمن لم[5] يقرأ بفاتحة الكتاب)[6].

---

(١) سورة النساء [الآية (١٠٣)].

(٢) سورة البقرة [الآية (٢٣٨)].

(٣) سورة المائدة [الآية (٦)].

(٤) سورة البقرة [الآيتان (١٤٤-١٥٠)].

(٥) (لم): سقطت من (ع).

(٦) أخرجه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب الأذان/باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر بها وما يخافت-الحديث رقم (٧٥٦)-(١/٢٣٤)].

صحيح مسلم [كتاب الصلاة-الحديث رقم (٣٩٤)-(١/٢٩٥)].

وأخرج الإمام أحمد[(١)]: **(بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة).**
ومسلم[(٢)]: **(بين [الرجل وبين][(٣)] الشرك والكفر ترك الصلاة).**
والترمذي[(٤)]: **(بين الإيمان والكفر ترك الصلاة).**
وابن ماجه[(٥)]: **(بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة).**

---

(١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.
انظر:
مسند أحمد [الحديث رقم(١٥٢٢١)-(٣/٣٨٩)].
صححه الألباني.
انظر:
صحيح الترغيب والترهيب [الحديث رقم(٥٦٠)-(١/٢٩٨)].
(٢) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.
انظر:
صحيح مسلم [كتاب الإيمان-الحديث رقم (٨٢)-(١/٨٨)].
(٣) سقطت من (الأصل)، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.
(٤) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.
انظر:
سنن الترمذي [كتاب الإيمان/باب ما جاء في ترك الصلاة-الحديث رقم(٢٦١٨)-(٥/١٤)].
صححه الألباني.
انظر:
صحيح الترغيب والترهيب [الحديث رقم(٥٦٠)-(١/٢٩٨)].
(٥) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.
انظر:
سنن ابن ماجه [كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها/باب ما جاء فيمن ترك الصلاة-الحديث رقم(١٠٧٨)-(١/٣٤٢)].
صححه الألباني.
انظر:
صحيح الترغيب والترهيب [الحديث رقم(٥٦٠)-(١/٢٩٨)].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لما قام بصري -أي: ذهب مع بقاء صحة الحدقة- قيل: تداوى، وتدع الصلاة أياماً. قال: إن رسول الله -ﷺ- قال: **(من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان)**(١).

وقال -ﷺ-: **(لا سهم في الإسلام لمن لا صلاة له، ولا صلاة لمن لا وضوء له)** رواه البزار(٢).

٥

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-(٣) قال: قال رسول الله -ﷺ-: **(لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا صلاة لمن لا [طهور](٤) له، ولا دين لمن لا صلاة له، إنما موضع الصلاة [من الدين](٥) كموضع الرأس من الجسد)** رواه الطبراني في الأوسط والصغير(٦).

---

(١) أخرجه البزار والطبراني.
انظر:
المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(١١٧٨٢)-(٢٣٤/١١)].
كشف الأستار للهيثمي [الحديث رقم(٣٤٣)-(١٧٣/١-١٧٤)].
وضعفه الألباني.
انظر:
ضعيف الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٥٥٢٣)-(٧٩٦)].

(٢) أخرجه البزار في مسنده من حديث أبي هريرة ﷺ.
انظر:
كشف الأستار للهيثمي [الحديث رقم(٣٣٤)-(١٦٩/١)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(٢٩٢/١)]: (رواه البزار، وفيه عبدالله بن سعيد، وقد أجمعوا على ضعفه).

(٣) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٤) في (الأصل): طهر، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٥) سقطت من (الأصل)، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٦) **المعجم الأوسط للطبراني** [الحديث رقم(٢٣١٣)-(١٥٤/٣)].
المعجم الصغير للطبراني [الحديث رقم(١٥٦)-(٨٦)].

=

وقال جابر بن عبدالله -ﷺ-[(١)]: **(كان رسول الله -ﷺ- يصلي الظهر بالهاجرة، والعصر والشمس نقية، والمغرب إذا وجبت، والعشاء أحيانا وأحيانا، إذا رآهم اجتمعوا عجل، وإذا رآهم بطؤوا أخّر، والصبح كان النبي -ﷺ- يصليها بغلس)**[(٢)].

وسئل -ﷺ-: أي العمل[(٣)] أحب إلى الله؟ قال: **(الصلاة على وقتها)** متفق عليه[(٤)].

وعن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: **(بينما الناس بقباء[(٥)] في صلاة الصبح، إذ أتاهم آت، فقال: إن النبي -ﷺ- قد أُنْزِل عليه الليلة قرآن، وقد أُمِرَ أن يستقبل القبلة، فاسْتَقْبِلُوها، وكانت وجوههم**

وضعفه الألباني.

انظر:

ضعيف الجامع الصغير وزيادته [الحديث رقم(٦١٧٨)-(٨٩٢)].

(١) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٢) متفق عليه.

انظر:

صحيح البخاري [كتاب مواقيت الصلاة/باب وقت المغرب-الحديث رقم(٥٦٠)-(١/١٨٥)].

صحيح مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة-الحديث رقم(٦٤٦)-(١/٤٤٦)].

(٣) في (ع): الأعمال.

(٤) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ. وقد تقدم تخريجه.

(٥) في (ع): بقبى.

إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة) متفق عليه[(١)].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال حماد بن زيد[(٢)]: ولا أعلمه إلا قد رفعه إلى النبي -ﷺ-، قال: **(عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، عليهن أُسِّسَ الإسلام، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان)** رواه أبويعلى بإسناد حسن[(٣)]. ٥

وفي رواية[(٤)]: **(فهو بالله كافر، ولا يقبل منه صرف ولا عدل، وقد حل دمه وماله)**.

---

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الصلاة/باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة-الحديث رقم(٤٠٣)-(١/١٤٦)].
صحيح مسلم [كتاب المساجد ومواضع الصلاة-الحديث رقم(٥٢٦)-(١/٣٧٥)].

(٢) هو أبوإسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي البصري، محدث الوقت، أضر بأخرة، ولد سنة ثمان وتسعين، وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبعين ومائة، وفاقاً في رمضان.
انظر:
مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (١٥٧) - تهذيب الكمال للمزي (٧/٢٣٩) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/٤٥٦).

(٣) **مسند أبي يعلى** [الحديث رقم(٢٣٤٥)-(٣/١٣)].
وفيه: عمرو بن مالك النكري. انفرد بتوثيقه ابن حبان، وقال: (يغرب ويخطئ).
انظر:
الثقات لابن حبان (٨/٤٨٧).
وضعفه الألباني.
انظر:
سلسلة الأحاديث الضعيفة [الحديث رقم(٩٤)-(١/١٣١)].

(٤) قال المنذري في [الترغيب والترهيب (١/٣٨٢)]: (رواه سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد، عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس مرفوعا).

وعن معاذ بن جبل -ﷺ-[(١)] قال: أوصاني رسول الله -ﷺ- بعشر كلمات، قال: (**لا تشرك بالله شيئا وإن قُتِلْتَ وحُرِّقْتَ، ولا تعص والديك وإن أمراك[(٢)] أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تتركن[(٣)] صلاة مكتوبة متعمداً، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برأت منه ذمة الله، ولا تشربن خمراً، فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية، فإن بالمعصية حل[(٤)] سخط الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإن أصاب الناس موت فاثبت، وأنفق على أهلك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدباً، واحفظهم في الله**) رواه الإمام أحمد والطبراني في الكبير[(٥)]. وإسناد أحمد صحيح لو سلم من الانقطاع.

وقال -ﷺ-: (**من ترك الصلاة متعمداً أحبط الله عمله، وبرئت منه ذمة الله حتى يراجع لله -ﷻ- توبة**) رواه الأصبهاني من حديث عمر -ﷺ-[(٦)].

---

(١) في (ع): رضي الله تعالى عنه.

(٢) في (ع): أمرك.

(٣) في (ع): تترك.

(٤) في (ع): جاء.

(٥) **مسند أحمد** [الحديث رقم(٢٢١٢٨)-(٥/٢٣٨)].

المعجم الكبير للطبراني [الحديث رقم(١٥٦)-(٢٠/٨٢)].

وصححه الألباني لطرقه وشواهده.

انظر:

إرواء الغليل [الحديث رقم(٢٠٢٦)-(٧/٨٩)].

(٦) **الترغيب والترهيب للأصبهاني** [الحديث رقم(١٩٠٠)-(٢/٧٧٧)].

وعنه[١] موقوفا: (من لم يصل فهو كافر) رواه البخاري في التاريخ[٢].

وابن عباس: (من ترك الصلاة فقد كفر)[٣].

وابن مسعود: (من ترك الصلاة فلا دين له)[٤].

وجابر: (من لم يصل فهو كافر)[٥].

فهؤلاء أحاديث موقوفة على هؤلاء الصحابة -رضي الله عنهم-. ٥

---

(١) صنيع المؤلف يوحي بأن الأثر موقوف على عمر رضي الله عنه، والأمر بخلاف ذلك إذ هو موقوف على علي رضي الله عنه، كما أشار إلى ذلك المنذري.

انظر:

الترغيب والترهيب للمنذري (١/٣٨٥).

(٢) لم أقف عليه في تاريخي البخاري الكبير والصغير.

وقد أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان.

انظر:

كتاب الإيمان لابن أبي شيبة [رقم(١٢٦)-(٤٦)].

وضعفه الألباني.

(٣) أخرجه المروزي.

انظر:

تعظيم قدر الصلاة للمروزي [رقم(٩٣٩)-(٢/٩٠٠)].

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني والمروزي.

انظر:

كتاب الإيمان لابن أبي شيبة [رقم(٤٧)-(٢٦)].

المعجم الكبير للطبراني [رقم(٨٩٤١-٨٩٤٢)-(٩/١٩١)].

تعظيم قدر الصلاة للمروزي [رقم(٩٣٦)-(٢/٨٩٩)].

وحسنه الألباني

انظر:

صحيح الترغيب والترهيب [رقم(٥٧١)-(١/٣٠٢)].

(٥) لم أقف عليه.

وعن سمرة بن جندب -رضي الله عنه-[1] قال: كان رسول الله -ﷺ- مما يكثر أن يقول لأصحابه: **(هل رأى أحد منكم رؤية[2]؟ فيقص عليه ما شاء الله أن يقص. وإنه قال لنا ذات غداة: إنه أتاني الليلة اثنان، وإنهما ابتعثاني[3]، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة[4] رأسه، [فيثلغ][5] رأسه** -أي: يشدخه-[6] **فيتدهده** -أي: يتدحرج الحجر-[7] **فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح كما كان، ثم يعود إليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى، قال: قلت لهما: سبحان الله ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق، فأتينا على رجل مستلق على قفاه، وإذا آخر قائم عليه بكَلُّوب من حديد** -أي بحديدة معوجة الرأس وهو بفتح الكاف وضمها وتشديد اللام-[8] **وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه**

(١) (عنه): سقطت من (ع).
(٢) في (ع): ردية.
(٣) في (ع): ابتغتاني.
(٤) في (ع): يهوي الصخرة.
(٥) في (الأصل): فيشلغ، والصواب ما أثبت من (ع).
(٦) انظر:
الفائق للزمخشري (١/١٧٢) - غريب الحديث لابن الجوزي (١/١٢٧) - النهاية لابن الأثير (١/٢٢٠) [مادة(ثلغ)].
(٧) انظر:
الفائق للزمخشري (١/١٧٢) - غريب الحديث لابن الجوزي (١/٣٥٥) - النهاية لابن الأثير (٢/١٤٣) [مادة(دهأ)].
(٨) انظر:
الفائق للزمخشري (١/١٧٢) - النهاية لابن الأثير (٤/١٩٥) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٤/٤٣٦) [مادة(كلب)].

[فَيُشَرْشِرُهُ][١] -بشينين معجمتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وراءين الأولى منهما ساكنة أي: يقطعه-[٢] **ويشق شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه** -قال: وربما قال أبورجاء[٣]: فيشق- **قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول. قال: فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل** ٥
مثل ما فعل في المرة[٤] الأولى. / قلت: سبحان الله ما هذا؟ قالا لي: انطلق [١٨/ب]
انطلق، فانطلقنا فأتينا على مثل التنور -قال[٥]: فأحسب أنه كان يقول: **فإذا فيه لَغَطٌ** -أي: سخط وصياح وهو مُحَرَّكٌ-[٦] **وأصوات. قال:**

---

(١) في (الأصل): فيشرشر، والصواب ما أثبت من (ع).

(٢) انظر:

الفائق للزمخشري (١٧٢/١) - غريب الحديث لابن الجوزي (٥٢٨/١) - النهاية لابن الأثير (٤٥٩/٢) [مادة(شرشر)].

(٣) هو عمران بن ملحان التميمي البصري، أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي ﷺ، وعُمِّرَ عمراً طويلاً، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس ومائة، وله أزيد من مائة وعشرين سنة.

انظر:

حلية الأولياء للأصبهاني (٣٠٤/٢) - تهذيب الكمال للمزي (٣٥٦/٢٢) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٣/٤).

(٤) في (ع): المراة.

(٥) (قال): سقطت من (ع).

(٦) انظر:

المجموع المغيث للمديني (١٣٥/٣) - غريب الحديث لابن الجوزي (٣٢٥/٢) - النهاية لابن الأثير (٢٥٧/٤) [مادة(لغط)].

فانطلقنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا -أي: صيحوا مع الانضمام والفزع وهو بفتح الضادين المعجمتين وسكون الواوين-[1] **قال: قلت: ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق انطلق، قال: فانطلقنا فأتينا على نهر** -حسبت أنه كان يقول: **أحمر مثل الدم**-، **وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه** -أي: يفتحه-[2] **فيلقمه حجراً، فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر فاه[3] فألقمه حجراً، قلت لهما: ما هذان؟ قالا: انطلق، فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرْآة، كأكره ما أنت راءٍ مرآة، وإذا عنده نار يَحُشُّها** -بالحاء المهملة المضمومة والشين المعجمة أي: يوقدها ويسعى حولها-[4] **قال: قلت لهما: ما هذا؟ قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا فأتينا على**

---

(١) انظر:

الفائق للزمخشري (١/١٧٢) - غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٢١) - النهاية لابن الأثير (٣/١٠٥) [مادة(ضوضو)].

(٢) انظر:

غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٢٠٠) - النهاية لابن الأثير (٣/٤٦٠) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٤/١٦٣) [مادة(فغر)].

(٣) في (ع): فغرقه.

(٤) انظر:

المجموع المغيث للمديني (١/٤٥٣) - النهاية لابن الأثير (١/٣٨٩) - مجمع بحار الأنوار للفتني (١/٥٠٤) [مادة(حشش)].

روضة معتمة -أي: طويلة النبات يقال: أعتم النبت إذا طال فيها من كل نور أي: زهر الربيع-[١] وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم، قال: قلت: ما هذا؟ ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق، فانطلقنا فأتينا على دوحة[٢] عظيمة لم أر دوحة قط أعظم ولا أحسن، قال: قالا لي: إرق فيها، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب، ولبن فضة، فأتينا باب المدينة، فاستفتحنا فَفُتِحَ لنا، فدخلناها، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن[٣] ما أنت راءٍ، وشطر منهم كأقبح ما أنت راءٍ، قال: قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، قال: وإذا نهر معترض يجري كأن ماءه المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قال: قالا لي: هذه جنة عدن، وهذا منزلك، قال: فبينما بصري صُعُداً[٤] -بضم الصاد والعين المهملتين أي: ارتفع بصري إلى فوق-[٥] فإذا قصر

---

(١) انظر:
مجمع بحار الأنوار للفتني (٥٢٣/٣) [مادة(عتم)].

(٢) الدوحة: الشجرة العظيمة.
انظر:
الفائق للزمخشري (١٧٢/١) - النهاية لابن الأثير (/٢) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٢٠٩١٣٨/٢) [مادة(دوح)].

(٣) في (ع): خلقهم منهم كأحسن.

(٤) في (ع): صعد.

(٥) انظر:
المجموع المغيث للمديني (٢٧٠/٢) - النهاية لابن الأثير (٣٠/٣) - مجمع بحار الأنوار للفتني (٣٢٤/٣) [مادة(صعد)].

مثل الربابة[١] -أي: السحابة البيضاء-[٢] قال: قالا لي: هذا منزلك. قال: قلت لهما: بارك الله[٣] فيكما فدلاني فأدخله. قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله. قال: قلت: فإني رأيت منذ الليلة عجبا، فما الذي رأيت؟ قالا لي: إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه [فيثلغ][٤] رأسه بحجر[٥] فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة. ٥
-وهذا محل المناسبة- وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه[٦]، ومنخره إلى قفاه، وعينه[٧] إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويُلْقَمُ الحجر فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة الذي ١٠ عند النار يحشها، ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم الخليل -عليه السلام-، وأما

---

(١) في [حاشية الأصل]: (قوله: (مثل الربابة). بباءين موحدتين، وبفتح الراء، ومعناها المذكور في الأصل. قال في المختار -في باب ربب-: والرباب بالفتح سحاب أبيض، واحدته ربابة).

(٢) انظر:
الفائق للزمخشري (٢/٣١) - غريب الحديث لابن الجوزي (١/٣٧٢) - النهاية لابن الأثير (٢/١٨١) [مادة(ربب)].

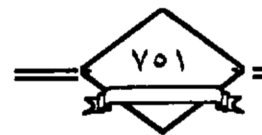
(٣) (الله): سقطت من (ع).

(٤) في (الأصل): فيشلغ، والصواب ما أثبت من (ع)، وهو الموافق للفظ الرواية.

(٥) في (ع): بالحجر.

(٦) في (ع): قفا.

(٧) في (ع): عينيه.



الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة. قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: وأولاد المشركين. وأما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن وشطراً منهم قبيح فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم) رواه البخاري[(١)].

وعند البزار[(٢)] من حديث الربيع بن أنس[(٣)]، عن أبي العالية أو غيره، ٥ عن أبي هريرة -ﷺ- قال: **(ثم أتى -يعني النبي ﷺ- على قوم ترضخ رؤسهم بالصخرة، كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال: (يا جبريل[(٤)] ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين [تثاقلت][(٥)] رؤسهم عن الصلاة المكتوبة...)** الحديث في قصة الإسراء وفرض الصلاة.

وصح عنه -ﷺ- أنه قال: **(العهد الذي بيننا وبينهم / الصلاة، فمن تركها فقد كفر)**[(٦)]. ١٠ [١٩/أ]

---

(١) **صحيح البخاري** [كتاب الجنائز/باب(٩٣)-الحديث رقم(١٣٨٦)-(١/٤١٠)].

(٢) **كشف الأستار للهيثمي** [الحديث رقم(٥٥)-(١/٣٨)].

(٣) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري الخرساني المروزي، عالم مرو في زمانه، توفي رحمه الله تعالى في سجن مرو سنة تسع وثلاثين ومائة.

انظر:

مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (٢٠٣) - تهذيب الكمال للمزي (٩/٦٠) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/١٦٩).

(٤) في (ع): جبرائيل.

(٥) في (الأصل): تشاقلت، والصواب ما أثبت من (ع).

(٦) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث بريدة الأسلمي ﷺ.

انظر:

مسند أحمد [الحديث رقم(٢٢٩٨٧)-(٥/٣٤٦)].

سنن الترمذي [كتاب الإيمان/باب ما جاء في ترك الصلاة-الحديث رقم(٢٦٢١)-(٥/١٥)].

=

قال محمد بن نصر[١]: سمعت إسحاق[٢] يقول: صح عن النبي -ﷺ- أن تارك الصلاة كافر.

وكذا كان رأي أهل العلم من[٣] لدن النبي -ﷺ- أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر[٤].

وقال أيوب[٥]: ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه[٦].

٥

---

(١) هو أبوعبدالله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، الإمام الحافظ، ولد ببغداد سنة اثنتين ومائتين، وتوفي رحمه الله تعالى في الشهر المحرم سنة أربع وتسعين ومائتين.
انظر:
سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣/١٤) - حسن المحاضرة للسيوطي (٣١٠/١) - مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (٣١٠/٢).

(٢) هو ابن راهويه، وهو أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم التميمي ثم الحنظلي المروزي، شيخ المشرق، وسيد الحفاظ، ولد سنة إحدى وستين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
انظر:
الفهرست لابن النديم (٢٨٦) - سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٨/١١) - تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران (٤٠٩/٢).

(٣) في (ع): عن.

(٤) تعظيم قدر الصلاة للمروزي (٩٢٩/٢).

(٥) هو أبوبكر أيوب بن أبي تميمة كيسان العنزي مولاهم البصري السختياني، الإمام الحافظ، ولد سنة ثمان وستين، وتوفي رحمه الله تعالى بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وله ثلاث وستون سنة.
انظر:
حلية الأولياء للأصبهاني (٣/٣) - سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٦) - خلاصة تذهيب التهذيب للخزرجي (٤٢).

(٦) أخرجه المروزي عن حماد بن زيد عن أيوب.
انظر:
تعظيم قدر الصلاة للمروزي [رقم(٩٧٨)-(٩٢٥/٢)].

وإذ قد علمت ذلك فمذهبنا معشر الحنابلة[(١)]: كفر من ترك الصلاة -ولو تهاوناً وكسلاً- لكن بشرط أن يدعوه إمام أو نائبه إلى فعلها، فإن أبى حتى تضايق وقت التي بعدها وجب قتله، ولا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام كمرتدٍّ نَصًّا، فإن تاب بفعلها وإلا قتل[(٢)].

---

(١) وهو من مفردات المذهب.

انظر:

الفروع لابن مفلح (١/٢٩٤) - شرح مختصر الخرقي للزركشي (٢/٢٧٢-٢٧٥) - الإنصاف للمرداوي (١/٤٠٤)

(٢) ورجح بعض الحنابلة الرواية الثانية، وهي: أن تارك الصلاة يقتل حدا مع الحكم بإسلامه، وهو اختيار: أبي عبدالله ابن بطة، وصوَّبه ابن قدامة، وصححه المجد وقدمه في المحرر.

قال ابن قدامة في [المغني (٢/٣٠٠)]: (والرواية الثانية: يقتل حدا مع الحكم بإسلامه، كالزاني المحصن، وهذا اختيار أبي عبدالله بن بطة، وأنكر قول من قال: إنه يكفر. وذكر أن المذهب على هذا، لم يجد في المذهب خلافا فيه، وهذا قول أكثر الفقهاء، وقول أبي حنيفة، ومالك، والشافعي... ولأن هذا إجماع المسلمين، فإننا لا نعلم في عصر من الأعصار أحدا من تاركي الصلاة تُرِكَ تغسيله، والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين، ولا منع ورثته ميراثه، ولا منع هو ميراث مورِّثه، ولا فُرِّقَ بين زوجين لترك الصلاة مع أحدهما، لكثرة تاركي الصلاة، ولو كان كافرا لثبتت هذه الأحكام كلها، ولا نعلم بين المسلمين خلافا في أن تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها، ولو كان مرتدا لم يجب عليه قضاء صلاة ولا صيام.

وأما الأحاديث المتقدمة فهي على سبيل التغليظ والتشبيه له بالكفار، لا على الحقيقة وهو أصوب القولين. والله أعلم).

وانظر:

المحرر في الفقه لأبي البركات المجد بن تيمية (١/٣٣) - الإنصاف للمرداوي (١/٤٠٤-٤٠٥).

قلت: فإن تاب بعد تضايق التي بعدها فلا بد من غسله، لأنا حكمنا بكفره فتَدَبَّر.

ولا تكفير قبل الدِّعاية، وكذا لو ترك ركناً، أو شرطاً مجمعاً عليه.

ومنه تعلم أن نص الناظم على المصلي[١] بغير طهارة، وإلى غير القبلة، وبلا قرآن، وفي غير الوقت لامفهوم له، بل سائر الشروط، والأركان، والواجبات التي تَبْطُلُ الصلاةُ بتركه كذلك بشرطه. ٥

وكذا لو ترك ركنا، أو شرطا مختلفا فيه يعتقد وجوبه. ذكره في الإقناع[٢].

وعند الموفق ومن تابعه: لا[٣]. **وهو أظهر.**

وبعض أصحابنا[٤] لا يشترط أن يدعوه الإمام[٥]. **والأصح الأول.** ١٠

وممن[٦] قال بتكفير تارك الصلاة عمدا ولو لم يجحدها: ابن حزم. قال: قد جاء عن عمر، وعبدالرحمن بن عوف، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة وغيرهم أن[٧] من ترك الصلاة ولو فرضاً واحداً متعمداً حتى يخرج وقتها

---

(١) في (ع): على أن المصلي.

(٢) الإقناع للحجاوي (١/٥٧).

(٣) المغني لابن قدامة (٢/٣٠٢).

(٤) كالآجري والسامري.

(٥) انظر:

المستوعب للسامري (٣/٣٩٠) - الإنصاف للمرداوي [(١/٤٠٢) - (٣/٣٠٨)].

(٦) في (ع): ومن.

(٧) في (ع): أنه.

تنبيه: فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ﴾[(١)] بتأخيرها عن وقتها. وهو تفسير ابن مسعود -رضي الله عنه-[(٢)].

قال ابن المسيب -إمام التابعين-: (هو أن لايصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا يصلي العصر إلى المغرب، ولا يصلي المغرب إلى العشاء، ولا يصلي العشاء إلى الفجر، ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس)[(٣)]. ٥

فالمحافظ عليها الذي يصليها في وقتها كما أمر الله تعالى، والذي يؤخرها أحيانا عن وقتها، أو يترك واجباتها، فهذا تحت مشيئة الله تعالى، وقد يكون له نوافل يُكَمَّل بها فرائضه، كما جاء في الحديث). [مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٢/٤٨-٤٩)].

وكذا قال تلميذه ابن القيم في كتابه [الصلاة(٦٠)]: (ومن العجب أن يقع الشك في كفر من أصر على تركها، ودعي إلى فعلها على رؤوس الملأ، وهو يرى بارقة السيف على رأسه، ويُشدُّ للقتل، وعصبت عيناه، وقيل له: تصلي وإلا قتلناك؟ فيقول: اقتلوني ولا أصلي أبدا.

ومن لا يكفر تارك الصلاة يقول: هذا مؤمن مسلم، يغسَّل، ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين. وبعضهم يقول: إنه مؤمن كامل الإيمان، إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل.

فلا يستحيي مَنْ هذا قوله مِنْ إنكاره تكفير من شهد بكفره الكتاب والسنة واتفاق الصحابة. والله الموفق).

(١) سورة مريم [الآية (٥٩)].

(٢) أخرجه عبد بن حميد.

انظر:

معالم التنزيل للبغوي (٥/٢٤١) - الدر المنثور للسيوطي (٤/٤٩٩).

قال القرطبي في [الجامع لأحكام القرآن (١١/٨٢)]: (وهو الصحيح).

(٣) انظر :

معالم التنزيل للبغوي (٥/٢٤١).

قال الشنقيطي في [أضواء البيان (٤/٣٣٢)] بعد ذكره جملة الأقوال الواردة في تفسير الآية: (وكل هذه الأقوال تدخل في الآية، لأن تأخيرها عن وقتها، وعدم إقامتها في الجماعة، والإخلال بشروطها، وجحد وجوبها، وتعطيل المساجد منها، كل ذلك إضاعة لها، وإن كانت أنواع الإضاعة تتفاوت).

فمن مات وهو مصر على هذه الحالة و لم يتب وعده الله بغيٍّ -واد في جهنم بعيد قعره، شديد عقابه-[(١)].

وقوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[(٢)].

قال جماعة من أَجَلِّ[(٣)] المفسرين[(٤)]: المراد من الذكر هنا: الصلوات الخمس[(٥)].

وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ(٤)الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[(٦)].

قال -ﷺ-: **(هم الذين يأخرون الصلاة عن وقتها)**[(٧)].

---

(١) انظر:
تذكرة الأريب لابن الجوزي (١/٣٣٠) - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٢٦) - تفسير غريب القرآن لابن الملقن (٢٤١).

(٢) سورة المنافقون [الآية (٩)].

(٣) في (ع): أهل.

(٤) وهو قول: ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال: الضحاك بن مزاحم، وعطاء بن أبي رباح، ومقاتل بن حيان رحمهم الله تعالى.

(٥) انظر:
جامع البيان للطبري (٢٨/١١٧) - النكت والعيون للماوردي (٦/١٨) - شعب الإيمان للبيهقي (٣/٧٦)- زاد المسير لابن الجوزي (٨/٢٧٧) - الدر المنثور للسيوطي (٦/٣٤٠-٣٤١).

(٦) سورة الماعون [الآية (٤-٥)].

(٧) أخرجه البزار من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
انظر:
كشف الأستار للهيثمي [الحديث رقم(٣٩٢)-(١/١٩٨)].
وفيه: عكرمة بن إبراهيم.
قال المنذري في [الترغيب والترهيب (١/٣٨٧)]: (عكرمة هذا هو الأزدي، مجمع على ضعفه، والصواب وقفه).

وخرج أبويعلى[(١)] بإسناد حسن عن مصعب بن سعد[(٢)] قال: (قلت لأبي: يا أبتاه أرأيت قوله تعالى: ﴿الذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[(٣)]. أينا لا يسهو؟ أينا لا يحدث نفسه؟ قال: ليس ذاك، إنما هو إضاعة الوقت).

وويل واد في جهنم[(٤)]، لو سُيِّرَ فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره، فهو مسكن من يتهاون بالصلاة، ويؤخرها عن وقتها، إلا أن يتوب، أو يندم على ما فرط. ٥

---

(١) مسند أبي يعلى [الحديث رقم(٧٠٠)-(١/٣٣٦)].
قال الهيثمي في [مجمع الزوائد(١/٣٢٥)]: (رواه أبويعلى، وإسناده حسن).
وكذا حسنه الألباني.
انظر:
صحيح الترغيب والترهيب [رقم(٥٧٣)-(١/٣٠٢-٣٠٣)].

(٢) هو أبوزُرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المدني، توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث ومائة.
انظر:
الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/١٢٩) - تهذيب الكمال للمزي (٢٨/٢٤) - خلاصة تذهيب التهذيب للخزرجي (٣٧٧).

(٣) سورة الماعون [الآية (٥)].

(٤) انظر:
نزهة القلوب للسجستاني (٤٦٢) - المفردات للراغب الأصبهاني (٨٨٨) - تحفة الأريب لأبي حيان (٢٢١).

